نونية ابن زيدون

بين

التأثير والتأثر

دكتورا أحمد محمد عطا

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٣٩٠٠٨٦٨

البريد الالكتروني : adabook@hotmail.com

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبـــده ورســـوله .. **وبعـــد...**

تُعد نونية **ابن زيدون** من القصائد الغزلية الشهيرة في الأدب العربي لِمَـــا فيها من قيم غزلية وفنية ، وقد نظمها **ابن زيدون** بعد خروجه من السجن ، وعبَّر فيها عن حبه وحنينه وشوقه لرؤية محبوبته **ولادة بنت المستكفى** التي شُغِفَ بها.

وقد نافس **ابن زيـــدون** في حـــب **ولادة** "**أبـــو عبـــد الله بـــن القلاســـي**" و"**أبو عامر بن عبدوس**" ، وقد هجاهما بقصائد لاذعة فانسحب **ابن القلاسي** ولكن **ابن عبدوس** غالى في التودد إليها ، وأرسل لها برسالة يستميلها إليه فلما علم **ابن زيدون** كتب إليه رسالة على لسان **ولادة** وهي المعروفة بالرسالة الهزليـــة التـــي سخر منه فيها ، وجعله أضحوكة على كل لسان ، وهو ما أثار حفيظته على **ابن زيدون** ، فصرف جهده إلى تأليب الأمير عليه حتى سجنه ، وأصبح الطريق خالياً أمام **ابن عبدوس** ليسترد مودة **ولادة** ، وفشلت توسلات **ابن زيدون** ورسائله فـــي استعطاف الأمير ، حتى تمكن من الفرار من سجنه إلى أشبيلية، وكتب إلـــى **ولادة** قصيدته النونية الشهيرة التي مطلعها :

أضحى التَنائي بَديلاً مِـــن تَـــدانِينا ... وَنابَ عَـــن طِيْـــبِ لُقيانـــا تَجافِينـــا

لقد كان سمو البناء الفني لنونية **ابن زيدون** -وبخاصة في موسيقاها- بالإضافة إلى شهرة قصة الحب بينه وبين **ولادة** من أبرز أسباب انتشار ذيوع هذه القصيدة.

ومن ثَمَّ فقد ذاعت على الألسنة، وفي مختارات الشعر ، وفي كتب الأدب بصفة عامة.

وقد أسهم ذلك في انتشار النونية على نطاق مكاني واسع ، وعلى مدى زمني طويل، ولذا فقد سرى تأثيرها منذ انطلقتْ من لسان صاحبها إلى آذان سامعيها وقلوبهم إلى عصرنا الحديث.

وقد برز تأثير النونية بشكل واضح في عدد كبير من القصائد الشعرية التي تلت قصيدة **ابن زيدون** حيث برزت كمركز لعدد من القصائد الغزلية ، وقد بلغ عدد القصائد المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون ٨٠ قصيدة لعدد ٧٠ شاعرا ، وهذا يدل دلالة واضحة على عمق تأثير هذه القصيدة .

وقد أوضحتُ من خلال هذه الدراسة كيفية تفاعل الشعراء مع نونية **ابن زيدون** ومدى تنوُّع أشكاله ، وقد برز ذلك من خلال عدة صور سواء من ناحية المضمون، أو من ناحية الألفاظ (ويدخل في إطار ذلك القافية) أو الإيقاع ، أو بعض التراكيب .

وهذه القصيدة -موضوع البحث- تأثرت بنصوص كثيرة وأثرت في نصوص أكثر.

وقد قمت بجمع عدد من النصوص النونية من العصر الجاهلي حتى العصر الحالي كنماذج لإظهار التأثير والتأثر وكان عددها (١١٠) نصًّا لـ(٩٨) شاعرًا ، ثم بينت من خلال الدراسة كيفية تفاعل الشعراء مع نونية **ابن زيدون** في

ألفاظها ومعانيها وبحرها ، وذلك من خلال الإطار العام المتمثل في القافية والبحر الشعري، أو القافية دون البحر ، أو أشكال الموسيقا كالتكرار بأنواعه ، أو الجناس أو الترصيع ... ألخ . ثم بينت مقدرة بعض الشعراء الفنية في مجاراة **ابن زيدون** في نونيته ، وملاءمتها.

وقد أوضحت مدى قدرة بعض الشعراء على الارتقاء بنصوصهم ليصلوا إلى درجة عليا من البناء الفني لنونية **ابن زيدون** ، ومدى تقارب ذلك مع نصه ، كما أشرت أن عدم النضج الفني لبعض النصوص التالية له قد يُوقعها في أسر نونيته.

وقد امتد تأثير نونية **ابن زيدون** في فني المخمسات والموشحات ، حيث ضمَّن بعض الشعراء بعضًا من أبيات النونية كاملة في مخمساتهم دون التزام الترتيب على خلاف الموشحات التي ضَمَّن الوشاحون فيها بعض أعجاز النونية دون صدرها ، ليتلاءم وطبيعة بناء الموشحة في الأقفال ، كما عمد شعراء المخمسات التغيير في الموضوع والألفاظ ليتلاءمَ والمعنى الجديد ، على خلاف شعراء الموشحات فقد حافظوا على الموضوع والألفاظ.

ولم تغفل الدراسة إلى دراسة القصائد المؤثرة في تشكيل قصيدة **ابن زيدون** ، ومدى هذا التأثير وكيفيته.

وقد ركزتْ الدراسة على رصد جانبي التأثير والتأثر فيما يتعلق بنونية **ابن زيدون** وإبراز أشكال العلاقات المختلفة التي نجمت عن ذلك التأثير أو التأثر.

ولذا فقد عمدت إلى التخلص من أسر الخضوع للأطر التاريخية والسياسية والاجتماعية والعلمية لحياة الشاعر وعصره ، وركزت أكثر على الجانب الفني للنص موضوع البحث.

وهناك نقطة تجدر الإشارة إليها وهي أن ما أوردته من قصائد أثرت في ابن زيدون أو تأثرت به لم تكن على سبيل الحصر ، وإنما كان ذلك ما أمكنني العثور عليه ووجدته ملائما لطبيعة البحث.

وقد عمدتُ إلى استخدام المنهج التاريخي بالإضافة إلى التحليل الفني للنصوص حيث يسهم ذلك في رصد التطور التاريخي للنونيات التي أثرت في نونية ابن زيدون أو تأثرت بها.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وفصلين :

الفصل الأول : التناص ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التناص في النقد الغربي والعربي : حيث بدأت بالحديث عن مفهوم التناص في النقد الغربي قبل النقد العربي ، لتناول الغرب لهذا المصطلح ، ثم بينت أن النقاد العرب المحدثين تأثروا بهذا المصطلح ، واختلفوا في ترجمته.

المبحث الثاني : ابن زيدون وتناص ما قبل التناص : وقصدت به مدى تأثر **ابن زيدون** بالشعراء السابقين عليه ، ولم يكن **البحتري** وحده مصدر إلهام **ابن زيدون في** نونيته -كما ارتأى بعض الباحثين- وإنما امتد تأثره إلى العصر الجاهلي.

المبحث الثالث : ابن زيدون وتناص ما بعد التناص : وبينت فيه أثر **نونيته في** الشعراء التاليين عليه ، كما بينت صلة بعض الشعراء ببعض النونيات السابقة عليه ، ثم بينت تأثير نونية **ابن زيدون في** فني المخمسات والموشحات.

الفصل الثاني : بنى الإيقاع في نونية ابن زيدون ، والقصائد النونية المختارة : واشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : بنى الإيقاع في نونية ابن زيدون : وأفردته لنونية ابن زيدون دون غيرها من القصائد النونية المختارة لما فيها من بنى إيقاعية مكثفة جعلت كثيرًا من الشعراء ينسج على منوالها.

المبحث الثاني : بنى الإيقاع في القصائد النونية المختارة : وعمدت في هذا المبحث إلى عمل إحصائيات مختلفة لبحور الشعر المستخدمة ، في القصائد النونية المختارة ومدى تقارب العلاقة بين البحور المستخدمة في بعض التفعيلات في الدوائر العروضية.

ثم ذيلت البحث ببعض **الملاحق** التي تُسهل على القارئ الوصول إلى ما يريده ، ***واشتملت على :***

١-ملحق النصوص النونية المختارة.

٢-فهرست مطالع النصوص النونية المختارة.

٣-فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني.

٤-فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي أثرت في نونية **ابن زيدون في القافية والبحر.**

٥-فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي أثرت في نونية **ابن زيدون في القافية دون البحر.**

٦-فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية **ابن زيدون في القافية والبحر.**

٧-فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية دون البحر.

٨-فهرست مصادر البحث ومراجعه.

وأخيرا أقدم الشكر إلى كل من قدَّم لي يد العون مـــن أســـاتذتي الأجـــلاء وزملائي الأعزاء.

والله يهدي إلى سبيل الرشاد

المـؤلف

د. أحمد محمد عطا

الإسماعيلية – الجمعة

٢٦ من محرم ١٤٢٦ هـ

٧ مارس ٢٠٠٥م

الفصل الأول

التَّناص

المبحث الأول : مفهوم التَّناص.

المبحث الثاني : ابن زيدون وتناص ما قبل التَّناص.

المبحث الثالث : ابن زيدون وتناص ما بعد التَّناص.

أولا : التناص في القصائد الشعرية .

ثانيا : التناص في فني المخمسات والموشحات .

المبحث الأول: مفهوم التناص في النقد الغربي والعربي

يُعد مصطلح التناص Intertextuality من المصطلحات النقدية الغربية الحديثة التي دخلت النقد الأدبي العربي الحديث ، ويُقصد بهذا المصطلح تولد نص واحد من نصوص متعددة[١].

وكان معنى التناص مقصوراً في أول الأمر على تعدد الأصوات Poliyphony في الشعر بأبسط معنى اشتقاقي له ، وهو الازدواج في النظم بين الإيقاع المجرد وبين أصوات الحروف نفسها ثم تطور معناه ليدل على تشابك المعاني الداخلية للكلمات مع معانيها أو نظائرها في نصوص أخرى خارج القصيدة، ثم تطور هذا الأمر حتى وصل إلى المعنى المصطلح عليه "التناص"[٢].

والتناص عند كريستيفا عبارة عن "التقاطع داخل النص لتعبير (قول) مأخوذ من نصوص أخرى ، "وإنه النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة"[٣]

---

[١] وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة على يد الباحثة البلغارية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ م في دراستها التي نُشرت في مجلتي "تيل كيل" "Tel Quel" و "كرتيك" "Critique" في فرنسا وأعيد نشرها في كتابيها "سيميوتيك" "Semeiatike" و"نص الرواية" "Text du Raman" ، وفي مقدمتها لكتاب "شعرية ديستوفيسكي" الذي ألفه الشكلاني الروسي ميخائيل باختين. ويذهب بعض النقاد إلى أن باختين يعد أول القائلين بالتناص حيث أشار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الإجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة والتي يمكن أن تمثل تحولاً منهجياً في نظرية التأثيرات ، لكن عدم الدقة في تحديد المصطلح –في ذلك الوقت– أدى إلى تعدد المسالك في فهمه وتطبيقه حيث تعددت التعريفات والمفاهيم حول هذا المصطلح في مصادره الأولى والاختلاف في طبيعة الفهم عند أصحاب هذه النظرية. ينظر مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد – مقال ضمن كتاب في أصول الخطاب النقدي : مارك أنجينو ، ترجمة أحمد المديني : ١٠٢ ، دار الشئون العامة بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧م.

[٢] ينظر : المصطلحات الأدبية الحديثة : ١٨٧ وما بعدها ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة ، ١٩٩٧.

[٣] المرجع السابق : ٩٩.

أو بمفهوم آخر "إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، وكل نص هو تشرب وتحول لنصوص أخرى"[١] وذلك من خلال العلاقات الشكلية كالاقتباس أو التوازي.

ويمكن أن نفهم من مقولة **كريستيفا** أن النص تتداخل فيه نصوص عديدة أي هو "الفاعلية المتبادلة بين النصوص" فهي ترى : أن كل نص لابد وأن يتضمن نصوصاً مغايرة يتمثلها ويحولها بقدر ما يتحول ويتجدد بها على مستويات متعددة"[٢].

إن النص الأدبي "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة ، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية ، مشيرًا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معاً ، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية مما يعني أمرين :

١- علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء) مما يجعله صالحاً لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له حيث دعا إلى الحوارية.

٢- يمثل النص عملية استبدال نصوص أخرى ، أي عملية "تناص" Inter Textualite ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى ، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه"[٣].

---

(١) الخطيئة والتكفير ، د. عبد الله الغذامي : ٣٢٢.

(٢) عصر البنيوية : إديث كريزويل : ترجمة ، د. جابر عصفور ٣٩٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، العدد ١٧ ، القاهرة ، أغسطس ، ١٩٩٦ م.

(٣) ينظر المرجع السابق : ٢٢٩ وما بعدها.

ولا يعنينا في النص السابق (الآن) مدى ملاءمة معالجة النص بمقولات رياضية أو منطقية، لأن ذلك الكلام يحتاج لإعادة نظر ، وإنما المهم هو أن النص الأدبي لا ينشأ إلا في وجود نصوص أدبية أخرى سابقة عليه ، ومن ثم تأخذ علاقات النص الجديد النصوص السابقة صورا وأشكالا مختلفة.

وهناك من يربط بين التناص وفكرة إنتاجية النص إذ يرى أن "مشكلة التناص وإمكانيات التحويل التي يفتحها هذا المفهوم لا يمكن أن تنفصل عن فكرة الإنتاجية Productivite الأدبية ، فالتناص يتصل بعمليات الامتصاص والتحويل الجذري أو الجزئي لعديد من النصوص الممتدة بالقبول أو الرفض في نسيج النص الأدبي المحدد"(١).

ولعل عبارة "مارلو" التي يقول فيها "إن العمل الفني لا يتخلق ابتداءً من رؤية الفنان ، وإنما من أعمال أخرى ، تسمح بإدراك أفضل لظاهرة التناص التي تعتمد في الواقع على وجود نظم إشارية مستقلة ، لكنها تحمل في طياتها عمليات إعادة بناء نماذج متضمنة بشكل أو بآخر ، مهما كانت التحولات التي تجري عليها".(٢) وقد لاقى هذا المصطلح ذيوعاً وانتشاراً بين النقاد مثل : تودوروف وجينيت ، ورولان بارت ، ويوري لوتمان".(٣)

وهذه الأراء تدل دلالة واضحة على الاعتقاد بضرورة تداخل النصوص بقصد أو بدون قصد وهذا ما رآه ليتش إذ يقول : "إن النص ليس ذاتاً مستقلة أو مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ، ونظامه اللغوي مع

---

(١) بلاغة الخطاب : ٢٤٠.

(٢) نقلاً عن د. صلاح فضل ، شفرات النص : ١٦٤ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩م.

(٣) ينظر : التناصية ، ليون سو مفيل : ترجمة د. وائل بركات : ٢٣٦ وما بعدها ، مجلة علامات ، المجلد السادس ، الجزء ٢١ ، عدد سبتمبر ١٩٩٦م.

قواعده ومعجمه ، جميعها تسحب إليها كما من الآثار والمقتطفات من التاريخ ، ولهذا فإن النص يشبه في معطاه جيش خلاص ثقافي بمجموعات لا تحصى من الأفكار والمعتقدات والإرجاعات التي لا تتآلف ، إن شجرة نسب النص حتماً لشبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعورياً ، أو لا شعورياً ، والموروث يبرز في حالة تهيج ، وكل نص حتما نص متداخل" [١] ، وهذا النص يفتح المجال واسعا لعلاقة النص بما سبقه من نصوص .

فالنص تتداخل فيه عدة نصوص أُخر يقومَ خلالها باستيعابها وتمثلها وتحويرها ومناقضتها أحيانا ، وكما يقول دريدا : "تسيج لقيمات أي تداخلات ، لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد ، مما يجعل من المستحيل لديه القيام "بجينا لوجيا" "Genealogie" بسيطة لنص ما توضح مولده. فالنص لا يملك أباً واحداً ولا جذراً واحداً ، بل هو نسق من الجذور ، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى محو مفهوم النسق والجذر. إن الانتماء التاريخي لنص ما لا يكون أبداً بخط مستقيم فالنص دائماً من هذا المنظور التفكيكي له -كما يقول دريداً- عدة أعمار" [٢].

إن مشكلة التعريف بهذا المصطلح ، وتعدد دلالاته ومفاهيمه في الدراسات النقدية العربية الحديثة تكمن في أن أغلب الترجمات التي قُدمت حتى الآن هي ترجمات لأشخاص مختلفين مكانا واتجاهات وثقافة ...الخ.

وعلى هذا "فليس كل نص قديم يمكن أن يحيا في النص الجديد ، ومئات من النصوص القديمة لا يبقى منها إلا هذا القالب الذي لا يمكن أن يلتمس في نص بعينه وإن كان من المتوقع أن يكون متفرقاً في أعداد هائلة من النصوص". [٣]

---

(١) الخطيئة والتكفير : ٣٢٥.
(٢) بلاغة الخطاب : ٢٣٨.
(٣) نظرية ابن خلدون في فاعلية النصوص : د. السيد فضل : ٢١ ، منشأة المعارف : ١٩٩٣م.

فيعرف د. **محمد مفتاح** التناص بأنه " تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[1].وهذا التعريف يحمل في داخله تعريف **ليتش** السابق، واتفق الدكتور **توفيق الزيدي** مع الدكتور **محمد مفتاح** في تعريفه السابق للتناص.[2]

أما الدكتور **محمد بنيس** فيقترح صياغة جديدة لمصطلح التناص حيث يسميه (**النص الغائب**) ويرى أن " النص الشعري هو بنية لغوية متميزة ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى ، وهذه النصوص الأخرى هي ما يسميها بالنص الغائب ... ويرى أن النص كشبكة تلتقي فيها عدة نصوص ، وهي نصوص لا تقف عند حد النص الشعري بالضرورة لأنها حصيلة نصوص يصعب تحديدها ، إذ يختلط فيها الحديث بالقديم ، والعلمي بالأدبي ، واليومي بالخاص ، والذاتي بالموضوعي".[3]

ويقترب رأي الدكتور **إبراهيم رمَّاني** مع رأي الدكتور **محمد بنيس** السابق لتعريف مصطلح التناص حيث عرّفه بأنه " مجموعة النصوص المستترة التي يحتويها النص الشعري في بنيته ، وتعمل بشكل باطني عضوي على تحقّق هذا النص وتشكل دلالته".[4]

---

[1] تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د. محمد مفتاح : ١٢١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط ١ ١٩٩٥.

[2] قضايا قراءة النص الشعري الحديث من خلال ممارسته عند النقاد العرب : ١٧ ، مجلة الموقف الأدبي ١٩٨٧ .

[3] ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيوية تكوينية ٢٥١ ، دار العودة بيروت ط١ ، ١٩٧٩.

[4] النص الغائب في الشعر العربي الحديث ، د . إبراهيم رمَّاني ، مجلة الوحدة العدد (٤٨) ١٩٨٨ م.

ويعرف الدكتور **عبد الله الغذامي** العمل الأدبي بأنه "يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تماماً مثل الكائن البشري فهو لا يأتي من فراغ ، كما أنه لا يفضي إلى فراغ ، إنه نتاج أدبي لغوي لكل ما سبقه من موروث أدبي وهو بذرة خصبة تئول إلى نصوص تنتج عنه".[١]

وهذا المفهوم العربي للتناص لا يختلف عن مفهوم النقاد الغربيين بل هو تبنٍ لمفهوم التناص نفسه ثم يقول الدكتور **الغذامي** بعد ذلك "إن مفهوم تداخل النصوص هو من المفهومات الأساسية في طريقتي لقراءة الأدب وتحليله مما يعني أنني أتعامل مع النص على أنه بنية مفتوحة على الماضي مثلما أنه وجود حاضر ويتحرك نحو المستقبل وهذا يغاير ويناهض فكرة البنية المغلقة على الآنية".[٢]

فهذا المنهج المقترح من وجهة نظر الدكتور **الغذامي** يستخدمه كآلية أساسية لقراءته للأدب لأنه ملائم لطبيعة الأدب العربي خاصة ، فالتناص عنده مصطلح سيميولوجي تشريحي ويورد تعريفات(تبدو متقاربة) لكُتاب أوربيين مثل **بارت وشولز وكريستيفا وليتش وتودوروف وباختين وشلوفسكي وكولر**، بما يؤيد فكرته حول ضرورة التناص في النص الأدبي.[٣]

كما أن الدكتور **الغذامي** يرى أن "تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة العربية حيث تشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل حيث نجد كتب أسلافنا تقوم على مزيج معرفي متشابك ، وهذا **الجاحظ** ومؤلفاته ومنها كتاب **الحيوان** الذي يقوم ويتأسس على

---

[١] ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية) : ١١١ ، دار سعاد الصباح ، ط٢ ، ١٩٩٣م.

[٢] السابق : ١١٣.

[٣] ينظر الخطيئة والتكفير : ٣٢٧ وما بعدها.

التداخل المطلق ، وفيه تقوم الملاحظة التجريبية بجوار ثقافة الرواية ويدخل بينهما ثقافة الدراية ، وكل قول يدخل بنا إلى قول آخر".[١]

ويرى الدكتور **محمد بنيس** "أن النص كدليل لغوي معقد ، أو كلغة معزولة شبكة فيها عدة نصوص ، فلا نص يوجد خارج النصوص الأخرى أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها ، وهذه النصوص الأخرى هي ما سميته بالنص الغائب غير أن النصوص الأخرى المستعادة في النص تتبع مسار التبدل والتحول".[٢]

ثم يقول : إن أي نص يستلزم وجود نصوص أخرى سابقة عليه أو متزامنة معه"[٣] ، وهو بهذا يفصل بين تداخل النصوص والسرقات الشعرية ، والمعارضات فالنص المتداخل معه يقصد به النص الغائب والنص صاحب التداخل النص الراهن أو الحاضر.

ويستخدم الدكتور **صبري حافظ** بدلاً من الغياب والحضور **(الإحلال والإزاحة)** يقول : "فالنص عادة لا ينشأ من فراغ ولا يظهر في فراغ .. إنه يظهر في عالم مليء بالنصوص الأخرى ومن ثمة فإنه يحاول الحلول محل هذه النصوص أو إزاحتها من مكانها.

وخلال عملية الإحلال أو الإزاحة هذه قد يقع النص في ظل نص أو نصوص أخرى ، وقد يتصارع مع بعضها ، وقد يتمكن من الإجهاز على بعضها الآخر ، وتترك جدليات الإحلال والإزاحة هذه بصماتها على النص .. وهي بصمات هامة توشك معها فاعلية النص **"المزاح"** ألا تقل في أهميتها وقوة تأثيرها

---

[١] ثقافة الأسئلة : ١١٩.

[٢] حداثة السؤال : ٨٥ – المركز الثقافي العربي ، ط٢ : ١٩٨٨م.

[٣] السابق : ٨٥.

على فاعلية النص **"الحال"** الذي احتل مكانة أو شغل جزءًا من هذا المكان .. لأن النص "الحال" قد ينجح في إبعاد النص **"المزاح"** أو نفيه من الساحة ولكن لا يتمكن أبداً من الإجهاز عليه كلية أو من إزالة بصماته عليه".[١]

وعلى هذا فإن "التناص هو الذي يهب النص قيمته ومعناه ، وليس لأنه يضع النص ضمن سياق يمكننا من فض مغاليق نظامه الإشاري ويهب إشاراته وخريطة علاقاته معناها ، ولكن أيضا لأنه هو الذي يمكننا من طرح مجموعة من التوقعات عندما نُواجه نصًا ما ، وما يلبث أن يشبع بعضها وأن يولد في الوقت نفسه مجموعة أخرى وهكذا ... "[٢]

ومعنى هذا أن النصوص كلها القديمة والحديثة ترتبط بوشائج قربى حيث لا يمكن إفلات النص الحالي من اتصاله بالنصوص السابقة.

وتعدد المصطلحات العربية للمصطلح الغربي **"التناص"** يؤدي إلى الارتباك لدى الباحثين ولكن يمكن الاستقرار على مصطلح **(التناص)** لكونه أكثر اتساعاً من التعريفات السابقة حيث إنه نال قسطاً من الشهرة والانتشار على مستوى العالم العربي والغربي.

---

[١] التناص وإشاريات العمل الأدبي : د. صبري حافظ : ١١ ، مجلة البلاغة المقارنة ألف العدد الرابع ١٩٨٤م. (٢) التناص وإشارات العمل الأدبي :٢١ .

[٢] ينظر على سبيل المثال : التناص الظاهرة وإشكالية المنهج ، قراءة في بعض الممارسات النقدية ، مؤتمر النقد الأدبي الثالث ، جامعة اليرموك ، إربد الأردن ، الفترة من ٢٤ – ٢٦ ، تموز ، ١٩٨٩م.

وقد صيغ هذا المصطلح عدة صياغات وترجمات في النقد العربي الحديث تناقلها الباحثون العرب وهي[1] :

أ – التناص أو التناصية.

ب– النصوصية.

ج– تداخل النصوص أو النصوص المتداخلة.

د – النص الغائب ، ويقابلها النص الراهن أو الحاضر.

هـ– النصوص المهاجرة ، والمهاجر إليها.

و– النصوص الحالّة والمزاحة (الإحلال والإزاحة).

والحقيقة أن نقادنا القدامى انتبهوا إلى ضرورة اتصال الشاعر بما سبقه ، ولهم جهود طيبة في هذا المجال ، ولكن الإشكال أن أغلبها وقع تحت مسمى السرقات الشعرية محمودة أو مذمومة[2].

وقد أدرك الناقد العربي القديم منذ القرن الثاني الهجري الدور الذي يلعبه التراث في إثراء الطاقات المتجددة "وذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لوناً من القداسة في نفوس الأمة ونوعاً من اللصوق بواجداناتها ، لما للتراث من حضور

---

[1] للمزيد حول أسباب اختيار مصطلح التناص على ما عداه من مصطلحات مترجمة لمصطلح (Inter textuality) يمكن الرجوع إلى رسالة الماجستير للباحث / فرج علام ، بعنوان : شعر ابن منير الطرابلسي (دراسة نصية) ، جامعة بنها ، ١٩٩٨ م ص ١٨ وما بعدها.

[2] للمزيد حول هذه النقطة يمكن العودة إلى كتاب (الوساطة) لعبد القاهر الجرجاني : ٩٣ ، والصناعتين لأبي هلال العسكري : ٢٩٤ ، الاستدراك لضياء الدين بن الأثير ، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف ، ٣٠ ، عيار الشعر : ابن طباطبا ، تحقيق د. محمد زغلول سلام : ٤٨ ، وحلية المحاضرة ج٢ ، الفقرتان : ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، التناص وإشارات العمل الأدبي : ٥٨.

حي ودائم في وجدان الأمة ، والشاعر حين يتوسل إلى الوصول إلى وجدان أمتــه عن طريق توظيفه لبعض مقومات تراثها يكون قد توسل إليه بأقوى الوسائل تأثيراً عليه ...".[١]

وربما كانت إشارة **الجرجاني** واضحة في حثه الناقد علــى أهميــة التسـلح بالمعرفة الدقيقة حين تعامله مع النصوص الشعرية في قوله : "ولستَ تُعـد مــن جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبه ومنازله ، فتفصل بين السرقة والغصب ، وبين الإغارة والاخـتلاس ، وتعــرف الإلمام من الملاحظة ، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادّعــاء الســرقة فيــه والمبتذل الذي ليس واحدا أحق به من الآخر ، وبين المختص الذي حازه المبتــدئ فملكه ، واجتباه السابق فاقتطعه"[٢].

وكلام **عبد القاهر** يحيلنا إلى ضرورة التفرقة في التعامل مع المصــطلحات التي تتقارب أو تختلف مع التناص ، ومــن أهــم هــذه المصــطلحات مصــطلح **(السرقات)** فالسرقة تكون قصدية مع الشاعر ، أما التناص فهو عملية غير قصدية في كثير من الأحيان.

---

[١] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : د. علي عشري زايد ، ١٨ ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط١ ، ١٩٨٧م.

[٢] الوساطة : ٩٣.

المبحث الثاني : ابن زيدون وتناص ما قبل التناص

تتنوع اختيارات الشاعر لأدواته الفنية حسب وظائفها التي يُؤملها من خلالها، وتتكاثف في ذهنه مشكلة بعض الظواهر الفنية والبنى النصية.

هذا النص الجديد له جذور منبثقة من نصوص متخمرة في ذهن الشاعر تتأرجح من حين لآخر حتى يكتمل بناء النص ، وهذا ما نلمحه في تلك النصوص التي تأثر بها **ابن زيدون** وتفاعلت معها قصيدته النونية آخذا بعض ملامحها -بوعي أو بدون وعي- يتلمس منها ما يجده ملائما لبناء قصيدته مبنىً ومعنىً ، وعند التأمل في قصيدة **ابن زيدون** يمكننا أن نكشف إرث السابقين عليه ، كما سيتبدى ذلك من خلال التناول المُفصَّل للعلاقات التي تحكم نونيته بما سبقها ، واعتمدت نونية **ابن زيدون** على ثلاثة محاور هي :

- الشاعر (المحب).
- المحبوبة المعرضة عن حبيبها.
- الوشاة والحاسدون.

المحور الأول : الشاعر (المحب) : وهو الذي عاش حياة صفاء وهناء في الماضي مع من أَحَبَّ ، ولكنه سرعان ما عانى من حسد الحاسدين ، وكيد الكائدين ، ومحاولتهم إضراره وإيذائه، فهم قد أضروا بالشاعر أيما ضرر ، لذا حاول -في الماضي- التخلص منهم إلا أنه لم يستطع ، ولم يجد أمامه سوى الطبيعة ليهرب إليها ، حتى أصبحت محبوبته وكأنها جنة الخلد.

المحور الثاني : المحبـــوبـــة : وهي **ولادة بنت المستكفي** التي أعرضت عن الشاعر -المحب لها- وانقطعت الوسائل بينهما ، على الرغم من أن علاقاتها معه كانت تتسم بالود والصفاء والتقارب.

المحور الثالث : الوشاة : وقد سعى هؤلاء إلى إفساد العلاقة في الماضي بين الحبيبين إلا أنهم لم يستطيعوا بسبب الارتباط الوثيق بينهما ، وكان الزمان لهما موافقا ، وقد تدخلت بعض العوامل في الحاضر ساعدت هؤلاء الوشاة على إفساد تلك العلاقة.

وتأثُرُ **ابن زيدون** بمن سبقه من شعراء النونيات واضح الأثر في قصيدته حيث تبرز هذه المحاور بشكل مكثف في نونيته.

وهذه المحاور الثلاثة بدت لدى **ابن زيدون** –كما بددت لدى كثير من شعراء الغزل السابقين عليه– وبخاصة في القصائد النونية ، على الرغم من اختلاف طبيعة الموضوع المهيمن على القصيدة أحيانا.

فالقصائد السابقة كانت ذات مقدمات غزلية مع اختلاف طفيف في الموضوع واختلاف في التجربة التي عاناها كل شاعر إلا أن **ابن زيدون** راح يستوحي ما تَمُنُّ به ذاكرته وقريحته وخياله من الشعراء السابقين.

وإذا نظرنا إلي تلك المقدمات الغزلية ونونية **ابن زيدون** نجد أنها تعتمد على السهولة في كثير من ألفاظها ، والوضوح في معانيها ، والبعد عن التعقيد والغموض ، لذا تُعَدُّ إشارات التناص في قوافي نونية **ابن زيدون** من أبرز أشكال التناص لأنها أتت محكمة البناء الصوتي حيث التزم في القافية شكلاً ثابتاً (ــينا) ، ولذا ظهرت المداخلة بين كثير من هذه القوافي.

وربما ساعد على ذلك استحضارها في ذهن الشاعر (**ابن زيدون**) قبل بدء القصيدة ، وظهر التناص في (٢٩) قصيدة ومقطعاً أثَّرُوا في بناء النونية بشكل مباشر أو غير مباشر ، وكان لتداخل هذه النصوص أثر فعال في تكوين النونية حتى أصبحت وكأنها شبكة من النصوص السابقة حيث تتناثر الإشارات الممتدة

من العصر الجاهلي حتى عصر الشاعر ، وقد جاءت هذه القصائد والمقطعات الـ(٢٩) على صورتين من حيث الوزن والقافية :

الأول : القصائد والمقاطعات التي أثرت في نونية **ابن زيدون في القافية** والبحر (١٥) قصيدة ومقطعة.

الأخير : القصائد والمقاطعات التي أثرَت في نونية **ابن زيدون في القافية** دون البحر (١٤) قصيدة ومقطعة.

وقد تناولتُ تلك القصائد والمقطعات التي تأثر بها **ابن زيدون** مراعيا الترتيب التاريخي لتلك القصائد ، وقد فضّلتُ ذلك الشكل من الترتيب حتى يمكن إدراك تطور القصائد النونية وصولا إلى **ابن زيدون**، كما يُمكّنُ ذلك من إدراك أوجه التقارب (**التناص**) بين نونية **ابن زيدون** ومن قبله ، قلّ ذلك أو كثر ، وضح أو غمض.

وهذا الشكل من التناول قد يؤدي إلى تكرار بعض أبيات نونية **ابن زيدون**، لأنها القصيدة التي يعتمد عليها التحليل مع تعدد النماذج التي يتناولها البحث ، وقد تناولت التناص في نونية **ابن زيدون** مع كل قصيدة على حدة من خلال العناصر التالية (**الموسيقا والقافية**).

وسيتجلى ذلك أثناء التحليل لبعض هذه القصائد والمقطعات.

وكانت أول هذه القصائد **للمرقش الأكبر** (ت ٧٥ ق. م) ومطلعها :

إنّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

إشارة التناص في هذه القصيدة تكمن في القافية ، والبحر وبعض الألفاظ ولعلنا نلتقط الإطار الخارجي للنص دون الجوهر ، وهذا ما نلمسه في الإيقاع

الموسيقي المتمثل في البحر (**البسيط**) والقافية (ـــينا). ويظهر التناص عند ابــن **زيدون في قوله :**

يا ساري البرق غاد القصر <u>واسق به</u>   من كان صرف الهوى والود <u>يسقينا</u>

فألفاظ القافية (**فاسقينا ـــ يسقينا**) و ألفاظ حشو البيت (**سقيت ـــ واسق به**) التي تحمل ملامح التناص الأولى.

وقصيدة **المرقش الأكبر** كان موضوعها الفخر على خلاف قصيدة **ابن زيدون** ، وهذا اختلاف واضح ، والمرقش صرَّح باسم محبوبته (سلمى) على خلاف **ابن زيدون**.

ويقول **المرقش الأكبر** :

بيضٌ مفارِقُنَا تغلي مراجلُنا   نأسوا بأموالنا آثارَ <u>أيدينا</u>

بيض مفا	رقنا	تغلي مرا	جلنا
/٥/٥//٥	///٥	/٥/٥//٥	///٥
نأسو بأمـــ	ـــوالنا	أثار أيـــ	ـــدينا
/٥/٥//٥	///٥	/٥/٥//٥	/٥/٥
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فَعِلُنْ / فَعْلُنْ

ومثل هذا الإيقاع يظهر جليا في نونية **ابن زيدون** في قوله :

فانحل ما كان معقودا بأنفســـــــا   وانبت ما كـــان موصـــولا <u>بأيـــدينا</u>

فاتحـــل مـــا	كـــــان معـــــ	ـــقودا بأنـــ	ـــفسنا
/ ٥ / ٥ / / ٥	/ ٥ / / ٥	/ ٥ / ٥ / / ٥	(///٥)
ونيتـــت مـــا	كـــــان مـــــو	صـــولن بأيـــ	ـــدينـــــــ
/ ٥ / ٥ / / ٥	/ ٥ / / ٥	/ ٥ / ٥ / / ٥	/ ٥ / ٥
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فَعِلُن/ فَعْلُن

وتظهر معالم التناص في قصيدة **تميم بن أبي مقبل (ت ٣٧ هــ)** التـي مطلعها :

طَافَ الخَيالُ بِنَا رَكْبًا يَمَانِينَا   وَدُونَ لَيْلَى عَوَادٍ لو تُعَدِّينَا

وهي قصيدة طويلة (٥٥ بيتاً) وتغزل فيها الشاعر بمحبوبته **ليلى** التى شُغف بها وصرَّح باسمها خمس مرات في مقدمة قصيدته في قوله : و(ودون **ليلى**) و(تعتاد تكذيب **ليلى**) و(لم تسر **ليلى**) و(يا دار **ليلى**) و(أرى منازل **ليلى**) وكلها دلالات وإشارات إلى شدة القرب والوصل والشوق ، والارتباط النفسي والوجداني لدى الشاعر، فــ(**ليلى**) هنا لم تكن رمزا كما فعل كثير من الشعراء ، وإنما هي محبوبته.

وهذا على خلاف **ابن زيدون** الذي ضنَّت قصيدته بذكر محبوبته **(ولادة)** بسبب تلك الجفوة التي كانت بينهما ، وتظهر فيها إشارات التناص جلية في القافية حيث استقى منها **ابن زيدون** (١١) كلمة نصاً ، (٦) اشتقاقاً .

يقول **تميم** في البيت الثالث :

لم تسر ليلى ولم تطرق بحاجتهــا   من أهل رَيْمانَ إلا حاجـــةً فينـــا

وعند ابن زيدون في البيت العاشر:

ما حقنا أن تُقروا عينَ ذي حسدٍ بنا ولا أن تُسروا كاشحاً فينا

فالحاجة مُلحة عند الشاعرين ، وهي طلب السعادة الأبدية .

ويقول تميم في البيت العاشر:

عرَّجْتُ فيها أُحَيِّيهَا وأسألُهَا فَكِدْنَ يُبْكِينَني شَوقاً ويَبْكِينا

وعند ابن زيدون :

أنَّ الزمانَ الذي مَازال يُضحِكُنَا أُنْساً بقربهم قد عَادَ يُبْكِينا

ويقول تميم في البيت الرابع والعشرين :

تَرْمي الفِجاجَ بِحَيْدَار الحَصَى قَمَرَاً في مِشْيَةٍ سُرُحٍ خَلْطٍ أفانينَا

وعند ابن زيدون :

وَيَا حَيَاةً تَمَلَّينَا بزهرتِهَا مُنًى ضُرُوباً ولَذَّاتٍ أفَانِينَا

ويقول تميم في البيت السابع والعشرين :

سَمُّ الصَّبَاحِ بخرصانٍ مقوَّمَةٍ والمَشْرَفِيَّة نَهْدِيها بأيْدِينا

وعند ابن زيدون :

فَانْحلَّ ما كانَ مَعْقُوداً بأَنْفُسِنَا وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوصولاً بأيدينا

والجدول التالي يوضح مدى تأثر ابن زيدون بقصيدة تميم بن مقبل في القافية :

اشارات القافية عند تميم	رقم البيت	اشارات القافية عند ابن زيدون	رقم البيت
بأيدينا	٦	بأيدينا	٤٧
دينا	٦	دينا	٤٨
فينا	١٠	فينا	٣٩
يسقينا	٢٠	يسقينا	٤٦
يعنينا	٢١	يعنينا	٤٤
لينا	٢٦	لينا	٣٨
يبكينا	٤	يبكينا	١٠
يحيينا	٢٢	يحيينا	١١
الدينا	٤٦	الدينا	٦
أفانينا	٣١	أفانينا	٢٤
حينا	٣٢	حينا	٣٣

كذلك أكثر **تميم بن مقبل** من تكرار حرف **النون** في قصيدته في حشو البيت بجانب حرف الروي ، ففي مطلع القصيدة -على سبيل المثال- تكرر حرف **النون** ما بين ساكن ومتحرك (٧) مرات ، ثم يتكاثف حرف النون في قوله :

بيضٌ يُجـــرِّدن من ألحاظهـــن لنا بيضٌ ويغمدن ما جـــرّدنه فينـــا

حيث تكرر حرف النون (٩) مرات (٥) في الشطر الأول و (٤) في الشطر الثاني.

وهذا الحنين والشوق عند ابن زيدون جعله أكثر تأثراً بمن سبقه من الشعراء ، حيث يرد هذا كثيرا في الشعر العربي، وامتد ذهنه لقصيدة تميم فاسترجع بعضا من ألفاظها ومعانيها وموسيقاها.

ويتناص ابن زيدون مع أبي الطفيل القرشي (ت ١٠٠ هـ) في قصيدته التي مدح بها آل البيت ، وما حدث لهم بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان ، ذاكرا مآثرهم في الماضي وحالهم في الحاضر ، يقول أبو الطفيل القرشي في مطلع قصيدته :

لا دَرَّ دَرُّ اللَّيالي كَيْفَ تُضْحِكنَا مِنْها خُطُوبٌ أعَاجِيبٌ وتُبكِينَا؟

وقول ابن زيدون في قوله :

أنَّ الزّمانَ الذي مازال يُضحكُنَا أُنساً بقُربِهم قَد عَـــاد يُبكِينا

فالتأثر واضح في الألفاظ التي سلكها ابن زيدون من مطلع القصيـــدة في (الليالي – الزمان – تضحكنا – يضحكنا – يبكينا – تبكينـــا) وكـــذلك الألفـــاظ (تسلينا – يسلينا ، شينا – شينا ، دينا – دينا) في بعض الأبيات في القصيدتين

ويظهر شيءٌ من التقارب بين نونية ابـــن زيـــدون ونونيـــة جـــــرير (ت١١٤ هـــ) في القافية دون البحر وفي بعض ألفاظها في قصيدته التي مطلعها:

أمْسَى فُؤَادكَ عند الحَيِّ مَرْهُونَا وَأصبَحُوا من قُرِيِّ الخَيْلِ غَادينَا

حتى نصل إلى العصر العباسي لنجد قصيدة البحتري شامخة أمام ابن زيدون تردد في ذهنه تلك الألفاظ والمعاني التي ظهرت بدايتها تتضح شيئاً فشيئاً

حتى تناسى الأدباء القصائد السابقة على **البحتري** واتجهوا إلى قصيدته وعدوها المنبع الأساسي الذي استلهم منه **ابن زيدون** إطار نونيته ، لكن أغلب الظن أن نونية **تميم بن أبي مقبل** في إطارها العام وألفاظها كانت ماثلة أيضا في ذهن **ابن زيدون** قبل نونية **البحتري** (ت٢٨٤هـ) التي مطلعها :

يَكَادُ عاذِلُنَا في الحُبِّ يُغْرِينَا ... فَمَا لجاجُكَ في لَومِ المُحِبِّينَا

وتتكون من (٣٩) بيتا، كتبها في مدح **خمارويه بن أحمد بن طولون** ، وقدَّم لها بمقدمة غزلية من (١١) بيتاً.

وتظهر إشارات التناص أكثر وضوحاً في قصيدة **البحتري** عن غيره من الشعراء السابقين حيث تلك المقدمة الغزلية التي نسجها وكانت مصدر الإلهام الثاني **لابن زيدون** بعد نونية **تميم بن مقبل**- حيث استطاع **ابن زيدون** على نسج نونيته التي كتبها في **ولادة** وانصبت معانيها على الغزل ، بينما "تظل مقدمة **البحتري** محصورة في أربعة عشر بيتاً ، يرصد فيها عدة خواطر تبدو متناثرة ، إذ لا يكاد يربطها نفسيا سوى ذلك الحس الغزلي الذي يطرحه في كثير من مقدمات قصائده خاصة في باب المدح ، وكأنه لم يفرغ لغزله فراغ **ابن زيدون** ، ثمة فروق مؤكدة بين فراغ الشاعر لتجربة ما بعينها ، وبين توزعه بين عدد من التجارب يوزع بينها طاقته وصوره"[١]

وعند تتبعنا لإشارات التناص في القصيدتين نجد أن **البحتري** في مقدمة قصيدتـــه تبرز لديه **الأنا** وهذه ظاهرة واضحة في جُلِّ مقدمات **البحتري** الغزلية حيث إن كثيراً من غزله "كان غزلاً مقصوداً لذاته ، يرسم فيه عواطفه وإحساس نفسه ، فكانت القصيدة في الواقع كأنها مركبة من قصيدتين : واحدة يفرغ فيها

---

[١] المعارضات الشعرية بين التقليد والإبداع : ٢٥٠.

عواطفه في الغزل ، وأخرى لغرض المدح أو غيره من الأغراض ، فكأن البحتري كان يضم إحدى القصيدتين إلى الأخرى من غير أن يعنى بالربط بينهما".[١]

وهذه المقدمة الغزلية وإن كانت قصيرة إلاَّ أنها حوت كثيرا من معاني الغزل التي ضمنها **ابن زيدون** في قصيدته النونية ، وتظهر إشارات التناص بوفرة عنده حتى ذهب بعض الباحثين إلى أن **ابن زيدون** وضع نصب عينية قصيدة **البحتري** السابقة وكتب نونيته ، وتظهر إشارات التناص متمثلة في (٦) أبيات نصاً دون ترتيب في (المحببنا ، يعنينا، يحيينا ، فينا ، ليالينا ، لينا) وهذه الإشارات توحي بحضور قصيدة البحتري على ذهن ابن زيدون.

يقول البحتري في مطلع القصيدة :

يَكَادُ عاذِلُنَا في الحُبِّ يُغْرِينَا   فَمَا لجاجُكَ في لَومِ المُحِبِّيَنَا

ويظهر ذلك الأثر في نونية **ابن زيدون** في البيت الثامن عشر في قوله :

لا تحسبـــوا نأيكـم عنا يُغيــرنا   إنْ طالمــا غيَّـــرَ النَّأيُ المُحبينا

كما نلمح الأثر الإيقاعي في قصيدة **البحتري** متمثلا في البحر البسيط، والقافية .

ونلمح إشارات التناص أكثر وضوحاً في الجدول التالي :

---

[١] حياة البحتري وفنه : د. أحمد بدوي : ٢١٥.

اشارات القافية	رقم البيت عند البحتري	رقم البيت عند ابن زيدون
المحيينا	١	١٠
يُعنينا	٢	١٤
يُحَيِّينا	٤	١٨
فينا	٦	٢١
لياليننا	٧	٢٢
لينا	٩	٢٧

وقد أغفل الدارسون نونية السري الرفاء (ت ٣٢٦هـ) التي مطلعها :

نَطْوِي اللَّيالي عِلْمًا أن ستطوينا فَشَعْشِعيها بِمَاءِ المُزْنِ وَاسْقِينَا

ونلمح فيها إشارات التناص أكثر وضوحا في ألفاظ القافية المتمثلة في (٨) أبيات هي (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧، ١١، ٢٠) في الكلمات (أيدينا، لينا ، نسرينا ، تُحيينا ، يسلينا ، يحيينا، الرياحينا ، آمينا)، وهي عند ابن زيدون في الأبيات (٦ ، ٢٧، ٣١ ، ٢٠ ، ١٧، ٢٣ ، ٥ ، ٢٦) .

ونصل إلى العصر الأندلسي حيث قصيدة الصاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥هـ) التي مدح بها قريش وآل النبي ﷺ ومطلعها :

إذا تَرَاخَى مَدِيحي آلَ يَسِينَا وَجَدْتُ في القلبِ أحزاناً أفانينا

وعدد أبياتها (٤١) بيتا ، وهي من البحر البسيط، وتمثلت إشارات التناص في (١٠) أبيات ، متمثلة في القافية (أفانينا – فينا – دينا – تكفينا – حينا – تحيينا ...) الواردة بالقافية عند ابن زيدون ، ويكشف الخطاب الشعري في

قصيدة **ابن عباد** عن حزن وألم الشاعر ولكن اختلف الغرض الشعري فيها حيث جعله الشاعر في وصف آل البيت وذكر ما تعرض له آل النبي ﷺ من مآس.

ومن خلال العرض السابق نلمح أن تناص **ابن زيدون** مع قصائد السابقين في قوافيهم برز واضحا في الموسيقا، وخاصة القافية.

وقد غلب على القصائد السابقة طابع الحزن والألم، إثر الفراق الذي يحدث بين الأحبة، وقد برزت لفظة **(البكاء)** مؤكدة هذا المعنى، وشاركها لفظتا **(الليالي والزمان)** وكلاهما من العوامل التي تساعد على السعادة أو الحزن .

يقول ابن زيدون :

أنَّ الزمانَ الذي مَازَال يُضحِكُنَا　　　أُنساً بِقُرْبِهِم قَدْ عَادَ يُبْكِينا

وقد ترددت عند كثير من الشعراء مع اختلاف البنية الصرفية.

يقول **المرقش الأكبر** :

ولا تراهم وإنْ جلَّتْ مُصيبتهُم　　　مَعَ البُكَاةِ على مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا

ويقول **تميم بن أبي مقبل** :

عَرَّجْتُ فيها أُحَيِّيهَا وَأَسْألُها　　　فَكِدْنَ يُبْكِينَنِي شَوقاً وَيَبْكِينَا

ويقول **عمر بن أبي ربيعة** :

فَفَاضَتْ عبرةٌ مِنْهَا　　　فَكَادَ الدَّمْعَ يُبْكِينا

ويقول **أبو الطفيل القرشي** :

لا دَرَّ دَرُّ اللَّيَالِي كَيْفَ تُضْحِكُنَا　　　مِنْهَا خُطُوبٌ أَعَاجِيبٌ وَتُبْكِينَا؟

والبكاء عند **ابن زيدون** أتى عند التحسر على الماضي الجميل الذي نَعمَ به، وقد عبَّر عنه بقوله : **(يضحكنا)** وقد أزاح الزمان هذا الماضي وأحل بدلاً منه الحاضر الأليم، وعبر عنه بقوله : **(يبكينا)**.

وأتى البكاء عند **المرقش الأكبر** عن طريق السلب فلم يكن بكاء، وإنما كان امتناعاً عن البكاء، في قوله : **(ولا تراهم يبكونا)** فالجملة الاعتراضية -**وإنْ جلَّتْ مُصيبتهُم**- أوحت إلى هول المصيبة التي نزلت بهم حتى أنستهم البكاء.

وتتدرج لفظة **(البكاء)** فيعبر عنها **تميم بن أبي مُقبل** بقوله : **(فكدن يبكينني)** ثم أردفها بقوله : **(ويبكينا)** وهذا يدل على شدة التحمل والتجلد.

أما **عمر بن أبي ربيعة** فقد عبر عن البكاء وسببه بتلك العَبْرة التي فاضت من المرأة في قوله : **(فكاد الدمع يبكينا)** فكلها إشارات إلى الحزن ، أما قول **أبي الطفيل** السابق، فقد تأثر به ابن زيدون، ويتجلى ذلك في استخدامهما للمفارقة لإبراز حالين متناقضين ، حال مليئة بالسعادة والسرور ، وحال أنية ممتلئة بالأسى والحزن.

الليالي تضحكنا ـــــ الليالي تبكينا ــــــــ◄ أبـــو الطفيـــل

الزمان يضحكنا ـــــ الزمان يبكينا ــــــــ◄ ابـــن زيـدون

إن كلا الشاعرين يجعل سطوة الزمن على الإنسان واضحة جلية، حيث يدفعه بأحداثه الجسام إلى البكاء وأحيانا يتيح له ما يَسُرُّه فيسعده ويضحكه .

والجدول التالي يوضح مدى تأثير ابن زيدون بألفاظ السابقين في القافية :

الكلمة	عدد المرات	الكلمة	عدد المرات
ناعينا	١	تحسينا	١
يبكينا	٨	لينا	١٠
آمينا	٩	أحابينا	٨
أيدينا	٩	تزيينا	٣
تلاقينا	١	تكافينا	٣
أعادينا	٣	نسرينا	١
دينا	١١	أفانينا	٢
فينا	١٩	حينا	١٠
تصافينا	١	يغنينا	٣
ماشينا	٤	تبيينا	١
رياحينا	٣	عوالينا	٤
المحبينا	٦	مغنينا	٢
يسلينا	٥	تلهينا	٨
يسقينا	٥	دينا	٧
يغنينا	٣	يكفينا	٣
يحيينا	٩	توالينا	٤
تقاضينا	١	تخفينا	٢

ومن خلال الجدول السابق نتبين ما يلي :

*أن أعلى الكلمات ورودا هي :

الكلمة	عدد المرات
ناعينا	١
يبكينا	٨
آمينا	٩
أيدينا	٩
تلاقينا	١
أعادينا	٣
دينا	١١
فينا	١٩
دينا	١١
حينا	١٠
لينا	١٠
أمينا	٩
أيدينا	٩
يحيينا	٩

وربما ورود كلمة (فينا) بكثافة عالية لكونها حرف جر وملحق به الضمير (ـنا) وهي لفظة ليست ذات خصوصية، أي لا يمكن أن تُنسب لشاعر دون غيره

أما الكلمات الأخر فإنها وإن لم تكن ذات خصوصية لدى شاعر معين فإن انتشارها بهذا الشكل في عدد من القصائد النونية موضع الدرس تعني أن هناك تأثيرا من السابق في اللاحق.

وتظهر المفارقات بين القصائد النونية السابقة على **ابن زيدون** على مستوى الشكل حيث تعد قصيدة **ابن زيدون** لوحة غزلية كاملة ، أما القصائد والمقاطعات الأخر أتت بعض مقدماتها غزلية في أبيات معدودة منها مقدمات غزلية عاشها الشعراء مثل مقدمة **البحتري** ، وقد عمد من خلالها إلى إظهار الأنا المتمثلة في الشاعر ، والآخر المتمثلة في الممدوح.

وهذه المقدمات الغزلية ونونية **ابن زيدون** صاغها الشعراء في ألفاظ تصويرية معبرة حيث أدى الموقف الغزلي إلى السهولة في الألفاظ ، وذلك من خلال المعاني التجسيديه ومن ذلك قول **عمر بن أبي ربيعة** :

فَلاَ قُرْبُ بِهَا يُشْفِي ... وَلَيْسَ البُعْدَ يُسَلِّينَا
وَقَدْ قَالَتْ لتربيها ... ورَجْعَ القَولِ يَعْنِينَا

وقول **العرجي** :

فَأَبْدَيتُ الحَدِيثَ حَدِيثَ نَفْسِي ... وَمَا قَد كُنْتُ قَدْ أَضْمَرتُ حِينا
مِن الشَّوق المُبَرِّحِ إنَّ شَوقِي ... لَهُنَّ يكُون أَهْونُه رصينَا

وقول **ابن الدُّمينة** :

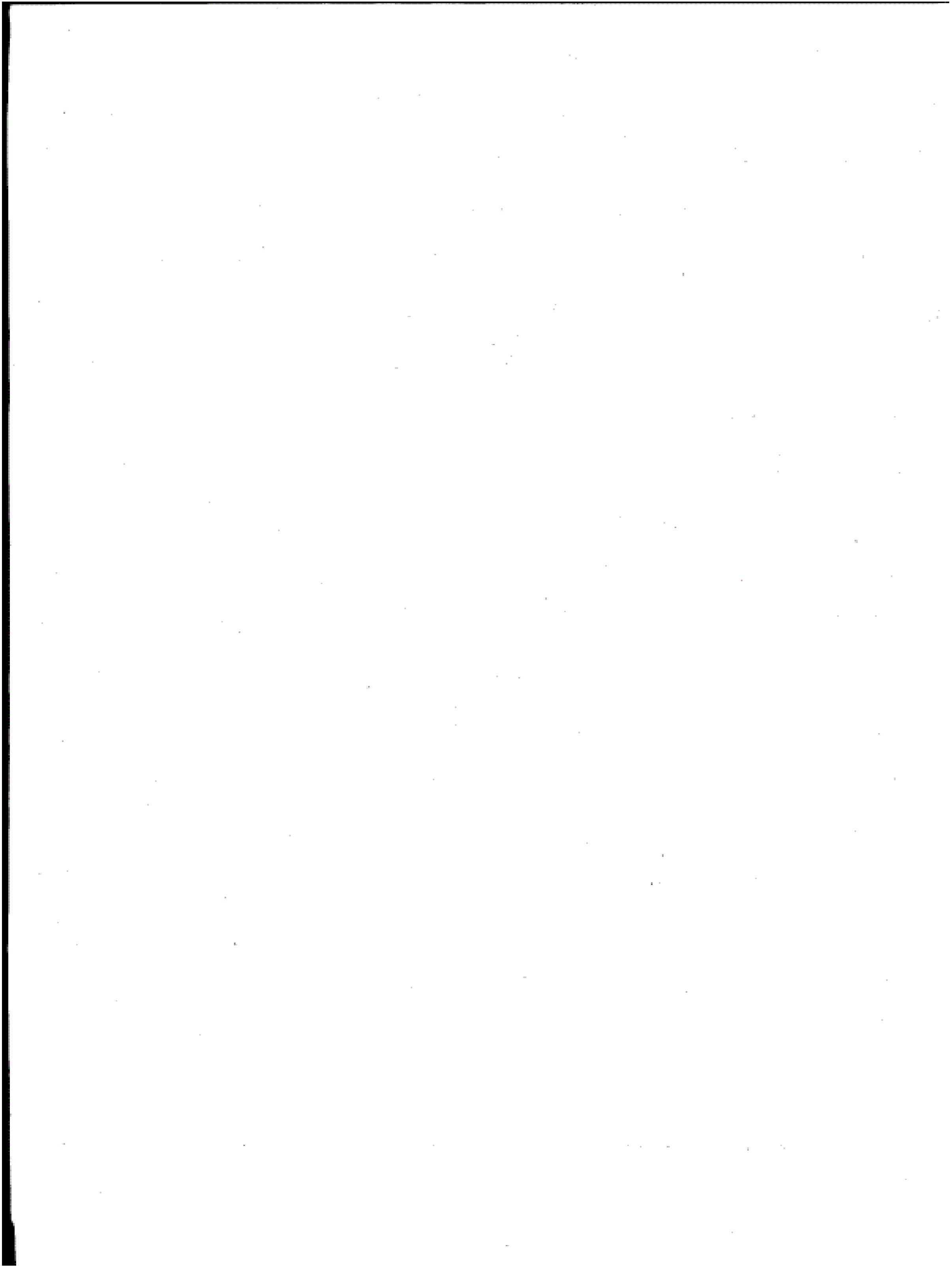
وَمَا عَسَلٌ مُصَفَّى فِي زُجَاجٍ ... بِرَاحٍ لَذَّةٍ للشَّارِبِينَا
بِأَطْيَبَ مُوهِناً مِنْ رِيقِ سَلْمَى ... إِذَا عَصَبَ الكَرَى بِالسَّامِرِينا

وقول **السري الرفاء** :

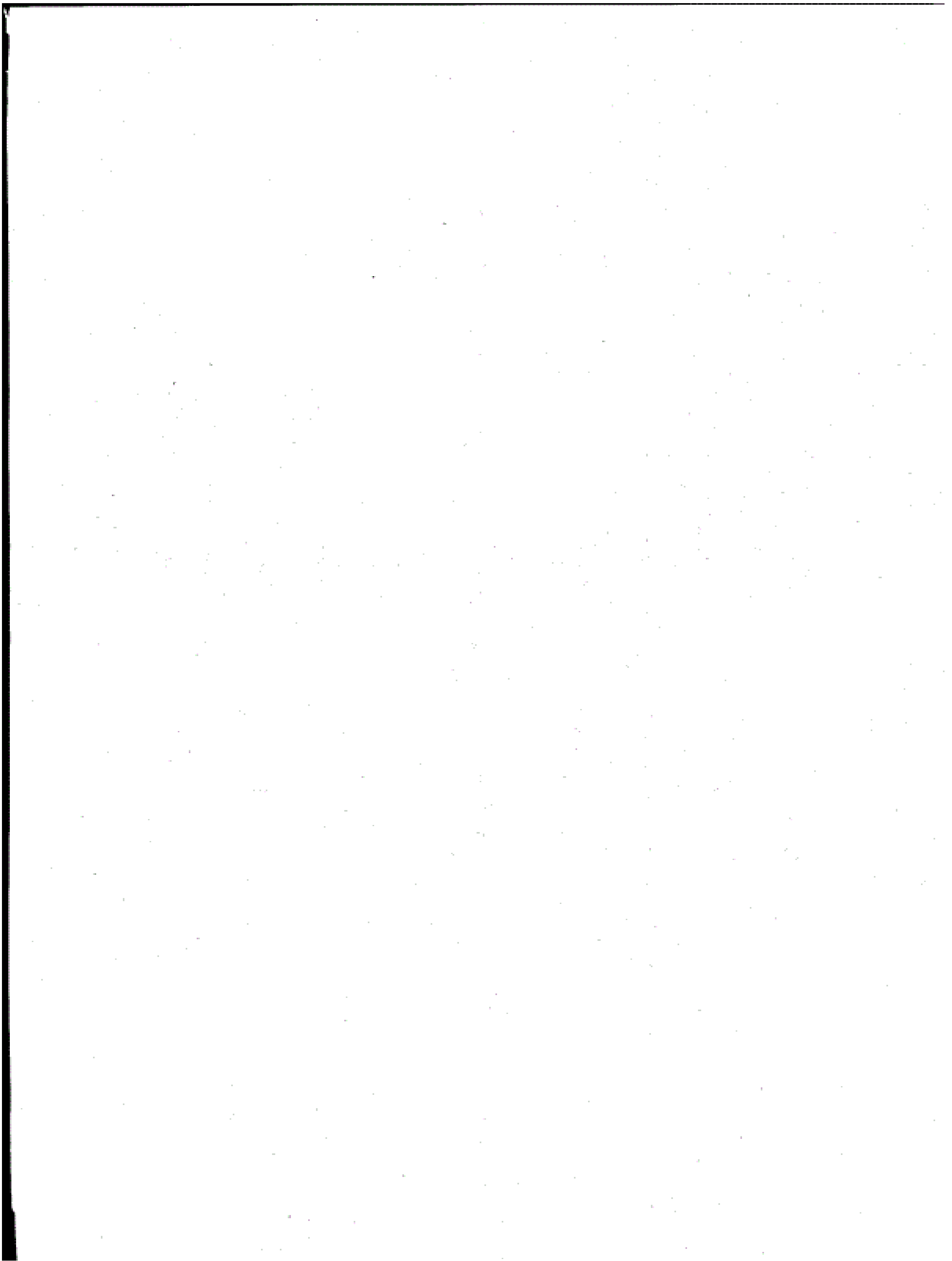
قَامَتْ تَهُزُّ قَواماً نَاعِماً سَرَقَتْ ... شَمَائِلَ البَانِ مِنْ أَعْطَافِه اللِّينَا
تَحُثُّ حَمْرَاءَ يَلْقَاهَا المِزَاجُ كَمَا ... أَلْقَيْتَ فوقَ جنيِّ الوَرد نِسْرِينا

وتظهر المفارقة جلية بين **ابن زيدون** ، ومن قبله من الشعراء حيث إنهم أكثروا من المعاني الغزلية على خلاف **ابن زيدون** الذي أودع قصيدته همومه التي يعيشها في الحاضر متلمسا عودة التلاؤم بينه وبين محبوبه.

كما نلمح أن كثيرًا من شعراء الغزل في العصور السابقة على عصر **ابن زيدون** ذكروا أسماء محبوباتهم في شعرهم إلا أن **ابن زيدون** خرج عن مثل هذه الأطر التي تعارف عليها الشعراء فلم يصرح باسم محبوبته **(ولادة)** في نونيته وربما كان سبب ذلك تلك المحنة التي عاشها.



المبحث الثالث: ابن زيدون وتناص ما بعد التناص



أولا : التناص في القصائد الشعرية :

تأثر كثير من الشعراء بنونية **ابن زيدون** تأثيراً مباشراً وغير مباشر ، وأتى التأثير مباشراً في كثير من القصائد منها قصيدة **ابن المقرّب العيوني** (ت ٦٢٩هـ) التي رثى فيها الدولة العيونية، ومطلعها :

بَعْضُ الَّذي نَالنَا يا دَهْرُ يَكْفِينَا   فَامنُنْ ببقيا وَأودِعْهَا يدًا فِينَا

وهي قصيدة تتكون من (٦٣) بيتاً ، وتظهر فيها إشارات التناص على مستوى الألفاظ نصًّا في (١٥) بيتا، واشتقاقًا في (٥) أبيات .

يقول **ابن زيدون** في البيت السادس :

فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا   وَانْبَتَّ ما كان مَوصُولاً بِأيدِينَا

وعند **ابن المقرب** في البيت الثالث :

فَالحَمْدُ للهِ حَمْدًا لا نَفَاذَ لَهُ   إذْ لَمْ يَكُنْ ضَعْفُنَا إلاَّ بِأيْدِينَا

ويظهر التناص جليا في البيتين حيث يرى **ابن زيدون** أن الذي حدث لم يكن أمرا محتوما، وإنما (بأيدينا) ، أما **ابنُ المقرب** فإنه بحمد الله على أن الضعف الذي آلت إليه الدولة العيونية لم يكن من خارجها، وإنما كان من داخلها بسبب الاختلاف والتفرق .

ويقول **ابن زيدون** في البيت العاشر :

مَا حَقُّنا أن تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ   بِنَا وَلاَ أنْ تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا

وورد التناص لفظًا عند **ابن المقرب** في الأبيات (1 ، ٦ ، ٤٦) في قوله:

- بَعْضُ الَّذي نَالَنَا يَا دَهْرُ يَكْفِينَا   فَامنُنْ بِبُقْيَا وَأودِعها يدا فِينَا

- وَحَاذَرَتْ دَولَةٌ فِي عُقْبِ دولتهـا تَأْتي سَرِيعًا فَتُلْقِـي سُـمَّهَا فِينَـا
- فَإِنْ تَولتْ مُلُوكُ الرُّومِ مَا بَلَغَـتْ مِعْشَارَ مَا صَـنَعَتْ إِخوانُنَـا فِينَـا

وعلى الرغم من أن هذا اللفظ ليس من الخصوصية إلا أنه يدل علـى أن الحضور هنا ليس لفرد وإنما لأكثر من ذلك، وهذا الجمع كان ينبغي أن يربط بينه رباط المودة والمحبة لكن ذلك لم يحدث .

ويقول ابن زيدون في البيت (٤٣) :

لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمَالٍ أَنْـتِ كَوكَبُـهُ سَالِينَ عَنْهُ وَلَـمْ نَهْجُـرْهُ قَالِينَـا

وعند ابن المقرب في البيت (١٨) :

مَالُوا عَلَيْنَا مَعَ الأَيَّـامِ واسْـتَمَعُوا فِينَـا أَقَاوِيـلَ شَـانِينَا وَقَالِينَـا

وقد بدا واضحا اختلاف الشاعرين فيما يتعلق بدور الوشاة أو الحاسدين.

فابن زيدون لم يكن ليسلو جمال ولادة ، ولا أن يهجره قاليا لـه ، فهـو ممن لا يتزعزع حبهم ، ولا تضطرب خواطرهم فيسلو، أو يجفو.

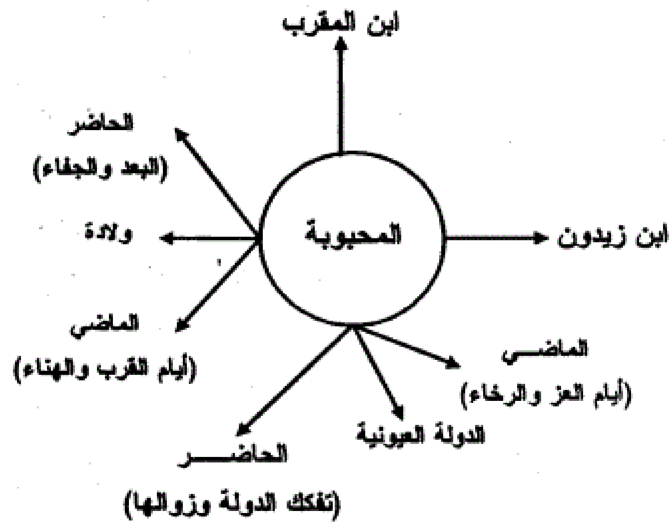
أما ابن المقرب فإنه يشكو ما يعانيه ويقاسيه من أقاربه وإخوانه ، حيـث كانوا عونا للزمن عليه حين استمعوا لأقوال الحاقـدين والقـالين فكـان مـنهم ما كان. ونلمح في قصيدته هذا الإحساس المؤلم من خلال تلك الألفاظ التي ساقها ابن المقرب مثل (**نالنا – يا دهر – يكفينا – فينا – العـدو – معادينـا – أمـرا يعاجلنا – وحاذرت – سمها – قراحا ...**).

ابن المقرب ـــــ/ الماضي ـــــ ازدهار الدولة العيونية ـــــ سعادة
/ الحاضر ....ـــــ ضعف الدولة العيونية ـ ألم وحزن
ابن زيدون ـــــ/ الماضي ـــــ الوصل واللقاء ـــــ سعادة
/ الحاضر ....ـــــ الهجر والفراق ـــــ ألم وحزن

وهذا الإحساس المؤلم هو الذي سيطر على نونية **ابن زيدون** -من قبل- حيث الحرقة والألم على الماضي الجميل وما آل إليه الحاضر ، فمظاهر الماضي عند **ابن المقرب** متمثلة في ازدهار الدولة العيونية ، ومظاهر الحاضر متمثلة في مظاهر ضعفها ، بما استفحل فيها من صراع بين أمرائها على الحُكْم حتى طمع فيهم أعداؤهم.

وعنصر الأعداء عند **ابن المقرب** يماثله عنصر الحاقد والواشي والحاسد عند **ابن زيدون** ، ونلمح ذلك الأثر جليا في قول **ابن المقرب** من بدء القصيدة :

بَعْضُ الَّذي نَالَنَا يا دَهْرُ يَكْفِينَا ... فَامْنُنْ بِبُقْيَا وَأَودِعها يداً فِينَا
إنْ كَانَ شَأْنُكَ إرْضَاءَ العَدوِّ بِنَا ... فَدُونَ هَذَا بِهِ يَرْضَى مُعَادِينَا



وتزداد إشارات التناص وتنمو شيئا فشيئا حتى نصل إلى نونية **ابن المستوفي** (ت ٦٣٧هـ) في قوله :

أَحْبَابَنَا وَلَعَتْ أَيْدِي النَّوى فِينَا   وَمَا عَدَتْنَا عَلَى كُرْهٍ أَعَادِيْنَا

حيث نجد أنفسنا أمام تلك النونية التي تتقارب مع نونية ابن زيدون في الأداء الفني والمعنى والأسلوب والموضوع والألفاظ ، وكأن **ابن المستوفي** عمل على إزاحة نونية **ابن زيدون** ، وأحل نونيته محلها ، إلا أن **ابن المستوفي** استطاع أن يَصُوغها صياغة فنية متقنة كصياغة **ابن زيدون** لنونيته ، ونلمح إشارات التناص في القصيدة كلها ما بين عروض الأبيات وضربها وحشوها ، ومن ذلك قول **ابن زيدون** في البيت الرابع :

أنَّ الزَّمَانَ الذي مَا زالَ يُضْحِكُنَا   أُنْسًا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

وتظهر إشارات التناص جلية عند **ابن المستوفي** في قوله في البيت الثالث:

عِشْنَا زَمَانًا وَخَفْضُ العَيْشِ يُضْحِكُنَا   فَاليَومَ نَحْنُ وَضِيقُ العَيْشِ يُبْكِينَا

فالتأثر واضح في اختيار الألفاظ، والمعاني، ويتبدى ذلك في عدة أمور :

١- تكرار عدد من الألفاظ في البيتين (**الزمان/ زمانا – يضحكنا / يضحكنا – بكينا / يبكينا**) وتكرار ثلاثة ألفاظ بنصها يؤكد هذا التأثر.

٢- أن الضمير المستخدم هنا في الأبيات هو الضمير (**ـنا**).

٣- أن القافية وردت متماثلة في البيتين المتمثلة في (**يبكينا – يبكينا**) بل وردت كلمة (**يضحكنا**) في نهاية الشطر الأول من كلا البيتين.

٤- أن كلا الشاعرين كانت لديه فسحة من الزمن عاش فيه هانئا آمنا مطمئنا سعيدا (**في الماضي**) ، ويتجلى ذلك في (**الزمان مازال يضحكنا / العيش يضحكنا**).

٥- أن هناك تحولا جذريا طرأ على هذه السعادة، فتحولت إلى بكاء ، وقد كان ذلك بسبب الفراق الذي ألم بالمحبين لعبث الوشاة والحاسدين لدى **ابن زيدون** **أما ابن المستوفي** فكان ألمه وحزنه ناجما عما أصابه من ضيق العيش.

وقد ألح **ابن المستوفي** على معاني الهجر والفراق والصد واللقاء ، كما هو الحال لدى **ابن زيدون** وعند قراءة قصيدة **ابن المستوفي** نشعر وكأننا نقرأ نونية ابن زيدون وذلك في قول **ابن المستوفي** :

تَقَطَّعَتْ بَيْنَنَا أسْبَابُ لُقْيانَا ... وَأقْسَمَ القُرْبُ حَقًّا لا يُواتِيْنَا

عِشْنَا زَمَانًا وَخَفْضُ العَيْشِ يُضْحِكُنَا ... فَاليوم نَحْنُ وَضَنْكُ العَيشِ يُبْكِينَا

لَئِنْ عَدَتْنَا اللَّيَالي عَنْ تَزَاوُرِنَا ... لَمَا عَدَتْنَا اللَّيالي عن تَمَنِّيْنَا

كُنَّا وَلا شَيءَ بعد البُعْدِ يُسْخِطُنَا ... واليومَ لاَ شيءَ بعد القُرْبِ يُرْضِيْنَا

كَمْ قَدْ نَعِمْنَا بِكُمْ وَالعَيْشُ مُقْتَبِلٌ ... وَالدَّهرُ أخْرَسٌ أعْمَى عن تَصَافِيْنَا

ولو أننا وصلنا في بعض المواضع من القصيدتين معًا ما شعرنا بالفرق البين كما سنرى في قول ابن زيدون :

أنَّ الزَّمَانَ الذي مَا زال يُضْحِكُنَا ... أنْسًا بِقُرْبِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

غِيظَ العِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الهوى فدعوا ... بِأَنْ نَغَصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ : آمينَا

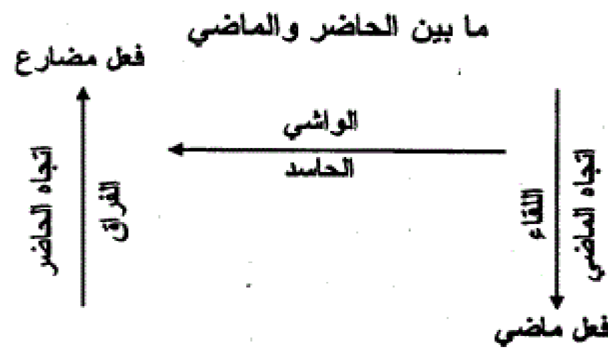
فَانْحَلَّ ما كان مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا ... وانْبَتَّ مَا كان مَوصُولاً بأيدينا

إلى قوله :

كُنَّا نَرَى اليَأسَ تُسْلِينَا عَوَارِضُهُ ... وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لِلْيَأسِ يُغْرِينَا

ونلاحظ تقارب الألفاظ والمعاني والصور بين القصيدتين ، كما نلاحظ الوحدة الموضوعية ووحدة البناء ، واختلاف الأسلوب الفني، لأن لكل قصيدة نهجها وأسلوبها الخاص بها.

وبالإضافة إلى كون نص **ابن المستوفي** ينهض بذاته ، فإنه يؤدي إلى استحضار نص **ابن زيدون** مما يزيد من زخم المعاني التي تتولد عند قراءة نص **ابن المستوفي**.



فالاتجاه الأول هو الماضي الذي بدأ يندثر ، ولم يبق منه سوى الذكريات والاتجاه الثاني هو الحاضر الذي أزاح الماضي وسيطر على الواقع ، فالعلاقة بينهما علاقة اعتداء حيث حدث تصادم بَيِّن بينهما على امتداد القصيدة ، وهذا أدى إلى انطلاق مرحلة حياة جديدة مشوبة بالحزن والألم ، وإذا نظرنا إلى صورة الواشي أو الحاسد ، نجد أن أثرهما في الماضي كان ضئيلا ، ولكن بعد التصادم المفاجيء –ما بين الحاضر والماضي– بدأت صورتهما تظهر في تحول الزمن المتمثل في السعادة إلى الزمن الحاضر الكئيب الممتليء بالحزن بفعل الحاسد أو الواشي ، ويحدث تحول في الزمن المتمثل في السعادة إلى زمن حاضر كئيب ، ولكن سرعان ما ينتصر الحاضر على الماضي بفعل الحاسد أو الواشي عند **ابن المستوفي**.

والأفعال التالية تبين ذلك الأثر ، فعند **ابن زيدون (أضحى – ناب ، حان – دعوا ، قام / يبلى ، يضحك ، يبكي ، نغص)** وتظهر تلك المقاربة العددية بين الفعل الماضي والمضارع عند **ابن المستوفى** في قوله : **(ولعت ، نعمنا ، عدتنا ، تقطعت ، عشنا / أقسم ، لا يواتينا ، يضحك ، يبكي، لا نتقي ، ولا نخاف ...).**

وتستمر تلك الأفعال المتأرجحة ما بين الماضي والحاضر حتى تقل الأفعال التي تدل على الماضي ، لتسيطر أفعال الحاضر ، وتتأزم الأمور عند الشاعرين.

ويظهر التناص الموسيقي جليا بين الشاعرين ، يقول **ابن زيدون :**

فانحل ما كان معقودا بأنفسنا   وَانبت ما كان موصولا بأيدينا

ويظهر ذلك من خلال التناص الإيقاعي الموسيقي

فانحـل مـا	**كـان معـ**	**ـقودا بأنـ**	**ـفسنا (///٥)**
وانبـت مـا	**كـان مـو**	**صـولا بأيـ**	**ـدينـا**
/ ٥ / ٥ / / ٥	**/ ٥ / / ٥**	**/ ٥ / ٥ / / ٥**	**/ ٥ / ٥**
مستفعلـن	**فـاعلـن**	**مستفعلـن**	**فـعلـن**

وفي قول ابن المستوفي :

كنا ولا شيء بعد البعد يسخطنا   واليوم لا شيء بعد القرب يرضينا

يظهره التقطيع التالي :

كنـا ولا	**شـيء بعـ**	**ـد البعـد يسـ**	**ـخطنا///٥**
واليـوم لا	**شـيء بعـ**	**ـد القـرب يـر**	**ـضينا**
/ ٥ / ٥ / / ٥	**/ ٥ / / ٥**	**/ ٥ / ٥ / / ٥**	**/ ٥ / ٥**
مستفعلـن	**فـاعلـن**	**مستفعلـن**	**فَـعِلُن / فَعْلُـن**

ويظهر الترصيع في التقطيع التالي :

كننــــــا	ولاشيء	بعد	البعد	يسخطنا ــــ تضاد
واليـــــوم	لا شيء	بعد	القرب	يرضينا ــــ تضاد
/٥/٥/	//٥/	/٥/	/٥/٥	٥/٥/٥/

حيث تظهر المفارقة النفسية عند الشاعرين ، **فابن زيدون** انقطع به الأمل من لقاء محبوبته ، **وابن المستوفي** تجدد عنده الأمل مرة أخرى بعــد الانقطـــاع والبعد والسخط ، حيث حل القرب وتلازم معه الرضا.

وعلى هذا النمط تسير قصيدة **شــمس الــدين الكــوفي** (ت ٦٧٥هـــ) التي مطلعها :

مَلاَبِــسُ الصَّــبْرِ نُبْلِيهــا وتُبْلينَــا وَمُــدَّةُ الهَجْــرِ نَفْنِيهَــا وتَفْنِينــا

وهي تتكون من (٢١) ، بيتا إلاّ أنها غلب عليها ما يسمى بجناس التذييل[١] الذي أعلى من كثافة الموسيقا في الأبيات ، وكأننا أمام مقطوعة موسيقية عزفــت بإيقاعها الحزين.

إن الحاضر بهمومه وأحزانه جعل الشاعر يتناسى الماضي ، ويشعر نفســه بهذا الحزن ما بين حين وآخر، في نهاية كل بيت مثل : **(تبليها وتبلينا)** و**(نفنيها وتفنينا)** و **(التكفين تكفينا)** و **(فتحكيها وتحكينا)** وكأن **شمس الــدين الكــوفي** زاد القافية قافية أخرى ، وهي ألفاظ معبرة عن الحزن والأسى الدائمين :

نبليها وتبلينا
نفنيها وتفنيا } ← التكفين تكفينا

---

[١] **جناس التذييل** : وهو أن يأتي الشاعر بالجناس في نهاية كل بيت من أبيات القصيدة.

إلا أن **شمس الدين الكوفي** يُدْخِلُ بصيصا من الأمل الذي يتحقق في قوله : **(تحيينا فتحيينا)** وهذا الأمل وقع ما بين **(البلى والفناء)** ، و **(التكفين)**.

إن فاعلية الزمن الحاضر –أي الاستمرار– ليس بالأفعال المضارعة فحسب بل الأفعال الماضية أيضا ، مثل **(مسنا ، عدتنا ، درست ، عشت ...)** وهذه الأفعال وغيرها تدل على إنجاز عمل ما ، ولكنه ما زال قائماً ومستمرا ، فهذا المنجز الذي تدل عليه الأفعال الماضية ، وهذا الذي ينجز والذي تدل عليه صيغة الأفعال المضارعة يدل على التصارع بين زمانين مختلفين متصارعين.

إلا إن الشاعر –على الرغم من تكاثر الهموم– لم يفقد الأمل ، ويظهر ذلك في نهاية القصيدة في قوله :

إنَّا عِطَاشٌ إلى أخْبَارِكُم فَمَتَى ... يَأتِي رَسُولٌ يَرْوِينا وَيَرْوِينَا ؟
جِئْنَا إلى عِزِّكم فَقْرٌ وَمَسْكَنَةٌ ... فَهَلْ بَشِيرٌ يُغَنِّيَنَا فَيُغْنِينَا

حتى نصل إلى العصر المملوكي لنجد بعض القصائد النونية التي تأثرت بنونية **ابن زيدون** ومنها قصيدة **محمد بن عبد الكريم الموصلي (ت ٧٤٨هـ)** التي مطلعها :

بَكَى الزَّمَانُ عَلَيْنَا مِنْ تَنَائِينَا ... وَكَانَ يَضْحَكُ حِينًا مِنْ تَدَانِينَا

وعدد أبياتها **(٢٣)** بيتا وعندما نقرأ أبياتها نشعر بأبيات **ابن زيدون** خاصة في إيقاعها الموسيقي المتجانس ، أما التناص اللفظي فتمثل في (١٦) ، لفظة نصًا و(٨) ألفاظ [1] ، اشتقاقًا وتتعدد علاقات التناص بين القصيدتين في عدة نواح كالألفاظ والموسيقا... ومن تلك الألفاظ لفظة **(الزمان)** الذي كان من الألفاظ

---

[1] بعض الألفاظ تحمل الترادف والاشتقاق والتضاد.

المحورية لدى **ابن زيدون**، فالزمان ليس مجردا من الفاعلية أو التأثير بل هو عامل مؤثر وحاسم في الماضي والحاضر ، كما هو واضح في قول **ابن زيدون** :

أنَّ الزَّمَانَ الذي ما زال يُضحِكُنَا أُنسًا بِقُربِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

نجد **محمدا الموصلي** يقول :

بَكَى الزَّمَانُ عَلَيْنَا مِنْ تَنَائِيْنَا وكَانَ يَضْحَكُ حِيْنًا مِنْ تَدَانِيْنَا

فابن زيدون يرى أن الزمان الذي أسعده في الماضي هو الذي أبكاه في الحاضر ، أما **محمد الموصلي** فإنه جعل الزمان شاهدا على أحداث حياته حلوها ومرها ،فالزمان هو الذي بكى على فراقهم وتنائيهم، وهو الذي كان يضحك –حينا– بسبب التداني واللقاء.

ونلحظ أن **محمدا الموصلي** استخدم للماضي الفعل **(بكى)** وللحاضر والمستقبل الفعل **(يضحك)** على خلاف **ابن زيدون** الذي استخدم الفعل المضارع في الزمنين **(يضحك – يبكي)** ، وإن كانت دلالة الفعل **(يضحك)** تشير إلى الزمن الماضي.

ويختلف دور الزمن لدى الشاعرين، فالزمان لدى **ابن زيدون** يُعد عنصرا مصاحبا حينا، ومعاديا حينا ، حيث يجعل له الغلبة والهيمنة على حياته وحياة من يحب فيُضحكهما حينا ، ويبكيهما أحيانا أخرى. أما **محمد الموصلي** فإنه يجعل الزمان شاهدا ومنفعلا ومتأثرا بما يراه من أحوال الشاعر ومحبوبه ، فيفرح لفرحه ويأسى لأساه. ومن التناص اللفظي في القافية قول **ابن زيدون** :

– وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أهْوَاؤُنَا بَدَلاً مِنْكُمْ وَلاَ انْصَرَفَتْ عَنكُمْ أَمَانِيْنَا

وقول محمد الموصلي :

– هَانَتْ عَلَيْنَا نُفُوسٌ يومِ بَيْنِكُمُ حَتَّى المنايَا غَدَت أقْصَى أمانِيْنَا

وهذا التكثيف الموسيقي أمر ملحوظ في نونية ابن زيدون في قوله :

ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

وهذا الإيقاع يظهره التوزيع التالي :

ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

وقد اتحدت كل وحدة ترصيعية في الشطر الأول مع ما يقابلها في الشطر الثاني في تقطيعها ووزنها الصرفي بجانب الترصيع السجعي.

ويتكئ ابن زيدون في بيته على الترادف، لتأكيد إخلاصه لمن يحب والوفاء له ، وعدم تحوله إلى أي إنسان آخر ، ويظهر ذلك جليا في الشطر الأول من البيت ، وأكده الشطر الثاني ، ويتضح ذلك إذا وضعنا الشطر الثاني أسفل الأول هكذا :

و	لا	اتخذنا	بديلا	منك	يسلينا	
و	لا	استفدنا	خليلا	عنك	يشغلنا	

حرف عطف + نافية +(فعل ماض+ـنا) + (مفعول به) + حرف جر +كاف الخطاب)+ (فعل مضارع + الضمير ـنا)

وهذا الإيقاع الموسيقي نلاحظه جليا عند محمد الموصلي كما في قوله :

تَبًّا لِحَاسِدِنَا أُفًّا لِكَايِدِنَا سُحْقًا لِغَائِظِنَا بُعْدًا لِوَاشِينَا

على هذا الشكل الترصيعي.

تـبن لحا	سدنا	أففن لكا	يدنا (///٥)
سحقن لغا	ئظنا	بعدن لوا	شينا
/٥/٥//٥	///٥	/٥/٥//٥	/٥/٥

وكل شطر من البيت يُقسم هكذا :

تَبًّا لحَاسِـدِنَا أُفًّا لِكَـايِدنَا
سُحْقًا لغَائِظنَا بُعْدًا لِوَاشِينَا

حيث يتناظر كل تركيب من التراكيب الأربعة في البيت مع مثيله في البيت ذاته، مُشكِّلا زخما موسيقيا عاليا ، تولَّد من عدة أمور كما يتضح من التقسيم التالي :

تبـــا	لحاسـدنا	أفـا	لكايـدنا
سحـقا	لغائظنـا	بعـدا	لواشينـا
مفعول مطلق	حرف جر+اسم فاعل+الضمير "ـنا"	اسم فعل مضارع / مفعول مطلق	حرف جر+اسم فاعل + الضمير "ـنا"

ويلاحظ هذا الزخم الموسيقي رافقه تكرار على مستوى دلالـة الألفـاظ، حيث وردت ألفاظ **(تبا – أفا – سحقا – بعدا)** ، وأيضا وردت ألفاظ **(لحاسدنا – لكايدنا – لغائظنا – لواشينا)** ، وترتكز دلالة هذا البيت على الرفض التام لكل مَنْ يعادون المحب ، ويتبدى في الدعاء عليهم.

وقد اتحدت كل وحدة ترصيعية في الشطر الأول مع ما يقابلها في الشطر الثاني في تقطيعها ووزنها الصرفي بجانب الترصيع السجعي. ونلمح أثر التناص جليا عند **ابن نباتة المصري** (ت ٧٦٨هـ) في قصيدته التي مطلعها :

أَغْـدَى بِغَيْـرِكُمْ دَمْـعُ المُحِبِّينَـا حَتَّى تَلَـوَّنَ يَـومَ البَـينِ تَلْوِينَـا

وتتكون القصيدة من (٤٤) ، بيتا ، ونلمح إشارات التناص كثيرة ومتعددة حيث إشارة التناص في ألفاظ القوافي نصًا في (١٥) موضعا ، واشتقاقا في (٦) مواضع ، ومن ذلك قوله :

لا يُقْبَسُ الوَجْدُ إلاَّ مِـنْ جَوَانِحِنَـا وَيَسْـتَقِي الـدَّمعُ إلاَّ مِـنْ مَآقِينَـا

يقول ابن زيدون :

بِنْــتُم وَبِنَّــا فَمَــا ابْتَلَّــتْ جَوَانِحُنَــا شَــوقًا إِلَــيكمْ وَلاَ جَفَّــتْ مَآقِينَــا

وقد أثرت نونية ابن زيدون في ابن نباتة فتلبس بها أو تلبست به، حتـى إننا نجده يُضمن قصيدته بيتا كاملا من قصيدة ابن زيدون ، وهو قوله :

نَسْــنا نُسَــمِّيكِ إِجْــلاَلاً وتَكْرُمَــةً وَقَدْرُكِ المُعْتَلَــى عَــن ذاكَ يُغْنِينَــا

وعند ابن نباتة :

نَسْــنا نُسَــمِّيكِ إِجْــلاَلاً وتَكْرُمَــةً وَقَدْره المعْتَلَــى عَــن ذَاكَ يُغْنِينَــا

ويشير ابن نباتة إلى اسم ابن عباد ، وابن زيدون في قصيدته تلك مادحا نونيته مُشيدا بها ، ولعل قوله : (من مبلغ العرب ...) يُذكرنا بقول ابن زيـدون (من مبلغ الملبسينا) ، يقول ابن زيدون :

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينَا فِــي انْتِــزَاحِهِمُ حُزْنًا مَعَ الــدَّهْرِ لا يبلــى وَيُبْلِينَــا

قول ابن نباتة :

مَنْ مُبْلِغُ العُربَ عن شِعْرِي وَدولتــه إن ابن عَبَّادَ بــاقٍ وابــن زيــدونا
إذا رأيــــتَ قوافيهـــا وطلعتـــه فقد رأتْ مقلتـــاك البَحــر والنُّونــا

ومن شعراء العصر الحديث أمير الشعراء أحمد شوقي (ت ١٣٥١هــ) في قصيدته التي مطلعها :

يَــا نَــائِحَ الطَّلْــحِ أَشْــبَاهٌ عَوَادِينَــا نَشْجَى لِوَادِيْــكَ أم نَأْســى لِوَادِينــا

والقصيدة تتكون من (٨٣) بيتًا ، وظهرت ملامح التنــاص مكتملــة فــي الألفاظ في (١٩) موضعًا نصًّا ، و(١٠) مواضع اشتقاقا.

وتلتقي قصيدتا ابن زيدون، وأحمد شوقي في عدد من النقاط المباشرة أو غير المباشرة ، أبرزها :

١- أن كلا الشاعرين محب لمحبوبةٍ ارتضاها لنفسه وسعد بها وسعدت به، وقد عاشا هانئين حينا من الدهر.

٢- أن كليهما حِيلَ بينه وبين من يُحبُ فافترقا على غير رضا من أيهما، وكان للوشاة والحاسدين والحاقدين والمنتفعين دور في هذا الفراق. فقد سُجن أولهما ونُفِي أخرهما فجمعا إلى عذاب الفرقة صعوبة الألفة مرة أخرى.

٣- أن كليهما ظل على وفائه لمن يُحبُ فلم يصدف عن هوى محبوبه أو ينقم عليه، أو ينتقم منه أو ينصرف إلى سواه.

٤- أن كليهما بثَّ رسائل شوق وحنين إلى من يُحبُ تجلت في قصيدته.

٥- أن كلا الشاعرين احتفظ لنفسه باسم محبوبته فلم يُصرح به، ربما لأنه أشهر مِنْ أنْ يذكر، أو أنه أُريد له أن يُصان عن الألسن (كما عند ابن زيدون).

٦- أن حديث الشاعرين عن موقفيهما تجاه محبوبه كان وليد تجربة واقعية صاغها كل منهما تجربة شعرية حية.

ومن معالم التناص اللفظي في القافية عند أحمد شوقي قوله :

وَلَمْ نَدعْ لليالي صَافِيًا فَدَعَتْ ... بأن نَغَصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا

لو استَطَعْنَا لَخُضْنَا الجَوَّ صَاعِقَةً ... والبَرَّ نَارَ وغىً والبَحْرُ غِسْلِينَا

وقال ابن زيدون :

غيظ العدا مِنْ تَسَاقِينَا الهوى فدعوا ... بِأن نَغَصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ : آمينا

يا رَوضَةً طَالمَا أجْنَتْ لَوَاحِظَنَا ... وَرْدًا جَلاَه الصِّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا

وقوله :

يا جنة الخلـــد أبدلنا بسدرتهـــا	والكوثر العذب زقوما وغسلينا

ويظهر التناص في ألفاظ القافية في (آمينا ، بأيـدينا ، دينـا ، مآقينـا ، تأسينا ، لياليـنا ، شينا ، رياحينا ، أمانينا ، تسقينا ، تحينا ، طينـا ، لينـا ، نسرينا ، أفانينا ، غسلينا ، تلقينا ، دينا ، يثنينـا) ولعـل ألفـاظ القافيـة فـي القصيدتين من أبرز محاور التوافق والتآلف بينهما ، مؤكدة صلات القربى بينهما.

وقد التقت نونية أحمد شوقي بنونية ابن زيدون حيث المعـاني والألفـاظ المتناثرة بين القصيدتين ، فها هو أحمد شوقي يقول :

إِذِ الزَّمَـانُ بِنَـا غَيْنَـاءُ زَاهِيـةٌ	تَـرِفُ أَوْقَاتُنَـا فيهـا رَيَاحِينَـا
الوَصْلُ صَـافِيةٌ ، والعَـيْشُ نَاغِيـةٌ	وَالسَّعْدُ حَاشِيةٌ ، والـدَّهر مَاشِـينَا
وَالشَّمْسُ تَخْتَالُ في العِقْيانِ تَحْسَـبُهَا	بِلْقَيْسَ تَرْفُلُ في وشـي اليمانِينَـا
وَالنيـلُ يُقْبِـلُ كالـدُّنيا إذا احْتَفَلَـتْ	لو كـانَ فِيهَـا وَفَـاءٌ للمصـافِينَا

حيث التناص الإيقاعي في البيت الثاني :

الوَصْلُ صَـافِيةٌ ، والعَـيْشُ نَاغِيـةٌ	وَالسَّعْدُ حَاشِيةٌ ، والـدَّهر مَاشِـينَا

الوصـل صـا	فيـتن	ولعـيش نـا	غيـتن
/٥/٥//٥	///٥	/٥/٥//٥	///٥
وسسـعد حـا	شـيتن	وددهـر مـا	شـينا
/٥/٥//٥	///٥	/٥/٥//٥	/٥/٥

وهذا الإيقاع وحسن التقسيم كان من أدوات التناص عند أحمد شوقي ، كما نلمـح التنـاص الخطـابي إذا خاطـب ابـن زيـدون الطبيعـة متمثلـة فـي (البرق ، والنسيم) وغيرهما حيث الطبيعة الخلابة في الأندلس في قوله :

يَا سَارِيَ البَرْقِ غَادِ القَصْرَ وَاسقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الهوى والوُدِّ يَسقِينَا
واسأَلْ هُنَالِكَ هَلْ عَنَّى تَذَكُّرُنَا إِلفًا تَذَكُّرُهُ أمسَى يُعَنِّينَا
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا مَنْ على البُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا

فقد رأى **أحمد شوقي** هذه الطبيعة متمثلة أمامه في الأندلس وفي نونية **ابن زيدون** فاستقى منها ما أراد في قصيدته نصًا في قوله :

يَا سَارِيَ البَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا بَعْدَ الهُدُوءِ وَيَهْمِي عَن مَآقِينَا
لَمَّا تَرَقْرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا هَاجَ البُكَا فَخَضَبْنَا الأَرْضَ بَاكِينَا
كَزَفْرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٍ مِمَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضْنِينَا
وَيَا مُعَطِّرَةَ الوادِي سَرَتْ سَحَرًا فَطَابَ كُلُّ طَرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
ذَكِيةَ الذَّيْلِ لَوْ خِلْنَا غِلالَتَهَا قَمِيصَ يُوسُفَ لم نُحْسَبْ مُغَالِينَا
جَشَّمْتِ شَوكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا بِالوَرْدِ كُتْبًا وَبِالرَّيَّا عَنَاوِينَا

فصورة الطبيعة عند **ابن زيدون** موجزة ، أما عند **أحمد شوقي** فهي صورة مطنبة حيث فصّلَ وعدّدَ فيها ، وربما كانت رغبة الشاعر المؤانسة في الوحدة التي يعانيها ، **فمصر** هي المعادل **لولادة** عند **ابن زيدون**.

وتستوقفنا قصيدة **أحمد شوقي** التي صاغها في ألفاظ معبرة ، وعبارات محكمة بانسياب ألفاظها حيث تلك الجفوة التي لاقاها فكانت سببا مباشرا في تلك العاطفة الملتهبة التي نلاحظها من مطلع القصيدة حتى نهايتها ، لذا لعبت العناصر الإبداعية عنده دورا فعالا في بناء القصيدة واكتمالها.

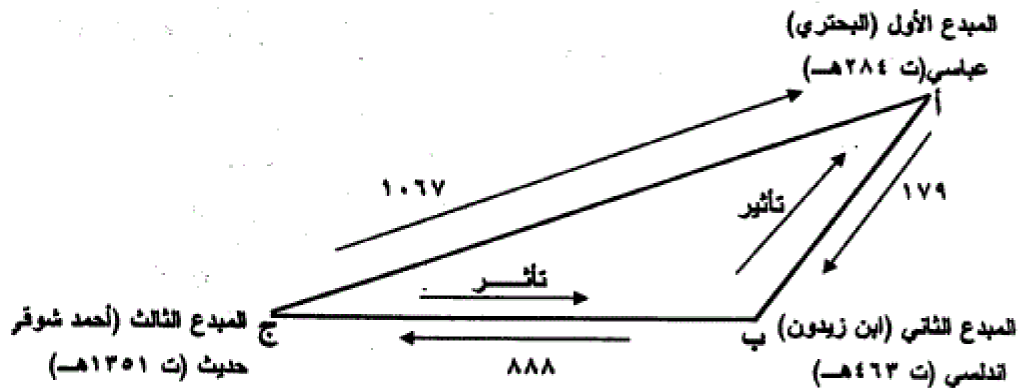
ونلاحظ تأثر **أحمد شوقي** المباشر بنونية **ابن زيدون** وغير المباشر بنونية **البحتري** ، فنص **البحتري** يُعدُّ النواة التي اتكأ عليها **ابن زيدون** ، ونص **ابن زيدون** كالنواة التي اتكأعليها **أحمد شوقي** ، ويتناسى الشعراء النص الأول الذي

استقى منه **ابن زيدون** مادته الفنية ويطغى **النص الزيدوني** على **النص البحتري** في الشهرة حتى حلق في الآفاق نص **أحمد شوقي** فيحدث لنص **ابن زيدون** ما حدث لنص **البحتري** ، فيظهر نص **أحمد شوقي** وكأنه الأداة الجديدة المسيطرة على أرض الواقع وهذا ما يمكن أن نسميه بالتوازي بين النصوص الثلاثة.

وإذا نظرنا نظرة أخرى من حيث الكم العددي للأبيات نجد أن نص **البحتري** لم يكن إلا مقدمة لقصيدة المديح التي لاتزيد على (١١) بيتا بينما نص **ابن زيدون** فكله في الغزل (٥٢) بيتا.

ونص **أحمد شوقي** (٨٣) بيتا أي أنه شغل حيزًا كبيرًا ، فهو يزيد على مقدمة **البحتري** وقصيدة **ابن زيدون** ١١ +٥٢ =٦٣ بيتا وكأننا أم مثلث مكون من ثلاثة أضلاع غير متساوية حيث يمثل الضلع **(أب) البحتري** ، والضلع **(ب جـ) ابن زيدون** ، و**(جـ أ) أحمد شوقي** ، فإذا كان (أب) = ١١ بيتا و(ب جـ) ٥٢ بيتا ، و(جـ أ) ٨٣ بيتا ، ثم نتج عن المثلث مثلثات أخرى.

وكأن النونية نمت صغيرة ثم ترعرعت بعد ذلك حتى اكتمل نموها عند **أحمد شوقي** ، كما في الرسم التالي :



والأرقام في الرسم السابق تشير إلى أضلاع المثلث :

- ١٧٩ سنة الفترة الزمنية ما بين البحتري وابن زيدون.
- ٨٨٨ سنة الفترة الزمنية ما بين ابن زيدون وأحمد شوقي.
- ١٠٦٧ سنة الفترة الزمنية ما بين البحتري وأحمد شوقي

فرأس المثلث المشار إليه –سابقا– أفرغ الثاني والثالث ، وربما تعدى الثالثُ الثاني إلى الأول ، واستقى منه ، لأن شعراء المدرسة الكلاسيكية تأثروا بشعراء العصر العباسي ، وطول الفترة الزمنية بين الأول والثالث لم تكن حائلا في هذا التأثير.

ويُعد **مصطفى صادق الرافعي** (ت ١٣٥٦هـ) من الشعراء الذين تأثروا **بنونية ابن زيدون** في قصيدته التي مطلعها :

كُفِّي صُدُودًا فَمَا أَبْقَى تَجَافِينَا   مِنَّا وَلاَ الدَّمْعُ أَبْقَى مِنْ مَآقِينَا

وهي قصيدة تتكون من (٣٤) بيتاً وتظهر فيها إشارات التناص في القافية في (١٩) كلمة نصًّا ، و(٤) كلمات اشتقاقا.

وهذه القصيدة بألفاظها وأنماطها ما هي إلا صدى نونية ابن زيدون والقصائد النونية السابقة ، حيث اشتملت على كثير من الألفاظ والمعاني النونية.

ونلمح أول ملامح التناص في القافية في مطلع القصيدة في قوله :

كُفِّي صُدُودًا فَمَا أَبْقَى <u>تَجَافِينَا</u>   مِنَّا وَلاَ الدَّمْعُ أَبْقَى مِنْ <u>مَآقِينَا</u>

حيث يظهر ذلك في مطلع ابن زيدون في قوله :

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا   وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا <u>تَجَافِينَا</u>
بِنْتُمْ وَبِنَّا فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا   شَوقًا إِلَيْكُمْ وَلاَ جَفَّتْ <u>مَآقِينَا</u>

وقول الرافعي :

مَنْ مُبلِغُ الفَجْرَ إذْ قَامَتْ نَوَادِيهِ أنَّا بِجُنْحِ الدُّجَى يَنْعَاهُ نَاعِينَا

وهو عند ابن زيدون في قوله :

ألاَ وَقَدْ حَانَ صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحَنَا حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِيْنَا

وتظهر ملامح التناص بين البيتين ، كما نلمح التناص عند الرافعي حشو البيت في قوله:

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينَا فِي انْتِزَاحِهِمْ حُزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لا يبلى وَيُبْلِينَا

ومن ذلك قول الرافعي :

كَانَتْ لَيَالِي الهَوَى تَفْتَرُّ ضَاحِكَةً عَنْهُ فَبِتْنَ عَلَيَّ اليَومَ يُبْكِينَا

وهذا من قول ابن زيدون :

أنَّ الزَّمَانَ الذي مَا زَالَ يُضحِكُنَا أُنسًا بِقُربِهِمُ قَدْ عَادَ يُبكِينَا

وإشارة التناص متمثلة في الكلمات (مآقينا – رياحينا – أيدينا – أعادينا – المحبينا – ناعينا – يبكينا – تصافينا – يسلينا – واشينا – حينا – يغتينا يكفينا – ماشينا – تظمينا – يسلينا – يَصْبِيْنَا – أفانينا – يحيينا – عوادينا) وهي في القصيدة عند ابن زيدون في الأبيات (١٢ ، ١٧ ، ٦ ، ١٨ ، ٢ ، ٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٤٢ ، ٢٠ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٣٢ ، ٢٣ ، ٤٤) على الترتيب.

وربما تداخلت نصوص أخرى تالية لنونية ابن زيدون في النصوص التي تلتها ولكن الملمح الأساسي هو نونية ابن زيدون ، لأنه يُعدُّ النص الأم في الثقافة العربية لما له من مكانة خاصة عند الشعراء مهما تباعد العامل الزمني فإن التفاعل بين هذا النص ، والنصوص الأخرى لم ينقطع مهما اختلف الزمان والمكان.

والجدول التالي يوضح مدى تأثر الشعراء بألفاظ نونية ابن زيدون في القافية :

رقم البيت	الكلمة	عدد المرات	رقم البيت	الكلمة	عدد المرات
١	تجافينـــا	٦	٢٧	لينـــا	١٧
٢	ناعينـــا	٥	٢٨	أحايينـــا	٢٧
٣	يبلينـــا	٧	٢٩	تزيينـــا	٩
٤	يبكينـــا	١١	٣٠	تكافينـــا	١٧
٥	آمينـــا	١٧	٣١	نســـرينا	٧
٦	أيـــدينا	٨	٣٢	أفانينـــا	١١
٧	تلاقينـــا	١٠	٣٣	حينـــا	٢٧
٨	أعادينـــا	١٢	٣٤	يغنينـــا	١٠
٤٧/٩	دينـــا	٧٥	٣٥	تبينـــا	١٣
١٠	فينـــا	٣٣	٣٦	غســـلينا	١٢
١١	يغرينـــا	٨	٣٧	واشـــينا	١٠
١٢	مآقينـــا	١١	٣٨	تلقونـــا	٢٥
١٣	تأســـينا	٨	٣٩	يفشـــينا	٢
١٤	ليالينـــا	٦	٤٠	ناســـينا	٨
١٥	تصـــافينا	١٠	٤١	تلقينـــا	١١
١٦	ماشـــينا	١٢	٤٢	يظمينـــا	١٤
١٧	رياحينـــا	١٦	٤٣	قالينـــا	٥
١٨	المحبينـــا	١٨	٤٤	عوالينـــا	١٨
١٩	أمانينـــا	١٩	٤٥	مغنينـــا	٧
٢٠	يســـلينا	١٢	٤٦	تلهينـــا	٨
٢١	يســـقينا	٢٢	٤٨	يثنينـــا	٥
٢٢	يغنينـــا	١٨	٤٩	يصـــبينا	٣
٢٣	يحيينـــا	٣٤	٥٠	يكفينـــا	١٣
٢٤	تقاضـــينا	٩	٥١	تولينـــا	٤
٢٥	طينـــا	٧	٥٢	تخفينـــا	٣
٢٦	تحســـينا				

ومن خلال الجدول السابق نتبين ما يلي .. أن أعلى الكلمات ورودا هي :

الكلمة	عدد المرات
دينا	٧٥
يحيينا	٣٤
فينا	٣٣
حينا	٢٧
تلقونا	٢٥
أمانينا	١٩
المحبينا	١٨
عوالينا	١٨
آمينا	١٧
لينا	١٧
تكافينا	١٧
رياحينا	١٦

وربما ورود كلمة (دينا) بكثافة عالية لدلالتها على شدة تحمل المعاناة من الشاعر وحده دون محبوبه ، وهي لفظة ليست ذات خصوصية ، أي لا يمكن أن تُنسب لشاعر دون غيره ، وكذلك كلمة (يحينا) تدل على الأمل الذي يعيش من أجله الشاعر للقاء محبوبه.

أما الكلمات الأخر فإنها وإن لم تكن ذات خصوصية لدى شاعر معين فإن انتشارها بهذا الشكل في عدد من القصائد النونية موضع الدرس تعني أن هناك تأثيرا من السابق في اللاحق.

ثانيا : التناص في المخمسات والموشحات :

ويظهر تأثر الشعراء بنونية **ابن زيدون** في فني المخمسات والموشحات -أكثر من الشعر- في العصر المملوكي خاصة ؛ وما تلاه من عصور ، وقد عرَّف **ابن حجة الحموي** هذا النوع من التأثر بـ(**الإيداع**) فقال : "هو أن يُودِعَ الناظم شعره بيتا من شعر غيره ، أو نصف بيت أو ربع بيت بعد أن يوطيء له توطئة تناسبه بروابط متلائمة ، بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له ، وأحسن الإيداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول ، ويجوز عكس البيت المضمن بأن يجعل عجزه صدرا ، أو صدره عجزًا ، وقد تحذف صدور قصيدة بكاملها وينظم لها المودع صدورًا لغرض اختاره وبالعكس .."[(١)].

١- في المخمسات :

وهذا الإيداع ظهر بصورة جلية في المخمسات حيث عمد بعض الشعراء إلى تخميس نونية **ابن زيدون** ، حيث يوطيء الشاعر لكل بيت مودع بثلاثة أشطر من عنده ، ثم يودع البيت الذي عمد إليه من النونية ، وإن كان هذا الإيداع على غير ترتيب فتكون الصورة الهيكلية على النحو التالي :

ــــــــــــــــ	ــــــــــــــــ
ــــــــــــــــ	]ــــــــــــــــ
ــــــــــــــــ نــا]	
ــــــــــــــــ	ــــــــــــــــ
ــــــــــــــــ	]ــــــــــــــــ
ــــــــــــــــ نــا]	

(١) خزانة الأدب : ٣١١/٢.

حيث دخل **صفي الدين الحلي** (ت ٧٥٠ هـ) على نونية ابن زيدون وحوّل موضوعها من الغزل إلى الرثاء ، إلا أنه عدّل في صياغة بعض الأشطر ليتناسب مع الموضوع الجديد –الرثاء– بجانب الاتكاء على ذوقه الفني الخاص ومطلع المخمسة.

كَانَ الزَّمَانُ بِلُقْيَاكُم يُمَنِّينَا   وَحَادِثُ الدَّهرِ بِالتَّفرِيقِ يَثْنِينَا
فَعِنْدَمَا صَدَقَتْ فِيكُمْ أَمَانِينَا   [أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا
وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا]

ومن الأبيات التي عدّل فيها صفي الدين الحلي قول ابن زيدون في البيت الثالث :

مَنْ مُبْلِغِ المُلْبِسِينَا بِانْتِزَاحِهِمُ   حُزْنًا مَعَ الدَّهرِ لاَ يَبْلَى وَيُبْلِينَا

حيث عدّل صفي الدين الحلي في الشطر الثاني منه في قوله :

مَنْ مُبْلِغِ المُلْبِسِينَا بِانْتِزَاحِهِمُ   ثوبًا مِنَ الحُزْنِ لاَ يَبْلَى وَيُبْلِينَا

ومن ذلك قول ابن زيدون في البيت السادس عشر :

وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دَانِيَةً   قُطُوفُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

فَعَدّل صفي الدين الحلي في صدر البيت في قوله :

وَإِذْ هَصَرْنَا غُصُونَ الأُنْسِ دَانِيَةً   قُطُوفُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

ومن ذلك قول ابن زيدون في البيت الرابع :

أَنَّ الزَّمانَ الذَّي مَا زَالَ يُضْحِكنا   أُنسًا بِقُربِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

فعدّله صفي الدين الحلي في قوله :

إِنَّ الزَّمانَ الذَّي قَدْ كَانَ يُضْحِكنا   أُنسًا بِقُربِكُمَ قَدْ صَارَ يُبْكِينَا

وهذا التغيير كان لابد منه ليتناسب مع الرثاء.

وقد يُغيِّرُ بعض المفردات لتناسب المقام الجديد ، ومن ذلك قول ابن زيدون في البيت الرابع عشر :

إذْ جانبُ العَيْشِ طَلْقٌ من تألُّفِنَا وَمَوْرِدِ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

يقول صفي الدين الحلي :

إذْ جانبُ العَيْشِ طَلْقٌ من تألُّفِنَا وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وقول ابن زيدون في البيت التاسع عشر :

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً مِنْكُمْ ولا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

يقول صفي الدين الحلي :

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أَرْوَاحُنَا بَدَلاً مِنْكُمْ ولا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

وهذا التداخل النَّصّي وقع في مخمسة حسن حسني الطويراني (ت ١٣١٥ هـ) وهي من البحر **البسيط** ومطلعها :

ما لليالي وَقَدْ كانت توالينا إذ كنتُ بالأنس محبوبا توالينا
لما اغتررنا بها واغتال غاوينا [أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وحان من بعد لقيانا تجافينا]

وقد حول الشاعر **حسن حسني** موضوع القصيدة من **الغزل** إلى **الرثاء** كما قام سابقه **صفي الدين الحلي** ، إلا أنه عدّل -هو الآخر- في صياغة بعض الأشطر ليتناسب مع الموضوع الجديد -**الرثاء**- وهذا التعديل يتقارب مع ما عدّله **صفي الدين الحلي** في الأشطر التي أخذها من نونية **ابن زيدون** في كثير من المواضع ، ومن ذلك قول **ابن زيدون** في البيت السادس عشر :

وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دَانِيَةً قُطُوفُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا

فعدّل صفي الدين الحلي في الشطر الأول في قوله :

كَمْ قَدْ وَرَدْنَا مِيَاهُ العِزِّ صَافِيةً وكَمْ عَلَّلْنَا بِهَا الأَرْوَاحَ ثَانيةً
إذْ عَيْنُها لَمْ تَكُنْ بِالمَنِّ آنيةً [وإذْ هَصَرْنَا غُصُونَ الأُنْسِ دانيةً
قُطُوفُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا]

وقول حسن حسني :

هَلْ تَذْكُرُونَ لَنَا فِي الدَّهْرِ خَالِيةً أو لَيْلَةً قَدْ مَضَتْ بِالأُنْسِ حاليةً
إذا تَستَقي الرَّاحَ أُخْتَ الروحِ صَافيةً [وإذْ هصرنا غُصُونَ البَانِ دَانِيةً
قُطُوفُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينا]

وهذا التغيير امتدَّ في كثير من الأبيات التي اقتبسها حسن حسني من ابن زيدون ، ولكن حسن حسني زاد في مخمسته وجعلها (٣٩) مخمسا ، على خلاف مخمسة صفي الدين الحلي التي احتوت على (٢٦) مُخَمَّسًا.

ومما انفرد به حسن حسني على صفي الدين الحلي قوله :

فَمَا تَجَلَّتْ كما تَدرين أكْنُوْنَا ولاَ صَفى عيشنا واعتَزَّ مَجْلسنَا
ولا استَفَادَ بِنَا فِي النَّاسِ مُؤْنِسُنَا [وَلاَ ابْتَغَيْنَا حَبِيْبًا عنك يَحْبِسُنَا
وَلاَ استَفَدْنَا خَلِيلاً عَنْكِ يُغْنِيْنَا]

والتغيير وقع في الشطرتين على خلاف ما ورد عند ابن زيدون في البيت الثامن والأربعين في قوله :

فَمَا استَعَضْنَا خَلِيلاً مِنْكِ يَحْبِسُنَا وَلاَ استَفَدْنَا حَبِيْبًا عَنْكِ يَثْنِيْنَا

وهذا التناص مع أبيات القصيدة اتكأ فيه الشاعران على تناسب الأبيات المأخوذة من نونية ابن زيدون وتوظيفها مع المعنى الجديد.

٢- في الموشحات :

واختلف ما يسمى بالإيداع في الموشحات عن المخمسات حيث عمد الشاعر في المخمسات إلى إيداع بيت كامل ، أما في الموشحات فعمد الشاعر الوشاح إلى إيداع عجز البيت في أقفال موشحته دون الأبيات.[1]

واختلف بناء الموشحة عن بناء المخمسة والقصدة على هذا النحو :

نا ق صفر

بيت ١

نا ق١

بيت ٢

نا ق٢

وقد استطاع صدر الدين بن الوكيل (ت ٧١٦ هـ) من إيداع أعجاز نونية ابن زيدون في موشحة كاملة دون الترتيب مع الحفاظ على موضوع القصيدة الأصل ، كما استطاع أن يوطيء في مؤشحته لأعجاز النونية التي

---

(١) يختلف بناء الموشحة عن بناء القصيدة ، حيث تتكون الموشحة من :

(أ) **المطلع** : وهو أول قفل في الموشحة وليس بضروري ، إذا أتى به الوشاح سُمِّيت الموشحة تامة ، وإذا لم يأت بها سُميت الموشجة قرعاء.

(ب) **البيت** : وهو الذي يلي المطلع في الموشحة التامة ، أو الذي تبدأ به الموشحة القرعاء.

(ج) **القُفل** : وهو الذي يلي البيت ، وتتفق قوافيه في حرف الروي في الموشحة كلها.

(د) الخرجة : وهي آخر قفل في الموشحة. ينظر : دراسات في فني الموشحات والأزجال : ٨ – ٢٤.

ضمنها ، وهذا يدل على قدرة صدر الدين بن الوكيل الإبداعية حيث إنه لم يُحدث أي خلل بالمعنى الأصلي للنونية.

ونونية ابن زيدون في مجملها تصور ذلك التحول العنيف من حال السعادة والهناء والقرب والوصل إلى حال الشقاء والتعاسة والبعد والهجر.

ومطلع موشحة صدر الدين بن الوكيل :

غَدَا مُنَادِينَا مُحَكِّمًا فِينَا يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَوْ لاَ تَأَسِّينَا

ويظهر التعالق النَّصِّي بين قصيدة ابن زيدون ، وموشحة صدر الدين ابن الوكيل واضحاً حيث يقول ابن زيدون :

تَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَوْ لاَ تَأَسِّينَا

وهذا التعالق ظاهر في مطلع الموشحة السابق ، حيث التعالق بين (غدا منادينا) في الموشحة ، و(تناجيكم) في القصيدة بجانب الإبداع في الموشحة لعجز بيت ابن زيدون.

وعندما تحدث ابن زيدون عن الفراق والتنائي والبعد في قوله :

حَالَتْ لِفَقْدِكُمُ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا

امتص صدر الدين بن الوكيل المعنى في قوله :

قَدْ غَيَّرَ الأَجْسَامْ وَصَيَّرَ الأَيَّامْ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا

وقد جعل صدر الدين بن الوكيل البيت في الموشحة متمماً وموضحاً لمعنى القفل[1] كقوله :

غدا منادينا محكماً فينا (يقضي علنا الأسى لو لا تأسينا) ← ق صفر[2]

---

[1] وهذا ما يسمى بالأطناب.

[2] ق : ترمز للقفل ، و (ب) ترمز للبيت ، و (د) ترمز للدور.

بحر الهـوى يفـرق من فيه جهلاً عام
ونـــار تحـــرق من هَمَّ أو قد هام ب١
وربمـــا يُقلـــق فتي عليـه نـام
قد غيرّ الأجســام وصـيَّر الأيــام (سودًا وكات بكم بيضًا ليالينا) ← ق١
يا صاحب النجـوى قم واستمع منـي
إيـــاك أن تهـــوى إن الهوى يضـني ب٢
لا تقـرب السـلوى اسمع وقل عنـي
بحـــار مـــر خضنا علـى غـره (حينا فقام بنا للنعي ناعينا) ← ق١

ولو قُرئت الأقفال هكذا

غـدا منادينـا محكمـــا فينـــا (يقضي علينا الأسـى لـو لا تأسـينا)
قد غير الأجسام وصـــير الأيـــام (سودا وكانـت بكـم بيضـاً ليالينـا)
بحـــار مـــر خضنا علـى غـره (حينـا فقـام بنـا للنعـي ناعينـا)

لأصبح المعنى تماماً إلا أن ابن الوكيل في إضافته للأبيات أكسبت الموشح نسيجاً خاصاً اختلف عن نسيج نونية ابن زيدون وكـأن الأبيـات تقـوم بـدور الحكبة من مثل قوله : (يا صحب النجوى قم واستمع مني)

وابن زيدون استطاع ان ينسج النونية في نسيج خاص به في مأساة نفسية عاشها فطاوعته الألفاظ واستطاع أن يمسك بتلابيب المعنى ، وأتى ابـن الوكيـل ونسج نفس النسيج الفني ، إلا أنه أظهر مقدرة خاصة انفرد بهـا وهـي تلبـيس المعنى وتعالقه مع نونية ابن زيدون ، حيث تحققت عند ابن الوكيل حضوراً فـي الذاكرة الشعرية أبيات النونية ، وكأن النص الغائب مَثَّلَ عند ابن الوكيل معنـى حاضراً أراد تثبيته دلالياً وحضورياً في موشحته.

وقد التزم **صدر الدين بن الوكيل** نفس الموضوع **(الغزل)** على خلاف **المخمسات** التي كان موضوعها **(الرثاء)** ، كما نلمح أن **ابن الوكيل** لم يعمد كثيرا في تغيير بعض الألفاظ كما عمد الشعراء في **المخمسات** ، ولم يرد التغيير إلا في قُفْلين فقط ، القُفل الأول في قوله :

بِحَارةٌ مُرَّةٌ خُضْنَا على غِرَّةٌ حِينًا فَقَامَ بِهَا لِلنُّعْي نَاعِينَا

وقول **ابن زيدون** في البيت الثاني :

أَلاَّ وَقَدْ حَانَ صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحَنَا حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلحَيْنِ نَاعِينَا

والقفل الآخر في قول **ابن الوكيل** :

جَدِيدُ مَا قَدْ كَانَ بِالأَهْلِ وَالإِخْوَانْ وَمَوْرِدُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وقول **ابن زيدون** في البيت الخامس عشر :

إِذْ جَانِبُ العَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنَا وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وما عدا ذلك لم يُعدّل فيه **صدر الدين بن الوكيل** ، وأتت الأبيات (١٣ ، ١٤ ، ٢ ، ١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥) في أقفال الموشحة على الترتيب السابق حسب السياق اللغوي الذي أراده **صدر الدين بن الوكيل** وهذه الصياغة الشعرية الجديد أكسبت الموشحة شهرة كشهرة نونية **ابن زيدون**.

ومن ذلك موشحة **إبراهيم الطرابلسي** (ت ١٣٠٨ هـ) التي مطلعها :

أَجْرَى مَآقِينَا بعد المجبينا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

ولكن **إبراهيم الطرابلسي** ضمَّن صدر المطلع مَن نونية **ابن زيدون** على خلاف **صدر الدين بن الوكيل** حيث قال :

فالآن لَمَّا بان يزوي غصون البان أَضْحَى التَّنَائي بديلاً مِنْ تَدَانِينَا

كما نلمح أنه لم يعدل في الأشطر المضمنة من النونية إلا في قُفْلٍ واحد في قوله :

حَيْثُ الهَنَا وافٍ وَظِلّه ضافٍ وَمَوْرِدُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وقول ابن زيدون :

إذْ جَانِبُ العَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنَا وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

وهذا التعديل عند إبراهيم الطرابلسي هو نفسه عند صدر الدين بن الوكيل وضمن إبراهيم الطرابلسي إعجاز الأبيات (١ ، ١٢ ، ٢١ ، ١٥ ، ١٣ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٣٥ ، ١٦ ، ٤٧ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥ ، ١٤) في أقفال الموضحة على الترتيب السابق.

وورد الإيداع لنونية ابن زيدون أو بعض الشعراء في الشعر بقلة على خلاف المخمسات والموشحات دون تعديل ، ومن ذلك قول الأمير النصعاني (ت ١١٨٢هـ) :

وأنشدُ على مَسْمَعٍ منها مقالتنا إنَّا مُحَبُّوك يا سلمى فحيِّنَا

حيث تم إيداع صدر مطلع قصيدة المركش الأكبر :

إنَّا مُحَبُّوك يا سلمى فحيِّنَا وإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا

ومن ذلك قول علي الجارم (ت ١٣٦٨ هـ)

وَاحكُمْ اللحنَ يا سَاقي وغَنِّ لنَا إنَّا مُحَبُّوك يا سلمى فحيِّنَا

ومن إيداع الشعراء لنونية ابن زيدون قول الأمير الصنعاني :

وَأنْشَدَتْنَا لِسَانُ البشرِ قائِلَةً : أضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا

حيث تم إيداع صدر مطلع نونية ابن زيدون في عجز بيت الأمير الصنعاني دون تعديل بعد أن مهد له.

ومن ذلك قول **مصطفى التل** (ت ١٣٦٦هـ) :

مَا لِي وَبُرْقِينَ يا عُشَّاقَ بُرْقِينَا أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا

وقال **الأمير الصنعاني** مودعا عجز البيت الخامس عشرلنونية ابن زيدون:

فَوَصلُ مَنْ شِئتَ منها غيرُ مُمْتَنِعٍ وَمَورِدُ اللهوِ صَافٍ مِن تَصَافِينَا

وسبقت الإشارة لذلك.

وتظهر المفارقات بين القصائد النونية المختارة التالية لابن زيدون على مستوى الشكل حيث تصب كثير من الألفاظ في معاني الحزن والأسى والشقاء الذى لاقاه المحب ، حيث الدموع والكآبة والعذاب والحرمان.

كما تُعد لغة القصائد النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون منظومة فنية تتبلور ألفاظها داخل القصائد النونية المختارة ، وتعتبر لغة مستقلة حيث كونت كمًّا من الألفاظ الشعرية المترادفة ؛ مع اختلاف الدلالات ، بجانب التضاد والاشتقاق، حتى أصبحت بنية أساسية لجميع القصائد النونينة المختارة ، لذا كانت نونية ابن زيدون المنبع الذي استقى منه كثير من الشعراء هذه المعاني.

ولعبت الألفاظ دورا بارزا في تشكيل ملامح كثيرا من القصائد النونية المختارة ، وكان للتناص دور في ألفاظ القوافي حيث أخذ إطار الامتصاص في أكثر القصائد ، وكان عدد القصائد والمقاطع التي تأثر بها الشعراء التاليين لابن زيدون (٨٠) قصيدة ومقطعة أتت على نمطين :

الأول : القصائد والمقاطعات التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية والبحر (٥١) متمثلة في (٤٦) قصيدة ، و(٣) مقاطعات ، ونتفة واحدة وموشحتين ومخمستين.

الأخير : القصائد والمقاطع التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية دون البحر (٢٩) تمثلت في ٢٦ قصيدة ، ومقطعتين ونتفة واحدة.

وتمثلت في بعض المحاور التالية :

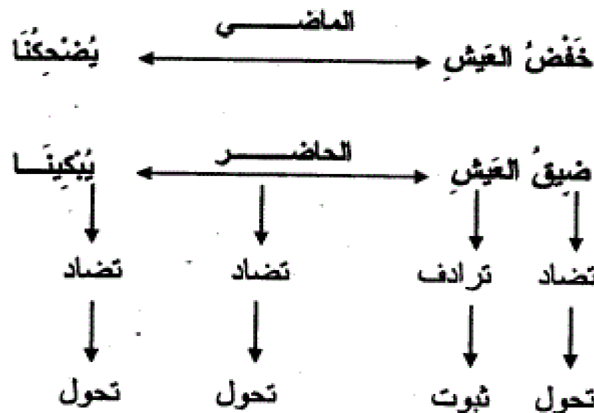
المحور الأول : ألفاظ الحزن والبكاء :

وقد سيطرت على تلك القصائد النونية المختارة لفظتا **(البكاء)** و**(الــدمع)** وهما لفظتان ذات دلالة لغوية ، ويرتبطتان معًا في كثير من الأحيان حيث الحزن والأسى والشقاء وقد يتبع البكاءُ الدمعَ ، أو ينذرف الدمع دون بكـــاء ، أو يـــأتي البكاء دون دمع وذلك حسب الموقف الذي يتعرض له الشاعر ، وقد يجمع الشاعر بين النقيضين معا **(الضحك والبكاء)** وخاصة عندما يتساءل عن ذلـــك الماضـــي الذي كان يعيشه والحاضر الذي أصبح مســـيطرًا عليـــه ، ونلمـــح ذلـــك عنـــد ابن زيدون جليا في قوله :

أنَّ الزَّمَانَ الذي مـــا زال يُضْـــحِكُنَا ... أُنْسًـــا بِقُـــرْبِهِمُ قَـــدْ عَـــادَ يُبْكِينَـــا

حيث أشرك **ابن زيدون** عامل **(الزمان)** في الضحك والبكـــاء ، وجعلـــه المسئول عن كل ما يحدث. وهاتان اللفظتان وردتا عند **ابن المستوفي** في قوله :

عِشْنَا زَمَانًا وَخَفْضُ العَيْشِ يُضْـــحِكُنَا ... فَالْيَومَ نَحْنُ وَضَيْقُ العَيْشِ يُبْكِينَـــا



فقد أشرك ابنُ المستوفي عنصرَ (الزمان).

ومن ذلك قول محمد بن عبد الكريم الموصلي :

بَكَى الزَّمَانُ عَلَيْنَا مِنْ تَنَائِينَا وَكَانَ يَضْحَكُ حِينًا مِنْ تَدَانِينَا

حيث أشرك الشاعرُ الزمانَ معه في أفراحه وأتراحه

الزمان ← بكى من التنائي
الزمان ← بكى من التنائي

فالزمان عند ابن المستوفي يختلف عند الزمان عن ابن زيدون حيث إنه شارك الشاعر على خلاف الأمر عند ابن زيدون حيث جعله هو المسئول عما حدث ، ولكن سرعان ما تختفي لفظة (البكاء) وتسيطر لفظة (الدمع) بمدلولاتها المختلفة في النصوص وأخذت معانٍ عدة.

- ***البكاء يعقبه الدمع :***

قال جعفر الحلي :

فَلأَبْكِيَنَّ لِفَقْدِهِ مُتَمَنِّيًا كُلَّ الجَوَارِحِ أَنْ تَكُونَ جُفُونَا
وَلأَرْوِيَنَّ حَشَا الثَّرَى بِمَدَامِعِي لِيُقَالَ إِنَّ مِنَ العُيُونِ عُيونَا

بكاء ← ري ← دمع ← تدفق العيون
فلأبكين ← ولأروين ← بمدامعي ← عيونا

- ***الدمع دون البكاء :***

وتدَرَّج الدمع في جريانه من حيث الموقف الذي يتعرض له الشاعر ، فعندما تُغني الوُرق ينذرف الدمع كما يقول فتيان الشاغوري :

وتُسْلِمُ الأَجْفَانُ دمْعِي متَى مَا انْدَفَعَتْ ورق تُغَنِّيَنَا

حيث اختلف عامل البكاء فهو هنا (الورق) على خلاف ما سبق فكان (الزمان) ولكن عامل البكاء –هنا– عبَّر عنه الشاعر بالدمع مباشرة دون ذكره

للفظة (بكاء) فهو بمجرد سماع غناء الورق تنذرف الدموع ، فغناء الورق هنا تذكره بالماضي فالموقف لا يستدعى البكاء ، ولكنه الحنين إلى الماضي :

الورق ← مصدر الدمع

ولكن الشاعر طلائع بن رزيك يحُثُّ الورق على الدمع ليتذكر الماضي الذي كان فيه ، فيقول :

كَمْ زَفْرَةٍ تَبْعَثُهَا بزَفْرَةٍ تَكَادُ مِنْهَا الصَّخْرُ أنْ يَلِينَا
أَقُولُ للوُرْقِ على الأشْجارِ إنْ لَمْ يَكُ دَمْعٌ فَاذْرِفي العُيُونَا

ولفظة (العيونا) بها تورية حيث عيون الماء ، ولكنه سرعان ما يخاطب الورق ليشاركه أحزانه فيقول :

يَا سَاجِعِ الأَطْيَارِ كُنْ لِي مُسْعِدًا إنَّ الحَزِيْنَ يُسْعِدُ الحَزِيْنَا

فالمشاركة في الأحزان تخفف من حدتها.

ولكن سرعان ما يتلون هذا الدمع دون ذكر الشاعر لهذه الألوان وذلك في قول جمال الدين بن نباتة :

أغْدَى يُغْرِكُمْ دَمْعَ المُحِبِّينَا حَتَّى تَلَوَّنَ يَومَ البَيْنِ تَلْوِينَا

وهذا الدمع أصبح كالفيضان في قوله :

لاَ تَسْألُوا مَا جَرَى مِنْ فَيْضِ أدْمُعِنَا فِيكُمْ وَمَا قَدْ جَرَى مِنْ غَدْرِكُمْ فِينَا

والدمع أصبح كالمطر في قول ميخائيل خير الله :

وَالدَّمْعُ مَازَالَ يَهْمِي مِنْ مَحَاجِرِهَا حَتَّى بَرَاهَا فَعَادَتْ نَحْوَ نَادِينَا

وهذه الدموع لا تجف ولا تنقطع على تذكر المحب وأيامه ، كما يقول مصطفى صادق الرافعي :

كفَى صُدُودًا فَمَا أبْقَى تَجافِينَا   منَّا ولاَ الدَّمْعُ أبْقَى مِنْ مَآقِيْنَا
تَطيرُ نَفْسِي مِنْ ذِكْرَاكِ خَافِقَةً   عَلَى لَيَالِ تُوافِينَا وتُسْبِيْنَا

حتى يقول :

وأدمعٍ فِي زِمَامِ الحُبِّ جَارِيَةً   مَا كنَّ لم يَرضَهَا الحُبُّ يجزينا

وهذا الدمع من كثرة البكاء قد خضَّب الأرض كما يقول أحمد شوقي :

يَا سَارِي البَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحنَا   بَعْدَ الهُدوءِ ويَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
لَمَا تَرَقْرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا   هَاجَ البُكاءُ فَخَضَّبْنَا الأَرضَ بَاكِينَا

ودموع أبي الفضل بن الوليد ذرفها علىحضارة الأندلس (محبوبته) التي افتقدها للحنين إليها في قوله :

لَقَدْ أَضَعْنَاكِ فِي أيَّامِ شِقْوَتِنَا   ولاَ نَزَالُ مُحبيِّكِ المشُوقِينَا
هَذِي رُبُوعُكِ بَعْدَ الأُنْسِ مُوحِشَةً   كَأنَّنَا لَمْ نَكُن فيهَا مُقيمينَا
مِنْ دَمْعِنَا قَدْ سَقَيْنَاهَا وَمِنْ دَمِنَا   فَفِي ثَرَاهَا حُشَاشَاتٌ تُشَاكِينَا

ثم يخاطب الشاعر الأندلس في نبرة تحسر وأسى فيقول :

يَا نعمَ أَندلسيًا كَانَ جَدكِ فِي   عَهْدِ النَّعيم وهَذا العَهْدُ يُشْقِينَا
خُذِي دُمُوعِي وأعطِيني دُمُوعَ أسى   طال التَّأَسِّيَ وَمَا أجدَى تَأسِّينا

وهذا الدمع ليس للشاعر دَخْلٌ فيه وليس بيده كفّه كما يقول حافظ إبراهيم :

لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا   إلاَّ بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَآقِينَا

ولكن الشاعر لم يجد أمامه إلا الطبيعة ليخاطبها بعد فراق الأحبة فيقول نجيب الحداد مخاطبا النجوم :

نَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ وَهِي ثَوابِتٌ   تَجْرِي مَدَامِعُنَا ولا تجرينا

ولكثرة هذه الدموع شربها الشاعر كما يقول طلائع بن رزيك :

لَولاَ هَــوَاكُم مَــا قطَعْــتُ البَيْدَــا ... ولاَ طَلَبْــتُ فــي العُــلاَ مُعِينَــا
ولاَ شَرِبْتُ الدَّمْعَ لا مِــنْ عَطَــشٍ ... ولاَ هَجَــرْتُ الغَــثَّ والسَّــمِيْنَا

وهذه الدموع -لكثرتها- اختلطت بالدم فتلونت به كما يقول ابن نباتة :

لا يُقْتَبَسُ الوَجْدُ إلاَّ مِــنْ جَوَانِحِنَــا ... ويَسْــتَقِي الــدَّمْعُ إلاَّ مِــنْ مَآقِينَــا
حُمْــرٌ مَــدامِعُنَا صُــفْرٌ مَنَاظِرُنَــا ... سُــودٌ مَــذَاهِبُنَا بِــيضٌ نَواصِــينَا

وشارك ابنُ الخلوف ابنَ نباتة في معناه السابق :

صُــفْرٌ جَوَارِحُنَــا حُمْــرٌ مَــدَامِعُنَا ... سُودٌ جَوَانِحُنَــا بِــيْضٌ مَوَاضِــينَا

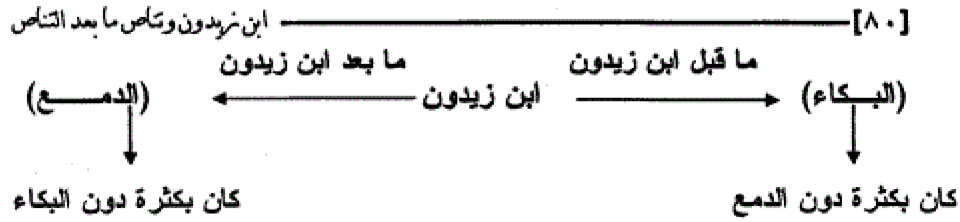
وهذه الدموع قد تطفأ نار الهوى أحيانا كما يراها عبد الغفور الداتابوري :

فَيَــا لَهَــا تَركَتْنِــي هَائِمًــا قَلِقًــا ... ووَدَّعَتْنِــي وَدَاعًــا لاَ تُبَالِينَــا
القَلْــبُ مُلْتَهِــبٌ والعَــيْنُ ذَارِفَــةٌ ... وَشَبَّ نَارُ الهَوى والــدَّمْعُ يَرْوِيْنَــا

ولكن الشهاب الحجازي كان له نظرة أخرى في الدمع حيث جعله من شدة فرط السرور وذلك في قوله :

فَإِنْ بَكَيْنَا فَلَيْسَ الدَّمْعُ مِــنْ حــزَنٍ ... لَكِنْ فَرْطَ السُّرُورِ المحْــضِ يُبْكِينَــا
لاَيَعْرِفُ الحُبُّ هِجْرَانًــا ولا مَلَــلاً ... ونَحْنُ لا يَعْــرِفُ السُّــلوَانُ نَادِينَــا

وما يمكن أن نلاحظه من خلال استقراء لفظة الدمع في النصوص نجــد أنها دلت على تلك المعاناة النفسية التي عاشها الشاعر ، والحالة التي وصلوا إليها وقد اندثرت لفظة (البكاء) على خلاف ما وجدناه فــي النصــوص التــي قبــل ابن زيدون حيث سيطرت لفظة البكاء واندثرت لفظة (الدموع).



المحور الثاني : ألفاظ ثنائية الماضي والحاضر :

استطاع **ابن زيدون** بقدرته الفنية أن يرسم لوحة فنية لما يسمى بـ(**ثنائية الماضي والحاضر**) حيث مدت بظلالها على القصيدة كلها فلا نجد بيتا واحدًا يخلو من تلك الثنائية حتى أن حديثه عن الحاضر استشف منه الحديث عن الماضي والعكس ، وهذه اللوحة ترَسَّمها الشعراء الذي أتوا بعده وتأثروا به.

كما نلمح الفعل (كان) مسيطرا بلا منازع على ألفاظ الماضي. يقول **شمس الدين اللكوفي** :

كُنَّا جَمِيعا وكَـانَ الـدَّهْرُ يُسْـعِدُنَا وَالكَائِنَاتُ بِكَـأْسِ الأَمْـنِ تُسْـقِيْنَا
فَالآنُ قَرَّتْ عُيونُ الحَاسِـدِينَ بِنَـا بِمَا جَرَى واشْـتَفَتْ مِنَّـا أَعَادِينَـا

أشرك الشاعر (**الدهر**) في مأساته وقد زاد عليه (**الحاسدون**) حيث جعل الشاعر تلك السعادة بيد (**الدهر**) وقد عمت تلك السعادة الكائنات التي شاركت الشاعر في تلك السعادة التي حفها الأمن ، مع حيرة وعدم استقرار الحاسدين هذا هو حال الشاعر في الماضي ، أما حاله في الحاضر فقد تبدل وتغير الماضي بالحاضر الذي قرت فيه عيون الحاسدين ، ونال الأعداء من الشاعر بما استطاعوا.

سعادة الشاعر ← الماضي ← تعاسة الحاسدين
تعاسة الشاعر ← الحاضر ← سعادة الحاسدين
الماضي ← (كان)
الحاضر ← (الآن)

وقد يذكر الشاعر الماضي لنعيش معه حاضره ويتمثل في قول مصطفى صادق الرافعي :

كَانَتْ لَيَالِي الهَوَى تَفْتَرُّ ضَاحِكَةً عَنْهُ فَبِتنَ علَيَّ اليوم تبْكِينَا
وكَان فيهِ جَمَالٌ مِنْ نَضَارتِنَا وَفي مُحَيَّاهُ صَفْوٌ مِنْ تَصَافِينَا
أَيَّامَ لَمْ نَدرِ أَنَّ البَدْرَ حَاسِدُنَا عَلَى الهَوَى وَضِيَاءَ الفَجرِ واشِينا

فالفعل (كان) من الأفعال التي آثرها الشعراء للحديث عن الماضي وتُظهر تلك الأفعال تحسر الشاعر على حاله الذي وصل إليه في الحاضر ، والشاعر لا يزال يحن لهذا الماضي ويتمنى عودته حيث يقول النصيب القرشي :

ذَكَرْنَا حُلْوَ عَيْشٍ مُرَغِّضًا وَمَا كُنَّا لَهُ يَوْمًا نَسِينَا
وكَاسَاتِ المَسَرَّةِ دَائِرَاتٍ تُحَيِّينَا شَمَالاً أو يَمِينَا

وهذه السعادة لا تدوم حيث حلَّ الحاضر وتدخل الدهر فأفسد تلك السعادة حيث يقول ابن المستوفي :

طَابَتْ بِقُربِكُمْ أَيَّامُنَا زَمَنًا فَاسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ غَيْظًا رَأْيَهُ فِينَا
لَيْتَ اللَّيالِي التي أَمْسَتْ نَوائِبُهَا سَرَّتْ أَحِبَّتَنَا سَاءَتْ أَعَادِينَا

وهذه حالة المحبين حيث القرب والهناء ثم البين والجفاء ، حيث يقول صفي الدين الحلي :

إِذَا ذَكَرْنَا زَمَانًا كَانَ يُدرِكُنَا بِالقُرْبِ مِنْكُم وَفِي اللَّذَّاتِ يُشْرِكُنَا
لاَ تَمْلِكُ الدَّمْعَ والأَحْزَانُ تَمْلِكُنَا إِنَّ الزَّمَانَ الذي قَدْ كَانَ يُضْحِكُنَا
أُنْسًا بِقُربِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

ولكن محبوبة أبي الفضل بن الوليد كانت ذات شأن ومكانة ، فهي (الأندلس) حيث تذكر الشاعر عصورها الزاهية وأيامها الخالية حيث الماضي التليد في قوله :

أيَّامَ كَانَتْ قُصُورُ المُلْكِ عَالِيَةً ... كَانَ الفَرَنْجُ إِلَى الغَابَاتِ آوِينَا
وَحِينَ كُنَّا نجُرُّ الخَزَّ أَرْدِيَةً ... كَانُوا يَسِيرُونَ فِي الأَسْوَاقِ عَارِينَا

ثم يقول :

ذبُلَت زَهْرًا وَمِنْ رَيَّاكِ نَشْوَتُنَا ... وَإِنَّ ذِكْرَاكِ فِي البَلْوى تُسَلِّينَا
مَا كَانَ أَعْظَمُهَا لِلْمُلُوكِ عَاصِمَةً ... وكَانَ أَكْثرُهَا لِلْعِلْمِ تَلْقِينَا

ثم يقول عن الحاضر :

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا وَمِنْ مَلِكٍ وَمِنْ خَوَلٍ ... إِلاَّ رُسُومٌ وَأَطْيَافٌ تَبَاكِينَا
الدَّهْرُ مَازَالَ فِي آثَارِ نِعْمَتِهَا ... يَرْوِي حَدِيثًا لَهُ تُبْكِي أَعَادِينَا

ثم يتحسر الشاعر هذا الماضي التليد وما حل للأندلس في الحاضر فيقول:

كُنَّا المُلُوكَ وَكَانَ الكَوْنُ مَمْلَكَةً ... فَكَيْفَ صِرْنَا المَمَالِيك المساكِينَا ؟!
وَفِي رِقَابِ العِدَا انْفَلَتْ صَوَارِمُنَا ... واليومَ قَدْ نَزَعُوا مِنَّا السَّكَاكِينَا

وعلى هذا الأمر صار الحديث عن ثنائية الماضي والحاضر.

المحور الثالث : الحديث عن الحاسد والرقيب والواشي والعذول والعدو

وتمثل هذا المحور في الحديث عن الألفاظ التي تترد بكثرة في الأدب العربي ، وخاصة عند ذكر الشاعر لمواقف الغزل واللقاء والقرب والصد والجفاء ، ومن ذلك قول **شمس الدين الكوفي** :

تَبًّا لِحَاسِدِنَا أُفًّا لِكَايِدِنَا ... سُحْقًا لِغَائِظِنَا بُعْدًا لِوَاشِينَا
مَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنْ تَشْتِيتِ الفِتْنَا ... تَرَى أَمَا خَافَ مِنْ ظُلْمِ المُحِبِّينَا

ويرسم **شمس الدين الكوفي** صورة لحاله وموقف الحاسدين بعد فراق الأحبة حيث يقول :

فَالآنَ قَرَّتْ عُيونُ الحَاسِدِينَ بِنَا ... بِمَا جَرَى وَاشْتَفَتْ مِنَّا أَعَادِينَا

فَصَارَ يَرْحَمُنَا مَنْ كَانَ يَنْصُرُنَا وَعَادَ يُبْعِدُنَا مَنْ كَانَ يُدنِينَا
لَيْتَ العَذُولَ يَرَى مَنْ فِيه يَعذِلُنَا لَعَلَّهُ إِذْ يَرَى عَيْنًا يُرَاعِينَا
إِلى مَتَى نَحْمِلُ البَلْوى وَعَاذِلُنَا بِغَيْرِ مَا هُو يُغْنِينَا يُعَنِّينَا
مَا ضَرَّ عُذَّلُنَا لَو أَنَّهُمْ رَفَقُوا فَعَذْلُهمْ لَيْسَ يسْلِينَا ويَسلِينَا

وخاول الوشاة إثناء الأحبة عن أحبائهم حيث يقول **المكزون السنجاري** :

وكَمْ رَامَ الوُشَاةُ بِنَا الثَّنَاءَ عَنِ الظَّبْيِ الأَغَنِّ فَمَا انْثَنَيْنَا

ولم يشغل الشاعر باله بالحاسدين حيث يقول :

كَمْ قَدْ نَعِمْنَا بِكُمْ والعَيْشُ مُقْتَبِلٌ والدَّهْرُ أَخْرَسٌ أَعْمَى عَنْ تَصَافِينَا
لاَ نَتَّقِي نَظَرًا مِنْ عَيْنِ حَاسِدِنَا وَلاَ نَخَافُ أَذًى مِنْ قَولِ وَاشِينَا

وتظهر لفظة العاذل أو الواشي في اللقاء والهناء والسرور وتختفي في الفراق والبين يقول **بطرس كرامة** :

أَضْحَى الهَنَاءُ جَمِيْلاً فِي تَلاقِيْنَا وَغَابَ عَاذِلُنَا واغْتَاظَ وَاشِينَا

ولكن الشاعر كثيرا ما يسترق ويختلس الوقت ليلتقي بمن يحب حيث يقول **شهاب الدين الحجازي** :

رُوحِي الفِدَا لِحَبِيبٍ قَدْ دَنَا وَوَفَا وَلاَ رَقِيْبَ وَلاَ وَاشٍ فَيُؤْذِينَا

المحور الرابع : ذكر أسماء بعض الطير :

ويذكر الشاعر بعض أسماء الطيور كالحمام والورق والطيرلتشاركة همومه وأحزانه أو لتذكُّره الأحبة ، يقول **طلائع بن رزيك** :

يَا سَاجِعَ الأَطْيَارِ كُنْ لِي مُسْعِدًا إِنَّ الحَزِين يُسْعِدُ الحَزِينَا
وَمَا أَلاَمُ أَنْ أرى مُكَرَّرًا فِي كُلِّ مسى لَيْلَةٍ حَنِينَا

فالطائر حين يسجع فإن الشاعر يسعد لمشاركة الآخرين له الحزن لكي يتسلى على ما نزل به ، ولكن **شرف الدين الحلي** يرى أن الحمائم قد هيجت له شوقه الدفين في قوله :

طَرِبْنَ فَهَيَّجْنَ لِي داءً دَفِينَا حَمَائِمُ كَمْ ثَنَيْنَ الوَجْدَ فِينَا
سَجَعْنَ فَكَمْ فَجَعْنَ فُؤَادَ صَبٍّ أُصِيبَ غَدَاةَ رَجَّعْنَ الحَنِينَا

والشاعر قد وصل إلى درجة عالية من الحزن بعد فراق الأحبة حيث الشوق إلى هؤلاء الأحبة كما يقول **شمس الدين الكوفي** :

حَمَائِمُ الدَّوحِ فِي الأَغْصَانِ نَائِحَةٌ كَمَا تَنُوحُ فَنَحْكِيهَا وَتَحْكِينَا
تَشْجُو وتَنْدُبُ مِنْ شَوقٍ لِمَنْ فَقَدَتْ وَمَنْ فَقَدْنَا فَنَشْجِيهَا وَتَشْجِينَا

حتى يطل **أحمد شوقي** بقصيدته التي بدأها بمشاركة الطير معه في رصد حاله التي أصبح عليها بعد فراقه لمحبوبته **(مصر)** فيقول :

يَا نَائِحَ الطَّلْحِ أَشْبَاهٌ عَوَادِينَا نَشْجَى لِوَادِيكَ أَمْ نَأْسَى لِوَادِينَا
مَاذَا نَقُصُّ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنَّ يَدًا قَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا
رَمَى بِنا البَيْنُ أَيكًا غَيرَ سَامِرِنَا أَخَا الغَرِيبِ وظِلاً غَيرَ نَادِينَا
كُلٌّ رَمَتْهُ النَّوَى رِيشَ الفِرَاقِ لَنَا سَهْمًا وَسُلَّ عَلَيْكَ البَيْنُ سِكِّينَا

ثم يقول :

فَإِنْ يَكُ الجِنْسُ يَا ابنَ الطَّلْحِ فَرَّقَنَا إِنَّ المَصَائِبَ يَجْمَعْنَ المُصَابِينَا

ويحن **على الجارم** إلى سماع صوت القمري الذي يذكرُه بالأحبة حيث يقول :

نُبِّهْتُ فِي مِصْرَ قُمْرِيًا بِمُعْشَبَةٍ مِنَ الرِّيَاضِ كَوَجْهِ البِكْرِ تَلْوِينَا
فَرَاحَ مِنْ دَوحِهِ وَالعُودُ فِي يَدِهِ يُرَدِّدُ الصَّوتَ قُدْسِيًّا فَيُشْجِينَا
صَوتٌ مِنَ اللهِ تَأْلِيفًا وتَهْنِئَةً وَمِنْ حَفِيفِ غُصْنِ الرَّوضِ تَلْحِينَا

يَطِيرُ مِنْ فَـنَنٍ نَـاءٍ إلـى فَـنَنٍ ... وَيَبْعَثُ الشَّـدْوَ والنَّجْـوى أَفَانِينَـا
يَا شَادِي الدَّوْحِ هَلْ وَعْـدٌ يُقَرِّبُنَـا ... مِنَ الحَبِيبِ فَـإِنَّ البُعْـدَ يُقْصِـيَنَا

ومن التباين والمفارقات بين القصائد النونية التي تأثرت بنونية **ابن زيدون** أن جميع القصائد اشتملت على نبرة الحزن والأسى وإن اختلف الموضوع فقصيدة **طلائع بن رزيك** (ت ٥٥٦هـ) في المديح إلا أنها اشتملت على مقدمة غزلية اشتملت على (١٤) بيتا من (٤٩) بيتا ، وهي تتشابه مع القصائد السابقة على نونية ابن زيدون حيث المقدمة الغزلية ، وإن كانت المقدمة الغزلية قريبة الشبه من مقدمة البحتري في قصيدته التي مطلعها :

يَكَادُ عَاذِلُنَـا فـي الحُـبِّ يُغْرِينَـا ... فما لُجَاجُـكَ فِـي لَـومِ المُحِبِّينَـا

وكذلك قصيدة **ابن المقرب العيوني** (ت ٦٢٩هـ) التي كتبها في آخر أيامه حيث صور فيها ما آل إليه حال قومه بعد زوال الدولة ، ونلمح هذا الإحساس المؤلم من خلال الألفاظ ، وهذا الإحساس هو ما نجده عند **ابن زيدون** في حالته التي وصل إليها ، وتلك الحرقة التي سيطرت عليه.

فإذا كان **ابن زيدون** استخدم ثنائية الماضي والحاضر للتعبير عن حاله فإن **ابن المقرب** استخدمها للتعبير إلى ما آلت إليه أحوال الدولة العيونية ، وذلك في قوله عن الماضي :

وَإِنَّنَـا نَـرِدُ الهَيْجَـاءَ تحسـبُنَا ... مِنْ زَأْرِنَا في الوَغَى جِنًّا مَجَانِينَـا
وَلا نُبَالِي شَـفِقْنَا فـي عجاجتِهـا ... هوادي القَـوم أو شَـقَّت هَوَادِيَنَـا
نَحْمِي عَلَى الجَارِ وَالمولى وَيَأْمَنُنَا ... على اختلافِ اللَّيَالِي مَنْ يُصَـافِينَا
آبَاؤُنَـا خَيْـرُ آبـاءٍ إِذَا ذُكِـرُوا ... كَانُوا المَشَاوِدَ والنَّـاسُ التَّسَـاخِينَا
أَيَّامُنَـا لـم تَـزَل غُـرًّا مُحجَّلَـةً ... وَلاَ تُبَـاعُ بِأَيَّـامٍ ليالِينَـا

أما قوله عن الحاضر :

تَـالَ المُعَانِـدُ مِنَّـا مَـا يُحَاوِلُـهُ سِرًّا وَجَهْـرًا وتَعْرِيضًـا وتَعْيِينَـا
رَامَتْ ذوو أمرنا إطْفَـاءَ جَمْرَتِنَـا فَبعْـدَهَا أُلْحِـقَ الأَحْشَـاء بيرينـا

ومن تلك المفارقات الواضحة خروج بعض القصائد عـن الـنهج الـذي ارتسمه ابن زيدون في قصيدته حيث كتب صـالح **القيروانــي** (ت ١٣٦٠هــ) قصيدته التي يبرز فيها حاله بعد أن تعرض بيته للصٍّ بعـد أن ضـاع الأمـن والاستقرار في البلاد ، وضاعت الحقوق فقال :

قَدْ شرَّفَ اللِّصُّ عُقبَى اللَّيْـلِ نَادِينَـا فَلَـمْ يَجِـدْ لِلقَـاء مَـنْ يُنَادِينَـا
قَدْ جَالَ جَولَـةَ حَـزْمٍ فِيـهِ مُنْفَـرِدًا فَأَيْنَ حُرَّاسُنَا ؟ أَمْ أَيْـنَ رَاعِينَـا ؟

ثم يستطرد صالح القيرواني ما آل إليه حاله حتى في العيد معرضا :

يَا لِصُّ إِنْ دُمْتَ فِي أَمْنٍ وَفِي سِـعَةٍ فَارْجِعْ إِلَيْنَا فَطُولُ الهَجْـرِ يُفْنِينَـا
يَا سَيِّدًا قَدْ أَتَى العِيـدُ الكَبِيـرُ فَـدُمْ لِلْخَلْعِ مَـا دَامَـتِ الأَعْيَـادُ تَأتِينَـا
عَيْشُ الأَدِيبِ غَدَا فِي ذِي الحَيَاة كَمَـا قَال ابْنَ زَيْدُونَا : زَقُّومًا وَغِسْـلِينَا

فتلك المفارقة تسيطر على نونية صالح القيرواني الذي يشكو فيها حالـه وحال الأدباء في عصره حيث الفقر وعدم الاهتمام بالأدباء كما يقول :

مَاتَ الشُّعُورُ فَـلاَ شِـعْرٌ وَلاَ أَدَبٌ يُجِد فهل رَبُّنَا مِـنْ بَعْـدِ يُحْيِينَـا ؟
حَقُّ الأَدِيبِ عَظِيمٌ عِنْدَ مَنْ عَلِمُـوا سَلُوا التَّـوارِيخَ تَهْـدِيكُمْ وَتَهْـدِينَا

فالنصان افترقا في المضمون العام واكتفى **صالح القيرواني** بشكوى الحال واتفقا في البناء والألفاظ والبحر والقافية.

ومن التباين أيضًا اختلاف المحبوبة فعنـد ابـن زيـدون هـي (ولادة) وإن لم يصرح بها ، أما عند أحمد شوقي (ت ١٣٥١هــ) فهي (مصـر) وعنـد

أبو الفضل ابن الوليد (ت ١٣٦٠هـ) فهي (الأندلس) وإن لم يصرح ابن زيدون باسم محبوبته فقد صرح أحمد شوقي إذ يقول :

لَكِنَّ مِصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ على مِقَـةٍ   عَيْنٌ مِنَ الخُلْدِ بِالكَـافُورِ تَسْـقِينَا

واختتم القصيدة بقوله :

لَو غَابَ كُلُّ عَزِيـزٍ عَنْـهُ غَيْبَتَنَـا   لَمْ يَأْتِهِ الشَّـوقُ إلاَّ مِـنْ نَوَاحِينَـا

إذَا حَمَلْنَا لِمِصْـرَ أَو لَـهُ شَـجَنًا   لَمْ نَدْرِ أَيُّ هَوَى الأُمَّيْنِ شَـاجِينَا

أما أبو الفضل بن الوليد فيخاطب محبوبته (الأندلس) بقوله :

يَا أَرْضَ أَنْدَلُس الخَضْـرَاءَ حَيِّينَـا   لَعَلَّ رَوحًا مِـنَ الحَمْـرَاءِ تُحَيِّينَـا

ثم يقول :

بَعْدَ الخِلاَفَةِ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْـدلُسٍ   وَمَا وَقَى العَرَبَ الـدُّنْيَا وَلاَ الـدِّينَا

ومن الملاحظ على النصوص النونية التالية لنونية ابن زيدون أدخل عليها الشعراء بعض التعديلات التي تتلائم معهم ومع حالتهم النفسية ، وربما كانت هذه التعديلات –في أغلبها– تختلف عن النص الأصلي لابن زيدون.

وهذا ما وجدناه عند إظهار إشارات التناص والحديث عن الموضوع ، مع المحافظة على البنية الفنية لكل تلك النصوص من خلال التناص.

الفصل الثاني

الايقاع في نونية ابن زيدون والقصائد النونية المختارة

المبحث الأول : بنى الايقاع في نونية ابن زيدون.

المبحث الثاني : بنى الايقاع في القصائد النونية المختارة.

المبحث الأول: بنى الايقاع في نونية ابن زيدون

كانت نونية ابن زيدون بموسيقاها الكثيفة أحد أبرز أسباب تفاعل الشعراء معها وأحيانا إحداث تداخل بين النص القديم والنص الجديد لذا كان تناول الإيقاع في نونية ابن زيدون أحد مصادر الفهم لمعرفة أسباب تأثر الشعراء بها وكيفية هذا التأثر.

ويُعدُّ الإيقاع عنصرا أساسيا من عناصر القصائد النونية المختارة متمثلا في الإيقاع الموسيقي، والإيقاع اللفظي ويعتمد الإيقاع أساسا على التكرار الذي يعتبر "القانون الأول للفن الإسلامي حيث تُستعاد الوحدة الجمالية مرات بلا نهاية ، في ذاته وبغض النظر عن صفات الوحدة المتكررة يثير في النفس إحساسا جماليا لا يتحقق عند إدراكها منفصلة عن غيرها "[١].

كما أنه يُعَدُّ ذا طبيعة دلالية في بنية الشعر حيث يكون فيها كل "عنصر من عناصره ذا علاقة عضوية ببقية العناصر ، وبحيث أن يرهص بها نوع من الإرهاص"[٢] ومن هذا المفهوم استطاع بعض الشعراء تكرار بعض الألفاظ والتراكيب لإعطاء دلالة جديدة يقصدها كل شاعر على حدة.

كما اهتم البلاغيون والنقاد العرب بهذه الظاهرة وجعلوها من الأدوات التي تحقق للشاعر الجرس اللفظي في القصيدة ، والشاعر يلجأ إلي تكرار الكلمات أو العبارات في بنية القصيدة لتكون (حزمة صوتية) يتوقف أمام إيحائها القارئ ، وهذا التكرار لا يكون عشوائيا وإنما يحكم الشاعر اختيار بنيتها ومكان تكرارها لتوحي بما أراد ، وتكرار الكلمات أو اشتقاقها يعد ظاهرة في نونية **ابن زيدون** ، لذا عَدَّ التكرار من الإطناب[٣] ، وقد وظفه **ابن زيدون** توظيفاً فنياً في قصيدته وألح عليه لإبراز مأساته.

---

[١] ينظر العمدة : ٢/٧٣.
[٢] التصوير بين الشعر والفن الإسلامي : ١٣٥.
[٣] التكرير بين المثير والتأثير : د. عز الدين على السيد ، ٢٤٥.

ويرى ابن قتيبة أن التكرار يؤكد المعنى ، وهذا ما نلمحه عند **ابن زيدون** في جل ظواهر التكرار بأنواعه ما بين المجاورة والتباعد ، ثم العلاقة الرابطة بين مفردات التكرار ، لأنه يعد عنصرًا أساسياً من عناصر الموسيقا يهدف إلى التأثر والربط بين مفردات البنية.

وهذه الوسائل أو العناصر التي يتحقق بها اتساق النص متعددة في نونية **ابن زيدون** وينسبك بها النص ، وتقوم على مبدأ الاعتماد النحوي في شبكة من العلاقات الهرمية والمتداخلة ويأتي في مستويات صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية.

كما يتخذ أشكالا من التكرار الخالص والتكرار الجزئي وشبه التكرار ، وتوازي المباني ، وتوازي التعبير والإسقاط والاستبدال ، وعلاقات الزمن ، وأدوات الربط بأنواعها المختلفة "[١].

وتحققت هذه العناصر أو الوسائل داخل نونية **ابن زيدون** بما يتلائم ويتناسب مع المعنى ، والحالة النفسية التي أصبح عليها بعد فراق محبوبته **ولادة بنت المستكفى** حتى تنامت بنية القصيدة في صورتها الكلية ، وذلك من خلال بعض عناصر التكرار الذي " هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له ، أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا له ، أو اسما عاما "[٢].

---

[١] نحو اجرومية للنص الشعري ، د. سعد مصلوح : ١٥٤ ن مجلة فصول المجلد العاشر ، العـددان ١ ، ٢ يوليو ١٩٩١.

[٢] لسانيات النص : ٢٤.

وليس المقصود التركيز على العنصر المعجمي فقط دون غيره وإنما على عناصر التكرار المتنوع الذي يُسهم في إنتاج القصيدة بما فيها من قيم إيقاعية متباينة من حيث الدلالة الكلية للنص لأن التكرار يُعد من صميم النص الشعري ومن مكوناته. ولم يرد التكرار في نونية **ابن زيدون** عشوائيا بل كان لزاما لمقتضيات السياق في إطار الدلالة الكلية التي نتج عنها النص ، وأصبح التكرار سمة بارزة في نونية **ابن زيدون** على المستوي الصوتي أو الدلالي أو المعجمي أو التركيبي.

أنماط التكرار في نونية ابن زيدون:

النمط الأول : تكرار حروف القافية وحركاتها :

ويسهم التكرار في بناء النص النوني عند **ابن زيدون** على المستوى الشكلي أو الدلالي في نهاية كل بيت من أبيات القصيدة وذلك في (ـيـنَا) حيث تكررت (٥٢) مرة بصورة ثابتة حيث إن حرف (**النون**) المفتوحة روياً ، وحرف (**الياء**) الساكنة ردفاً ، وحرف (**الألف**) وصلاً ، والتزام حرف (**الياء**) ردفاً ، مع التزامه حركة (**الكسر**) حذواً ، وكأنه التزم مالا يلزم ، فالتزامه لحرفي لين (**الياء والألف**) وتكرارهما بصورة ثابتة ساعد على إثراء التنغيم في القصيدة حيث التصويت الموحد.

وهذه الكلمات لها ارتباط بنشاط المعنى بالنص ، فمنذ مطلع القصيدة يبهرنا استخدام **ابن زيدون** لتلك **الألفاظ** الموحية بالحزن لفراق محبوبته ، وبالطبع فإن كلمات القافية تحمل أعلى درجات التركيز الدلالي بخلاف التصريع في القصيدة الذي تكرر (١٦) مرة.

وكان لاستخدام ابن زيدون البحر البسيط وتغير تفعيلاته

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ـــ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

أثر في تنوع الإيقاع الموسيقي. وهذه التفعيلات كانت بصور مختلفة حيث أستخدم ابن زيدون صورة واحدة لـ(مستفعلن) وصورتين لـ(فاعلن) ، أما صورة (مستفعلن) فتكررت في القصيدة كلها ٢٠٨/١٧٦ بنسبة ٨٥% وصورة (متفعلن) المخبونة ٢٠٨/٣٢ بنسبة ١٥% ، وصورة (فاعلن) ٢٠٨/٧٢ بنسبة ٣٥% ، وصورة (فَعِلُنْ) ٢٠٨/٨٣ بنسبة ٤٠% ، وصورة (فَعْلُنْ) بنسبة ٢٠٨/٥٣ بنسبة ٢٥%.

وعلى هذا فإن صورة (فاعلن) الصحيحة وورودت ٢٠٨/٧٢ مرة بنسبة متوسطة الشيوع ، والسبب في ذلك أن عروض البيت أتى مخبونا أي تكررت تفعلية (فَعِلُنْ) ٢٠٨/٥٢ مرة في العروض ، (٣١) مرة في الحشو ، أما تفعيلة (فَعْلُنْ) فتكررت (٥٢) مرة في ضرب البيت لأنه جاء مقطوعاً ، ومرة واحدة في حشو البيت.

وعلى هذا فإن (الخبن) دخل القصيدة كلها في (١١٥) موضعًا من (٤١٦) موضعًا ، أي بنسبة ٢٨% ، و(القطع) في (٥٣) موضعا بنسبة ١٣% ، وأتت التفعيلات الصحيحة في (٢٤٨) موضوع بنسبة ٦٠ %.

والجداول التالية تبين صور التفعيلات في القصيدة :

التفعلية	العدد	النسبة	ملاحظات
مستَفعلن	١٧٦	٨٥ %	صحيحة في حشو البيت.
مُتَفْعِلُنْ	٣٢	١٥ %	مخبونة في حشو البيت.
فاعلن	٧٢	٣٥ %	صحيحة في حشو البيت.
فَعِلُنْ	٨٣	٤٠ %	مخبونة في عروض البيت وحشوه.
فَعْلَنْ	٥٣	٢٥ %	مقطوعة في ضرب البيت وحشوه.

جدول رقم (١)

أما تفعليتا العروض والضرب فيفصلها الجدول التالي:

التفعيلة	العدد	النسبة	ملاحظات
فَعِلُنْ المخبونة	٥٢	٦٣ %	في عروض البيت
	٣١	٧٣ %	في حشـــو البيت
فَعْلُنْ المقطوعة	٥٢	٩٨ %	في ضـــرب البيت
	١	٢ %	في حشـــو البيت

جدول رقم (٢)

ويتضح من الجدول السابق أن تفعيلة العروض **(فَعِلُنْ)** أتت متفاوتة النسبة معها في حشو البيت والسبب في ذلك التزام الشاعر بها في عروض القصيدة كلها لأنها علة لازمة ، أما تفعلية الضرب **(فَعْلُنْ)** لم يكن لها تأثير يذكر في حشو البيت ، وأتت بصورة متكررة في ضرب البيت.

وعلى هذا فالقصيدة من النوع الثاني من **البحر البسيط** (عروضه مخبونة وضربه مقطوع) ، وحافظ **ابن زيدون** على نغمة البيت الأساسية للبحر بتفعيلتيه **(مستفعلن وفاعلن)** إلى حد كبير فنسبة (**مستفعلن**) ٨٥ % ونسبة **(فاعلن)** ٧٢ % ، وهذا التكرار والثبوت أثرى التنغيم الإيقاعي في قصيدته النونية.

وساعد تكرار ألفاظ القافية على المستوى الصوتي في إضافة دلالات تتابعية في كل بيت من أبيات القصيدة (**تجافينا – ناعينا – يبلينا – أعادينا – مآقينا – تأسينا – المحبينا – أمانينا – يحيينا – غسلينا – يظمينا ...**) وهذا ما يُسمى بالتكرار الترادفي.

ومثل هذه الكلمات تدل عل معاناة الشاعر ، فلم يعد القول ذا جدوى ، ولا يفيد الكلام حيث أصبحت القافية داخل فضاء الأبيات ذا طرفين : أحدهما سالب لا

خير فيه ، والآخر موجب ، وتبرز المفارقة بينهما ، وربما كانت النتيجة إزاء هذه المواقف السلبية عتابا ، والعتاب فعل من جنس الفعل ، والفراق في مقابل سكون الحركة وسلبية الفعل ، وكلمات القافية تحمل أعلى درجات التركيز الدلالي.

زد على ذلك أن كل بيت يحمل حزنا دفينا بالنسبة للشاعر ، ولكلمات القافية صلة بهذا الحزن الدفين ، تُبديه أو تُمعن في إخفائه ، أو تحاوره أو تقف منه موقفا سالبا ، ربما كان موجبا ، ولعل تكرار ترادف الكلمتين **(التنائي)** و**(تجافينا)** كان هدفا وطلبا منشودا للخروج من تلك الحالة ، وافتقاد هذا المطلب.

<u>النمط الثاني : تكرار الحروف</u> :

وشغل هذا النمط حيزاً كبيراً في النونية حيث إن "لأصوات الحروف المكررة مجريان ينبع أحدهما من روي القافية ، ويصب فيه حيث يفرض هذا الحرف هيمنته على سائر تشكيل البيت ، كما يكون أساساً لبنائه الصوتي أما المجرى الآخر فينبع من قاع البيت"[1] وهذه الحروف أتت متنوعة كما يلي :

(١) **صوت حرف (النون)** :

شغل هذا الصوت حيزاً كبيراً بين أصوات الحروف في القصيدة كلها وأتى ذلك على ثلاثة أنواع :-

<u>الأول : النون الممدودة المفتوحة التي يليها حرف الألف</u> ، وتمثل ذلك في ٥٢ بيتاً أي القصيدة كلها **(ضرب البيت)** ، وهذا ما يمثل عنصر الثبات ، وأتى في (عروض البيت) في ١٦ موضعاً متفرقاً من القصيدة ولكن بنسبة أقل من الأولى.

---

(١) الناشيء الأكبر : ٢٩

وأعطى حرف (النون) مع المد (الألف) شعوراً بالحزن والألم والحسرة خاصة عند حديث الشاعر عن ثنائية الماضي والحاضر المتمثلة ما بين الوصل والفراق ، واللقاء والوداع وأتت المساحة الزمانية للماضي أكبر من مساحة الحاضر لأنه يدل على الحال الوقتية ، ويظهر ذلك جليا في مطلع القصيدة حيث يقول :

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً مِنْ تَدَانِيْنَا   وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا

وتتابع حرف النون المفتوح ومده في مطلع القصيدة يؤكد الهدف الذي من أجله كُتِبتْ القصيدة ، ونادرًا ما يخلو بيت من هذا الحرف الممدود بل شطر،ومثل ذلك في قوله :

أَلاَّ وَقَدْ حَانَ صَبْحُ الْبَيْنِ صَبَّحَنَا   حَيْنٌ فَقَام بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِيْنَا

حيث تكرر هذا الحرف أربع مرات منها مرتين في آخر كلمة من البيت (ناعينا) وقوله :

تَكَادُ حَيْنَ تُنَاجِيكُمْ ضمائِرُنَا   يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَولا تَأَسِّيْنَا

الثاني : النون المتحركة غير الممدودة ويُقصد بها المضمومة أو المكسورة أو المفتوحة دون مد في قوله :

وَقَدْ نَكُونَ وَمَا يُخْشَى تَفَرقنا   فَالْيَومَ نحن ومَا يُرْجَى تَلاقِيْنَا

وقوله :

وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الواصل دانيةً   قِطَافُها فَجَنَيْنَا منه ما شِيْنَا

الأخير : النون الساكنة ، وتمثلت في سكون حرف أو تنوين حرف آخر نتج عنه نون ساكنة ، ومن ذلك قوله :

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِيْنَا بانْتِزَاحِهِمُ   حُزْناً مع الدَّهْرِ لا يَبْلَى ويُبْلِيْنَا

وقوله :

وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدلاً ... مِنْكُمْ وَلاَ انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا

ويتكاثف حرف النون بأنواعه الثلاثة السابقة في البيت الواحد في مواضع مختلفة ليبين الأثر النفسي لدى الشاعر ومن ذلك قوله :

أضحى التَّنائي بَديلاً مِن تَدانينا ... وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا
ألاّ وَقَد حانَ صبحُ البَينِ صَبَّحَنا ... حَينٌ فَقامَ بِنا للحَينِ ناعينا
مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بانتِزاحِهِمُ ... حُزناً مَعَ الدَّهرِ لا يَبلى وَيُبلينا
أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا ... أنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا
غِيظَ العدا مِن تَساقينا الهَوى فَدَعَوا ... بِأَن نَغَصَّ فَقالَ الدَهرُ : آمينا
فَانْحَلَّ ما كانَ مَعقوداً بِأَنفُسِنا ... وَانْبَتَّ ما كانَ مَوصولاً بِأَيدينا

فحرف النون تكرر بصورة ثابتة بين شطري البيت الأخير بأنواعه الثلاثة وقد مثّل ثراءً موسيقياً بجانب مدلول اللفظين (معقوداً) و (موصولاً) وهذا ما نلمحه في التصور التالي :

فانحل معقوداً	وانبت موصولاً
١-٢-٣-٤-٥	١-٢-٣-٤-٥
↓ ↓	↓ ↓
نْ نْ	نْ نْ
كان بأنفسنا	كانَ بأيدينا
↓ ↓	↓ ↓
٣ ٥	٣ ٥

وهذا الثبوت لأنماط النون والتكاثف في البيت ساعد على زيادة الإيقاع ، ولو تركتُ العنان للقلم لدون القصيدة كلها ، لوفرة التكاثف المستمر من بيت لآخر وهذا يُظهر نبرة الحزن السائدة والأثر النفسي عند ابن زيدون ما بين الأثر الخفي الذي نلمحه والأثر الظاهر من خلال الألفاظ ويظهر ذلك في مطلع القصيدة والبيت

السادس حيث تكرر حرف النون في البيت الأول تسع مرات ، والبيت السادس تسع مرات وهذه أعلى نسبة.

(٢) **التنويـــن** :

ويمثل إيقاعاً صوتياً مكرراً ما بين تنوين (**الضم ، والفتح ، والكسر**) ويتكاثف في القصيدة في مواضع معينة حسب الحالة النفسية من الشاعر تجاه **ولادة بنت المستكفى** وتمثل ذلك في الأسماء النكرات في قوله :

فَانْحَلَّ ما كَانَ معقوداً بأنْفُسِنَا   وانْبَتَّ مَا كان موصولاً بأيدينا

وهذه النون الساكنة الناتجة عن التنوين في (**معقوداً**) و(**موصولاً**) مَثَّلَتْ ثراء موسيقياً منتظما موقعا هكذا :

فـ	انْحَلَّ	مَا	كَانَ	مَعْقُودًا	بِأنْفُسِنَا
و	انْبَتَّ	مَا	كَانَ	مَوْصُولاً	بِأيْدِيْنَا

فالبنى الإيقاعية المترابطة المتكاملة في البيت المفرد ، والقصيدة كلها كان لها دور في هذا الثراء الموسيقي.

فَ	نْحَلْلَ	مَا كَانَ	مَعْقُودن	بِأنْفُسنَا
/	/ه/ه	/ه /ه /	/ه/ه/ه	//ه///ه
وَ	نْبَتْتَ	مَا كَانَ	موصولن	بأيدينَا
/	/ه/ه /	/ه /ه/	/ه/ه/ه	//ه/ه/ه

ولولا الردف في القصيدة لثبت الإيقاع في عروض البيت وضربه ، كما نلمح أن التعبير عن الماضي حمل في طياته الألم والحزن على الرغم من سعادته وهنائه فيه ، لأن الحاضر طغى على الماضي بتلك النبرة الحزينة ، وتمثل ذلك

في تكثيف التنوين في حديثه عن الحاضر مع مقارنته بالماضي ، ويظهر هذا الأثر واضحاً من خلال تلك البنى الإيقاعية في قوله :

حَالَتْ لِفَقْدِكُمُ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ سُودًا وكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا

ولأن تكاثف الحزن أصبح مؤثراً على الشاعر في البيت الـ (١٤) بخلاف البيت الـ (٦) حيث إن الشاعر كان يأمل في زوال هذه الجفوة لذا أتى التنوين متوازنا بين الشطرين إلا أن تعاظم الفراق وتكاثره سيطرعلى البيت الـ (١٤) فتكاثف التنوين وتقارب في شطر واحد ، وعبَّر عن الحاضر بـ **(سودا)** قبل تعبيره عن الماضي بـ **(بيضا)** هكذا :

(سودًا وكانت بكم بيضا لياليًنا)

(/٥/٥ ــــــــــــ /٥/٥)

وهذا الإيقاع المتواتر هو نفسه إيقاع القافية **(لينا)** (/٥/٥) المتمثل في القصيدة كلها ، كذلك حرفا **(الواو والياء)** وهما من حروف الردف المذكورة سابقاً فالسين المضمومة تولد عنها حرف المد **(الواو)** والباء المكسورة تولد عنها حرف المد **(الياء)** زد على ذلك التضاد بين اللفظتين –والضد يُظهر حسنة الضد– ولفظة **(سوداً)** الممثلة للحاضر تدل على **(البين والفراق)** ولفظة **(بيضاً)** الممثلة للماضي تدل على **(الوصل واللقاء)** ، وقد سيطرت اللفظة الأولى المتمثلة بمعالمها على اللفظة الثانية لأن البياض يشوبه أي شيء ولو كان قليلاً على عكس السواد.

ولم يقف الإيقاع الصوتي عند هذا الحد ــ في التنوين ــ بل تجاوز مع النون الساكنة وذلك في قوله في البيت العشرين :

ولا استفدنا خَلِيلاً عَنْكِ يُشْغِلُنَا وَلا اتَّخَذْنَا بَدِيلاً مِنْكِ يُسَلِّينَا

وقوله في البيت الثامن والأربعين :

فَمَا استَعَضنَا خَليلاً مِنكِ يَحبِسُنَا ولا استَفدنا حَبِيبَاً عَنكِ يَثْنِينَا

فالبيتان السابقان وصل فيهما الشاعر إلي ذروة الألم والحزن حيث ألح على ذلك في موضوعين متشابهين متباعدين في الحفاظ على العهد والوفاء للود الذي كان في الماضي فتقاربُ الألفاظ بين الشطرين الأولين في البيتين زاد في تكثيف المعنى في قوله

٢٠- ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلــنا ←── الشطر الأول.

٤٨- ولا استفدنا حبيباً عنك يثنيـــنا ←── الشطر الثاني.

٢٠- ولا اتخذنا بديلا منك يسليـــنا ←── الشطر الثاني.

٤٨- فما استعضنا خليلاً منك يحسبنا ←── الشطر الأول.

فالألفاظ (خليلاً – بديلاً – خليلاً – حبيباً) أتت منونة ذات إيقاع واحد (/٥/٥/) و(خليلاً) و(حبيباً) بينهما ترادف ، وتنكير مثل تلك الألفاظ يعطي وقفات صوتية تتجلى في سمو شأن المحبوبة تجاه الشاعر.

وكأن التنوين كان له دور في ضبط إيقاع الأبيات من خلال التفعيلات وتَمَثَّلَ ذلك في كثير من الأبيات مثل البيت الــ(١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠) زد على ذلك التنوين في حشو البيت في الشطرين.

وعلى هذا يكون حرف النون (الساكن والمتحرك) تكرر في القصيدة كلها (٣٣٢) مرة حيث أخذت النون المتحركة النصيب الأوفر (٢٧١) مرة ، والنون الساكنة (٦١) مرة متمثلاً في النون الساكنة أو التنوين.

(٣) **صوت المدّ** :

وتمثل هذا الصوت في القصيدة في حروف (و - ا - ي) بنسبة متفاوتة حيث شغل حرف المد **(الألف)** الحظ الأوفر وذلك لاستخدامه وصلاً في قافية القصيدة كلها وكذلك الأبيات المصرعة ، وشغلت **(ياء المد)** المرتبة الثانية وشغلت **(واو المد)** المرتبة الأخيرة ، وذلك من خلال المد أو الإشباع.

ومن أمثلة ذلك قول **ابن زيدون** :

نَكَادُ حِيْنَ تُنَاجِيكم ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَولاَ تَأَسِّينَا

حيث تكرر المد بالألف (٨) مرات ، والمد بالياء (٤) مرات ولم يرد المد بالواو ، وقوله :

لاَ تَحْسَبُوا نَأيكم عنَّا يُغَيِّرنَا أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأيُ المُحِبِّينَا

ونلمح أن التكرار أتى ملتفا حول (**الذات**) حيث تمثل فيه الجانب الإيجابي والسلبي للشاعر ، وعمّق التكرارُ الجانب السلبي في الحاضر ، وذلك عن طريق تكاثف التكرار السلبي الطاغي على القصيدة لإخراج الذات -الشاعر- من تلك المعاناة النفسية ، وكأن الشاعر من خلال هذا التكرار يريد أن يُحفِّزَ نفسه ضد القلق والتوتر الذي سيطر على نفسيته ، ولكنه في النهاية يستسلم للجانب السلبي لكثرته وقوة عوامله.

(٤) **حروف العطف** :

كان لحروف العطف دور في إنتاج الدلالة النفسية التي عاناها الشاعر ويظهر ذلك من خلال تنوعه لحروف العطف ما بين **الواو والفاء** دون غيرهما من حروف العطف وكان لحرف العطف **(الواو)** دور فعال بالقصيدة ، ويظهر ذلك من مطلع القصيدة حيث يلح على الشاعر تساؤل ما فتتابع فيه الواوات ، وفي موضع آخر ينقطع التتابع وعندما تقع الواو بين شيئين فيفيدان شيئاً واحداً.

يقول ابن زيدون :

غِيْظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوى فَدَعوا   بأنْ نَغَصَّ فَقَالَ الدَّهرُ : آمينَا
فَانْحَلَّ ما كانَ معقوداً بأنْفُسنَا   وَانْبَتَّ ما كانَ موصولاً بأيدينَا
وقَدْ نكُونُ وما يُخْشَى تَفَرُّقَنَا   فاليوم نَحنُ ومَا يُرْجَى تَلاقِينَا

فالواو تفيد العطف والترتيب ، **والفاء** تفيد العطف والتعقيب ، والشاعر عبر عن فكرة واحدة في الأبيات السابقة لذا أتى بينها ترابط في المعنى ففي البيت الأول **(فدعوا ... فقال الدهر آمينا)** فبدأ بلفظة **(دعوا)** ثم أعقبها بلفظة **(قال)** ودلت الفاء على السرعة المرتقبة التي كان ينتظرها العدى ثم عقب في البيت التالي بـــ**(فانحل)** حيث أفادت **الفاء** السرعة المطلقة ، ثم ذكر الواو التي مَثَّلَتْ عنصر الربط في الحديث فقال **(وانبت)** حيث فُقِد آخر أمل كان ينتظره ، ثم حَنَّ إلى الماضي في البيت الأخير مستخدما حرف **العطف** الواو في قوله : **(وقد ... وما ...)** ثم أعقبه بالفاء في قوله **(فاليوم)** ثم ختمه بالواو في قوله : **(وما)** وتكرار حرف عطف الواو المصاحب للنفي أوضح دور الثنائية التي أرادها الشاعر –ثنائية الماضي والحاضر– وتلك المقابلة بين الشطرين أوضحها تكرار حرف العطف وتنوعه ما بين **الواو والفاء** ، وإن كان حرف **الواو** أغلب من حرف **الفاء**.

كما نلاحظ أن حرف **الواو** ــ غالبا ــ يدل على الماضي ، **والفاء** تدل على الحاضر وما فيه من ألم خاصة بعد ذكر الشاعر الماضي ، ونلمح سيطرة الواو على الموقف الحاضر مصحوبة بالنفي وذلك في قوله :

والله مَا طَلَبَتْ أَهْوَاؤُنَا بَدَلاً   مِنْكُم وَلا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أمَانِيْنَا
وَلاَ استَفَدْنَا خَلِيلاً عَنْكِ يَشْغَلُنَا   وَلا اتَّخَذْنَا بَدِيْلاً مِنْكِ يُسَلِّينَا

فبعد أن ذكر الشاعر (واو القسم) كرر (واو العطف) ثلاث مرات مصاحبة للنفي (لا) والفعل المتصل بالضمير (نا) الدال على الذات.

ومن الملاحظ أن حرفي العطف (الواو والفاء) قد دخلا أكثرهما على الجملة الفعلية المتمثلة عن طريق العطف ، وتدفق هذان الحرفان يدلان على القلق النفسي الذي يعيشه الشاعر ، ودخول العطف على الأفعال تشي بالدراما والرغبات المتعددة قسيما بين المساءلة والطلب والتمني ، لقد كان للواو دورها في تمييز التتابع الذي ظهر على مدار القصيدة.

وهذان الحرفان أعانا الشاعر على التجول ما بين الماضي والحاضر مما زاد التكثيف اللغوي ، وربما جعل الحرفان الشاعر يعيش أسيرا في ماضيه لا يريد الخروج منه حتى يتناسى الحاضر.

(٥) حروف النفي :

وتتردد حروف النفي في نونية ابن زيدون لتؤكد ما يعانيه الشاعر فوق طاقته وأنه على الرغم من ذلك لا زال وافيا على العهد كقوله :

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إلا الوَفاءَ لَكُمْ رَأياً وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا

وأتى النفي في أسلوب قصر ليؤكد هذا الوفاء ، وكقوله :

- لاَ تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأيُ المُحِبِّيْنَا
- يا ليت شعري ولَمْ نُعْتِب أعَادِيكُمْ هَلْ نَالَ حَظَّاً منَ العُتْبَى أعَادِينَا؟
- فهل أرى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعَفَةً مِنْهُ وإنْ لَمْ يَكُنْ غِبًّا تقاضينَا

وتكرار النفي أضفى لمسة حزينة على حال الشاعر ودل على إصرار الشاعر في الإخلاص لمحبوبته ولادة.

(٦) حروف النداء :

اعتمد ابن زيدون على تكرار حرف النداء (يا) دون غيره من حروف النداء ، وارتبط هذا الحرف بحرفي العطف السابقين ، واستعاض الشاعر عن حرف النداء -في بعض الأحيان- بحرف العطف الذي يقوم بدوره في الربط بين الأبيات المتوالية وجعلها جملة شعرية واحدة في مثل قوله.

يا ساري البرق غادِ القصرَ واسقِ بهِ مَنْ كانَ صِرفَ الهَوى والودُّ يسقينا
وَاسألْ هُنَالِكَ هَلْ عَنّى تَذَكُّرنا إلفاً تَذَكُّرُهُ أمسَى يُعَنّينا
وَيَا نَسيمَ الصَّبا بلِّغْ تَحيّتَنا مَنْ لو علَى البُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيينَا

وبعد أن تبدلت تلك الحياة الجميلة تغير أسلوب النداء في معناه لأن الموقف الحاضر -موقف البين والتنائي- يحتاج إلى وسيط لكي ينقل أحاسيسة ولم يجد إلا البرق لعله يكون وسيطا بين الشاعر ومحبوبته لأنه يتبعه الحياة ثم نلمح الاستفهام الذي يمثل حرارة البحث عن الذات الأخرى التي يتشوق إليها وتتمنع عليه ، فلا يجد سوى الشكوى يبثها من خلال بث لواعجه وأشواقه ورجاءاته ، ثم كرر الشاعر حرف النداء مرة أخرى مع اختلاف المنادى لعله يقوم بدور الإبلاغ بسوء الحال وقلة الرجاء وإعلان الإحباط وتظل الشكوى المريرة والشعور بالإحباط واليأس في الأبيات هي المسيطرة ، وقد استرسل المعنى (**ساري البرق - نسيم - روضة - حياة - نعيما - جنة الخلد**) فالبرق يتبعه الحياة حيث المطر والنسيم النابع من الروضة التي تبث الحياة في الكون ثم النعيم الأبدي في جنة الخلد وكأن المنادى أنتج تلك الدلالة في الأبيات ، مما تمثله تلكم الأبيات.

ساري البرق ← نسيم الصبا ← روضته ← حياة ← نعيما = جنة الخلد

وكل هذه الألفاظ تتعلق بالطبيعة ، ولعل النداء أبرز جانباً من تلك السعادة التي عاشها في الماضي ويتمناها في الحاضر ، وأتى بعد النداء أسلوب أمر خرج

عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي آخر حيث أصبح لازمة من اللوازم ساعد على إنتاج الدلالة ليبرز سوء الحال وقلة الرجاء في الوصول إلى ما كان فيه في الماضي ، كما نلمح تقديم البرق على النسيم لما فيه من الحيوية والانتشار للنسيم وإرساله تلك الرائحة الجميلة الزكية التي أحسها وانتشى بها في الماضي ، وأفاد قوله : **(ويا نسيم الصبا)** الاستعطاف.

ثم يقول :

يَا رَوضَةً طَالَما أَجنَتْ لَوَاحِظَنَا وَرْداً جَلاَّه الصِّبَا غَضًّا وَنِسْرِينَا
وَيَا حَيَاةً تَمَلَّينَا بِزَهْرَتِهَا مُنًى ضُرُوباً وَلَذَّاتٍ أَفَانِينَا
وَيَا نَعِيماً خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ فِي وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيلَه حِينَا

وتكرار حرف النداء **(يـا)** دون غيره يدل على إحساس الشاعر بتلك الوحدة التي يعانيها في الحاضر ، والتحسر على ضياع الحب الذي كان روضة ، وحياة ، ونعيما ، بل جنة خلد في الماضي، ولعله أراد إحلال الطبيعة بدلاً من محبوبته، أو لأنها شاهدة على ماضيه وحاضره ، فهذه الروضة حوت **(ورداً جلاه الصبا غضا ونسرينا)** وكأنه يترسم تلك الصورة في الحاضر ، وما الروضة إلا وجه محبوبته **ولادة** ثم يقول **(ويـا حياة)** فالروضة هي الباعث الوحيد للحياة ، وما الحياة إلا **ولادة** فكانت **(ضروباً ولذات أفانينا)**.

ونلاحظ أن أسلوب النداء أتى بصيغة واحدة متشابهة **(حرف نداء + اسم نكرة)** كما يلي :

يا روضة	طالما أجنت لواحظنا	وردا جلاه الصبا	غضا ونسرينـــا
ويا حيـــاة	تملينا بزهرتهـــــا	منـــــى وضروبا	ولذات أفانيـــنا
ويا نعيمـــا	خطرنا من غضارته	في وشي نعمــــى	سحبنا ذيله حينا

وتدرج النداء من روضة إلى حياة إلى نعيم ليدل على تلك السعادة التي وصلت إلى ذروتها في قوله **(ويا نعيما)** فهذا النعيم ما هو إلا الماضي الجميل **(في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا)** وما يلبث إلا أن يختم تلك الأنماط في النداء بقوله **(يا جنة الخلد)** ولكن سرعان ما تنكشف تلك الحقيقة الواقعية وكأنه في حلم استيقظ منه وقد **(أبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقوما وغسلينا)** ولا يفعل هذا البناء إلا شاعر مثل **ابن زيدون** ... وكأن تلك الطبيعة الأندلسية الخلابة ما هي إلا متنفس لآلام الشاعر وأحزانه.

وربما أدى توالي سياقات النداءات السابقة إلى أن الشاعر أراد أن "ينزع منزعا نفسيا واحدا هو الإحساس بالاندماج في الأشياء والاقتراب منها ، وبث الروح الإنسانية فيها لتكون قادرة على المشاركة والإحساسات بما يحسه الشاعر من مشاعر مختلفة . الشاعر حريص على إحياء الأشياء من حوله وتأسيسها ومخاطبتها ، وخلق الإحساس الإنساني فيها فتبكي لأوجاعه ، وتحن لحنينه ، وتسمع أقدس عواطف وأنبل اختلاجاته"[١]

وربما أراد **ابن زيدون** من مثل تلك التراكيب إشغال تلك الوحدة التي شعر وأحس بها بعد فراق محبوبته .

(٧) تكرار الضمائر :

احتلت الضمائر بأنواعها المختلفة مساحة واسعة في نونية **ابن زيدون** ، حيث دلّت على الحضور الممتد داخل بنية النص ، كما أنها قامت بدور كبير في اتساق النص حيث إنه"إذا نُظر إلى الضمائر من زاوية الاتساق ، أمكن التمييز بين أدوار الكلام (Speak Roles) التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على

---

[١] دلالات التراكيب (دراسة لغوية) : د محمد محمد أبو موسى : ٢٦٣.

المتكلم والمخاطب ، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ، ولا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به ، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي".

وكان للضمير (ـنا) الحظ الأوفر لدلالته على الفاعلين وإنما استخدمه ابن زيدون للدلالة عن الذات حتى أصبح محوراً أساسياً من محاور إيقاع نهاية الأبيات في القصيدة كلها ، فكأنه الشيء المنتظر في نهاية نسيج وارتبط ارتباطاً وثيقاً بحرف النون وقبلها الياء ، فأصبحا يشكلان وحدة إيقاعية ثابتة.

وقد أتى تكرار الضمير (ـنا) متتابعا ليمنح النص القدرة على إسار الضمير المتصل للشخص المتحدث عنه ليصبح محور الدلالة والمحور الفاعل والمؤثر في النص وأتى متصلا بالأسماء والأفعال بنسبة متقاربة .

ويظهر هذا التكرار من مطلع القصيدة حيث يقول :

أَضْحَى التَّنَائي بَدِيْلاً مِنْ تَدَانِينا ... ونَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجافِينَا
أَلاَ وَقَدْ حَانَ صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحنَا ... حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا
مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينَا بانتزاحهم ... حُزْنًا مع الدَّهْرِ لاَ يَبْلَى وَيُبْلِينَا
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذي مَازَال يُضْحِكُنَا ... أُنساً بِقُرْبِهِمُ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
غِيظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوى ... فَدعَوا بِأَنْ نَغَصَّ فَقَال الدَّهر : آمِينا
فانْحَلَّ ما كَانَ مَعْقوداً بِأَنْفُسِنا ... وانْبَتَّ مَا كان مَوصُولاً بِأيدِينا
وَقَدْ نَكونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرقُنَا ... فاليوم نَحْنَ وَمَا يُرْجَى تَلاقِينَا...
كُنَّا نَرى اليَّأسَ تُسلِّينا عَوارِضَه ... وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لليأس يُغرِينا
بِنْتُم وَبِنَّا فما ابتلتْ جَوانُحنَا ... شَوقاً إليكُم وَلاَ جَفَّتْ مَآقِينا
نَكَادُ حِيْنَ تُنَاجِيكُم ضَمَائِرنا ... يَقْضِي عَلَينا الآسى لَولا تَأسِّيْنَا

وقد سيطر الضمير (نــا) على كثير من ألفاظ النونية وخاصة عندما جعله ابن زيدون محوراً من محاور الإيقاع في نهاية الأبيات في القصيدة وقد أتى الضمير ذا دلالة واضحة حيث ذكره للدلالة على الذات بنسبة ٦٠ % وذكره للدلالة عن الثنائية بينه وبين محبوبته بنسبة ٣٣% ، وذكره للدلالة على محبوبته بنسبة ٧%.

وعندما ذكره للدلالة على الذات أراد أن يوضح تلك المعاناة التي تحمّلها وحده وعندما ذكر الضمير للدلالة عن الثنائية أراد المشاركة والتحمل معاً ، وذلك في مثل قوله (**تساقينا – يبكينا – بأنفسنا – بأيدينا – تفرقنا – تلاقينا**) فواضح أثر ثنائية الضمير ، وما يدل على معاناته وحدة في قوله (**صبحنا – ناعينا – الملبسينا – يبلينا – ينسنا**).

وعلى هذا يكون **ابن زيدون** قد حمّلَ قصيدته العبء الأكبر لتلك الهموم التي سيطرت على نفسيته.

(٨) **الترصيـــع**[١] :

يساعد الترصيع على تكثيف الإيقاع الصوتي في القصيدة ، ويظهر هذا الأمر جليا في قول ابن زيدون :

ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا	ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا
↓ ↓ ↓ ↓ ↓	↓ ↓ ↓ ↓ ↓
٥ ٤ ٣ ٢ ١	٥ ٤ ٣ ٢ ١

ويظهر الترصيع بكثافة عالية في التوازي والتقطيع للمقاطع الصوتية والنحو والصرف التالية :

---

[١] نقد الشعر : قدامة بن جعفر : ٨٠ ، وقد جعله من نعوت الوزن.

ولا استفد	نا خليـ	لا عنك يشـ	ـغلنا
ولا اتخذ	نا بديـ	لا منك يُسـ	ـلينا
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

ونلمح كذلك في التفعلية الأولى تتابع حرفي الدال والذال ، وتلاؤم حرفي الياء في التفعليه الثانية ، وتتابع حرفي الشين والسين في التفعليه الثالثة وتلائم حرف النون الممدودة في التفعليه الأخيرة ، كما يظهر الترصيع التقطيعي والصرفي والسجعي أكثر في التوزيع التالي :

و	لا	استفدنا	خليلاً	عنك	يشغلنا
و	لا	اتخذنا	بديلاً	منك	يسلينا
رابط	أداة نفي	فعل + فاعل	مفعول به	جار + مجرور	فعل+ فاعل

حيث اتحدت كل وحدة ترصيعة في الشطر الأول مع ما يقابلها في الشطر الآخر في تقطيعها ووزنها الصرفي بجانب الترصيع السجعي ، وتمثلت تلك الوحدات الترصيعية في قوله :

فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا وانبت ما كان موصولا بأيدينا

١ ٢ ٣ ٤ ٥   ١ ٢ ٣ ٤ ٥

فانحل ما	كان معـ	ـقودا بأنـ	ـفسنا
وانبت ما	كان مو	صولا بأيـ	ـدينا
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

وهذا النوع من الترصيع أُطلق عليه ترصيع التقطيع[١] ، وقد زاد الشاعر الكثافة التصريعية للبيت وهو ما يُسمى (بالتصريع التصريفي)[٢] حيث جاء التصريع متحدا في الوزن الصرفي ، كما هو واضح من العرض السابق.

وقد تأتي الوحدات التصريعية واقعة على وحدات عروضية (تفعيلات) في قوله :-

وقد نكون وما يُخشى تفرقنـــــا   فاليوم نحن ومـــا يُرجـــى تلاقينـــا

وقد نكو	ن وما	يخشى تفرْ	رقنا
٥//٥//	٥///	٥//٥/٥/	٥///
فليوم نحـ	ـن وما	يُرجى تلا	قينا
٥//٥/٥/	٥///	٥//٥/٥/	٥/٥/

وتظل القصيدة ممتدة على هذا النمط من تكثيف الموسيقا من خلال التصريع ، وتوازن الصيغ الصرفية من خلال تكرار حروف بعينها داخل البيت الواحد ، أو مجمزعة الأبيات ، وأتى الترصيع من خلال جمل -معظمها- فعلية بسيطة تتماثل في إنتاج دلالة النص.

(٩) **الجنـاس :**

ويتصل الجناس بالتكرار ، حيث يُعاد اللفظ فيه مرة ثانية مع فارق مميز في الدلالة ، وهذا ينبع من طبيعة السياق الذي وزّع فيه الشاعر مفرداته على

---

[١] ويقوم على تكافؤ مجموعة المقاطع التي تتكون منها القرينتان (أو القرائن). يُنظر تحليل الخطاب الشعري د/ محمد العمري ،١١١، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ط١٩٩٠،١ م

[٢] المرجع السابق : ١١١.

شكل يكسبها طابعاً خاصا ، ونلمح في نونية **ابن زيدون** أن الجناس أتى تاماً وناقصاً ، واحتل الجناس الناقص المرتبة الأولى حيث شغل حيزاً أكبر من الجناس التام.

والجناس -كما رأينا- يكتسب بُعدا خطيرا في تأسيس نصّية النص حين تجاوز حدوده أسوار الجملة أو الشاهد أو المثال إذ لا يُعتد به جناسا عند البلاغيين إلا إذا وقع في هذه الحدود إلى النظير إليه في النص بما واحد من تجليات السبك الذي هو معيار من معايير النصية.

وهذا الرأي يمكن الأخذ به في مجاوزة السياقات الجزئية إلى سياقات أكثر رحابة انطلاقا من الفهم النصي ، فضلا عن كسر حدة التسميات المتعددة لأنواع الجناسات بعيدا عن المجال الوظيفي ، فالاتجاه نحو هذه القيم الصوتية هو الأصـــوب بقدر ما تقوب به من نشاط يتساوق وغيره مع بقية المستويات الصياغية بالنص.

ويظهر الجناس من بداية القصيدة من البيت الثاني في قوله :

ألاَّ وقد حَانَ صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحَنَا حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلحينِ نَاعِينَا

وجانس **ابن زيدون** بين **(صبح)** و **(صبحنا)** جناساً ناقصاً وبين **(حين)** و**(للحين)** جناساً تاماً ، ونلمح تكاثف الجناس في البيت ما بين ناقص وتام حيث أخذ شكلا رباعياً هكذا.

وتكاثف الجناس لم يُخل بالمعنى ، لأنه يظهر رغبة الشاعر في إظهار معاناته النفسية حيث تحولت تلك السعادة إلى النقيض المباشر دون توان من الحياة إلى الموت والهلاك ، وكأن الجناس يرادف السعادة والوصال في الماضي ، كما نلاحظ أن الجذر الدلالي لكل كلمتين واحد.

ويتردد الجناس بصورة واضحة في القصيدة كلها حيث التجاور والتباعد ومن ذلك قوله :

كُنَّا نَرى اليَأسَ تُسلِينَا عَوارِضُهُ   وَقَدْ يئِسنَا فَما للِيَأسِ يُغرِينَا

فالجناس في قوله : (اليأس) و (تسلينا) و (يئسنا) و (لليأس) فمع ترادف الجناس في البيت يظهر إيقاع حرف (السين) الموسيقي المتكرر في البيت حيث تكرر أربع مرات متساوية في الشطرين.

وبعد تكاثف الجناس بدأ يأخذ شكلا ثنائيا كما في قوله :

نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا   يَقْضِي عَلَينا الأَسَى لَولاَ تَأَسِّينَا

وجمال الجناس هنا كائن في الإيقاع الصوتي ، وما له من أثر في إثراء موسيقا القصيدة عموما ووقع الجناس بين (الأسى) و (تأسينا) حيث اجتمع الجناس مع التماثل في الشطر الثاني.

ثم يتكاثف الجناس مرة أخرى كما في الأبيات التالية :

- إِذْ جانِبُ العَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَآلُفِنَا   وَمَرْبَعُ اللَّهو صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
- لِيُسقَ عَهْدُكُم عَهْدَ السُّرُورِ فَمَا   كُنْتُم لأَرْوَاحِنَا إلاَّ رَيَاحِينَا
- ويَـــا نَسيمَ الصَبَا بَلِّغْ تَحِيتَّنَا   مَن لو عَلَى البُعد حَيًا كانَ يُحَيِّينا
- ما ضَرَّ أن لم تَكُن أكفاءَهُ شَرَفًا   وَفي المَوَدَّةِ كافٍ مِن تَكافِينا
- لا أكؤُسُ الرَّاحِ تُبدي مِن شَمَائِلِنا   سِيَما ارتِيَاحٍ وَلا الأَوتارُ تُلهِينا

ونلمح من الأبيات السابقة تأخر الأبنية المتجانسة في الشطر الثاني من الأبيات وربما أدى ذلك إلى التوافق الصوتي الحركي بين المصادر والمشتقات وقد استطاع ابن زيدون أن يلبسه المعنى ، ويظهر ذلك بين (أرواحنا)

و(رياحينا) وجاء الجناس ليؤكد مع النفي والاستثناء حرص الشاعر على الوفاء والإخلاص لمحبوبته فهي كالحياة ، وبفقدها تُفْقَدُ الحياة.

ويظهر استخدام ابن زيدون للجناس في مواضع متباينة في البيت الرابع حيث جعلها في عروض البيت وضربه بين (تحيتنا) و (يحيينا) بين الاسم والفعل ، ويصل الجناس إلى ذروته في الأبيات التالية كما في البيت التالي بين (أكفاءه) و (كاف) و (تكافينا) بين اسم الفاعل والمصدر ، وقد لعب تكرار حرف الكاف في قوله (تكن - أكفاءه - كاف - تكافينا) دوراً في إثراء التماثل الإيقاعي ، وهذه الظاهرة متمثلة بصورة جلية في القصيدة كلها ، وهذا يعبر عن تلك الثورة العاطفية الجياشة الكامنة في ذات الشاعر التي سيطرت علية تلك العاطفة القوية.

وعلى هذا النحو يمكننا كتابة البيت الأخير من الأبيات السابقة على هذا النحو:

لا أكئـــــوس الـــــــراح تبـــــدي مـــــــن شمائلهـــا
سيمــــــــــا ارتيــــــاح ولا الأوتـــــــــار تلهينـــــا

كما نلاحظ " إن الكلمات في الشعر عبارة عن ومضات تسرى في تيار متصل وإيحاءات متلاحقة ، يتولد بعضها من بعض ، والشاعر يحيا في الألفاظ تحيط به من كل جانب ، تتجاذبه، ويفضي بعضها إلى بعض ، ويسلمه كل منها إلى الآخر ، وتصبح مهمته -باعتباره شاعرا- أن يتابع إيحاءات الكلمات وما يتولد عنها ، وأن يستغل القوة الإيحائية لجرس الألفاظ ، فيولد المعاني المختلفة التي تمكنه منها ثقافته باللغة وإدراكه لأسرارها)[١].

---

[١] شعر أبي تمام بين النقد الأدبي القديم ورؤية النقد الجديد : د سعيد السريحي : ٢٣٨.

(١٠) التــوازي :

التوازي فن مستأصل في النقد البلاغي عند العرب ، ونلمح ذلك عند يحيي ابن حمزة العلوي في حديثه عن السجع حيث يقول عنه : " ويقع -أي السجع- في الكلام المنثور وهو في مقابلة التصريع في الكلام المنظوم الموزون في الشعر .... ومعناه في ألسنة علماء البيان ، اتفاق الفواصل في الكلام المنثور في الحروف أو في الوزن أو في مجموعهما ... فإن اتفقت الأعجاز في الفواصل سُمي التوازي.... "[١].

كما يُعد التوازي من قبيل التكرار بصفته أحد ابرز عناصر الإيقاع الذى يقوم على مبدأ النظام الذى يعززه مبدأ التناسب Symmery أى تناسب العناصر الإيقاعية التى تعطينا الإحساس بالجمال ، وهو يتشكل فى إطار زمنى"[٢].

ويكون التوازي بتقسيم الفقرات بشكل متماثل فى التركيب النحوي و النغمي كما أنه يمنح النص موسيقا ذات كثافه عاليه حيث ينفعل القارىء أو السامع و يتعاطف مع الشاعر أو يشاركه أفراحه أو آلامه وأحزانه "وكلما كان التوازي عميقا متصلا بالبنية الدلالية كان أحفل بالشعرية وأكثر ارتباطا بالتشاكل المكون للنسيج الشعري فى مستوياته العديدة.

وإذا كانت الاوزان الشعريه هى مرتكز هذا التوازى على المستوى الصوتى ، فإن أنماط الجمل وأطوالها وعلاقاتها ومواقع عناصرها هي التي تعد مظهر تحققه على المستوى النحوي ، مما يدخل فيما سُمي بنحو الشعر

---

[١] الدلالة الصوتيه د.كريم حسام الدين: ١٢١ مكتبة الأنجلو المصرية:ط١ـ١٩٩٢م.

[٢] بلاغة الخطاب وعلم النص : ٢١٥.

وتؤدي ملاحظته ورصده إلى تكوين أجرومية للصيغ الشعرية ، وكان التراث العربي فيما يبدو حافزا لاكتشافها في الشعرية الحديثة ".

والتوازي "مركب ثنائي التكوين ، أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر ، وهذا الآخر -بدوره- يرتبط مع هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة بما يميزه الإدراك من الطرف الأول ، ولأنها في نهاية الأمر طرفا معادلة وليسا متطابقين تماما فإننا نعود ونكافيء بينهما على نحو ما ، بل ونحاكم أولهما بمنطق وخصائص سلوك ثانيهما" [١].

والتوازي يتضمن خاصتين متلازمتين :

أولهما : إنه عبارة عن علاقة تماثل -تتم على مستوى أو مستويات لسانية- بين طرفين أو أكثر.

ثانيهما : إن العلاقة القائمة بين هذين الطرفين تنبني على مبدأين هما : التشابه والتضاد مادام كل طرف يحتفظ -رغم التشابه- بما يتميز به الآخر.

ولعب الإيقاع الداخلي -عن طريق التوازي- في القصيدة دوراً بارزاً في إثراء الدلالات اللغوية ، ويظهر التشابه بين هذه الإيقاعات ، وإيقاع الموشحه ، حيث التقسيمات المقطعية في الأقفال والأبيات ، ويظهر ذلك واضحاً في قول ابن زيدون :

فانحل ما كان معقودًا بأنفسنا وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

فانحل ما	**كان معقــوداً**	**بأنفسنا**
وانبت ما	**كان موصولاً**	**بأيدينا**
(أ)	**(ب)**	**(جـ)**

---

[١] تحليل النص الشعري-بنية القصيدة، ترجمة د/ محمد فتوح أحمد: ١٢٩.

فثمة تماثل وتوازٍ في الأبنية في المقطع الأول (أ) هكذا : **(حرف العطف + فعل ماض مضعف على وزن "أفعــل" + ما اسم موصول فاعل)** وتشابه المقطعان **(ب)** في البناء **(كان + الخبر)** ، وتشابه المقطعان **(جـ)** في هيئتهما **(جار ومجرور بالباء مع الإضافة لضمير الجمع "ــنا")** ، وقد أخذ التوازي شكلا من أشكال النظام النحوي.

ويظهر التوازي في عدد من الأبيات حيث يمثل علاقة التقابل في أدق مكوناتها ، ومن ذلك قوله :

وقد نكون وما يُخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وقد نكون	**وما يخشى**	**تفرقنا**
فاليوم نحن	**وما يرجى**	**تلاقينا**
(أ)	(ب)	(جـ)

وقوله :

إذا جانب العيش طلقٌ من تآلفنا ومورد اللهو صافٍ من تصافينا

إذ	**جانب**	**العيش**	**طلق**	**من**	**تآلفنا**
و	**مورد**	**اللهو**	**صاف**	**من**	**تصافينا**
(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)	(و)
أداة	مبتدأ	مضاف إليه	خبر منون	حرف جر	مجرور + مضاف إليه

ومثل هذا التوازي اعتمد فيه **ابن زيدون** على تكرار الموقع اللســاني النحوي ، وهو ما يسمى بالتشطير عند **أبي هلال العسكري**[1].

---

(1) الصناعتين : ٤٦٣ ، والتشطير : " هو أن يتوازن المصرعان والجزآن وتتعادل أقسامهما مع قيـام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه "

وقوله :

فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا ولا استفدنا حبيباً عنك يثنينا

فـ	ـما	استعضنا	خليلاً	منك	يحبسنا
و	لا	استفدنا	حبيباً	عنك	يثنينا

وساعد التوازي على زيادة الإيقاع الموسيقي ، زد على ذلك تكرار حرف النون بأنواعه مما أدى إلى تقسيم البيت إلى وحدات متماثله في الطول والنغمة والتكوين النحوي ، وأفرز موازنات صوتية وصرفية ومقطعية هكذا :

فما استعضنا خليلا منك ←───── يحبسنا

ولا استفدنا حبيباً عنك ←───── يثنيـنـا

ويصل التوازي إلى قمته في قوله :

وَلَو صَبَا نَحوَنَا مِنْ عُلو مَطْلَعِهِ بَدْرَ الدُّجَى لَم يَكُنْ حَاشَاكَ يُصَبِينَا

هكذا

ولو	صبا	نحونا	من	علو	مطلعه
بدر	الدجى	لم يكن		حاشاك	يصبينا

حيث تناظر كلُّ جزء من الشطر مع الآخر في أجزاء الإيقاعات على مساحة البيت الواحد.

ومن النماذج السابقة نلمح أن توازي المباني يعني بروز أمرين متعادلين ، وقد يكونان متقابلين ، فيأتي التوازي ليبرز مدى التساوي في المخالفة والمقابلة ، وهذا ما يأتي غالبا ، وقد يكونان متقاربين دلاليا ليبرزا جانبا ما يتم الإلحاح عليه من قبل الشاعر.

وتظهر العلاقة الدلالية التي يقوم على أساسها التوازي وهي (التضاد) وهو ما يُسمى بإيراد النقيضين الذي يُشكل نسقا مفارقا يقوم على الجمع بين الأضداد في صورة ثنائية ، وهذا يتناسب مع القصيدة حيث ثنائية (الماضي والحاضر) التي يُلح عليه الشاعر ، وهذه المفارقة تتبلور منذ مطلع القصيدة ، وهذا الأثر نلمحه واضحا في قوله السابق :

وقد نكون وما يُخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وتنبع قيمة التوازي الصوتي من آثار الإيقاع.

(١١) **المقابلة**[١] :

وهي ما تُسمى بالمفارقة ولذا تُعد "ظاهرة أساسية في الطبيعة الإنسانية بل في الطبيعة غير الإنسانية .تكاد تكون سلسلة من التقابلات هي أبرز السلاسل التي تنظم الحياة فلا كبر إلا وله صغر ، ولا أول إلا وله آخر ، ولا حياة إلا معها الموت"[٢].

وتبرز قدرة المقابلة أو التضاد في تفجير الشعور وإثارته من خلال ذلك التباين بين المواقف أو الأشياء في وجه من الوجوه أو أكثر " حيث تتآزر في هذه الإبانة مختلف وسائل التركيب اللغوي ، وعلى ذلك فلا يكفي النظر إلى الطباق على أنه شيء قائم بذاته[٣].

---

[١] وعدها قدامة بن جعفر من نعوت المعاني . ينظر : نقد الشعر : ١٤١ ، وأطلق عليها العلوي التكافؤ والتضاد ينظر : دار الطراز : ٢/٣٣٧ ، وينظر كتاب الصناعتين : ٣٧١

[٢] ظواهر تعبرية في شعر الحداثة د. محمد العبد : ٦٨ ، عالم الفكر ، المجلد الثامن العددان ٣ ، ٤ ، ١٩٨٩.

[٣] فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير ، د. جابر عيد : ٤٩١ ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م.

وأكثر **ابن زيدون** من استخدام ظاهرة المقابلة ليبرز تلك المفارقة بين الزمن الماضي والحاضر على مدار القصيدة كلها، حيث يُقابل بين الزمن الماضي المرادف لزمن **(التداني والقرب والوصال)** ، والزمن الحاضر المرادف لزمن اللحظة الراهنة المعادل **(للتنائي والتجافي والفراق)** ويظهر هذا الملمح من مطلع القصيدة في قوله :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا

(التنائي ← الحاضر) (تدانينا ← الماضي) (طيب لقيانا ← الماضي) (تجافينا ← الحاضر)

حيث قابل الشاعر بين الزمن الماضي زمن التداني والقرب والوصال وطيب اللقاء والزمن الحاضر زمن اللحظة الراهنة المعادلة للتنائي والتجافي ، ونلمح إصرار الشاعر على حصر الزمن الماضي بين الحاضر وكأنه –أى الزمن الحاضر– يحاول أن يطغي على الماضي

الزمن الحاضر ← الزمن الماضي + الزمن الماضي ← الزمن الحاضر

وأتى الطباق في مطلع القصيدة قاصراً على الأسماء دون الأفعال ، وسرعان ما تتكشف المقابلة في البيتين الثالث والرابع في قوله :

مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بانتِزاحِهِمُ حُزنًا مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا أُنسًا بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا

وسرعان ما تتفوق الأفعال على الأسماء في المقابلة : **(لا يبلى)** و**(ويبلينا)** و**(يضحكنا)** و **(يبكينا)** ، وقد انحصرت المقابلة في البيت الأول على الزمن الحاضر **(المستقبل)** دون الماضي ، وهو زمن اللحظة الراهنة ، وهو ما يسمى بطباق السلب ، ولكن سرعان ما يعاود الحديث عن تلك الحالة الماضية والحاضرة في البيت الأخير **(يضحكنا)** و **(يبكينا)** حيث عبرت اللفظة الأولى على

الماضي وإن استخدم الفعل الدال على الحاضر والمستقبل ، ومـــن الملاحـــظ أن المقابلة في البيت الثاني قد مزجها ابن زيدون بالتصوير حيث شخّص الزمان في صورة شخص يُضحكُ ، ويُبكي ، فعبّر بالتناقض لإثراء التكرار من خلال تلك المؤثرات الصوتية ، وربما كان قصد ابن زيدون من هــذا " إقامــة التجــانس واطراد الترابط وتواصل العلاقات بين جنبات السياق بغض النظر عن طبيعة هذه العلاقات ضدّية أو مطّردة "[1].

وتتضح معالم تلك المقابلة جلية في قوله :

بِنْتُمْ وَبِنَّا فَما ابتلت جَوانِحُنَا شَوقًا إليكُم وَلاَ جَفَّتْ مآقِينَا

فالطباق بين الفعلين (ابتلت) و (جفّت) كشف الحالة النفسية والشعورية التي يعيشها الشاعر، وما يعانيه من آلام الفراق ، وجاءت كل صورة تقابلية في الشطر متوازية تركيبيا وصوتيا مع مثيلتها في الشطر الثاني هكذا :

فـــ	مـــا	ابتلت	جوانحنا
و	لا	جفت	مآقينا
رابط	أداة نفي	فعل ماض	فاعل + مضاف إليه

وقوله :

سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظَّلْمَاءِ يَكْتُمُنَا حَتى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا

.وكما في قوله :

أمَّا هَواكِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِه شُرْباً وَإنْ كَانَ يَرْوِينَا فَيُظْمِينَا

فابن زيدون لم يأت بالمقابلة لمجرد المقابلة ولكنه يُظْهر معاناة الذات من الحرمان في الحاضر في (يروينا فيظمينا) ويظهر ذلك دلالة حرف العطف الدال

---

[1] البديع تأصيل وتجديد ، د/ منير سلطان : ١١٦ منشأة المعارف ، الإسكندرية ،١٩٨٦.

على التعقيب ، وكأن الرّي يزيد في الظمأ. ويزيد التوازي التركيبي إلى إظهار صورة التقابل الإيقاعي المتمثل في قوله :

وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا فَاليوم نَحْنَ وَما يُرْجَى تَلاقِينَا

حيث أدت الدلالة إلى إظهار تلك المعاناة النفسية للذات ما بين الزمن الماضي والحاضر. وهذه الصورة التركيبية الصوتية في مثل قوله للبيت السابق متمثلة في هذا التقسيم :

وَقَـــــــــدْ نَكـــــــــونُ وَمَا يُخْشَـــــــــــى تَفَرُّقــــــــنَا

فَاليـــــــــــوم نَحــــــــــنَ وَما يُرْجَى تَلاقِينَا

والصورة التقابلية متمثلة في :

و	مـــــا	يُخشى	تفرقنا
و	مـــــا	يُرجى	تلاقينا
رابط	أداة نفي	فعل ماض مبني للمجهول	فاعل + مضاف إليه

ومثل هذه التقابلات أدت إلى سبك أبيات القصيدة وحبكها. أما قوله :

رَبِيْبُ مُلْكٍ كَأَنَّ الله أَنْشَأَهُ مِسكاً وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الورَى طِيْنَا

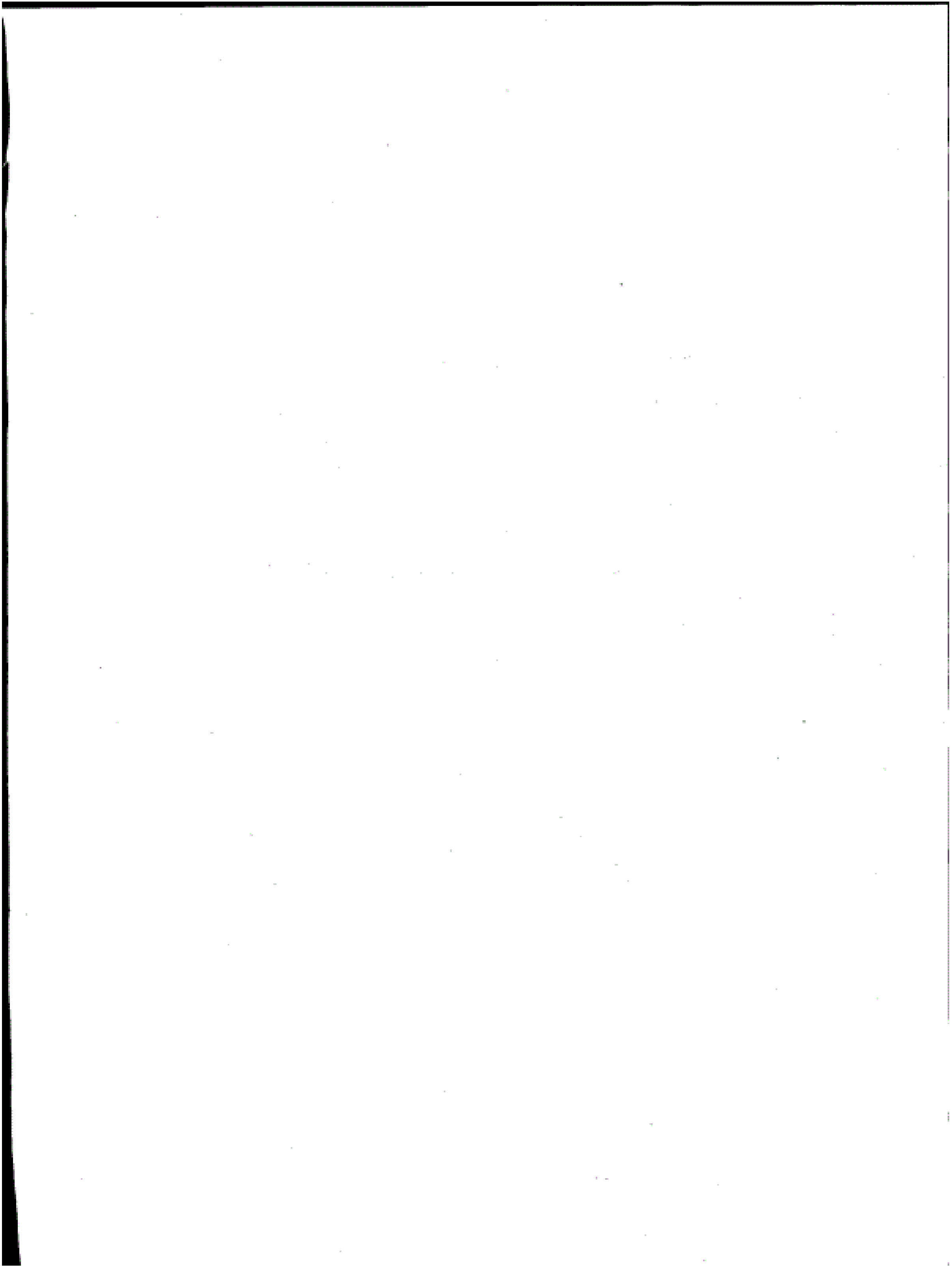
حيث أصبحت الذات متعلقة بالزمن الماضي المشتمل على تلك الســعادة ولعبت الأفعال دوراً في تلك المقابلة وتغلبت على الأسماء.

والطباق عند ابن زيدون في نونية يشبه طباق البحتري إذ " لا تعقيد فيه ، ولا عناء ولا مشقة "[١] وانتشار المقابلة في نونية ابن زيدون يتناسب مع التجربة التي عاشها الشاعر حيث الحديث عن الماضي والحاضر.

---

[١] الفن ومذاهبه ، د. شوقي ضيف :١٩٤.

المبحث الثاني : بنى الإيقاع في القصائد النونية المختارة



تلعب القافية دورا بارزا في إثراء الإيقاع الصوتي في القصيدة حيث لها وظيفة إيقاعية ثابتة من خلال تكرار عنصر صوتي معين يعمل على استدعاء متشابهاته من بيت إلى آخر وذلك من خلال تلك الحروف التي تتكرر في مقطع ثابت متمثلاً في حروف القافية.

والقافية كما عرفها الخليل بن أحمد هي : آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن ، وهذا التعريف على أساس حروف القافية وحركاتها.[١]

وعلى هذا فالقافية -حروفها وحركاتها- مقطع صوتي منتظر من آن لآخر وإذا حدث خلل اختلت القافية كلها.[٢]

بناء القافية في القصائد النونية :-

أولا : حروف القافية

(أ) الروي : وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه ، وهو حرف النون ، ولذا سميت القصائد النونية ، وعلى هذا عد من صلب القافية.

والنون[٣] حرف صامت أسناني لثوي[٤] أنفي مائع **(متوسط)** مجهور وهو صوت شديد الحساسية[٥] ، وكثر شيوعة في الشعر العربي.

---

[١] ينظر : القافية تاج الإيقاع الشعري ، د. أحمد كشك ، والقافية في العروض والأدب ، د. حسين نصار ، والقافية والأصوات اللغوية ، د. عوني عبد الرءوف ، ...

[٢] ينظر : كتاب القوافي لأبي الحسن الإربلي ، تحقيق د. عبد المحسن فراج : ٧٨.

[٣] ينظر : علم الأصوات : برتيل مالميرج : ١٢٣ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٦.

[٤] لثوي أسناني : ويكون بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

[٥] مصطلح الشدة : يعني الحبس أو الوقف التيار الهواء الصادر من الرئتين.

(ب) الردف : وهو حرف مدٍّ قبل الروي ، ويكون ساكناً وبهذا فإنه يكسب إيقاع القافية وضوحاً وذلك لثبوته في القصيدة كلها ويكون أحد حروف ثلاثة (واي) ، وإذا أتى حرف المد (ألفاً) وجب التزامه والسبب في ذلك أنه أطول من الياء والواو من الناحية الصوتية.[١]

أما إذا كان حرف الروي واواً أو ياءً فيجوز المبادلة بينهما على أساس تقاربهما في الطول الصوتي ، ويكون ذلك التبادل في القافية المطلقة أوقع منه في القافية المقيدة.[٢] وعلى هذا فإن حرف الردف المستخدم في القصائد النونية هو حرف (الياء والواو).

الجدول التالي يبين مدى استخدام حرفي الردف ـ الياء والواو في القصائد النونية :-

- نسبة شيوع حرف الردف في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة

م	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	الردف: الياء	الردف: الواو	ملاحظات
١	المرقش الأكبر	١٢	البسيط	١٠	٢	
٢	عيلان بن مسلمة	٨	الوافر	٧	١	
٣	تميم بن أبي مقبل	٥٥	البسيط	٤٤	١١	
٤	نهشل بن حري	١١	البسيط	٩	٢	
٥	كعب بن مالك الأنصاري	٢٩	المتقارب	٢٥	٤	
٦	مجنون ليلى	٣	البسيط	٣	–	
٧	عمر بن أبي ربيعة	١١	الهزج	١١	–	
٨	أبو الطفيل القرشي	١٠	البسيط	١٠	–	

---

(١) الزحاف والعلة رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع ، د. أحمد كشك : ٣٨٩.

(٢) القافية تاج الإيقاع الشعري : د. أحمد كشك : ٦٨.

- تابع ـ نسبة شيوع حرف الردف في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة

م	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	الردف	
				الياء	الواو
٩	جرير	٢١	البسيط	١٤	٧
١٠	العرجي	١٨	الوافر	١٥	٣
١١	ابن الدمينة	٨٣	الوافر	٧٦	٧
١٣	ابن الدمينة	١٢	الوافر	١١	١
١٣	السيد الحميري	٤	البسيط	٣	١
١٤	سالم الخاسر	٢٤	الرمل	١٩	٥
١٥	البحتري	١٦	البسيط	١٠	٦
١٦	البحتري	٣٩	البسيط	٢٧	١٢
١٧	أبو فراس	٦	البسيط	٦	٦
١٨	كشاجم	٣٢٠	البسيط	١٤	٦
١٩	السري الرفاء	٢٨	البسيط	٢٦	٢
٢٠	تميم الفاطمي	٦	البسيط	٦	–
٢١	الصاحب بن عباد	٤١	البسيط	٣٩	٢
٢٢	الوأواء الدمشقي	٤٢	الكامل	٣٤	٨
٢٣	أبو هلال العسكري	٦	السريع	٦	–
٢٤	الشريف الرضي	١٥	الرجز	١٣	٢
٢٥	ابن غلبون الصوري	٢٥	المتقارب	١٢	١٣
٢٦	ابن دراج القسطلي	٣٢	الطويل	٢٦	٦
٢٧	مهيار الديلمي	٦٨	الرجز	٤٨	٢٠
٢٨	مهيار الديلمي	٣٨	الهزج	٣٨	–

• تابع ـ نسبة شيوع حرف الردف في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة

م	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	الردف: الياء	الواو
٢٩	ابن نباتة السعدي	٣٤	الهزج	٢٤	١٠
٣٠	ابن زيدون	٥٢	البسيط	٥٢	-
٣١	صردر	٦	الوافر	٦	-
٣٢	ناصح الدين الأرجاني	٩٢	المتقارب	٥٨	٣٤
٣٤	طلائع بن رزيك	٤٩	الرجز	٤٣	٦
٣٥	فتيان الشاغوري	٣٩	الرجز	٢٥	١٤
٣٦	شرف الدين الحلي	٥٠	الوافر	٣٢	١٨
٣٧	ابن المقرب العيوني	٦٣	البسيط	٦٣	-
٣٨	ابن المستوفي	١٥	البسيط	١٣	٢
٣٩	المكزون السنجاري	١٨	الوافر	١٨	-
٤٠	محيي الدين بن عربي	٢٩	الخفيف	٢٦	٣
٤١	السراج الوراق	١٣	الرمل	١٣	-
٤٢	الصاحب شرف الدين	٨	السريع	٨	-
٤٣	الصاحب شرف الدين	١٦	المنسرح	١٦	-
٤٤	أحمد بن غلبون	١٢	الوافر	٩	٣
٤٥	شمس الدين الكوفي	٢١	البسط	٢٠	-
٤٦	شرف الدين البوصيري	٦٠	الرجز	٣٠	٢١
٤٧	النصيبي القوصي	١١	البسيط	١١	-
٤٨	عز الدين الموصلي	٩	البسيط	٩	-

• تابع ـ نسبة شيوع حرف الردف في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة

م	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	الردف		ملاحظات
				الياء	الواو	
٤٩	صدر الدين بن الوكيل	موشحة	موشحة	موشحة	موشحة	ضمن النونية
٥٠	إبراهيم الطويحن	١٥	الكامل	٨	٧	
٥١	محمد بن عبد الكريم الموصلي	٢٣	البسيط	٣٢	١	
٥٢	صفي الدين الحلي	مخمسة	مخمسة	مخمسة	مخمسة	خمس النونية
٥٣	صفي الدين الحلي	٣٣	البسيط	٣٠	٣	
٥٤	ابن نباتة المصري	٤١	البسيط	٢٧	١٤	
٥٥	شمس الدين بن الصائغ	١١	البسيط	١١	-	
٥٦	صدر الدين الآدمي	٥	البسيط	٣	٢	
٥٧	بدر الدين الدماميني		البسيط	٤	٢	
٥٨	تقي الدين بن حجة	٩	الخفيف	٣	٦	
٥٩	الشهاب الحجازي	١٤	البسيط	١٤	-	
٦٠	شهاب الدين الخلوف	١٣	البسيط	١٢	١	
٦١	عبد العزيز الفشتالي	٢٠	الوافر	١٤	٦	
٦٢	الهبل	٣٢	البسيط	٣٠	٢	
٦٣	الأمير الصنعاني	١٧	البسيط	١٦	١	
٦٤	الأمير الصنعاني	٢	الرجز	٢	-	
٦٥	نقولا الترك الأسطمبولي	٩	البسيط	٨	١	
٦٦	بطرس كرامة	٢٨	البسيط	٢٨	-	
٦٧	بهاء الدين الرواس	١١	البسيط	١١	-	
٦٨	ناصيف اليازجي	٦	البسيط	٦	-	

- **تابع ـ نسبة شيوع حرف الردف في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة**

م	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	الردف		ملاحظات
				الياء	الواو	
٦٩	أمين الجندي	١٣	البسيط	٣	–	
٧٠	أمين الجندي	١١	الرمل	١١	–	
٧١	إبراهيم الطرابلسي	موشحة	البسيط	موشحة	موشحة	
٧٢	عبد الله النديم	٢٦	الوافر	٢٦	–	
٧٣	حنا الأسعد	٨	الوافر	٨	–	
٧٤	جعفر الحلي	٤٧	الكامل	٢٧	٢٠	
٧٥	حسن حسني الطويراني	مخمسة	البسيط	مخمسة	مخمسة	
٧٦	نجيب الحداد	٤٦	الكامل	٤٠	٦	
٧٧	أبو الهدى الصيادي	٢٦	البسيط	٢٦	–	
٧٨	أحمد القوصي	١٣	البسيط	١٣	–	
٧٩	أحمد القوصي	١١	الطويل	١١	–	
٨٠	حفني ناصف	٣٨	البسيط	٣٨	–	
٨١	عبد الغفور الدنابوري	١٣	البسيط	١٣	–	
٨٢	عبد الحميد الرافعي	٩	البسيط	٣	٦	
٨٣	أحمد شوقي	٨٣	البسيط	٨٣	–	
٨٤	حافظ إبراهيم	٧	البسيط	٧	–	
٨٥	عبد المحسن الكاظمي	٦٦	البسيط	٤٥	٢١	
٨٦	جميل صقر	٣٩	البسيط	٣٩	–	
٨٧	محمد عبد المطلب	٢١	الكامل	١١	١٠	
٨٨	محمد توفيق العسيري	٥	البسيط	٥	–	
٨٩	مصطفى صادق الرافعي	٣٤	البسيط	٣٤	–	

- تابع ـ نسبة شيوع حرف الردف في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة

م	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	الردف		ملاحظات
				الياء	الواو	
٩٠	أحمد نسيم	٣٥	البسيط	٢٠	١٥	
٩١	الهمشري	١٦	البسيط	١٦	—	
٩٢	صالح القيرواني	١٥	البسيط	١٤	١	
٩٣	ميخائيل خير الله	٦٢	البسيط	٥٥	٧	
٩٤	أبو الفضل بن الوليد	١٣١	البسيط	١٣١	—	
٩٥	مصطفى التل	١٤	البسيط	١٢	٢	
٩٦	خلفان بن مصبح	٤٧	البسيط	٤٧	—	
٩٧	إلياس أبو شبكة	٢٠	البسيط	١٥	٥	
٩٨	أحمد الكاشف	٣٦	البسيط	٢٨	٨	
٩٩	أحمد الكاشف	١٠٥	الوافر	٦٧	٣٨	
١٠٠	علي الجارم	٧٩	البسيط	٦٦	١٣	
١٠١	علي الجارم	١٥	الخفيف	١٤	١	
١٠٢	خليل مطران	٤	الرجز	٣	١	
١٠٣	خليل مطران	٢٦	البسيط	٢٦	—	
١٠٤	أحمد محرم	٦٢	الوافر	٥٦	٦	
١٠٥	أحمد محرم	١٦	الوافر	١٥	١	
١٠٦	بركة محمد	٣٣	الوافر	٢٨	٥	
١٠٧	أحمد تقي الدين	٦	البسيط	٥	١	
١٠٨	عبد الله البردوني	٤٤	الخفيف	٤٤	—	
١٠٩	فاروق جويدة	٣٠	البسيط	٣٠	—	

ومن خلال النماذج الإحصائية السابقة تبين لنا الآتي :-

- ارتفاع نسبة حرف الردف **(الياء)** على حرف **(الواو)** في جميع القصائد والمقاطع والنتف النونية ، وهذا ساعد على زيادة النغم الإيقاعي في القافية.

(ج) الوصل : ويكون أحد حروف أربعة **(الألف والواو والياء والهاء)** والحروف الثلاثة الأولى يتبعن حرف الروي في حركته ، فإذا كان مفتوحاً كان ما بعدها الألف ، وإذا كان مكسوراً كان ما بعدها الياء ، وإذا كان مضموماً كان ما بعدها الواو ، أما الهاء فتأتي متحركة أو ساكنة.

ومن هنا تحقق الإيقاع الموسيقي في القافية ، حيث أتى حرف الروى متوسطاً ما بين لينين -كما هو واضح في قصائد النونية- لينٍ متغيرٍ وهو حرف الردف **(ياء)** أو **(واو)** ولين ثابت وهو الوصل **(الألف)** ، والأخير هو القفلة النهائية لنغم البيت في الإيقاع الشعري.[1]

ثانيا : حركات القافية :

(أ) المجرى : وهو حركة حرف الروي المطلق ، ولابد من ثبوته في القصيدة كلها ، وأتى المجرى في القصائد والمقاطع والنتف النونية **(مفتوحاً)** ، وعلى هذا خلت القافية من عيوب الروي والمجرى **(الإكفاء ، والإجازة ، والإقواء ، والإصراف ، والإيطاء ، والتضمين)**.[2]

(ب) الحذو : وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، نحو كسرة ما قبل الياء ، أو ضمة ما قبل الواو ، أو فتحة ما قبل الألف ، وسمي الحذو بذلك لأن الشاعر يتبعها لتتوافق الأرداف ، أي أن هذه الأحرف تحذو حذو حركة ما قبلها ، فالحركة إذًا حذو.

---

[1] ينظر : القافية تاج الإيقاع الشعري : ٦٤.

[2] ينظر : موسيقا الشعر : د. أحمد محمد عطا : ٢١٩ .

وأتت حركة الحذو في القصائد النونية متمثلة ما بين الكسر والضم ، وإن كانت الأولى أكثر شيوعاً لورود الردف ياءً في أكثر الأبيات ، وخلت القصائد والمقاطع والنتف النونية من أي عيب في القافية (سناد الردف) ، أو (سناد الحذو).

ثالثاً :ألقاب القافية :[1]

والقافية – كما ذكرنا – محدودة في البدء والانتهاء بساكنين مع ما بينهما من حروف متحركة ، وقسمها الخليل بن أحمد إلى خمسة أنواع حسب توالي الحركات فيها كما يلي :-

(أ) **المتكاوس** : وهي كل قافية توالت فيها أربعة متحركات بين ساكنين هكذا (/٥////٥) ، والتكاوس تعني التزاحم ولا يجتمع أكثر من أربعة أحرف متحركة.

(ب) **المتراكب** : وهي كل قافية توالت فيها ثلاثة متحركات بين ساكنين هكذا (/٥///٥).

(ج) **المتدارك** : وهي كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين هكذا (/٥//٥).

(د) **المتواتر** : وهي كل قافية فيها حرف متحرك بين ساكنين هكذا (/٥/٥).

(هـ) **المترادف** : وهي كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان هكذا (/٥٥).

وعلى هذا يكون نصيب القصائد والمقاطع والنتف النونية من المتواتر (/٥/٥) النصيب الأكبر أي أتت القافية بها حرفاً متحركاً بين ساكنين وهي ثنائية المقطع.

---

[1] ينظر : موسيقا الشعر : د. أحمد محمد عطا : ٢١٣ .

وإذا حللنا القصائد والمقاطع والنتف النونية التي بين أيدينا نجد أنها كلها أتت **ثنائية المقطع** على اختلاف البحور الشعرية.

- قافية البحر **البسيط** : (/٥/٥) ← **(ـفْعلن)** وذلك لدخول **الخبن**.
- قافية البحر **الوافر** : (/٥/٥) ← **(ـعولن)** وذلك لدخول **القطف**.
- قافية البحر **الرجز** : (/٥/٥) ← **(ـعولن)** وذلك لدخول **القطع**.
- قافية البحر **الكامل** : (/٥/٥) ← **(ـفعلن)** إذا أتى **أحذًا**.
- قافية البحر **الخفيف** : (/٥/٥) ← **(ـلاتن)** إذا أتى الضرب صحيحًا أو دخله **التشعيث**.
- قافية البحر **الهزج** : (/٥/٥) ← **(ـعيلن)** إذا أتى الضرب صحيحًا أو دخله **الحذف**.
- قافية البحر **الطويل** : (/٥/٥) ← **(ـعيلن)** إذا أتى الضرب صحيحاً أو دخله **الحذف**.
- قافية البحر **السريع** : (/٥/٥) ← **(فعلن)** إذا دخل الضرب **الصلم**.
- قافية البحر **الرمل** : (/٥/٥) ← **(لاتن)** وذلك في **الرمل** المجزوء صحيح الضرب.
- قافية البحر **المتقارب** : (/٥/٥) ← **(ـعولن)** إذا أتى الضرب صحيحًا.

وعلى هذا فالتشكيل الإيقاعي في القافية **(/٥/٥)** أتي ثابتاً في جميع القصائد والمقاطع والنتف النونية على اختلاف بحورها الشعرية حيث تكرر على الصورة السابقة والمتمثلة في عدد الصوامت والصوائت ، بجانب القافية المذكورة **(ـينا)** أو **(ـونا)** متمثلاً في الروي والوصل الثابتين والردف المتغير.

عدد القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة

١- القصائد التي أثرت في نونية ابن زيدون :

في القافية والبحر	عدد الأبيات	في القافية دون البحر	عدد الأبيات	إجمالي الأبيات
قصائد أثرت في نونية ابن زيدون				
١٥	٣٧٢	١٤	٤٣٥	٨٠٧

جدول رقم (١)

٢- القصائد التي تأثرت بنونية ابن زيدون :

في القافية والبحر	عدد الأبيات	في القافية دون البحر	عدد الأبيات	إجمالي الأبيات
قصائد تاثرت بنونية ابن زيدون				
٤٧	١٤١٧	٢٩	٨٤٥	٢٢٦٢

جدول رقم (٢)

- عدد الشعراء ٩٧ شاعراً + ابن زيدون = ٩٨ شاعراً.
- إجمالي عدد القصائد والمقاطع والنتف = ١٠٦ + موشحتان ومخمستان.

إجمالي عدد الأبيات ٣٠٦٩ + نونية ابن زيدون (٥٢) = ٣١٢١ + موشحتان ومخمستان.

ونلمح من الجدول رقم (١) أن ابن زيدون تأثر تأثرًا مباشرا وغير مباشر بـ(٢٩) قصيدة من العصر الجاهلي حتى عصره ، منها (١٥) قصيدة في البحر والقافية و(١٤) قصيدة في القافية دون البحر.

كما نلمح من الجدول رقم (٢) أن نونية ابن زيدون أثرت في (٧٦) قصيدة وموشحتين ومخمستين منها (٥١) قصيدة وموشحتين ومخمستين في البحر والقافية و(٢٩) قصيدة في القافية دون البحر.

وقد أثر ابن زيدون في الشعراء التاليين له أكثر من تأثره بالسابقين ، وهذا يدل دلالة واضحة على قدرة ابن زيدون الفنية.

بحور الشعر في نماذج القصائد والمقاطعات والنتف النونية المختارة :

البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية	عدد الأبيات
البسيط	٦٧	% ٦٥,١٣	١٨٥٦وموشحتان ومخمستان
الوافر	١٣	%١١،٩٢	٣٩٥
الرجز	٧	%٦،٤٢	٢٨٤
الكامل	٥	%٤،٥٨	١٧١
الخفيف	٤	%٣،٦٦	٩٧
المتقارب	٣	%٢،٧٥	١٤٦
الرمل	٣	%٢،٧٥	٤٩
الهزج	٢	%١،٣٨	٤٩
الطويل	٢	%١،٣٨	٤٣
السريع	٢	%١،٣٨	١٤
المنسرح	١	%٠،٩١	١٦

جدول رقم (٣)

ونلاحظ من الجدول رقم (٣) أن عدد البحور الشعرية التي تناولتها القصائد النونية المختارة ١٦/١١ بحرا من مجموع بحور الشعر العربي بنسب متفاوتة كما يوضحه ــ الجدول السابق ــ أكثرها البحر البسيط وأقلها البحر المنسرح.

النسبة المئوية لبحور الشعر

البحر البسيط	%٦١،٤٦	١٨٥٦بيتاً وموشحتين ومخمستين
باقي البحور	%٣٨،٥٤	١٢٦٥ بيتاً

جدول رقم (٤)

ونلاحظ من الجدول رقم (٤) أن البحـر البسـيط كنـت نسـبة شـيوعة ٦١،٤٦%، وباقي البحور بنسبة ٣٨،٥٤%

عدد القصائد والمقاطعات والنتف التي أثرت في نونية ابن زيدون في القافية والبحر

القصائـــد	المقاطـــع	النتـــف	ملاحظـــات
١٠	٥	--	--

جدول رقم (٥)

- القصائد : ٦٨,٧٥ %.
- المقاطع : ٣١,٣٥ %.
- النتـــف : --

عدد القصائد والمقاطعات والنتف التي أثرت في نونية ابن زيدون في القافية دون البحر

القصائـــد	المقاطـــع	النتـــف	ملاحظـــات
١٣	١	--	--

جدول رقم (٦)

- القصائد : ٩٢,٨٥ %.
- المقاطع : ٧,١٥ %.

ونلاحظ من الجدولين رقم (٥) و رقم (٦) خلوهما من النتف .

عدد القصائد والمقاطع والنتف التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية والبحر

القصائد	المقاطع	النتف	ملاحظات
٤٦	٣	١	موشحتان ومخمستان

جدول رقم (٧)

- القصائد : ٩٢,١٥ %.
- المقاطع : ٥,٨٨ %.
- النتف : ١,٩٦

عدد القصائد والمقاطع والنتف التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية دون البحر

القصائد	المقاطع	النتف	ملاحظات
٢٦	٢	١	--

جدول رقم (٨)

- القصائد : ٩٢,٨٥ %.
- المقاطع : ٧,١٥ %.

إجمالي عدد القصائد والمقاطع والنتف :

- القصائد : ٩٣ قصيدة ← ٨٨,٦ %
- المقاطع : ١١ مقطعاً ← ١٠,٤ %
- النتف : ١ نتفة ← ١ %
- موشحة : ٢
- مخمسة : ٢

القصائد والمقاطع والنتف المختارة في الدوائر العروضية

أتت القصائد والمقاطع والنتف في ثمانية أبحر على الترتيب التالي : **(البسيط – الوافر – الرجز – الكامل – الخفيف – المتقارب – الرمل – الهزج – الطويل – السريع – المنسرح) ، ومن ثَمَّ كانت التأثرات الشعرية في النونية على نمطين :**

الأول : القافية والبحر وأتت في (٦٧) قصيدة ومقطعاً وموشحة ومخمسة ٦١،٤٦%

الثاني : القافية دون البحر أتت في (٤٢) قصيدة ومقطعاً ونتفة ٣٨،٥٤%.

وأردت أن أُبَيِّنَ أنه على الرغم من تباين البحور في القصائد والمقاطع والنتف النونية إلا أنه ثَمَّةَ علاقة وثيقة بين هذه البحور التي دارت فيها القصائد والمقاطع والنتف النونية.

الدائرة الأولى : (دائرة المختلف) وتشتمل على البحر الطويل والمديد والبسيط :

البحر	عدد القصائد والمقاطع والنتف	عدد الأبيات	ملاحظات
الطويل	٢	٤٣	--
المديد	-	-	--
البسيط	٦٧	١٨٥٦	+ موشحتان ومخمستان

جدول رقم (٩)

الدائرة الثانية : (دائرة المؤتلف) وتشتمل على البحر الوافر والكامل :

البحــر	عدد القصائد والمقاطع والنتف	عـدد الأبيات	ملاحظـــات
الوافــر	١٣	٣٩٥	--
الكامل	٥	١٧١	--

جدول رقم (١٠)

الدائرة الثالثة: (دائرة المجتلب) وتشتمل على البحر الهزج والرجز والرمل.

البحــر	عدد القصائد والمقاطع والنتف	عـدد الأبيات	ملاحظـــات
الهــزج	٢	٤٩	--
الرجــز	٧	٢٨٤	--
الرمــل	٣	٤٩	--

جدول رقم (١١)

الدائرة الرابعة : (دائرة المشتبه) وتشتمل علـى البحـر السـريع والمنســرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث :

البحــر	عدد القصائد والمقاطع والنتف	عـدد الأبيات	ملاحظـــات
السريع	٢	١٤	--
المنسرح	١	١٦	--
الخفيف	٤	٩٧	--
المضارع	--	--	--
المقتضب	--	--	--
المجتث	--	--	--

جدول رقم (١٢)

<u>**الدائرة الخامسة : (دائرة المتفق) وتشتمل على البحر المتقارب والمتدارك :**</u>

البحـــر	عدد القصائد والمقاطع والنتف	عـدد الأبيات	ملاحظـــات
المتقارب	٣	١٤٦	--
المتدارك	--	--	--

جدول رقم (١٣)

ونلاحظ أن النصوص النونية خلت من **البحر المديد** في الدائرة الأولـــى ، **والمضارع والمقتضب والمجتث** في الدائرة الرابعة ، والمتدارك.

ومما سبق نلاحظ أن :-

١- الدائرة الأولى : احتلت المرتبة الأولى بين الدوائر العروضية حيـث اشـتملت على ١٨٩٩ بيتاً وموشحتين ومخمستين في بحرين من ثلاثة هم أصل الدائرة.

وإذا نظرنا إلى العلاقة بين بحري **الطويل والبسيط** ونلاحـظ أن **البحـر البسيط** مأخوذ من مقلوب **البحر الطويل**.

- ***<u>تفعيلات البحر الطويل</u> :-***

فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	مرتين في البيت
//٥/٥	//٥/٥/٥	//٥/٥	//٥/٥/٥	

- ***<u>تفعيلات البحر البسيط</u> :-***

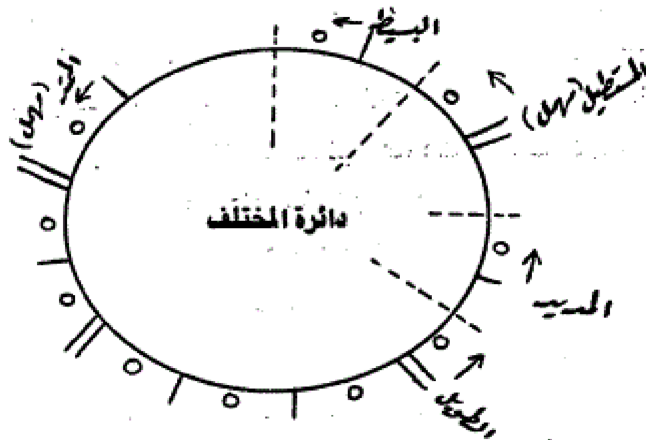
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعلن	مرتين في البيت
/٥/٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥	

فـ (فعولن - //٥/٥) مقلوبها (فاعلن - /٥//٥)

و(مفاعلين - //٥/٥/٥) مقلوبها (مستفعلن - /٥/٥//٥).

وعلى هذا تعد صلة **البحر الطويل بالبسيط** وثيقة في الـــدائرة والتفعيلـــة **فالبحر البسيط** في تلك الدائرة يبدأ من المقطعين الثاني في **(مفاعلين)...**

ـــعيلن فعو	ـــلن مفا	ـــعيلن فعو	ـــلن مفا
/٥/٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعلن



٢-الدائرة الثانية: احتلت تلك الدائرة المرتبة الثانية واشتملت على ٥٧٠ بيتاً متمثلاً في بحرين هما **البحر الوافر والكامل.**

- ***تفعيلات البحر الوافر :-***

مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مرتين في البيت
//٥///٥	//٥///٥	//٥///٥	

وهذا البحر يدخله **العصب** هكذا :

مفاعلتن فتصبح **مفاعلْتن** وتنقل إلى **مفاعيلن** مقلوبها **مستفعلن**

//٥///٥ ⟵ //٥/٥/٥ ⟵ //٥/٥/٥ ⟵ /٥/٥//٥

وفي **البحر الوافر** يدخل **القطف** في العروض والضرب هكذا :

مفاعلتن فتصبح **مفاعلْ** وتنقل إلى **فعولن**

//٥///٥ ⟵ //٥/٥ ⟵ //٥/٥

ومقلوبها (فاعلن) في البحر البسيط.

- ***تفعيلات البحر الكامل :-***

متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مرتين في البيت
///٥//٥	///٥//٥	///٥//٥	

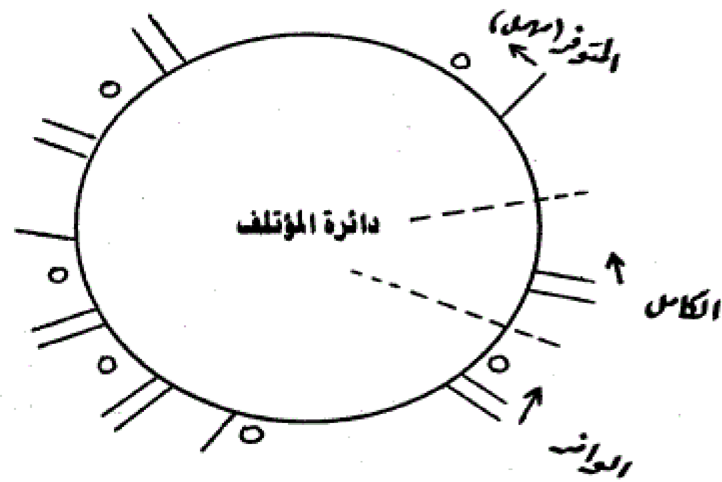
وهذا البحر يدخله **الإضمار** حيث يسكن الثاني المتحرك هكذا :

متفاعلن فتصبح **مُتْفاعلن** وتنقل إلى **مستفعلن**

///٥//٥ ⟵ /٥/٥//٥ ⟵ /٥/٥//٥

وتفعيلة **البحر الوافر (مفاعلتن)** التي تبدأ **بالوتد المجموع** وتنتهي **بالفاصلة الصغرى** ، وهي نفسها تفعيلة **البحر الكامل** المقلوبة التي تبدأ **بالفاصلة الصغرى** وتنتهي **بالوتد المجموع.**

والعلاقة واضحة بين هذه الدائرة الثانية والدائرة الأولى المشتملة على البحر البسيط.



٣- الدائرة الثالثة: احتلت تلك الدائرة المرتبة الثالثة ، حيث اشتملت ٣٨٢ بيتاً متمثلة في ثلاثة أبحر: **الهزج والرمل والرجز** وثمة علاقة بين الأبحر الثلاثة بالدائرة الأولى.

- ***تفعيلات البحر الهزج :-***

مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعللين	مرتين في البيت
//٥/٥/٥	//٥/٥/٥	//٥/٥/٥	

- ***تفعيلات البحر الرمل :-***

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	مرتين في البيت
/٥//٥/٥	/٥//٥/٥	/٥//٥/٥	

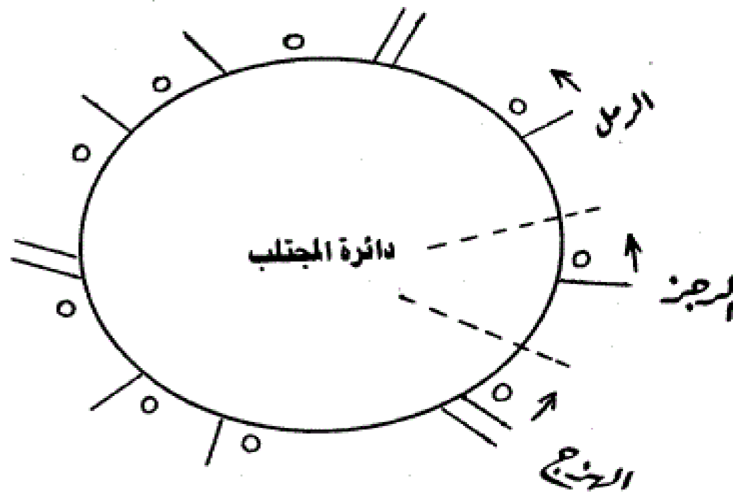
- ***تفعيلات البحر الرجز :-***

مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مرتين في البيت
/٥/٥//٥	/٥/٥/٥/	/٥/٥//٥	

والعلاقة بين تفعيلات هذه البحور تكمن في تفعيلة واحدة هي : **(مفاعيلن – //٥/٥/٥)** التي تتكون من **وتد مجموع وسببين خفيفين** ، ومقلوبها **(مستفعلن – /٥/٥//٥)** وتتكون من **سببين خفيفين ووتد مجموع** ، وهذه العلاقة تكمن واضحة في **بحر الهزج** في تكرار تفعيلة **(مفاعلين) وبحر الهزج** في تكرار تفعيلة **(مستفعلن)** مقلوب التفعيلة السابقة ، وتكمن علاقة تشابه واضحة بين تفعيلة **(مستفعلن)** وتفعيلة **(فاعلاتن – /٥//٥/٥)** حيث توسط **الوتد المجموع** بين **السببين الخفيفين** في **(فاعلاتن)** وكذلك في **(مفاعلين)** حيث توسط **الوتد المجموع** بين **السببين الخفيفين** في **(فاعلاتن)** وكذلك في **(مفاعلين)** التي تبدأ **بالوتد المجموع**.

وتفعيلة **(مفاعيلن)** مجتلبة من **البحر الطويل** ، وتفعيلة **(مستفعلن)** مجتلبة من **البحر البسيط** ، وتفعيلة **(فاعلاتن)** مجتلبة من **البحــر المديــد** ، وهــم مــن الدائرة الأولى.

والتفعيلات الثلاثة السابقة تتكون من سببين **خفيفين ووتد مجموع** مع اختلاف الترتيب. ومقلوبها **(فاعلن) في البحر البسيط** والعلاقة واضحة بين هذه الدائرة والدائرة الأولى المشتملة على **البحر البسيط.**



٤- الدائرة الرابعة : احتلت تلك الدائرة المرتبة الرابعة حيث اشتملت على ١٢٧ بيتاً متمثلة في ثلاثة أبحر : **السريع والمنسرح والخفيف.**

- ***تفعيلات البحر السريع :-***

مستفعلن	مستفعلن	مفعولات	مرتين في البيت
/٥/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥/٥/٥/	

- ***تفعيلات البحر المنسرح :-***

مستفعلن	مفعولاتُ	مستفعلن	مرتين في البيت
/٥/٥//٥	/٥/٥/٥/	/٥/٥//٥	

- ***تفعيلات البحر الخفيف :-***

فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	مرتين في البيت
/٥//٥/٥	/٥/٥//٥	/٥//٥/٥	

والبحر السريع لا يستعمل إلا مطوياً مكشوفاً في العروض والضرب في تفعيلة : مفعولات فتصبح بعد الطي مفعلات وتصبح بعد الكشف مفعلا وتنقل إلى فاعلن

/٥/٥/٥/ ←——— /٥//٥/ ←——— /٥//٥ ←—— /٥//٥

وعلى هذا تكون تفعيلات البحر السريع :

مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مرتين في البيت
/٥/٥//٥	/٥/٥//٥	/٥//٥	

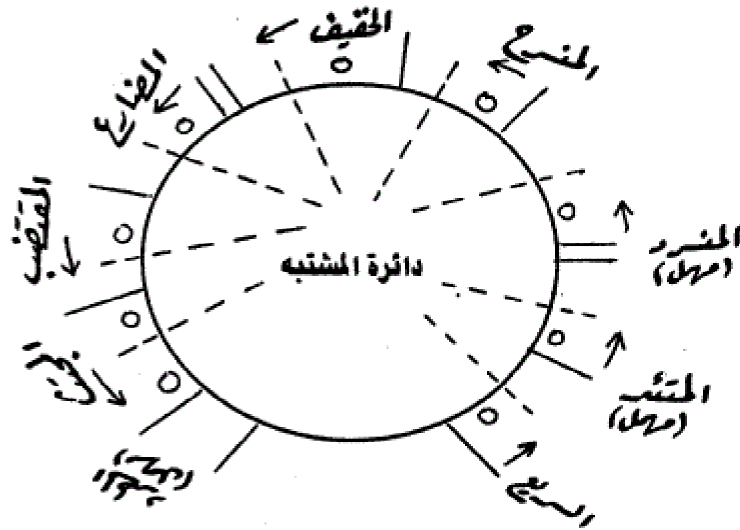
والبحر البسيط يشتمل على ثماني تفعيلات في البيت الشعري ، أما البحر السريع فيشتمل على ست تفعيلات في البيت الشعري بحذف التفعيلة الثانية من كل شطر من البحر البسيط وهي (فاعلن) فأتت العلاقة وثيقة بين البحر السريع والبسيط .

وتكررت تفعيلة (مستفعلن) البحر المنسرح أربع مرات في البيت كالبحر البسيط ، مع اختلاف تركيبها فهي في المنسرح تتكون من سبب خفيف ووتد مفروق وسبب خفيف ، والبحر الخفيف أتت تفعيلة (فاعلاتن – /٥//٥/٥) هي نفسها تفعيلة (مستفعلن – /٥/٥//٥) مع تأخر الوتد المجموع في تفعيلة

(مستفعلن) وتوسطه بين السببين في تفعيلة **(فـــاعلاتن)** ، وذكرنـــا ذلـــك فـــي **البحر الرمل.**

وتفعيلة **(مس تفع لن** -/ه-/ه/-ه/ه) تتكون من **سببين خفيفـــين** بينهما وتـــد **مفروق** وتتشابه مع **(مستفعلن)** في **السببين الخفيفين** ، وعلى هذا تشابه **البحر الخفيف** مع بحري **البسيط والطويل** في تفعيلة.

فاعلاتن ←	← **الطويل (مفاعيلن** - //ه/ه/ه)	
/ه//ه/ه	← **البسيط (مستفعلن** - /ه/ه//ه)	

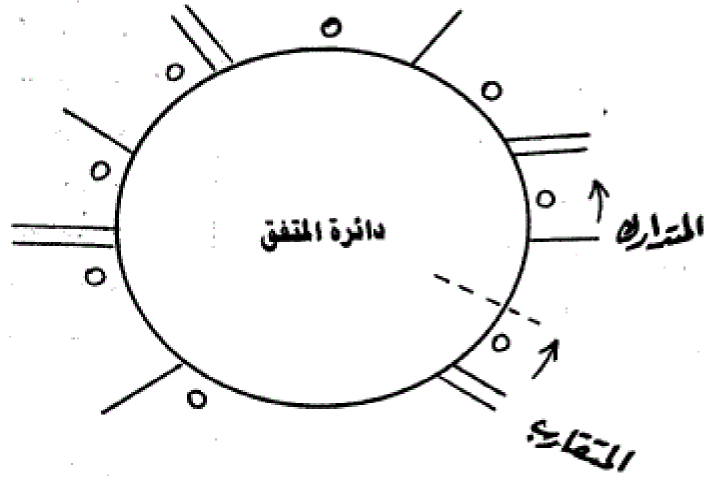


- **الدائرة الخامسة :** احتلت تلك الدائرة المرتبة الخامسة حيث اشتملت على ١٤٦ بيتاً متمثلة في بحر واحد وهو **البحر المتقارب** .

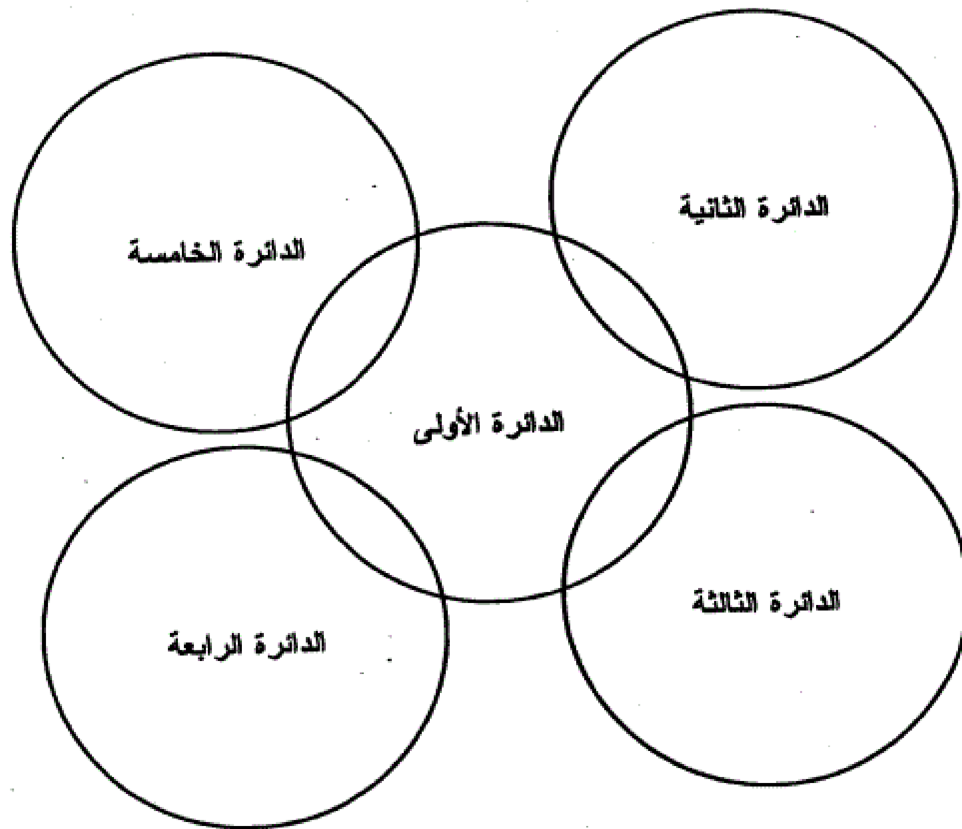
- ***تفعيلات البحر السريع :-***

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	مرتين في البيت
//٥/٥	//٥/٥	//٥/٥	//٥/٥	

والعلاقة بين تفعيلة هذا البحر تكمن في تفعيلة واحدة هي **(فعولن)** التي تتكون من وتد مجموع وسبب خفيف ، وهي التفعيلة الثابتة في **البحر الطويل** ، ومقلوبها **(فاعلن)** في **البحر البسيط** والعلاقة واضحة بين هذه الدائرة والدائرة الأولى المشتملة على **البحر البسيط** .



من العرض السابق نلاحظ تداخل البحور الشعرية السابقة ، وتشابهها في تفعيلتي (**مستفعلن وفاعلن**) أنتج القصائد النونية السابقة .



مستفعلن ← مفاعيلن (مقلوبة) ← مفاعلتن (معصوبة) ← متفاعلن (مضمرة)

/٥/٥//٥ ← //٥/٥/٥ ← //٥/٥/٥/٥ ← /٥/٥//٥

فاعلن ← فعولن ← مفعولات (مكشوفة مطوية)

/٥//٥ ← //٥/٥ (مقلوبة) ← /٥//٥ (فاعلن)

فتداخل تلك الدوائر أنتج النصوص النونية السابقة.

الملاحق

١- النصوص النونية المختارة.

٢- فهرست مطالع النصوص النونية المختارة.

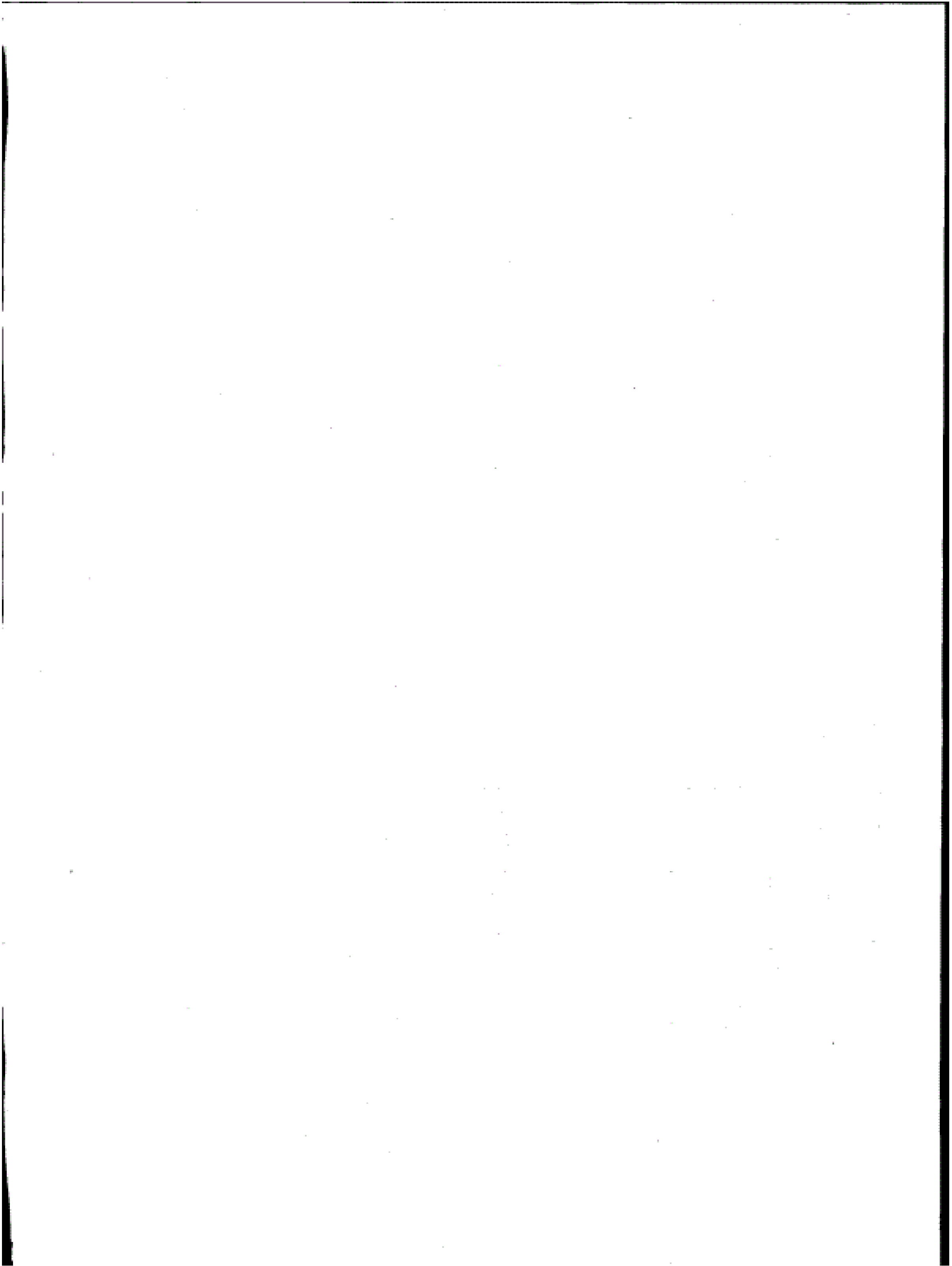
أ- فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني.

ب- فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي اثرت في نونية ابن زيدون في القافية والبحر.

ج- فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي اثرت في نونية ابن زيدون في القافية دون البحر.

د- فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية والبحر.

ه- فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية دون البحر.



[١] عدد أبيات القصيدة : ١٢

قال المرقش الأكبر (ت٧٥ق هـ) : من البسيط

إنّا مُحيّوك يا سَلْمى فحَيّينا ... وإن سَقيتِ كِرامَ النّاس فاسقينا
وإن دَعوتِ إلى جُلّى ومَكرُمَة ... يوماً سَراةَ كِرامِ النّاس فادعينا
إن تُبتَدرْ غايَةٌ يوماً لمكرُمَة ... تَلقَ السّوابِقَ مِنّا والمُصَلّينا
ولَيسَ يَهلَكُ مِنّا سَيّدٌ أبَداً ... إلا افتَلَيْنا غُلاماً سَيّداً فينا
إنّا لنُرْخِصُ يَومَ الرّوعِ أنفُسَنا ... ولَو نُسامُ بها في الأمْنِ أغْلَينا
بيضٌ مَفارِقُنا تَغلي مَراجِلُنا ... نَأسو بأموالِنا آثارَ أيدينا
المُطعِمونَ إذا هَبّت شَآمِيَةٌ ... وخَيرُ نادٍ رآهُ النّاسُ نادينا
إنّي لمِن مَعشَرٍ أفنَى أوائِلَهُم ... قيلُ الكُماةِ ألا أينَ المُحامونا ؟
لو كانَ في ألفٍ منّا واحدٌ فَدَعَوا ... مَن فارسٌ خالَهُم إيّاهُ يَعنونا
إذا الكُماةُ تَنَحّوا أن يُصيبَهُمُ ... حَدُّ الظُّباةِ وصَلناها بأيدينا
ولا تَراهُم وإنْ جَلّت مُصيبَتُهُم ... مَعَ البُكاةِ على مَن ماتَ يَبكونا
ونَركَبُ الكُرهَ أحياناً فَيَفرِجُهُ ... عَنّا الحِفاظُ وأسيافٌ تُواتينا

[٢] عدد أبيات القصيدة : ٨

قال غيلان بن سلمة الثقفي (ت٢٣هـ) : من الوافر

ألا يا أخت خثعمَ خبرينا ... بأي بلاءِ قوم تفخرينا
جلبنا الخيلَ من أكناف وج ... وليثٍ نحوكم بالدار عينا
رأيناهن معلمة رواحا ... يقيتان الصباح ومعتدينا
فأمست مُسي خامسةٍ جميعا ... تُضابع في القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم إلينا ... بأعينهم وحققنا الظنونا

إلى رجراجةٍ فـي الـدار تعشى ... إذا اسـتنت عيـون الناظرينـا
تركن نساءكم فـي الـدار نوحـاً ... يبكـون البعولـة والبنينـا
جمعـتم جمعكـم فطلبتمونـا ... فهـل أتبنـت حـال الطالبينا

[٣]

عدد أبيات القصيدة : ٥٥

قال تميم بن أبي مقبل (ت٣٧هـ) :

مـن البسيـط

طَافَ الخَيَالُ بِنَـا رَكْبًـا يَمَانِيـنَـا ... ودُونَ لَيْلَـى عَـوَادٍ لَـوْ تُعَـدِّينَا
مِنْهُنَّ مَعْرُوفُ آيَاتِ الكِتَـابِ وقَـدْ ... تَعْتَـادُ تَكْـذِبُ لَيْلَـى مَـا تُمَنِّينَـا
لَمْ تَسْرِ لَيْلَى ولَمْ تَطْرُقْ بِحَاجَتِهَـا ... مِنْ أَهْلِ رَيْمَـانَ إِلاَّ حَاجَـةً فِينَـا
مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ البِغَـالِ بِـهِ ... أَنَّى تَسَـدَّيْتِ وَهْنـاً ذَلِـكَ البِينَـا
أَمْسَتْ بِـأَذْرُعِ أَكْبَـادٍ فَحُـمَّ لَهَـا ... رَكْـبٌ بِلِيْنَـةَ أَوْ رَكْـبٌ بِسَـاوِينَا
يَـا دَارَ لَيْلَـى خَـلاَءً لاَ أُكَلِّفُهَـا ... إِلاَّ المَرَانَـةَ حَتَّـى تَعْـرِفَ الـدِّينَا
تُهْدِي زَنَانِيرُ أَرْوَاحَ المَصِيفِ لَهَـا ... ومِنْ ثَنَايَا فُـرُوجِ الكَـوْرِ تَهْـدِينَا
هَيْفٌ هَدُوجُ الضُّحَى سَهْوٌ مَنَاكِبُهَـا ... يَكْسُـونَهَا بِالعَشِـيَّاتِ العَثَانِينَـا
يَكْسُونَهَا مَنْـزِلاً لاَحَـتْ مَعَارِفُـهُ ... سُفْعًا أَطَـالَ بِهِـنَّ الحَـيُّ تَـدْمِينَا
عَرَّجْـتُ فِيهَـا أُحَيِّيهَـا وأَسْـأَلُهَا ... فَكِـدْنَ يُبْكِينَنِـي شَـوْقاً وَيُبْكِينَـا
فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ : سِيرُوا لاَ أَبَـا لَكُـمُ ... أَرَى مَنَـازِلَ لَيْلَـى لاَ تُحَيِّينَـا
وطَاسِمٍ دَعْسُ آثَـارِ المَطِـيِّ بِـهِ ... نَـائِي المَخَـارِمِ عِرْنِينًـا فَعِرْنِينَـا
قَـدْ غَيَّرَتْهُ رِيَـاحٌ واخْتَـرَقْنَ بِـهِ ... مِنْ كُلِّ مَأْتَى سَبِيلِ الـرِّيحِ يَأْتِينَـا
يُصْبِحْنَ دَعْسَ مَرَاسِيلِ المَطِيِّ بِـهِ ... حَتَّـى يُغَيِّـرْنَ مِنْـهُ أَوْ يُسَـوِّينَا
فِي ظَهْرِ مَرْتٍ عَسَاقِيلُ السَّرَابِ بِهِ ... كَأَنَّ وَغْـرَ قَطَـاهُ وَغْـرُ حَادِينَـا
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَبْكَـارِ الحَمَـامِ بِـهِ ... مِـنْ كُـلِّ مَحْنِيَـةٍ مِنْـهُ يُغَنِّينَـا

أصْوَاتُ نِسْوَانِ أنْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ ... يَجْدُنَ لِلنَّوْحِ واجْتَبْنَ التَّبَابِينَا
في مُشْرِفٍ لِيطَ لِيَاقُ البَلاطِ بِهِ ... كَانَتْ لِسَاسَتِهِ تُهْدَى قَرَابِينَا
صَوْتُ النَّوَاقِيسِ فِيهِ مَا نُفَرِّطُهُ ... أَيْدِي الجَلاذِيِّ وجُونٌ مَا يُغَفِّينَا
كَأنَّ أصْوَاتَهَا مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُهَا ... صَوْتُ المَحَابِضِ يَخْلِجْنَ المَحَارِينَا
وَاطَأتَهُ بِالسُّرَى حَتَّى تَرَكْتُ بِهِ ... لَيْلَ التَّمَامِ تُرَى أسْدَافَهُ جُونَا
حَتَّى اسْتَبَنْتُ الهُدَى والبِيدُ هَاجِمَةٌ ... يَخْشَعْنَ في الآلِ غُلْفًا أوْ يُصَلِّينَا
واسْتَحْمَلَ الشَّوْقَ مِنِّي عِرْمِسٌ سُرُحٌ ... تَخَالُ بَاغِزَهَا بِاللَّيْلِ مَجْنُونَا
تَرْمِي الفِجَاجَ بِحَيْذَارِ الحَصَى قُمُزًا ... في مِشْيَةٍ سُرُحٍ خَلْطٍ أَفَانِينَا
تَرْمِي بِهِ وهْيَ كَالحَرْدَاءِ خَائِفَةٌ ... قَذْفَ البَنَانِ الحَصَى بَيْنَ المُخَاسِينَا
كَانَتْ تُدَوِّمُ إرْقَالاً فَتَجْمَعُهُ ... إِلَى مَنَاكِبَ يَدْفَعْنَ المَذَاعِينَا
وَعَاتِقٍ شَوْحَطٍ صُمٌّ مَقَاطِعُهَا ... مَكْسُوَّةٍ مِنْ خِيَارِ الوَشْيِ تَلْوِينَا
عَارَضْتُهَا بِعُقُودٍ غَيْرِ مُعْتَلِثٍ ... تَرِنُّ مِنْهُ مُتُونٌ حِينَ يَجْرِينَا
حَسَرْتُ عَنْ كَفَّيَ السِّرْبَالَ آخُذُهُ ... فَرْداً يُجَرُّ عَلَى أيْدِي المُفَدِّينَا
ثُمَّ انْصَرَفْتُ بِهِ جَذْلانَ مُبْتَهِجًا ... كَأنَّهُ وَقْفُ عَاجٍ بَاتَ مَكْنُونَا
ومَأتَمٍ كَالدُّمَى حُورٍ مَدَامِعُهَا ... لَمْ تَبْأَسِ العَيْشَ أبْكَاراً ولا عُونَا
شُمٌّ مُخَصَّرَةٌ صِينَتْ مُنَعَّمَةٌ ... مِنْ كُلِّ دَاءٍ بِإذْنِ اللهِ يَشْفِينَا
كَأنَّ أعْيُنَ غِزْلانٍ إذَا اكْتَحَلَتْ ... بِالإثْمِدِ الجَوْنِ قَدْ قَرَضْنَهَا حِينَا
كَأنَّهُنَّ الظِّبَاءُ الأُدْمُ أسْكَنَهَا ... ضَالٌ بِغُرَّةَ أوْ ضَالٌ بِدَارِينَا
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ ... يَنْهَالُ حِينًا ويَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا
مِنْ رَمْلِ عِرْنَانَ أوْ مِنْ رَمْلِ أسْنُمَةٍ ... جَعْدُ الثَّرَى بَاتَ في الأمْطَارِ مَدْجُونَا
يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أوصالاً مُنَعَّمَةً ... هَزَّ الجَنُوبِ ضُحىً عِيدَانَ يَبْرِينَا
أوْ كَاهْتِزَازِ رُدَيْنِيٍّ تَدَاوَلَهُ ... أيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

بيضٌ يُجَرِّدْنَ مِـنَ الْحَـافِظِهِنَّ لَنَـا   بيضًا ويُغْمِدْنَ مَـا جَرَّدْنَـهُ فِينَـا
إِذَا نَطَقْـنَ رَأَيْـتَ الـدُّرَّ مُنْتَثِـرًا   وإنْ صَمَتْنَ رَأَيْـتَ الـدُّرَّ مَكْنُونَـا
نَازَعْـتُ أَلْبَابَهَـا لُبِّـي بِمُخْتَـزَنٍ   مِنَ الأَحَادِيثِ حَتَّى ازْدَدْنَ لِي لِينَـا
في لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الـدَّهْرِ صَـالِحَةٍ   لوْ كَانَ بَعْدَ انْصِرَافِ الدَّهْرِ مَأْمُونَـا
أَبْلِغْ خَدِيجًا فَإِنِّي قَـدْ سَـمِعْتُ لَـهُ   بَعْـضَ المَقَالَـةِ يُهْـدِيهَا فَتَأْتِينَـا
مَا لَكَ تَجْرِي إِلَيْنَا غَيْرَ ذِي رَسَـنٍ   وَقَـدْ تَكُـونُ إِذَا نُجْرِيـكَ تَعْيِينَـا
وقدْ بَرَيْتَ قِـدَاحًا أَنْـتَ مُرْسِـلُهَا   ونَحْنُ رَامُوكَ فَانْظُرْ كَيْفَ تَرْمِينَا ؟
فاقصدْ بِذَرْعِكَ واعْلَمْ لَوْ تُجَامِعُنَـا   أَنَّا بَنُو الحَرْبِ نَسْـقِيهَا وتَسْـقِينَا
سَمُّ الصَّـبَاحِ بِخِرْصَـانٍ مُقَوَّمَـةٍ   والمَشْـرَفِيَّةِ نَهْـدِيهَا بِأَيْـدِينَا
إِنَّـا مَشَـائِيمُ إِنْ أَرَّشْـتَ جَاهِلَنَـا   يَـوْمَ الطِّعَـانِ وتَلْقَاهَـا مَيَامِينَـا
وعَاقِدِ التَّاجِ أَوْ سَـامٍ لَـهُ شَـرَفٌ   مِنْ سُوقَةِ النَّـاسِ نَالَتْـهُ عَوَالِينَـا
فاستَبْهَلَ الحَرْبَ مِنْ حَرَّانَ مُطَّـرِدٍ   حَتَّى يَظَلَّ عَلَـى الكَفَّـيْنِ مَرْهُونَـا
وإِنَّ فِينَا صَـبُوحًا إِنْ أَرِبْـتَ بِـهِ   جَمْعًـا بَهِيًّـا وآلافًـا ثَمَانِينَـا
ومُقْرَبَـاتٍ عَنَاجِيجًـا مُطَهَّمَـةً   مِنْ آلِ أَعْـوَجَ مَلْحُوفًـا وَمَلْبُونَـا
إِذَا تَجَاوَبْنَ صَعَّدْنَ الصَّـهِيلَ إِلَـى   صُلْبِ الشُّئُونِ وَلَمْ تَصْهَلْ بَرَاذِينَـا
ورَجْلَةً يَضْرِبُونَ البَيْضَ عَنْ عُرُضٍ   ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَـالُ سِـجِّينَا
فَـلاَ تَكُـونَنَّ كَالنَّـازِي بِبِطْنَتِـهِ   بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّـى ظَـلَّ مَقْرُونَـا

[٤] عدد أبيات القصيدة : ١١

مـــن البسيـــط

قال نهشل بن حري (ت٤٥هـ) :

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَـا سَـلمى فَحَيِّينـا   وَإِن سَقَيتِ كِرامَ النَّـاسِ فاسْـقِينا
وَإِن دَعَوتِ إِلـى جُلَّـى وَمَكرُمَـةٍ   يَوماً سَراةَ كِرامِ النـاسِ فَادْعِينَـا

إنّـا بَنـي نَهشَـلٍ لا نَـدّعي لأبٍ ... عَنـهُ ولا هُـو بالأبنـاءِ يَشـرينا
إن تُبتَـدَرْ غايَـةٌ يَومًـا لِمَكرُمَـةٍ ... تَلـقَ السّـوابِقَ مِنّـا والمُصَـلّينا
وليـسَ يَهلِـكُ مِنّـا سَـيّدٌ أبَـدًا ... إلا افتَلينـا غُلامًـا سَـيّدًا فينـا
إنّا لَنُرخِصُ يَـومَ الـرّوعِ أنفُسَـنا ... ولَو نُسامُ بِها فـي الأمـنِ أُغلينـا
بـيضٌ مَفارِقُنـا تَغلـي مَراجِلُنـا ... نَأسـو بِأموالِنـا آثـارَ أيـدينا
لَو كانَ في الألفِ مِنّا واحِدٌ فَـدَعَوا ... مَن فـارِسٌ خـالَهُم إيّـاهُ يَعنونـا
إذا الكُمـاةُ تَنَحّـوا أن يُصـيبَهُمُ ... حَـدُّ الظُّبـاةِ وَصَـلناها بأيـدينا
ولا تَـراهُم وإن جَلّـت مُصـيبَتُهُم ... مَعَ البُكاةِ عَلى مَـن مـاتَ يَبكونـا
ويَركَـبُ الكُـرهَ أحيانًـا فيَفرُجُـهُ ... عَنّـا الحِفـاظُ وأسـيافٌ تُواتينـا

[٥]

عدد أبيات القصيدة: ٢٩

مـن المتقـارب

قال كعب بن مالك الأنصاري (ت٥٠هـ):

إنّـكِ عَمـرُ أبيـكِ الكَريـ ... ـمِ إنْ تَسألي عَنكِ مَـنْ يَجتَـدينا
فَـإنْ تَسـألِني ثُـمّ لا تُكـذَبي ... يُخبّـرْكِ مَـنْ سَـألتِ اليَقينَـا
بِأنّـا لَيـالِيَ ذاتِ العِظَـا ... مِ كُنّـا ثِمَـالا لِمَـنْ يَعتَرينَـا
تَلُـوذُ النُّجُـودُ بِأذرَائِنـا ... مِنَ الضُّـرّ فـي أزمَـاتِ السّـنينَا
بِجَـدْوَى فُضـولِ أُولـي وُجـدِنَا ... وبالصّبْرِ والبَـذْلِ فـي المُعْـدمينا
وأبْقَـتْ لَنَـا جَلَمَـاتُ الحُـرُو ... بِ ممّنْ نُـوازي لَـدُنْ أن بُرينَـا
مَعَـاطِنَ تَهْـوِي إلَيْهَـا الحُقُـو ... قُ يَحْسَـبُها مَـنْ رَآهَـا الفَتينَـا
تُخَـيّسُ فيهـا عِتَـاقُ الجِمَـا ... لِ صُحْماً دَوَاجِـنَ حُمْـراً وَجُونـا
وَدُفّـاعُ رَجـلٍ كَمَـوجِ الفُـرا ... تِ يَقْـدُمُ جَـأوَاءَ جُـولاً طَحونَـا
تَرَى لَونَهـا مِثْـلَ لَـونِ النُّجُـو ... مِ رَجراجَـةً تُبْـرِقُ النّاظِرينـا

فإنْ كُنتَ عنْ شأننا جاهلاً ... فسلْ عنهُ ذا العلمِ ممّنْ يَلينا
بنا كيفَ نفعلُ إنْ قلّصتْ ... عَواناً ضَروساً عضوضاً حَجُونا
ألسننا نشدُّ عليْها العصا ... بَ حتّى تدرَّ وحتّى تلينا
ويومٌ لهُ وَهَجٌ دائمٌ ... شديدُ التهاوُلِ حامي الأرينا
طويلٌ شديدُ أوارِ القتا ... لِ تنفي قواجزُهُ المقرفينا
تخالُ الكُماةَ بأعراضِهِ ... ثمالاً على لذّةٍ مُنزفينا
تعاوَرَ أيمانُهُمْ بينهمْ ... كؤوسَ المنايا بحدّ الظُّبينا
شهدنا فكنّا أولي بأسِهِ ... وتحتَ العمايةِ والمُعلمينا
بخُرسِ الحسيسِ حسانٍ رواءٍ ... وبصريّةٍ قدْ أجمنَ الجُفونا
فما ينفللنَ وما ينحنينَ ... وما ينتهينَ إذا ما نُهينا
كبرقِ الحريقِ بأيدي الكُماةِ ... يُفجعنَ بالطّلِ هاماً سُكونا
وعلّمنا الضربَ آباؤنا ... وسوفَ نُعلّمُ أيضاً بنينا
جِلادَ الكُماةِ وبذلَ التلا ... دِ عنْ جُلِّ أحسابنا ما بقينا
إذا مرَّ قرنٌ كفى نسلُهُ ... وأورثَهُ بعدَهُ آخرينا
نشبُّ وتهلكُ آباؤنا ... وبينا نُربّي بنينا فنينا
سألتُ بكَ ابنَ الزبعرى فلمْ ... أُنبأكَ في القومِ إلّا هجينا
خبيثاً تُطيفُ بكَ المُنْدياتُ ... مقيماً على اللّوْمِ حيناً فحينا
تبجّستَ تهجو رسولَ المليـ ... ـكِ قاتلكَ اللهُ جلفاً لعينا
تقولُ الخنا ثمّ ترمي بهِ ... نقيَّ الثّيابِ تقيّاً أمينا

[٦]

عدد أبيات القصيدة: ٣

من البسيط

قال مجنون ليلى (ت٦٨هـ):

يا ربِّ إنّكَ ذو منٍّ ومَغفرةٍ ... بيّتْ بعافيةٍ ليلَ المُحبّينا

الذاكرينَ الهَوى من بَعدما رَقَدوا ... الساقطينَ علـى الأيـدي المُكبّينـا
يـا رَبِّ لا تَسلُبَنّي حُبَّهـا أبَـدًا ... ويَـرحَمُ اللهُ عَبـدًا قـالَ آمينـا

[٧] عدد أبيات القصيدة : ١١

قال عمر بن أبي ربيعة (٩٣هـ) : مـن الهـزج

ألا حَـيِّ الّتـي قامَـت ... علَـى خَـوفٍ تُحَيِّينـا
فَفاضَـت عَبـرَةٌ منهـا ... فكـادَ الـدَمعُ يُبكينـا
لـئِن شَـطَّت بهـا دارٌ ... غَنـوجٌ بـالهَوى حينـا
لَقـد كُنّـا نُؤاتيهـا ... وَقـد كانَـت تُؤاتينـا
فـلا قُـربٌ بهـا يَشـفي ... ولَـيسَ البُعـدُ يُسـلينا
وَقَـد قالَـت لِتِربَيهـا ... ورَجـعُ القَـولِ يَعنينـا
ألا يـا لَيتَمـا شِـعري ... وَمـا قَـد كـانَ يَمنينـا
أمـوفٍ بالّـذي قـالَ ... وَمـا قَـد كـانَ يُعطينـا
فَقالَـت تِربُهـا ظَنّـي ... بِـهِ أن سَـوفَ يَجزينـا
ويَعصـي قَـولَ مَـن يَنهـى ... وَمَـن يَعذُلُـهُ فينـا
كَمـا نَعصـي إلَيـهِ عِنـ ... ـدَ جِـدِّ القَـولِ ناهينـا

[٨] عدد أبيات القصيدة : ١٠

قال أبو الطفيل القرشي (ت ١٠٠هـ) : مـن البسيـط

لاَ دَرَّ دَرُّ اللّيَالي كَيـفَ تُضـحِكُنَا ... مِنهَا خُطُـوبٌ أعَاجِيـبٌ وَتُبكِينَـا
وَمِثلُ مَا تُحدِثُ الأيّـامُ مِـنْ غِيَـرٍ ... يَا ابْنَ الزُّبَيْره عَنِ الـدُّنيَا تُسَـلِّينَا
كُنّا نَجِيءُ ابـنَ عَبّـاسٍ فَيُقبِسُـنَا ... عِلمًـا وَيُكسِـبُنَا أجـرًا وَيَهـدِينَا

وَلاَ يَــزَالُ عُبَيْــدُ اللهِ مُتَرعَــةً ... جِفَانُــهُ مُطْعِمًــا ضَـيْفًا وَمِسْـكِينَا
فَالبِرُّ وَالـدِّينُ وَالـدُّنْيَا بِـدَارِهِمَا ... نَنَالُ مِنْهَا الَّـذِي نَبْغِـي إذَا شِـينَا
إن النَّبِيَّ هُوَ النُّورُ الَّـذِي كُشِـفَتْ ... بِـهِ عمَايَـاتُ بَاقِينَـا وَمَاضِـينَا
وَرَهْطُهُ عِصْمَةٌ فِي دِينِنَـا وَلَهُـمْ ... فضْلٌ عَلَيْنَـا وَحَـقٌّ واجِـبٌ فِينَـا
وَلستَ فاعْلَمْهُ أوْلَى مِـنْهُمُ رَحِمًـا ... يَا ابنَ الزُّبَيْرِ وَلاَ أوْلَـى بِـهِ دِينَـا
فَفِـيمَ تَمْـنَعُهم عَنَّـا وَتَمْنَعُنَـا ... مِـنْهُمْ وَتُـؤْذِيهِمُ فِينَـا وَتُؤْذِينَـا
لَنْ يُؤْتِيَ اللهُ مَنْ أخْزَى بِبُغْضِـهِم ... فِي الدِّين عِزا وَلاَ فِي الأرْض تَمْكِينَـا

[٩]

قال جرير (ت ١١٤هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٢١

مـن البسيـط

أمسى فُؤادُكَ عِندَ الحَيِّ مَرهونـا ... وَأصبَحوا من قُرى الخَيـلِ غادينـا
قـادَتهُمُ نِيَّـةٌ لِلبَـينِ شـاطِنَةٌ ... يا حَبَّ لِلبَـينِ إذْ حَلَّـت بِـهِ بَيْنَـا
قَد كانَ قَلبُـكَ لِـلآلافِ ذا طَـرَبٍ ... صَـبًّا يُكَلِّـفُ جيرانًـا مَظاعينـا
إن تَلقَها في اعتلالٍ تَرْضَ عِلَّتَهـا ... أو زُيِّنَتْ زادَها في العَـينِ تَزْيينَـا
مالَت كَمَيْلِ النَّقَا لَيسَتْ إذا جُلِيَـتْ ... مِن رُصعٍ تَـيمِ يُـنَطِّقْنَ البَوَاسـينا
يَنهى العَواذِلَ يَأسٌ مِـن مَلامَتِنَـا ... وَالعِيسُ عُرضَ الفِجاجِ الغُبرِ يَخدينا
تَخـالُهُنَّ نَعامًـا هاجَـهُ فَـزَعٌ ... أو زَنبَرِيًّا زَهَتهُ الـريحُ مَشـحونا
يُلقِي صَرارِيُّهُ وَالمَـوجُ ذو حَـدَبٍ ... يُلقُـونَ بِـزِّتَهُمْ إلاّ التَّبابينـا
كَـأنَّ حادِيَهـا لَمّـا أضَـرَّ بِهـا ... بازٍ يُصَعصِعُ بالسُّهَبا قَطًـا جونـا
لَمّا أتَـينَ عَلـى خَطّـابَتَيْ يَسَـرٍ ... أبدى الهَوى مِن ضَميرِ القَلبِ مَكنونا
وَشَـبَّهَ القَـومُ أطـلالاً بِأسـنِمَةٍ ... ريشَ الحَمامِ فَزِدْنَ القَلـبَ تَحزينـا
دارٌ يُجَـدِّدُها تَهطـالُ مُدجِنَـةٍ ... بِالقَطرِ حينًا وَتَمحُوها الصَّبَا حينـا

قد بُدِّلت ساكنَ الآرامِ بَعدَهُمُ ... وَالباقرَ الخُنْسَ يَبحَثْنَ المَآرينا
إن يلتَمِسْ عَبدُ تَيْمٍ في مُرافعَتي ... ريحًا فقد أصبحَ التَيميُّ مَغبونا
لاقى قناتيَ مِضرارًا عَشَوزَنَةً ... لَم يَلْقَ في مَتنِها وَصْمًا وَلا لينا
يا تَيْمُ إنَّ تَميمًا لن تُزيدَكُمُ ... إلاّ الهَوانَ فأيَّ الخَيرَ تَبغونا
لَم تَشكُروا نَمرًا إذْ فَكَّكُم نَمِرٌ ... وَابنا قُرَيْعٍ مِنَ الحَيِّ اليَمانينا
تَدعوكَ تَيمٌ وَتَيمٌ في قُرى سَبَأٍ ... وَالتَّيمُ يَومَئِذٍ فيهم وَلا فينا
لولا تَميمٌ وَكَرُّ الخَيلِ ضاحِيَةً ... يا تَيمُ : لَم تَعرِفوا أنقاءَ وَهبينا
لو سِرتَ تَبغي ثَرى قَومٍ ذَوي حَسَبٍ ... لَم تَلْقَ لِلتَّيمِ أحسابًا وَلا دينا
تَلقى أخا التَّيمِ مُخضَرًّا جَحافِلُهُ ... مُعَذَّرًا بِعِذارِ اللُّؤمِ مَرسُونا

[١٠] عدد أبيات القصيدة : ١٨

وقال العرجي (ت١٢٠هـ) : من الوافر

لِمَنْ طَلَلٌ وَخَيمٌ قَدْ عَرينا ... وَسُفْعٌ حَولَ أورَقَ قَدْ صَلينا
أوارَ النّارِ حَتّى هُنَّ جُونٌ ... وَلَمْ يُخلَقْنَ يَومَ خُلِقْنا جُونا
عَفاها القَطْرُ أزمانًا وَريحٌ ... كَساها بَعْدَ ساكِنِها دَرينا
تَعاقَبَها فَقَدْ بَلِيَتْ كُرُورٌ ... مِنَ العَصْرَيْنِ مُوحِشَةً سِنينا
بِشَرْجِ الهَضْبَتَينِ وَحَيْثُ لاقَى ... رُقاقُ السهلِ مِنْ خَوعَى الحُزُونا
عَرَفْتُ بها مَنازِلَ ذَكَّرَتْني ... مَعالِمُ أيّاها شَجَنًا دَفينا
وَآياتُ الرُّسومِ مُذَكِّراتٌ ... أُموراً قَدْ مَضَيْنَ وَقَدْ نُسينا
ومَجلِسِ أربَعٍ يَشْكينَ لَيلاً ... إليَّ مِنَ الصَّبابَةِ ما لَقِينا
فأبْدَيْتُ الحَديثَ حَديثَ نَفسي ... وَمَا قَدْ كُنْتُ قَدْ أضمَرْتُ حينا
من الشَّوقِ المُبَرِّحِ إنَّ شَوقي ... لَهُنَّ يَكُونُ أهوَنُهُ رَصينا

خَرَائِدُ مَا خَرَجْنَ إِلَيَّ حَتَّى ... جَعَلْنَ لِمَنْ يَخَفْنَ بِنَا عُيُونَا
فَأَخْفَيْنَ الَّذِي أَجْمَعْنَ لَمَّا ... أَرَدْنَ لُقِيَّنَا حَتَّى خَفِينَا
كَأَنَّ دَلِيلَهُنَّ بِهِنَّ يَهْدِي ... جَوَازِئَ مِنْ نِعَاجِ الرَّمْلِ عِينَا
فَجِئْنَ وَمَا يَكَدْنَ إِذَا ارْجَحَنَّتْ ... بِهَا الأَعْجَازُ مِنْ ثِقَلٍ يَنُونَا
عَلَى خُرُسٍ خَلاخِلُهَا خِدَالٍ ... كَمَشْيِ الخَيْلِ بِالمَعْزَا وَجِينَا
رَوَائِمَ لِي عَكَفْنَ عَلَيَّ لَيْلاً ... عُكُوفَ العُوذِ قَدْ رَئِمَتْ جَنِينَا
إِذَا مَا كَاعِبٌ حَلَفَتْ يَمِيناً ... عَلَى حُبِّي حَلَفْتُ لَهَا يَمِينَا
مُنَاجَاةً : لأَنْتِ أَحَبُّ شَيْءٍ ! ... وَأَمْلَحُ مَا نَكُونُ إِذَا انْتُجِينَا

[١١] عدد أبيات القصيدة : ٨٣

قال ابن الدمينة (ت١٤٣هـ) : من الوافر

أَلا يَا سَلْمَ عُوجِي تُخْبِرِينَا ... مَتَى تُمْضِينَ وَعْدَكِ وَاصْدُقِينَا ؟
وَإِنْ صَرَّمْتِنِي فَلِمِثْلِ وَصْلِي ... إِذَا رَجَعَتْ بِالغَيْبِ الظُّنُونَا
أَمِينًا عِنْدَ سِرِّكِ أَنْ يُعَانِي ... بِمَا اسْتَوْدَعْتِنِي حَصِرًا ضَنِينَا
فَلا مِثْلِي يُعَلَّلُ بِالأَمَانِي ... وَلا يُسْقَى بِكَأْسِ المُتْرَفِينَا
وَلا مِثْلِي يُوَافِقُهُ خَلِيلٌ ... إِذَا كَانَتْ مَوَدَّتُهُ فُنُونَا
فَسَلْمَى مِثْلُ شَاءِ الرَّمْلِ إِلاَّ ... ذَوَائِبَهَا وَمَا حُلِّيَ البُرِينَا
وَدِعْصًا رَابِيًا فِي المِرْطِ مِنْهَا ... وَحُسْنَ الدَّلِّ وَالكَعْبَ الدَّفِينَا
حَصَانُ الجَنْبِ لَمْ تُرْضِعْ صَبِيًّا ... بِثَدْيَيْهَا وَلَمْ تَحْمِلْ جَنِينَا
وَمَا عَسَلٌ مُصَفًّى فِي زُجَاجٍ ... بِرَاحٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَا
بِأَطْيَبَ مَوْهِنًا مِنْ رِيقِ سَلْمَى ... إِذَا عَصَبَ الكَرَى بِالسَّامِرِينَا
بِلا عِلْمٍ بِهِ إِلاَّ افْتِيَاقًا ... خَلاءَ مَنْظَرَ المُتَأَمِّلِينَا

أَلاَ يَا أَيُّهَا المُعْتَدُّ فَخْرًا   هَلُمَّ أَلاَ أُخَبِّرْكَ اليَقِينَا
فَإِنَّكَ إِنْ فَخَرْتَ وَلَمْ تُصَدَّقْ   حَدِيثُكَ آيَةٌ لِلسَّائِلِينَا
وإِنَّكَ إِنْ فَخَرْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ   تَرُدُّ بِهِ حَدِيثَ المُبْطِلِينَا
فَإِنَّ لِخَثْعَمٍ آيَاتِ نُعْمَى   أَمَارَاتِ الهُدَى نُورًا مُبِينَا
وَمِنْ آيَاتِ رَبِّكَ أَنْ تَرَانَا   بِمَسْكَنَةِ القَبَائِلِ مَا رَضِينَا
وَإِنَّكَ إِنْ تَرَى مِنَّا فَقِيرًا   يُضِيفُ غَنِيُّ قَوْمٍ آخَرِينَا
وَإِنَّ الجَارَ يَنْبُتُ فِي ثَرَانَا   وَتُعْجِلُ بِالقِرَى لِلنَّازِلِينَا
وإِنَّا لَنْ نُصَاحِبَ رَكْبَ قَوْمٍ   وَلاَ أَصْحَابَ سِجْنٍ مَا حَيِينَا
فَيَخْتَلِطُوا بِنَا إِلاَّ افْتَرَقْنَا   عَلَيْهِمْ بِالسَّمَاحَةِ مُفْضِلِينَا
وَمِنْ آيَاتِ رَبِّكَ مُحْكَمَاتٍ   مَوَائِلَ مَا دَرَسْنَ وَمَا نَسِينَا
مَغَاوِرُ مِنْ فَوَارِسَ مِنْ كِلاَبٍ   وَعَمْرٍو يَعْتَرِفْنَ وَيَشْتَكِينَا
بِأَنَّ الحَيَّ خَثْعَمَ غَادَرَتْهُمْ   كَلِيلاً حَدُّهُمْ مُتَضَعْضِعِينَا
لَيَالِيَ عَامِرٌ تَلْحَى كِلاَبًا   عَلَى جَهْدٍ وَلَيْسُوا مُؤْتَلِينَا
وكَانَ مُلاَعِبًا حَتَّى الْتَقَيْنَا   فَجَدَّ بِهِ وَكُنَّا اللاَّعِبِينَا
وَغَادَرْنَا فَوَارِسَهُ وَرِعْلاً   بِفَيْفِ الرِّيحِ غَيْرَ مُوَسَّدِينَا
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ عَلَى سَلِيلٍ   مَعَ الطَّيْرِ الخَوَامِعَ يَعْتَرِينَا
كَأَنَّ بِخَدِّهِ وَالجِيدِ مِنْهُ   مِنَ الجِرْيَالِ مَحْلُوبًا رَقِينَا
كَأَنَّ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ   جُنُودٌ مِنْ سَوَادِ الأَعْجَمِينَا
وَنَحْنُ الوَازِعُونَ الخَيْلَ تَرْدَى   بِفِتْيَانِ الصَّبَاحِ المُعْلِمِينَا
مِنَ السَّنَدِ المُقَابِلِ ذَا مُرَيْخٍ   إِلَى السَّاقَيْنِ سَاقَيْ ذِي قَضِينَا
فَأَدْرَكْنَا الضِّبَابَ وَقَدْ تَمَنَّوْا   لِقَاءَ الجَمْعِ مِنَّا مُشْتَهِينَا
يَسُوقُونَ النِّهَابَ فَغَادَرَتْهُمْ   فَوَارِسُنَا كَشَخْتِ العَاضِدِينَا

فَقُدْنَا الخَيْلَ تَعْثُرُ فِي قَنَاهَا   عَوَابِسَ كَالسَّعَالِي قَدْ وَجِينَا
تَخَطَّى عامراً حَتَّى أَصَبْنَا   بِهِ أَهْلَ السَّدِيفِ مُصَبَّحِينَا
بِطاحِنَةٍ كَأَنَّ البِيضَ فِيهَا   نُجُومُ اللَّيْلِ أَوْ نقب البلينَا
بِبُرْقَةِ جامر ضَرْبًا وَطَعْنًا   نَوَافِذَ مِنْ حُصُونِ الدَّارِعِينَا
فَعَسْكَرْنَا بِهِمْ حَتَّى قَطَعْنَا   عَدَامِلَ قَدْ وَرَدْنَاهَا مَعِينَا
ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى اسْتَبَحْنَا   شُعُوبًا مِنْ هَوَازِنَ أَجْمَعِينَا
بِسُرَّةِ دَارِهِمْ ضَرْبًا وَنَهْبًا   جَوَائِحَ مَا ثَأَرْنَ وَلا ثُنِينَا
تَرَكْنَا عامِرًا وابْنَيْ شُتَيْرٍ   وشَعْلَى بِالسُّيُوفِ مُرَعْبَلِينَا
وَهَزَّانَ المقامر قَدْ قَتَلْنَا   وَغَادَرْنَا ابْنَ هَوْذَةَ مُسْتَكِينَا
وعبّاسًا أخا رِغْلٍ قَطَعْنَا   بِأَبْيَضَ لَهْذَمٍ مِنْهُ الوَتِينَا
وَفِي أَنَسٍ معانِدَةٌ وَأُخْرَى   فَرَتْ عَنْ أُمِّ هامَتِهِ الشُّئُونَا
وَقَدْ صَبَرُوا القَنَا والخَيْلَ حَتَّى   عَلَوْنَاهَا كِرَامًا مُعْذِرِينَا
وَنَحْنُ الضَّارِبُونَ بِكُلِّ عَضْبٍ   يَقُدُّ البَيْضَ وَالحَلَقَ الحَصِينَا
بِشَطَّيْ أَخْرُبٍ ضَرْبًا تَرَكْنَا   شَنُوءَةَ بَعْدَهُ مُتَخَشِّعِينَا
وَأَقْبَلَتِ الفَوَارِسُ مِنْ ثَقِيفٍ   لِنَصْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ مُجْلِبِينَا
فَلَمَّا واجَهُونَا أَسْلَمُوهُمْ   وَهَابُوا جَانِبًا مِنْهَا زَبُونَا
وَأَيْتَمْنَا رَبِيعَةَ مِنْ أَبِيهِ   وَبِالشُّدَّاخِ بَكَّيْنَا العُيُونَا
وَقَتَّلْنَا سَرَاةَ بَنِي جِحَاشٍ   وأَثْكَلْنَا نِسَاءَهُمُ البَنِينَا
وَهَامَ الأَخْنَسَيْنِ مَعًا ضَرَبْنَا   بِبِيضٍ كُلَّ عَظْمٍ يَخْتَلِينَا
فَغَادَرْنَاهُمُ لَحْمًا عَلَيْهِ   عَوَائِدُ يَخْتَلِفْنَ وَيَلْتَقِينَا
وأَتْبَعْنَا القَنَا فِي ابْنَيْ دُخَانٍ   وَقَدْ عَرَضُوا لَنَا مُسْتَلْئِمِينَا
وَفِي أَشْيَاعِهِمْ حَتَّى أَنْثَنَيْنَا   بِعَالِيهِنَّ مَخْضُوبًا دَهِينَا

فَيَوْمَ القَرْنِ نَحصَتْ أَلْفَ قَيْسٍ ... ثَلاثُونَ فَأَجْلَوْا نَادِمِينَا
وَعَدُّ النَّاسُ قَتْلاهُمْ وكَانُوا ... عَلَى مَا عُدَّ مِنَّا مُضْعِفِينَا
وَمِنْهُمْ خَالِدٌ طَاحَتْ يَدَاهُ ... وهَامَةُ جَابِرٍ لَمَّا انْتُضِينَا
وأَبْرَهَةَ بْنَ صَبَّاحٍ فَجَعْنَا ... بِهِ أَصْحَابَهُ المُتَجَبِّرِينَا
وَمَنْ قَتْلاهُمْ قَطَنٌ ومِنْهُمْ ... غَنِيٌّ فِي كُمَاةٍ مُقْعَصِينَا
وأَنْقَذْنا قَبَائِلَ كَانَ يَجْبِي ... يُجَابِرُ مِنْهُمْ حُمْرًا وَجُونَا
وأَسْرَعْت لَعمرو بَنِي زُبَيْدٍ ... فَأَحْرَزَهُ نَجَاءُ الهَارِبِينَا
وَقُدْنَا أُمَّهُ حَتَّى قَرَنَّا ... بِهَا صَفْقَيْنِ مِنْ حِزَقٍ حَوِينَا
إِلَى الأَعْنَاقِ ثُمَّ تَنَازَعَاهَا ... بِرِجْلَيْهَا يَجُرَّانِ الجَنِينَا
وَيَوْمَ القَاعِ مِنْ سَفَانَ جَاءَتْ ... بِكِيلٌ وحَاشِدٌ مُتَأَلِّبِينَا
وَجِئْنَا فِي مُقَدَّمَةٍ طَحُونٍ ... لَهَا زَجَلٌ يُصِمُّ السَّامِعِينَا
كَأَنَّ هَرِيرَ حَمْلَتِنَا عَلَيْهِمْ ... هَرِيرُ النَّارِ أَشْعَلَتِ العَرِينَا
تَطَايَحُ هَامُهُمْ بِالبِيضِ شَتَّى ... ونُتْبِعُهُنَّ حَتَّى يَنْثَنِينَا
بِأَسْيَافٍ سَقَتْهَا الجِنُّ مَلْسًا ... بِأَيْدِيهَا وَأَخْلَصَتِ المُتُونَا
وَعَنْ ذِي مَهْدَمٍ لَمَّا تَعَدَّى ... مَزَقْنَا تَاجَ مُلْكِ المُعْتَدِينَا
فَأَشْعَرْنَا حَشَاهُ زَاعِبِيًّا ... مِنَ الهِنْدِيِّ مَضْرُورًا سَنِينَا
وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... وَذِي يَمَنٍ شِفَاءَ الجَائِرِينَا
بِأَنَّا المُعْتَدُونَ إِذَا غَضِبْنَا ... وأَنَّا المُفْضِلُونَ إِذَا رَضِينَا
وَأَنَّا لا نَمُوتُ وَلَوْ غُشِينَا ... عَلَى العِلاتِ إِلاَّ مُقْبِلِينَا
وَأَنَّا صَادِقُونَ إِذَا فَخَرْنَا ... بَذَخْنَا فَوْقَ بَذْخِ البَاذِخِينَا
بِمَأْثُرَةٍ يُبِينُ الصِّدْقُ عَنْهَا ... وَيُبْطِلُ بِدْعَةَ المُتَشَبِّبِينَا
حَمَتْ ما بَيْنَ حَرَّةِ فَرْعِ قَيْسٍ ... إِلَى الأَقْرَاطِ إِلاَّ الصَّائِفِينَا

لَهـا مِنْهـا كَتائِـب لَـوْ رَمَيْنـا — بِطَمْحَتِهـا جُمُـوعَ العَالَمِينَـا
مَعًـا والجِـنَّ طَوْعًـا غـادَرَتْهُمْ — لأوَّلِ وَقْعَـةٍ مِـنْهُمْ طَحِينَـا
زَمانَ الشِّـرْكِ حَتَّـى قـامَ فِينـا — رَسُـولُ اللهِ مَرْضِـيًا أَمِينَـا
فَلَمّـا عَـزَّ دِيـنُ الحَـقِّ فِينَـا — صَـرَفْنا حَـدَّها لِلكافِرِينَـا
وَقَتَّلْنـا مُلُـوكَ الـرُّومِ حَتَّـى — سَـكَنَّا حَيْـثُ كـانُوا يَسْـكُنُونَا
وَقَـدَّمْنَا كَتائِبَهـا فَجَلَسَـتْ — مَـواخِيرَ الفُخُـورِ المُشْـرِكينَا

[١٢] عدد أبيات القصيدة : ١٢
مـن الوافـر

وقـال أيضـاً :

سَـقَى اللهُ الـدَّوَافِعَ مِـنْ حَفِيـرٍ — وَمَـا يُغْنِـينَ مِنْـكَ وَإِنْ سُـقِينا
أَتَسْتَسْـقِي وَأَنْـتَ بِـبَطْنِ قَـوٍ — أُرَوَبَـةَ أَرْضِ قَـوْمٍ آخَرِينَـا
قَضَـيْنَا الْيَـوْمَ حاجَـاتٍ أَلَمَّـتْ — فَمَـنْ لِغَـدٍ وحاجَـاتٍ بَقِينَـا
وَحاجَـاتُ النُّفُـوسِ تَكُـونُ دَاءً — وَيَبْـرَأُ داؤُهُـنَّ إذا قُضِـينَا
فَنَقْضِـي حاجَـةً وَتُلِـمُّ أُخْـرَى — وَلَـوْلا كَـرُّهُنَّ لَقَـدْ فُنِينَـا
أَمَـا وَاللهِ ثُـمَّ اللهِ حَقًّـا — يَمِينًـا ثُـمَّ أُتْبِعُهَـا يَمِينَـا
لَقَدْ نَزَلَـتْ أُمَيْمَـةُ مِـنْ فُـؤَادِي — تِلاعًـا مَـا أُبِحْـنَ وَمَـا رُعِينـا
وَلَكِـنَّ الخَلِيـلَ إِذْ جَفانـا — وَآثَـرَ بِـالمَوَدَّةِ آخَرِينَـا
صَـدَدْتُ تَكَرُّمًـا عَنْـهُ بِنَفْسِـي — وَإِنْ كـانَ الفُـؤَادُ بِـهِ ضَـنِينَا
أَظُـنُّ وَمَـا أَبُـثُّ النَّـاسَ بَثِّـي — وَلاَ يَخْفَـى الَّـذِي بِـي مُسْـتَكِينَا
أَذُودُ الـنَّفْسَ عَـنْ لَيْلَـى وَإِنِّـي — لَتَعْصِـينِي شَـوَاجِرُ قَـدْ صَـدِينَا
يَـرَيْنَ مَشَـارِبًا وَيُـذَدْنَ عَنْهـا — وَيُكْثِـرْنَ الصُّـدُورَ وَمـا رَوِينَـا

[١٣] عدد أبيات القصيدة : ٤

قال السيد الحميري (ت١٧٣هـ) : مـــن البسيــط

أمسي بعزّةَ هذا القلــبُ مَحزونـــا مُستودَعًا سَقَمًا في اللُّــبِّ مكنونـــا
يا عزُّ إن تُعرِضي عنّا وتَنتصــحي قولَ الوشاةِ ومــن يَلحــاكمُ فينـــا
وتَصرِمي الحبلَ من صبٍّ بكُمْ كَلِفٍ والصرمُ يُخلــق أهــواءَ المُحبينـــا
نَترك زيارَتَكُمْ مــن غيــر مَقلِيــةٍ إن كان في تركِها ما عنكِ يُســلينا

[١٤] عدد أبيات القصيدة : ٢٤

قال سالم الخاسر (ت١٨٦هـ) : مــن مجزوء الرمــل

اســـــمعي أو خبرينـــــا يـــا ديـــــار الظاعنينـــــا
أن قلبـــي بـــك رهـــن للــــذي قــــد تعلمنــــا
نــــادت الأيـــام فيهــــا بـــالبلى حتـــى بلينـــا
كــم خبطنـــا الهـــو فـــي الـــدا ر ضـــــروبا وفنونـــــا
مــــن ظبــــاء تجــــذب الأر داف مــــــنهن المتونـــــا
مـــــثقلات يتهـــادين بهـــــا حـــــورا وعينــــــا
خطـــرات الشـــوق منهــــا تبعـــث الــــداء الـــدفينا
فـــاز فـــي الألـــف محـــب كـــان بـــالألف ضـــنينا
كلمـــــا أزددت بعـــــادا زاد فـــي الحـــب فتونـــــا
غـــادرت فـــي القلـــب منـــي حرقـــا مـــا تنقضـــينا
لـــيس للنـــوم قـــرار فـــي عيـــون العاشـــقينا
صـــار بحـــر الحـــب غمـــرا بعـــدما خضـــناه حينـــا
أن عبـــــد الله هـــــــر ن أميــــر المؤمنينـــــا

ملك بث عطايا ... ه شمالا ويمينا
أن لله وليا جا ... معا دنيا ودينا
يبذل الدنيا ولكن ... يمنع الدين المصونا
ملك أضحى لما عز ... من الدنيا مهينا
أنت خير الناس حيا ... وابن خير الذاهبينا
رب يوم للمنايا ... تلتقي حمرا وجونا
مثل يوم الحشر يردى ... بالكماة المعلمينا
أمهات الوحش فيه ... ليس يرحمن جنينا
ومخاريق المنايا ... في اكف المصلينا
لو دعوت الحرب عبدا ... وتعبدت المنونا
أعطيات السلم طوعا ... تابعا او مستكينا

[١٥]

عدد أبيات القصيدة : ١٦
من البسيط

قال البحتري (ت٢٨٤ هـ) :

نَسعي وَأيسرُ هَذا السَعي يكفينا ... لَولا تَكَلُّفُنا ما لَيس يَعْنِيَنا
نَروضُ أنفُسَنا أقصي رياضَتِها ... علي مُواتاةِ دَهرٍ لا يُواتينا
فَليتَ مُسلِفَنا الأعمارَ أنظَرَنا ... مُجاملاً فَتَأنّي في تَقاضينا
إن أنتَ أحبَبتَ أن تَلقى ذَوي أسَف ... علي فَقيدِهِم فاحلُل بوادينا
رَزِيَّةٌ مِن رَزايا الدَهرِ شاغِلَةٌ ... لِناصِرِ الدين عَن أن يَنصُرَ الدنيا
لا عَينَ إلاَ وَقَد باتَت مُؤَرَّقَةً ... لَهُ وَلا قَلبَ إلاّ باتَ مَحزونا
كأنَ الَّذي مَنَعَ الإخوانَ إن سُئلوا ... تَركَ المَلامِ عَلي الإغرامِ ماعونا
لولا الأميرُ أبو العَبّاس ما انكَشَفَت ... لَنا العَواقِبُ عَن أمرٍ يُعَزّينا

يَجتَمِعُ الدينُ وَالدُنيا لِرائِدِنا ... في مُنعِمٍ حَسُنَت آثارُهُ فينا
مُظَفَّرٌ لَم نَزَل نَلقى بِطَلعَتِهِ ... كَواكِبَ السَّعدِ وَالطَّيرِ المَيامينا
تهدي الفُتوحُ مِنَ الآفاقِ عامِدَةً ... مُبارَكًا مِن بَني العَبّاسِ مَيمونا
إذا أردنا وردنا بَحرَ نائِلِهِ ... فَنَوَّلَتنا يَداهُ مِلءَ أيدينا
ولَو نَشاءُ شَرَعنا في تَطَوُّلِهِ ... شُروعَنا فأخَذنا مِنهُ ما شينا
أموجِهي أنتَ إيصاءً وتَقدِمَه ... يَزكو بِها سَبَبي عِندَ ابنِ طولونا
وَمُطلِقٌ مِن خَراجي ما أعُدُّ بِهِ ... دَينًا علي ناصِرِ الإسلامِ مَضمونا
وكَم سُئِلتَ فَما أُلفيتَ ذا بَخَلٍ ... وَلا وَجَدنا عَطاءً مِنكَ مَمنونا

[١٦] عدد أبيات القصيدة : ٣٩

مــــن البسيــــط

وقال أيضاً :

يَكادُ عاذِلُنا في الحُبِّ يُغرينا ... فَما لُجاجُكَ في لَومِ المُحِبّينا
نُلحى عَلي الوَجدِ مِن ظُلمٍ فَدَيدَنُنا ... وَجدٌ نُعانيهِ أو لاحٍ يُعَنّينا
إذا زَرودُ دَنَت مِنّا صَرائِمُها ... فَلا مَحالَةَ مِن زَورٍ يُواقينا
بِتنا جُنوحا عَلي كُثبِ اللِّوى فَأبى ... خَيالُ ظَمياءَ إلاّ أن يُحَيِّينا
وَفي زَرودَ تَبيعٌ لَيسَ يُمهِلُنا ... تَقاضِيًا وَغَريمٌ لَيسَ يَقضينا
مَنازِلٌ لَم يُذَمَّم عَهدُ مُغرَمِنا ... فيها وَلا ذُمَّ يَومًا عَهدُها فينا
تَجَرَّمَت عِندَهُ أيّامُنا حِجَجًا ... مَعدودَةً وَخَلَت فيها لَيالينا
إنَّ الغَواني غَداةَ الجِزعِ مِن إضَمٍ ... تَيَّمنَ قَلبًا مُعَنّى اللُّبِّ مَحزونا
إذا قَسَت غِلظَةً أكبادُها جَعَلَت ... تَزدادُ أعطافُها مِن نِعمَةٍ لينا
يَلومُنا في الهَوى مَن لَيسَ يَعذِرُنا ... فيهِ وَيُسخِطُنا مَن لَيسَ يُرضينا
وَما ظَنَنتُ هَوى ظَمياءِ مَنزِلُنا ... إلى مُواتاةِ خِلٍّ لا يُواتينا

لَقَد بَعَثتُ عِتاقَ الخَيلِ سارِيَةً   مثلَ القَطا الجونِ يَتبعنَ القَطا الجونا
يُكثِرنَ عَن دَيرِ مُرّانَ السُؤالَ وَقَد   عارَضنَ أبنيَةً في دَيرِ مارونا
يَنشُدنَ في إرَمٍ وَالنُجحُ في إرَمٍ   غَنيٌّ عَلي سَيِّدِ الساداتِ مَضمونا
يُلفي النَدى مِنهُ مَلموسًا وَمُدرَكًا   وكانَ يُعهَدُ مَوهومًا وَمَظنونا
بادٍ بِأنعُمِهِ العافينَ يُزلِفُهُم   عَلى الأشقاءِ فيها وَالقَرابينا
نَيلٌ يُحكِّمُ فيهِ المُجتَدونَ إذا   شِئنا أخَذنا احتكامًا فيه ماشينا
وَمُملِقينَ مِنَ الأحسابِ يَفجَؤهُم   ساهينَ عَن كَرَمِ الأفعالِ لاهينا
إن لَم يَكُن في جَداهُم نَزرُ عارِفَةٍ   تَكُفُّنا كانَ غُزرٌ منهُ يَكفينا
وَغابنٍ إن شَرى حَمدًا بِمَرغَبَةٍ   رَآهُ فيها بَخيلُ القَومِ مَغبونا
مُظَفَّرٌ لَم نَزَل نَلقى بِطَلعَتِهِ   كَواكِبَ السَّعدِ وَالطَيرَ المَيامينا
يُمسي قَريبًا مِنَ الأعداءِ لو وَقَعوا   بالصين في بُعدِها ما استَبعَدَ الصينا
تَشميرَ يَقظانَ ما انفكَّت عَزيمَتُهُ   تَزيدُ أعداءَهُ ذُلاً وَتَوهينا
إنّي رَأيتُ جُيوشَ النَصرِ مُنزَلَةً   عَلي جُيوشِ أبي الجَيشِ بن طولونا
يَومَ الثَنيَّةِ إذ يَثني بِكَرَّتِهِ   في الرَّوعِ خَمسينَ ألفًا أو يَزيدونا
وَالحَربُ مُشعَلَةٌ تَغلي مَراجِلُها   حينًا وَيَضرَمُ ذاكي جَمرِها حينا
يَغدو الوَرى وَهُمُ غاشو سُرادِقِهِ   صِنفَينِ مِن مُضمِري خَوفٍ وَراجينا
وَالناسُ بَينَ أخي سَبقٍ يَبينُ بِهِ   وَفاتِرينَ مِنَ الغاياتِ وانينا
كَما رَأيتُ الثَلاثاءاتِ واطِئَةً   مِنَ التَخَلُّفِ أعقابَ الأثانينا
عَمَّرَكَ اللهُ لِلعَلياءِ تَعمرُها   وَزادَكَ اللهُ إعزازًا وَتَمكينا
ما انفَكَّتِ الرومُ مِن هَمٍّ يُحَيِّرُها   مُذ جاوَرَت عِندَكَ العَزّاءَ وَاللينا
تَدنو إذا بَعُدوا عِندَ اشتِطاطِهِمُ   كَيدًا وَتَبعُدُ إن كانوا قَريبينا
حَتّى تَرَكتَ لَهُم يَومًا نَسَختَ بِهِ   ما يَأثُرُ الناسُ مِن أخبارِ صِفّينا

مَصارعٌ كُتِبَت في بَطن لُؤلُؤَة ... مِنْ ظَهرِ أنقرةِ القُصوى وطَمِّيَنا
فاسلَم لتَجهَدَهُم غَزواً وتُغزِيَهُم ... جَيشًا وتُتبعَهُ المَأمولَ هارونا
أمّا الحُسَينُ فما آلاكَ مُجتَهِدًا ... ولَيس تَألوهُ تَفخيمًا وتَزيينا
تَرضى بهِ حينَ لا يُرضيكَ مُدبرُهُم ... مُباركًا صادقَ الإقبالِ مَيمونا
أدّي الأمانةَ في مالِ الشّآمِ فَما ... تلقاهُ إلاّ أمينَ الغَيبِ مأمونا
تَسمو إلي الرُّتبةِ العُليا مَحاسِنُهُ ... فَما تَرى وَسَطًا منها ولا دونا

[١٧]

قال أبو فراس الحمداني (ت٣٥٧هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٦
من البسيط

إذا مَرَرتَ بوادٍ جاشَ غاربُهُ ... فاعقِل قُلوصَكَ وَانزِل ذاكَ وادينا
وَإن عَبَرتَ بنادٍ لا تُطيفُ بِهِ ... أهلُ السَّفاهَةِ فاجلِس ذاكَ نادينا
نُغيرُ في الهَجمَةِ الغَرّاءِ نَنحَرُها ... حتّى لَيَعطَشَ في الأحيانِ راعينا
وتَجفَلُ الشَّولُ بَعدَ الخِمس صاديَةً ... إذا سَمِعنَ على الأمواهِ حادينا
وتَغتَدي الكَومُ أشتاتًا مُرَوَّعَةً ... لا تَأمَنُ الدَّهرَ إلا من أعادينا
وَيُصبِحُ الضَّيفُ أولانا بِمَنزِلِنا ... نَرضى بِذاكَ وَيَمضي حُكمُهُ فينا

[١٨]

قال كشاجم (ت٣٦٠هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٤
من البسيط

صحوت عن كل شيء كان يعجبني ... إلا استماعَ أحاديثِ المحبينا
إذا شكا بعضهم وَجدًا بكيت له ... وإن دعا قلت بالإخلاص أمينا
مَا ذَاكَ إلاّ لأنّي قَدْ لَقِيتُ كَمَا ... لاقَوْا وكَابَدْتُ مَا قَدْ كَابَدُوا حِينًا
لَكِنَّنِي لَمْ يَكُنْ لِي مَنْ يُسَاعِدُنِي ... وَهَا أَنَا مُسْعِدٌ مَنْ كَانَ مَحْزُونَا

[١٩]

عدد أبيات القصيدة : ٢٨

قال السري الرفاء (ت٣٢٦هـ) :

من البسيط

نَطوي اللّيالي عِلْمًا أن ستَطوينا ... فشَعشِعيها بماءِ المُزن واسقِينا

وتَوّجي بكئوس الراحِ أيدَينا ... فإنما خُلِقت للرّاح أيدينا

قامت تَهُزُّ قوامًا ناعمًا سَرَقَت ... شمائلَ البانِ من أعطافِه اللِينا

تَحُثُّ حمراء يلقاها المِزاجُ كما ... ألقيتَ فَوقَ جَنيِّ الوَرْدِ نِسرينا

فلستُ أدري أتَسقِينا وقد نَفحَت ... روائحُ المِسكِ منها أو تُحَيِّينا

قد ملَّكتنا زِمامَ العَيش صافيةٌ ... لو فاتَنا المُلكُ راحت عنه تُسلِينا

ومُخطَفِ القَدِّ يُرضِينا ويُسخِطُنا ... حُسنًا ويَقتُلُنا دَلاًّ ويُحيِينَا

تَفتَّحت وَردتَا خدَّيهِ مِن خَجَلٍ ... وزِيدتَا بِعذارَيهِ تَرَايِينَا

ما زالَ يَنفِرُ أحشاءَ الدِّنَانِ لنا ... حتَّى نَفاهنَّ مَجروحًا ومطعونا

لمّا رأيتُ عُيونَ الدهرِ تَلحَظُنا ... شَزْرًا تيقّنتُ أنّ الدّهر يُردينا

نمضي ونترُكُ من ألفاظِنا تُحَفًا ... تَسبي رياحينُها الشَّرْبَ الرَّياحينا

وما نُبالي بِذمِّ الأغبياءِ إذا ... كانَ اللَّبيبُ من الأقوام يُطرِينا

ورُبَّ غَرّاءَ لم تُنظَم قلائِدها ... إلاَّ ليُحمَدَ فيها الفاطميُّونا

الوارثُون كِتابَ الله يَمنحُهم ... إرثَ النَّبيِّ على رُغمِ المُعادينا

والسابِقُون إلي الخَيراتِ يَنجُدُهم ... عِتقُ النِّجار إذا كَلَّ المُجارُونا

قومٌ نُصلِّي عليهم حينَ نَذكُرُهم ... حُبّاً ونَلعَنُ أقوامًا مَلاعينا

إذا عَددنا قُرَيشًا في أباطِحِها ... كانُوا الذَّوائِبَ منها والعَرانِينا

أغنَتهُمُ عَن صِفاتِ المادِحين لهم ... مدائحُ اللهِ في طَه ويَاسينا

فلستُ أمدحهُم إلا لأرغِمَ في ... مَدحيهِمُ أنفَ شانِيهم وشَانِينا

أقامَ رَوحٌ ورَيحانٌ على جَدَثٍ ... ثَوىَ الحُسينُ بهِ ظمآنَ آمينا

كأنَّ أحشاءَنا من ذكرِه أبدًا ... تُطوى على الجمرِ أو تُحشى السكاكينا
مهلاً فما نقضُوا أوتارَ والدِه ... وإنما نَقَضُوا في قتلِه الدُّنيا
آل النبيِّ وجدنا حُبَّكم سببًا ... يَرضى الإلهُ به عنَّا ويُرضينا
فما نُخاطبُكم إلاَّ بسادتنا ... ولا نُناديكمُ إلا مَوالينا
وكم لنَا من فخارٍ في مودتكم ... يَزيدُها في سوادِ القلبِ تمكينا
ومن عدوٍ لكم مُخْفٍ عداوتَه ... واللهُ يرميه عنا وهو يرمينا
إن أجرِ في حُبِّكم جَرْيَ الجوادِ فقد ... أضحت رحابُ مَساعيكم مَيادينا
وكيفَ يَعدوكمُ شعري وذكرُكمُ ... يَزيدُ مُستحسَنَ الأشعارَ تحسينا

[٢٠] عدد أبيات القصيدة : ٦

من البسيط

قال تميم الفاطمي (ت٣٧٤هـ) :

ناشدتُكِ اللهَ في ظلمي فما قتلتْ ... عيناكِ أنصفَ منّي في المحبِّينا
سلي صميمَ فؤادي هل شرعتُ له ... سوى هواكِ وإنْ عذَّبتني دينا
إنْ لم أفزْ منكِ يا من حبُّها تلفي ... بما أريدُ فعندي ما تريدينا
فاستوهبي لي مِن عينكِ مرحمةً ... ومن قساوةِ ما أوليتني لينا
وإن لَحَوكِ فقولي إنَّه رجلٌ ... وجدتُه فاتكَ الألحاظِ عِنِّينا
لا تطلبوا بدمي مِن قاتلٍ قَودًا ... ودونكم فاطلبوه الخُرَّدَ العِينا

[٢١] عدد أبيات القصيدة : ٤١

من البسيط

قال الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) :

إذا تراخى مديحي آلَ ياسينا ... وَجدتُ في القلبِ أحزانًا أفانينا
يا طَبعَ فضْ بمديحِ الطاهرينَ ولا ... تَغِض وجدِّدْ ثناءً للوصيّينا

فلستُ أطلبُ روحَ الخيرِ مُجتمِعًا ... إلا بحُسنِ ولاءِ الطَّالبيِّينا
الحمدُ لله لمّا أن هُديتُ إلى ... مَحبَّةِ السادةِ الغُرِّ الميامينا
حُبُّ النبيِّ وأهلِ البيتِ مُعتمَدي ... إذا الخطوبُ أساءت رأيَها فينا
أيا ابنَ عمِّ رسولِ الله أفضلَ مَن ... سادَ الأنامَ وساسَ الهاشمينا
يا مدرةَ الدينِ يا فردَ اليقينِ أصِخْ ... لمدحِ مولى يَرى تفضيلَكُم دينا
أنتَ الامامُ ومَنظورُ الأنامِ فمَن ... يرد ما قُلتُهُ يُقمَع براهينا
هل مثلُ فعلك في يومِ الفراش وقد ... فديتَ بالروحِ ختّامَ النبيينا
هل مثلُ سبقكَ في الإسلامِ إن عرفوا ... وهذهِ الخُصلَةُ الغَرّاءُ تكفينا
هل مثلُ علمك أن زلّوا وإن وهنوا ... وقد هُديتَ كما أصبحتَ تهدينا
هل مثلُ سيفكَ في يومِ الضّرابِ وقد ... دارت رحى الحَربِ تجديعًا وتوهينا
هل مثلُ فعلك في بدرٍ وقد حَمَشَت ... نفسُ الوغى وأسالت سيلَها حينا
هل مثلُ صرعكَ أعلامَ الضلالِ ولم ... تنفكّ تفلقُ هاماتِ الأضلّينا
هل مثلُ يومك في أحدٍ وقد غُرِفَت ... عصائبُ الشّركِ تغييرًا وتعيينا
هل مثلُ بأسكَ مع عمرٍو وقد جَبنوا ... وحاذروا الموتَ تعجيلاً وتحيينا
هل مثلُ قلعكَ بابَ الكفرِ تحذفُهُ ... كأنّهُ قُلّةٌ مِنْ رَمي رامينا
هل مثلُ فاطمةَ الزهراءِ سَيّدةٌ ... زوّجتَها يا جَمالَ الفاطميّنا
هل مثلُ نجليكَ في فخرٍ وفي كرَمٍ ... إذ كوّنا من بلالِ المَجدِ تكوينا
هل مثلُ جمعكَ للقُرآنِ تعرفُهُ ... لفظا ومَعنىً وتأويلاً وتبيينا
هل مثلُ حوزكَ مجموعَ الوصيّةِ لا ... تخشى وقد جرّها سومُ المُسامينا
هل مثلُ عزّكَ في يومِ الغديرِ وقد ... حصّلتَهُ سابقًا كلَّ المُجارينا
هل مثلُ كونكَ هارونَ النبي وقد ... شأوتَ بالقربِ أصنافَ المُبارينا
هل مثلُ حالكَ عند الطيرِ تحضُرُهُ ... بدعوةٍ حُزتَها دونَ المُصلّينا

هَل مِثلُ فَضلِكَ عِندَ النَعلِ تَخصِفُها ... ولَم يَكُن جَاحِدوا التَفضِيلَ لاهينا
هَل مِثلُ بِرِّكَ في حالِ الرُكوعِ وَما ... زَكا كبِرِّكَ بِرٌّ للمُزَكِّينا
هَل مِثلُ بَذلِكَ للعاني الأسيرِ وَللطـ ... ـطفلِ اليَتيم وَقَد أعطَيتَ مِسكينا
هَل مِثلُ أمرِكَ إذ تَتلو بَراءَةَ في ... خَيرِ المَواسِمِ قَد سُؤتَ المُناوينا
هَل مِثلُ فَتواكَ إذ قالوا مُجاهرةً ... لَولا عَلي هَلَكنا في فَتاوينا
هَل مِثلُ صَبرِكَ إذ خانوا وَإذ خَتَروا ... حَتى جَرى ما جَرى في يَوم صِفِّينا
لَو قُلتُ هَل مِثلُ ما ناحَت مطوَّقَةٌ ... لما تَقَصَّيتُ هاتِيكَ التَحاسينا
لكِنَّني مُخبِرٌ عَن بَعضِ ما عَرفَت ... نَفسي لأُرغِمَ آنافَ المُعادينا
يا سادَتي هذهِ غَرّاءُ سائِرَةٌ ... تَحُمُّ فيكَ المُجاري وَالمُبارينا
عَدلِيَّةُ النَسجِ عبّادِيَّةٌ مَلَكَت ... رِقَّ القَريضِ وَأنسَتكَ البَساتينا
يحبُّها المُخلِصُ الشيعيُّ إن رُوِيَت ... كَحُبِّ يَعقوب للزاكي بنَ يامينا
ويَكمدُ الناصبُ الملعونُ إن قُرِئت ... وَاللهُ يَجزي بَني النُصبِ المَلاعينا
فَهاكَها أيها المَصرِيُّ تَنشُدها ... بَينَ المُوالينَ تَطريبا وَتَلحينا
هدِيَّةٌ وَهَدايا لا كِفاءَ لَها ... كَم مِثلُها قُلتُ مَدحا في مَوالينا
وَما أملُ مَقالا في مَناقِبِهِم ... أسوقُهُ ما تَلا تِشرينُ تِشرينا
يا رب سَهِل زِياراتي مشاهِدَهُم ... فَإنَّ روحي تَهوى ذلِكَ الطينا
يا رَبِّ صَيِّر حَياتي في مَحَبَّتِهم ... وَمَحشَري مَعَهُم آمين آمينا

[٢٢]

قال الوأواء الدمشقي (ت٣٨٥هـ):

عدد أبيات القصيدة: ٤٢

البحـــر الكامـــل

لِمَنِ الرُسُومُ بِرامَتَينِ بَلينا ... كُسِيَت مَعالِمُها الهَوى وَعَرينا
دِمَنٌ قُطِنَّ مِنَ الصِّبى وَتَبَدَّلَت ... حَرَكاتُهُنَّ مِنَ الغَرامِ سُكُونا

أيقظتُ فيها كُلَّ وَجْدٍ هاجعٍ ... بيَدِ السُّهادِ ومضا أرَدْتُ مُعِينا
وَجَرَتْ رِكابُ البَيْنِ فيها بالجَوى ... فتَخالُها بَينَ الحُزُونِ حَزُونا
لَوْ كُنْتُ أعْرِفُ عاذِلاً مِنْ عاذِرٍ ... مَا كُنْتُ بَيْنَ طَلِيقِهِنَّ رَهِينا
لاَ طَلَّ مِنْ دَمْعِي عَلَى أطْلالِها ... مَا لَمْ يَكُنْ بِفِنائِها يُغْنِينا
وَاهاً لأيَّامِ الرُّبَيِّباتِ الَّتي ... فِيها نُحُولِيُّ نَوىً وتَعَقُّدُ لِينا
أفَلَتْ كَواكِبُ صَبْوَتي بِأُفُولِها ... فَلَوَ أنَّ أيَّامَنا بَقِينَ بَقِينا
سَهَّلْنَ وَعْرَ الوَجْدِ في طُرُقِ الهَوى ... وَبَذَلْنَ مِنْ وَجْدِ العَزاءِ مَصُونا
دِمَنٌ كَأنَّ البَيْنَ فِيها آخِذٌ ... بِيَمِينِهِ مِنِّي عَلَيَّ يَمِينا
كَتَبَتْ بِأقْلامِ التَّفَجُّعِ أحْرُفاً ... تُقْرَا بِأفْواهِ الجُفُونِ خَفِينا
فَكَأنَّني وَحَبِيبُ قَلْبِي مُنْشِدٌ : ... "يا رَبْعَ خَوْلَةَ مِنْ هَواكِ خَلِينا"
تَاللهِ لَوْ أُنْسِيتُ في سِنَةِ الكَرى ... [شَوْقِي إِلَيكِ لَمَا رَقَدْتُ سِنِينا]
[وَمُوَجَّهِ العَبَراتِ وَسَنَّانِ الحَشى] ... عَمَّا يُبِينُ مِنَ الضَّمِيرِ دَفِينا
أضْحى يَقِينُ الصَّبْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... شَكّاً وَمَسْرُورُ الدُّمُوعِ حَزِينا
حَتَّى تَطَلَّعَ قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ ... جَزَعاً وَأظْهَرَ سِرَّهُ المَكْنُونا
لَعِبَتْ بِهِ أيْدِي البِلى في مَلْعَبٍ ... لَوْ أنَّنا مُتْنا بِهِ لَحَيِينا
عَلِقَ الهَوى مِنْهُ بِرُكْنِ رِعايَةٍ ... مَا زَالَ في وَلَعِ السُّلُوِّ رَكِينا
صَالَ الزَّمانُ بِهِ عَلَى أحْداثِهِ ... حَتَّى كَأنَّ لَهُ عَلَيْهِ دُيُونا
تَفْنى مَدامِعُنا وَمَا نَفْنى بِها ... فَكَأنَّها سَخِطَتْ لِما يُرْضِينا
مُتَرَسِّماتٍ بِالرُّسُومِ تَخالُ في ... ألْوانِها مِمَّا بِنا تَلْوِينا
حَتَّى لَقَدْ ضَمِنَتْ "لأحْمَدَ" عَنْوَةً ... أنْ لاَ يَزالَ عَلَى الخُطُوبِ مُعِينا
حَرَمٌ لِغاشِيَةِ النَّدى لَوْ لَمْ يَكُنْ ... تُغْشى يَداهُ بِالسُّؤالِ غُشِينا
كَرَمٌ تَمَكَّنَ فِيهِ حَتَّى لَمْ تَدَعْ ... أوْصافُهُ لِتَكَرُّمٍ تَمْكِينا

قَدْ أَوْرَقَتْ مِنْهُ الظُّنُونُ وَأَثْمَرَتْ ... نَيْلاً يَظَلُّ الشَّكُّ فِيهِ يَقِينَا
طَلَبَتْ مَوَاهِبَهُ مُنَى طُلاَّبِهَا ... فَوَقَفْنَ مِمَّا قَدْ وَقَفْنَ وَجِينَا
يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ ... أَبْلَتْ مَضَارِبُهُ الْغَدَاةَ جُفُونَا
تُثْنَى إِلَيْهِ أَعِنَّةُ الرَّوْعِ الَّذِي ... وَغَدَوْتُ لِلْجَوْزَاءِ فِيكَ قَرِينَا
خَطَبَ السُّيُوفَ مِنَ الحُتُوفِ وَلَمْ يَكُنْ ... يَدَعُ الْجَوَادَ مِنَ الأَمَانِ هَجِينَا
وَكَذَاكَ أَطْرَافُ الْقَنَا مِنْ طَعْنِهِ ... بِمُهُورِهِنَّ عَلَى الْبَقَاءِ ضَنِينَا
كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَالْحُسَامِ خُشُونَةً ... تَرَكَتْ لأَوْرَاقِ الصُّخُورِ غُصُونَا
يَا مُسْقِمًا بِالْبَذْلِ صِحَّةَ مَالِهِ ... وَالْمُزْنِ جُودًا وَالأَرَاكَةِ لِينَا
أَسْرَجْتَ فِي دَاجِي الوَغَى لِبَنِي الْعِدَا ... فِينَا وَهَادِمَهُ بِمَا يَبْنِينَا
[أَوَعَلَوْتَ مِنْ شَرَفِ النِّزَالِ بِمَنْزِلٍ ... سُرُجًا بِكَفِّكَ فِي النُّحُورِ طَعِينَا
لا يَاتَ بِأَسُكَ تَحْتَ أَشْرَاكِ الْوَغَى ... جَعَلَ الثُّرَيَّا فِي ثَرَاهُ كَمِينَا
أَيْنَعْتَ لِي فِي نَبْعَتِي وَرَقَ الْغِنَى ... أَبَدًا لِحُزْنِ الحَادِثَاتِ حَزِينَا]
وَلَقَدْ رَقَتْ هِمَمِي ظُهُورَ عَزَائِمِي ... وَدَفَعْتَ عَنِّي بِالْيَقِينِ ظُنُونَا
وَكَسَوْتَنِي وَالْمَكْرُمَاتُ تَقُولُ لِي : ... افْخَرْ بِأَنَّكَ مُذْ كُسِيتَ كُسِينَا
مِنْ كُلِّ سَافِرَةِ الطِّرَازِ كَأَنَّهَا ... تَصِفُ الْمَكَارِمَ كَيْفَ شِئْتَ وَشِينَا
لَوْ كُنَّ فِي فَلَكٍ لَكُنَّ كَوَاكِبًا ... أَوْ كُنَّ فِي وَجْهٍ لَكُنَّ عُيُونَا
وَكَأَنَّمَا الآمَالُ عَنْكَ تَفَرَّعَتْ ... فِينَا فَمَا يَطْلُبْنَ غَيْرَكَ فِينَا
فَاسْلَمْ فَإِنَّكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى ... وَسُقِيتَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ سُقِينَا

[٢٣]

قال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٦

البحر السريع

وَلَيْلٍ ابْتَعْتُ بِهِ لَذَّةً ... وَبِعْتُ فِيهِ العَقْلَ وَالدِّينَا

أصابَ فيهِ الوَصلُ قلبَ الجَوي ... وبـاتَ فيـهِ الهَـمُّ مسـكينَا
وَقـد خَلطنـا بِنَسـيمِ الصبـا ... نَسـيمُ راحٍ وَرَياحينَـا
وَأكئُـوس الـراحِ نُجـومٌ إذا ... لاحَـت بأيـدينا هَـوَت فينـا
تَضـحكُ فـي الكَـأس أباريقنَـا ... وَحَسـيِما يَضـحكن يُبكينَـا
كَـأنَّ أعلاهـا إذا كُفِّـرَت ... تَعقِـدُ فـي الكَـأس ثَلابينَـا

[٢٤] عدد أبيات القصيدة : ١٥

قال الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) : البحـر الرجـز

أقـولُ وَالأقـداءُ تَرتَمينَـا ... وَالـدَّهرُ لا يَحفِـلُ مـا لقينَـا
مـا بـالُ قلبـي يَطلُـبُ الحَنينـا ... وَجَـدُ القـرين افتَقَـدَ القَرينَـا
وَمَـا لِـدَمعي يُقـرِبُ الشُّـؤُونا ... قـد كـادَ أن يَطلَـعَ الجُفونَـا
مـن خَبَـرٍ لا جاءَنـا يَقينـا ... بـأنَّ عَـينَ الكَـرَمِ اليَمينَـا
تَقَـذَى وَقَـد أقـرَّتِ العُيونـا ... قُلوبُنـا أسـمَعتَنا الأنينَـا
وَقُمْـنَ يـا آمالنـا فَابكينـا ... هَيهـاتَ يَلقـى مـن زَمـانٍ لينَـا
لا نَهَضَـت عَـن مثلِـهِ السـنونا ... أعيـا العَقـيمَ أن تَـري البَنينَـا
يا مَن لَنا اليَـوم نُلاقـي الهونـا ... يَؤُمُنـا بَعـدَكَ أو يَأبونـا
أم مَـن علـى أيّامِنـا يُعـدينَا ... وَيَعكِـسُ السَّـهمَ إلـى رامينَـا
أم مَـن يُعيـدُ النِّعَـمَ العزينَـا ... جَـوافلاً تَشجُـرُ بالقنينَـا
شَجَرَ المَـداري القَطَـطَ الـدُّهينَا ... اللهَ يـا رَيـبَ الزَمـان فينَـا
أبقِ علـى الـدُّنيا وَحـاب الـدنيا ... مـا لَـكَ لا تُنظِرُنـا الـدُّيونَا
تَأخُـذُ منّـا كُـلَّ مـا تُعطينـا ... لا غضـتَ ذاكَ الثَّغـبَ المَعينَـا
يـا لَيتَـهُ يـوقي وَلا وُقينـا ... بَـينَ يَدَيـهِ نَـردُ المَنونَـا
لا كـانَ مـا نَحـذَرُ أن يَكونَـا

[٢٥]

عدد أبيات القصيدة : ٢٥

من المتقارب

قال ابن غليون الصوري (ت٤١٩هـ) :

عُيونٌ منَعنَ الرُّقادَ العُيونا ... جَعلنَ لكلِّ فؤادٍ فتُونا
فكنَّ المُنَى لجميعِ الوَرَى ... وكنَّ لمن رامَهُنَّ المنُونا
وقلبٌ تُقلِّبُه الحادثاتُ ... علَى ما تَشاءُ شمالاً يَمينا
يَصونُ هَواهُ عن العَالمينَ ... ومَدمعُه يَستذلُ المَصُونا
فَما لي وكتمانِ داءِ الهَوى ... وقد كانَ ما خِفتُه أن يكُونا
وكانَ ابتداءُ الهَوى بي مُجوناً ... فلمَّا تمكَّنَ أمسَى جُنُونا
وكنتُ أظنُّ الهَوى هَيِّناً ... فلاقَيتُ منه عَذابا مُهِينا
فلو كنتَ شاهدَ يومِ الوَداعِ ... رأيتَ جُفُونا تُناجي جُفُونا
فَهل تركَ البَينُ مَنْ أرتَجيهِ ... مِنَ الأوَّلينَ أو الآخرينا
سِوى حُبِّ آلِ نَبيِّ الهُدى ... فحُبُهمُ أملُ الآملينا
هُمُ عُدَّتي لوَفاتي هُمُ ... نَجَاتي هُمُ الفَوزُ للفائزينا
هُمُ مَوردُ الحَوضِ للواردينَ ... وهُم عُروةُ الله للواثقينا
هُمُ عَونُ مَن طَلبَ الصَّالحاتِ ... فكن بمحبَّتهم مُستَعينا
هُمُ حجَّةُ اللهِ في أرضِه ... وإن جَحدَ الحُجَّةَ الجاحدُونا
هُمُ النَّاطقونَ هم الصَّادقُونَ ... وأنتُم بتَكذيبِهم كاذبُونا
هُمُ الوارثُونَ علومَ الرَّسولِ ... فَما بالُكم لهمُ وارثونا
حقَدتُم عليهم حُقُودا مَضَت ... وأنتُم بأسيافِهم مُسلِمونا
جَحَدتُم مُوالاةَ مَولاكُمُ ... ويومَ الغَديرِ بِها مُؤمنونا
وأنتُم بما قالَه المُصطفَى ... وما نصَّ مِن فضلِه عارِفُونا

وقُلـــتُم رَضـــينا بمـــا قُلتَـــهُ ... وقالـــت نُفوسُـــكم مـــا رَضـــينا
فـــأيكمُ كـــانَ أولـــى بهـــا ... وأثبـــتَ أمـــرا مـــن الطَيِّبِيْنـــا
وأيكـــم كـــانَ بَعـــد النَّبِـــيِّ ... وَصِّـيا ومَـن كـانَ فـيكُم أمينـا
وأيكـــم نـــامَ فـــي فَرشِـــهِ ... وأنـــتُم لمهجَتِـــه طالبونـــا
ومَن شـارَكَ الطُهـرَ فـي طـائرٍ ... وأنـــتُم بـــذاكَ لَـــه شـــاهِدُونا
لَحـــا اللهُ قَومـــا رَأوا رُشـــدكُم ... مُبينـــا فضَـــلُّوا ضَـــلالا مُبينـــا

[٢٦]

عدد أبيات القصيدة : ٣٢

قال ابن دراج القسطلي (ت٤٢١هـ) :

مـــن الطويـــل

لِيَهْنَ لَكَ العيدُ الَّـذي بِـكَ يَهَنِّيَـنَـا ... سـلامًا وإسْـلاما وأمنـا وتأمينـا
ولا أعْدَمَتْ أسـماؤُكُم وسـماؤُكُمْ ... نجومَ السُّعودِ والطُّيُـورَ الميامينـا
بمَـنْ يَمُنَـتْ أيامُنـا وتـلألأتْ ... بنُورِ المُنَـى والمكْرُمَـاتِ ليالينـا
دعانـا وسـقانا سـيجالَ يمينـه ... فسَـقْيًا لسـاقينا ورعيـا لراعينـا
ومُلْكًـا وتمليكـا وفلْجـا وغبطـةً ... وعزًا وإعـزازًا ونصـرًا وتمكينـا
دعاءٌ لمن عَزَّتْ بِـهِ دعوةُ الهُدى ... يقُولُ لَـهُ الإسـلامُ آمِـينَ آمينـا
فتـىً مَلـكَ الـدنيا فملّكَنـا بهَـا ... وجاهدَ عنَّا ينصرُ المُلْـكَ والـدنيا
فقلَّـدَ أعنـاقَ الأسـودِ أسـاوِدًا ... وحلَّـى أكُـفَّ الـدّارعينَ ثعابينـا
وخلَّى القصورَ البيضَ البيضَ كالدُّمى ... لبِـيضٍ يُكشِّـفْنَ العَمـى ويُجَلِّينـا
إذا مَا كساها مـن دمـاءِ عُداتِـهِ ... سلَبْنَ هواهُ الغيدَ والخُـرَّدَ العينـا
وعطَّلَ أشجارَ البسـاتينِ واكْتفـى ... بمُشْتَجِرِ الأرمـاحِ منهـا بسـاتينا
ليَسْتَفْتِحَ الوردَ الجنيَّ مـن الطُّلـى ... ويَشْـتَمَّ أرواحَ العُـداةِ رَياحينـا
ويَسْمَعَ من وَقْعِ القَنا فِي نحورِهـا ... حمائمَ فـي أغْصَـانِها وشَـفَانِينا
يسيرُ عَليه أنْ يَسـيرَ إذَا الـدُّجَى ... كَسا بالجِلالِ البِيضِ أفْراسَهُ الجُونا

سرى ليلَ كانونَين لَمْ يَـدَّخِرْ لَـهُ سوى الجَوِّ كِنّاً والنجـوم كوانينـا
قريبٌ وَمَا أدناهُ من صارخِ الوغى بعيدٌ وَمَا أدنَى لَهُ صـوتَ داعينـا
وإن شئتَ لَمْ تعدمكَ غُـرَّةُ وَجْهِـه أناسِـيَّ مِـنْ أحـداقنا ومآقينـا
ومثواهُ فِي الأرواحِ وسطَ صدورِنَا ومجراهُ في الأنفاس بَـيْنَ تراقينـا
ونعم كفيلُ الشَّمْس حاجبُها الّـذي يُشيِّعُـنا فيهَـا ويَخلُفُهـا فينـا
يطالعنـا فِـي نورِهـا فيعُمُّنـا ويسمو لَنَا فِـي شِـبْهِهَا فَيُسَـلِّينا
وصَـدَّقَ فينـا ظنَّهَـا صـدَّقَتْ سحابُ نداهُ مـا النفـوسُ تُمَنِّينـا
وَقَـدْ أثْمَـرَتْ فينـا يـداهُ بـأنْعُمٍ تساقطُ فِـي أفواهنـا قبـلَ أيـدينا
وذكَّرَ منهُ الصومُ والفطـرُ هَدْيَـهُ وجمعُ المصلَّى وابتهـالُ المصـلِّينا
ومقْعَـدُهُ فِـي تاجِـهِ وسَـريرِهِ ليوم السَّـلام وازْدِحَـام المُحَيِّينـا
فملَّيتُمُوهـا آل يَحْيـى تَحيَّـةً تُحيُّـونَ بالملـكِ التَّليـدِ تُحَيُّونَـا
وتُرْجَوْنَ للجُلَّـى فـنِعْمَ المُجَلُّونَـا وتُدْعَوْنَ للنُّعمى فـنعمَ المُجيبونـا
تُشَـرِّدُ آفـاقُ الـبلادِ فتُلْوونـا وتَجْرَحُ أيـدي النائبـاتِ فَتَأسُـونا
تُداوونَ من ريبِ الزمان فتَشْـفونَا وتسقُونَ من كأس الحياةِ فتَرْوونـا
حُفاةُ المحزّ فِـي عظـامِ عُـداتِكُمْ ولكنْ عَلى الإسلامِ هَيِّنُـون لَيِّنُونـا
فلَـوْ لَـمْ تَلُونـا مـالكينَ لكنْـتُمُ بـأخْلاقِكُمْ سـاداتنا وموالينـا
ولو لَمْ نكُنْ فِي حمدكِم كَيْفَ شئتُمُ ؟ لكنتُمْ لنَا فِي الصَّفْحِ عنَّا كَمَا شِـينا
وحَـسْبُكُمُ فِـي اللهِ أزكـي فعالنـا وطاعتكم فِي اللهِ أعلـى مَسَـاعينا

[٢٧] عدد أبيات القصيدة : ٦٨

قال مهيار الديلمي (٤٢٨هـ) : مـن الرجـز

جـرَتْ لهـا ببابـلٍ يمينـا سـوانحٌ غـرّاً لهـا وعينـا
لا يتَـوقَّى عُورَهـا وعُضْـبها مَـن عيَّـفَ الأعـيُنَ والقُرونـا

فأبصرتْ حقًّا مُناها في الحمى ... وظنَّها بحاجرٍ يقينا
وأصبحتْ ترعَى الخصيبَ قبل أن ... تبلغَه وتنهَلَ المَعينا
عازفةً رافعةً رءوسَها ... على الظِّما أن ترِدَ الأجونا
نرجو بترك رزقِها الناجل أن ... تأكلَ من رزق غدٍ سمينا
موائرًا تخلع من مراحها ... على الرُّبَى الأرسانَ والعُهونا
خابطةً أشناقَها بسُوقِها ... تحسَبُ فرطَ حِرْصِها جُنونا
كأنَّ خرقاءَ الرياحِ شَرَّعتْ ... في لُجَّةِ الآلِ بها سفينا
فبلغتْ أدعو لها وبلَّغتْ ... وخانني مَنْ لَمْ يقل آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقًا فأعِدْ ... ذِكْرَ الحمَى أطيبَ ما غُنِّينا
أعِدْ فمن آيةِ سكّان الحمى ... وذكرهم أن تُطربَ الحزينا
يا جمَعَ اللهُ قلوبًا باللِّوى ... بدَّدها اتباعُها العيونا
وسَرَّ حيًّا بالشُّريف أقسموا ... لا فكَّ فادٍ عندهم رهينا
أمنْتُهم على الهوى فلم يكن ... مودَعُ قلبي منهمُ آمينا
يا حبَّذا لحيِّهم باديةً ... وهَبْتُ فيها للجفاءِ اللينا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ في أنْ أصطلي ... هاجرةً وأصْلا دَخينا
والأرضُ مسَّت تربَها رِياطُهم ... حتى ظننتُ رامةً دارينا
جلَوا دجاها ومشَوا صباحَها ... يطارحون الهَيَفَ الغصونا
هم قوَّدوني وبرأسيَ نَخْوَةٌ ... أن أستميح اللَّحِزَ الضنينا
وهم أذالوا الشيبَ في مفارقي ... بالصدِّ لا عدِّي له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ عليَّ بالأذى ... إلا أصابَ منهمُ مُعينا
أعدايَ أهوَى قُربَهم كأنَّهم ... عُضْوٌ دَوٍ أكْرَهُ أن يَبِينا
لا يُبعد اللهُ الوفاءَ صاحبًا ... كان ولا أطمَعُ أن يكونا

أعْيَتْ يَدي حبالُ كلّ نَاكثٍ ... أفْتُلُ وَهْوَ يَقْطَعُ القرينا
ولو سبرتُ الناسَ أو أعلقتُها ... مُزَرّعيًّا عَلِقتْ مَتينا
إذاً لقامَ مِنْ عليٍّ دونها ... خِرقٌ يري كلُّ عليٍّ دُونا
غضبانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ ... أو أن يبيتَ زادُه مَمْنُونا
إذا دعاه المجدُ قامَ ناهضًا ... فحمّل الألوفَ والمئينا
جرى على واشجةٍ من عِرقِه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا
وبلغ الكمالَ نَفْسًا وعُلاً ... من قبل أن يبلُغَه سِنينا
مباركٌ عِمّتُه ولثمُهُ ... تَلوثُ خدَّ البدرِ والجبينا
تحسبُ من حيائه ورِفدِه ... وجهًا مُميهًا ويدًا لَبونا
تلقي السعودَ حيثما لقيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا
أوفى على مَرقبةٍ من عزمِه ... مَرقى النسورِ تطلُب الوُكونا
وهبَّ من لِسانه بصَعْدةٍ ... تَغْدِر كلَّ خَصمٍ طعينا
مَنْ حاملُ الحاجةِ عنّي راكبًا ... إلى العلا طريقَها المسنونا
يقطَعُ ما بيني وبين أرَبي ... على دُنُوِّ الدار هذا البينا
يطوي السُّرى نهارَه بليلِه ... جَلْدَ المَطَا والعِيسُ قد وَنِينا
حُرًّا إذا استودعتَهُ وصيّةً ... كان عليها الحازمُ المأمونا
قُلْ للعميد مُبلغًا وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا
قد أخذ الشوقُ إليك جهدَهُ ... من قلبِيَ النّزاعَ والحنينَا
وملّكتْني قبلَ أن تبتاعَني ... منك صفاتٌ طُفنَ بي عِزينا
وجاءت الأنباءُ عنك فنشت ... أنفاسُنا أعطرَ ما يأتينا
في كلّ يوم خبرٌ أنك مَن ... لا تَلِدُ الأرضُ له قرينا
وأنْ للفضل ومن مَتَّ به ... منك مكانَ شَعَفٍ مكينَا

محاسنٌ آثارُها شاهدةٌ   أنّ الرُواةَ عنك يَصدُقونا
ونحن في دارٍ يُرى المجدُ بها   أعمَى وحظُّ أهلِها مجنونا
إما لئيما يرتقي بشرّه   فيها وإما فاضلاً مسكينا
ولا صديقَ غيرُ ذي صنائع   أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخونا
فلا تسلْ عن نزَواتِ كبِدي   إلى عُلاك كلما سُمّينا
وعن طِماحِ مقلتي لنظرٍ   إليك لا شَزْرا ولا مشفونا
فَاقْتَضِي مِنْ قُربكم لُبانَةً   ما طلني الدهرُ بها الديونا
فهل لذا الخاطب أن تُنكحَه   مودةٌ حنٌ إليها حينا
يُمهرُها الصونَ فإنْ أولَدها   أولدَها بمدحك البنينا
يُعجِبك اليومَ صديقا وغدًا   ما عاش في الدهر أخًا خَدينا
وجاليا وصفَك في معَارضٍ   يَبقَيْن والأيامُ قد فنينا
كلَّ مُوشّىً حَوكُها موشّع   تشري رخيصا بُرْدَها الثمينا
لو جُدتَ بالشباب في ثوابها   كان سواك الخاسرَ المغبونا
وإن لوَيتَ عُنُقًا عن مثلها   جاءتك تسترفد آخرينا
كان عليك نصرُها حقّا بما   كنتَ بحاجات الندى ضمينا
تركتُها ساعيةً بنفسها   وراءَ قوم غيرِ عاطفينا
رِشتُ لهم منها سهاما فضَلوا   بحدّها قومَهُمُ الماضينا
فملأتُ عرضَ الفلا بذكرهم   ونبذوا حقوقَها ناسينا
فهل رضيتَ لَهُمُ ما أصبحوا   به من الحرمان لي راضينا
وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا   لأخواتٍ حادثاتٍ حِينا
اقض بحكم المجد لي عليهمُ   واظهرْ لها سرَّ الندى المكنونا
لم نعص أسبابَ الندى في مدحكم   فكيف تعصون السماحَ فينا

[٢٨] عدد أبيات القصيدة : ٣٨

وقــال أيضـــاً : مـــن الهـــزج

تَعَـــالَيْنَ نُعَـــالِجْ نفــــ ـــــرةَ الحـــيِّ تَعالَيْنـــا
نـــزوِّدْ أدْنـــاه شـــكوى ونــــودعْ نظـــرةَ عيْنـــا
ونبكـــي مـــن يـــدِ البـــين عســـانا نعطـــفُ البيْنـــا
فمـــا زاد النـــوى إلا لجَاجـــا مـــا تباكيْنـــا
أعِقبـــانٌ بهـــم طـــرن أم العِـــيسُ تباكيْنـــا
طـــوين البعـــدَ يكـــتمن الـــ ـــوجي حتـــى تطَوَّيْنـــا
إلـــي أيـــن أمـــا تألـــ ـــمُ يـــا ســـائقها الأيْنـــا
إذا عرَّســـتَ بالجرعـــا ء وَسْـــطًا بـــينَ مـــا بيْنـــا
فحَيِّـــا اللهُ يَبـــرينَ وغيـــرَ الرمـــل حيَّيْنـــا
ومـــا لـــي وأخـــي والمُسْعِـــ ـــدِ ردَّ اللهُ لُبَيْنـــا
وقفنـــا نقتضـــي النائِـــ ـــل مـــن يمطُلُنـــا الـــدَّيْنا
ونشـــكو بـــاردَ الصـــدرِ إذا اســـتقدَح قلبَيْنـــا
أيـــا عُـــرْبُ ألـــيس الغـــد رُ فـــي ديـــنكمُ شـــيْنا
أحقًـــا تســـتقيدونَ مـــن الفُـــرس بنفســـيْنا
كـــم الثـــأر أمـــا يُنْسَـــى دمٌ بـــين قبيليْنـــا
ولميـــاءُ حـــذِرناها فســـاق القـــدرُ الحيْنـــا
فكـــم ضـــمَّتْ يـــدُ الليـــل الـــ ـــمُنَّي تحـــت إزاريْنـــا
إذا مـــا بَـــدرَ الصُّـــبْحُ حســـبناهنّ يســـعَيْنا
جَعلنـــا أعـــينَ الشُّـــهبِ علـــي شـــمس الضحـــى عيْنـــا
ألا لله صـــدقي والـــ ـــهوى يوســـعني مَيْنـــا

وصـــبري وأخـــي شَـــوبِ إذا قلـــــتُ تصــــــافينَا
أولَـــي هَجمــــةَ السُّـــود ذئابـــــا يتعاوينَـــــا
وأرعَـــى ســـاهرا مـــنهم عيونـــا لـــيس يرعَيْنَـــا
ولـــو صـــحَّ وفـــاء لـــم يُصِـــبْ ســـيفُ وغـــىً قينَـــا
ولله ابـــــنُ أيُّـــوب إذا عُـــدَّ أخ زيْنَـــــا
ودبَّـــت نائبـــاتُ الدهــــرِ حيَّـــاتٍ تلوِّيْنَـــا
وعضَّـــتْ بضـــروس الجـــدبِ أعـــوامٌ تواليْنَـــا
طلبنـــا لأبـــي طالـــبَ مـــثلا فتعنَّيْنَـــا
ووجَـــدناه فـــي العـــدّ فمـــا والله ثَنَّيْنَـــا
كـــريم مـــا تَوَافقنـــا الــسجايا أو تنافيْنَـــا
رأيـــتُ الجانـــبَ الصـــعبَ بـــه والخُلُــقَ اللَّيْنَـــا
مـــن القـــوم المنـــاجيز إذا مـــا السُّـــحْبُ مَنَّيْنَـــا
رأت أنفسُـــــهم قاصِـــيَـــةَ المجـــد فأجريْنَـــا
فللـــه نفـــوسٌ بالـــمعالي يتواصَـــيْنَا
تخطَّتـــك يـــدُ الـــدهْرِ إذا الأحـــداثُ أصـــمَيْنَا
وطاولـــتَ الليـــالي العمـــرَ تبقـــي لـــي ويفْنَيْنـــا
مـــدي الأعيـــادِ مـــا يُفطَـــرُ عيــــدا ويُضَـــحِّيْنَا
تَـــري فيـــك الأمـــانيُّ الـــحسانُ ماتمنَّيْنَـــا

[٢٩]

قال ابن نُباتة السعدي (ت٤٥٠هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٣٤
مـــن البسيـــط

يا مَنْ تَري كلَّ فوقِ عينِـه دُونَـا مَا قلتَ للدَّهْرِ لمـا جَـاء يَشْـكونَا
فإنَّنَـا قَـدْ غَنيْنَـا عـن مَطَالبـهِ وما نَرى فيه شـيئًا عنـكَ يُغنينَـا

قالتْ عـداتُك لمـا عيْـلَ صـبرهُمُ ... لا كيـدَ أنفـدُ مـن إقبالـه فينَـا
بيُمن جَـدِّكَ لا بـالجيش تهزمنـا ... وبالسَّـعَادةِ لا بالخيـلِ تَغزونَـا
أصبحتَ أرحـم أرحامًـا بمضـيعَةٍ ... وكنتُ قدمًا علي الأرحـامِ مأمونَـا
بلِّـغْ بلغـتَ ملامًـا أو مُعاتبـةً ... أخًـا بفـارس ترميـهِ ويرمينَـا
ما بالُنـا بالنَّـدى تُـدني أباعـدنا ... ولا نُقَـرِّبُ بـالقُربى أدانينَـا
ولو تَرافدتِ الأيـدي لمـا وجـدتْ ... فينا العداةُ مسـاغًا حـين تبغينَـا
هَلُمَّ ننسى الـذي قلنـا وقيـلَ لنـا ... ولا نُواخـذُ بـالتقريض جَانينَـا
نكفُّ صمَّ العَـوالي عـن مقاتلنـا ... ونجعلُ الحدَّ منهـا فـي أعادينَـا
لو لم يكن غيرَ أنْ يُقتَـاسَ آخرُنَـا ... بفعـلِ أولنـا كنـا ميامينَـا
دَعْ عنكَ بالغيبِ مسـرورًا بفُرقَتِنَـا ... يَوَدُّ لو بـالرَّدى قاضـتْ نواعينَـا
لم يَشْهَدِ الـرَّوعَ إلاَّ كـانَ مُعتَـزِلاً ... وَصَـفقةِ البيـعِ إلاَّ كـانَ مَغْبُونَـا
مثلَ السِّـماكِ تـراه رامحًـا أبـدًا ... ولا ترى أحـدا بـالرمح مطعونَـا
وإن أبيـتَ فإنـا مـن قوائمهـا ... في هضبةٍ لم تَلهـا غيـرُ أيـدينَا
إذا تعرَّضَ بيضُ الدار عـين لهـا ... يومَ الكريهةِ كان النَّصرُ مضـمونَا
وَيَبَ السيوفِ فإنَّـا مـن مَحَبَّتِهَـا ... نكـادُ نُغمِـدُها دونَ العِـدى فينَـا
ومـا لهـا لا تواريهـا حوائجُنَـا ... وخوفُها في قلوبِ النـاس يكفينَـا
إنْ كنتَ تطمعُ قسرًا فـي خزامتنـا ... فَقُدْ سُهَيلا إلـى العَيـوقِ مقرونَـا
لولا الإبـاءُ وأنَّ العجـزَ منقصَـةٌ ... لكانَ مَنْ يطلُـبُ العَليـاءَ مَجْنُونَـا
سيروا إلي الموتِ ريثًا أو معالجـةً ... إنْ نحنُ لم نلقـه فـالموتُ لاقينَـا
حالتْ مسالك بُصرى عن مَعَارفهـا ... وَملَّـتِ الخَيْـلُ طاهينـا وراعَيـا
لعلها بعـد خَفَـضٍ فـي مرابطهـا ... يومًا علي قُصُـرِ المُـرَّانِ تُردينَـا
فينا المهامُ الذي أعطى السماح يدًا ... من جوده وأعـارَ المجـدَ عِرنينَـا

خيلٌ له ما تزالُ الدهرَ عاصفةً   بالقيروان وخيلٌ تنسفُ الصينَا
سارتْ إليكَ كنوزُ القومِ ثائرةً   كأنما لك الملكُ مَخزونَا
أمانةٌ خانَ فيها الرزقُ جانبها   فما أفادَ بها الدُّنيا ولا الدِّينَا
قدِ اعتمدتَ علي مستيقظٍ فَطِنٍ   طَبٌّ البيَان بما أعيا مُداوينَا
مَنْ مِثلُ سابورَ للجُلى إذا نَزَلَتْ   وقيلَ لا شيءَ منك اليومَ يُنجينَا
لما بلوتُ رجالاً لا خلاقَ لهم   بلوتُه فوجدتُ العقلَ نوزونَا
ألفاك كلُّ طِلابِ عند غايتِه   مظفرًا بأقاصي الأرض مَيمونَا
في كلِّ ليلٍ ويم ذرٌّ شَارِقُه   يَزيدُكَ اللهُ إعزازًا وتمكينَا
ثِق بالإلهِ الذي جربت عادتَه   فيما هويتَ ودع عنك الأظانينَا
فإنَّما غَلبوا علي مَصَارِعِهم   والحَينُ يكمُنُ في سعى الفَتى حِينَا

[٣٠]

عدد أبيات القصيدة : ٥٢

من البسيط

قال ابن زيدون (ت٤٦٣هـ) :

أضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا   ونَابَ عَن طِيْبِ لُقيانا تَجافينا
ألاّ وَقَد حانَ صُبْحُ البَينِ صَبَّحَنَا   حَينٌ فَقَامَ بِنا للْحَين نَاعِينا
مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بانْتِزاحِهِمُ   حُزنًا مَعَ الدَّهرِ لا يَبلى ويُبْلينا
أنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضْحِكُنا   أنسًا بقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا
غِيظَ العِدا مِن تَساقينا الهَوى فَدَعَوا   بأن نَغَصَّ فَقَالَ الدَهرُ : آمينا
فانْحَلَّ ما كانَ مَعقُودًا بأنفُسنا   وَانْبَتَّ ما كانَ مَوصولاً بأيدينا
وَقَد نَكونُ وَما يُخشى تَفَرُّقُنا   فَاليَومَ نَحنُ ومَا يُرجى تَلاقينا
يا ليتَ شِعري ولَم نُعتِب أعَاديكُمْ   هَل نالَ حَظًا مِنَ العُتبى أعادينا
لَم نَعتَقِدْ بَعدَكُم إلاّ الوَفاءَ لكُم   رَأيًا ولَم نَتَقَلّد غَيرَهُ دينا

ما حقّنا أنْ تُقرُّوا عـينَ ذي حَسَـدٍ ... بنا ولا أن تَسـرُّوا كاشِـحًا فينَـا
كُنّا نرى اليَأسَ تُسْـلينا عَوارِضُـهُ ... وَقد يَئِسـنا فَمـا لليَـأس يُغرينـا
بنتُم وَبنّـا فمـا ابتلّـتْ جَوانِحُنـا ... شَـوقًا إلـيكم ولا جَفّـت مَآقينـا
نَكـادُ حـينَ تُنَـاجِيكم ضَـمائرُنا ... يَقضِي علينا الأسى لـولا تَأسّـينا
حالـت لفقـدكُمُ أيّامُنـا فَغَـدَت ... سودًا وكانَت بكُـم بيضًـا لياليـنا
إذْ جانبُ العَيش طَلـقٌ مِـن تَألُّفنَـا ... وَمربَعُ اللّهو صافٍ مِـن تَصـافينا
وَإذ هَصرنَا فُنـونَ الوَصـلِ دانَيـةً ... قطافُهـا فَجَنَينـا منـهُ مـا شـينا
ليُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السُّـرورِ فَمـا ... كُنـتُم لأرواحنـا إلاّ رَياحينـا
لا تَحسَـبوا نَـأيكم عنّـا يُغَيّرُنـا ... إنْ طَالَمـا غيّـرَ النّـأيُ المُحبّينـا
وَالله مـا طَلَبـت أهواؤُنـا بَـدَلاً ... منكُم ولا انْصرَفَت عَـنكُم أمانينـا
ولا استفدنا خَلـيلاً عَنْـك يُشْـغلُنَا ... وَلا اتّخَـذْنَا بَـديلاً مِنْـكِ يُسْـلينَا
يا ساريَ البَرقِ غادِ القصرَ وَاسقِ بِه ... مَن كانَ صِرفَ الهَوى وَالوُدِّ يَسقينا
وَاسأل هُنالكَ : هَل عنّـى تَـذَكُّرُنا ... إلفًـا تَـذكُّرُهُ أمسـى يُعَنّينـا
ويَـا نَسـيمَ الصَّـبَا بَلّـغ تَحيّتَنـا ... مَن لو علَى البُعد حيًا كانَ يُحَيّينـا
فهَل أرى الدّهرَ يَقضـينا مُسـاعفَةً ... منهُ وَإن لَم يَكُـن غِبًّـا تَقاضـينا
ربيـبُ مُلـكٍ كَـأنَّ اللهَ أنشَـأهُ ... مِسكًا وَقَدَّرَ إنشـاءَ الـوَرى طينـا
أو صاغَهُ وَرِقًـا مَحضًـا وَتَوّجَـهُ ... مِن ناصِعِ التِّبرِ إبـداعًا وَتَحسـينا
إذا تَـأوّدَ آدتْـهُ رَفاهيَــةً ... تُومُ العُقودِ وَأدمَتْـهُ البُـرى لينـا
كانَت لَهُ الشّمسُ ظئرًا فـي أكلّتـه ... بَـل مـا تَجَلّـى لَهـا إلاّ أحايينـا
كأنّما أُثبِتَت فـي صَـحن وَجنَتـه ... زُهـرُ الكَواكـبِ تَعويـذًا وَتَزيينـا
ما ضَرَّ أن لم تَكُن أكفـاءَهُ شَـرَفًا ... وَفي المَـوَدَّة كـافٍ مِـن تَكافينا
يـا رَوضَةً طالَما أجنَـت لواحِظَنـا ... وردًا جَلاهُ الصِّبا غَضًّـا وَنَسـرينا

ويا حياةً تملّينا بزهرتها ... مُنىً ضروبًا ولذّات أفانينا
ويا نعيمًا خطرنا من غضارته ... في وشي نُعمى سحبنا ذيلَه حينا
لسنا نُسمّيك إجلالاً وتكرمةً ... وقدرك المعتلي عن ذاك يُغنينا
إذا انفردت وما شوركت في صفةٍ ... فحسبنا الوصف إيضاحًا وتبيينا
يا جنّة الخلد أُبدلنا بسدرتها ... والكوثر العذب زقّومًا وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غضّ من أجفان واشينا
إن كان قد عزّ في الدنيا اللقاء بكم ... في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا
سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتّى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت ... عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
إنّا قرأنا الأسى يوم النوى سُوَرًا ... مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا
أمّا هواك فلم نعدل بمنهله ... شُربًا وإن كان يروينا فيُظمينا
لم نجفُ أفق جمالٍ أنت كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارًا تجنّبناه عن كثبٍ ... لكن عدتنا علي كُرهٍ عوادينا
نأسى عليك إذا حُثّت مُشعشعةً ... فينا الشمول وغنّانا مُغنّينا
لا أكؤس الراح تُبدي من شمائلنا ... سيما ارتياحٍ ولا الأوتار تُلهينا
دومي علي العهد ما دمنا مُحافظةً ... فالحرُّ من دان إنصافًا كما دينا
فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا ... ولا استفدنا حبيبًا عنك يثنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه ... بدرُ الدجى لم يكن حاشاك يُصبينا
أولي وفاءً وإن لم تبذلي صلةً ... فالطيف يُقنعنا والذكر يكفينا
وفي الجواب متاعٌ إن شفعت به ... بيض الأيادي التي ما زلت تولينا
عليك منّا سلامُ الله ما بقيت ... صبابةٌ بك نُخفيها فتُخفينا

[٣١]

قال صَرَّدر (ت٤٦٥هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٦
من الوافر

أَبَيْنا أن نطيعكم أَبَيْنا ... فلا تُهدوا نصيحتكم إلينا
ركبنا في الهوى خطَرا فإما ... لنَا ما قد كَسبنا او علينا
فما تسآلكم عن كلِّ صبٍّ ... كأنَّ لكم على العشاق دَينا
ولو لم يَرضَ ربُّك ما رضينا ... لَما أنشَا لنا قلبا وعينا
بنفسي راميات ليس تفنَى ... نُصولُ سهامنّ إذا رمينا
كأنهمُ أعدّوا للرزايا ... بكلِّ كحليةٍ زيرا وقَينا
تعوَّضنَ الخيامَ من المطايا ... وحسبُك بالخيام قِلىً وبَيننا
ولوين البنان فقلت زجرًا ... بمعيادي وآمالي لوينا
عجائب في اصبابة لو عقلنا ... نحبُّ محاسنًا فتصير حيّنَا
نسائل عن ثمامات بحُزْوَى ... وبانُ الرَمْلِ يَعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي ... أصرّحنا بذكرك أم كنيّنا
ولو أني أنادي يا سُلَيْمَى ... لقالوا ما أردت سوى لُبَيْنَى
ألا لله طيفٌ منك يسقي ... بكاسات الكرى زُوراً ومَيْنَا
مَطيَّتُه طوال الليلِ جفني ... فكيف شكا إليك وجًى وأينا ؟
فأمسينا كأنّا ما افترَقنا ... وأصبَحنا كأنّا ما التقينا
ولولا نورُ أزهرَ شُمويٍّ ... تَبَلّجَ في الظّلام لما اهتدينا
عميد الدولة المعطى القوافي ... رُهون سِباقهنّ إذا جرَينا
فتىً يبنى على الغَلْواء بيتا ... إذا نزل المقصّر بينَ بينا
يقول لإبله موتى هزالا ... ولا ترعَيْ بأكناف الهوَينَى
إذا ما السُّحبُ بالأمواهِ سَحّتْ ... تهلّل عسجدا وهمى لُجينا

بكـــلِّ قـــرارةٍ وبكـــلِّ ربـــع ... ريـــاضٌ مـــن نـــداه قـــد انتشـــينا
غصـــونٌ مكـــارم قَيضـــا وقُـــرًّا ... نُصـــيب بهـــا ثِمـــارا يُجتَنَينـــا
ومـــا ســـلبَ الشـــتاءُ الأرضَ إلا ... تســـربلنَ المحامـــد فاكتسَـــينا
جرى والســـابقون إلـــى المعـــالي ... فجـــاء فويقهـــا وأتـــو دوينـــا

[٣٢] عدد أبيات القصيدة : ٩٢

قال ناصح الدين الأرجاني (ت٥٤٤هـ) : مـــن المتقـــارب

ســـتَرْنَ المحاســـنَ إلاّ العُيونـــا ... كمـــا يَشْـــهَدُ المَعْـــرَكَ الـــدّارِعونا
ســـلَلْنَ ســـيوفا ولاقَيْنَنـــا ... فـــلا تَســـألِ اليـــومَ مـــاذا لقينـــا
كَســـرْنَ الجُفـــونَ ولـــولا الرِّضـــا ... بحُكْـــمِ الغـــرامِ كَســـرْنا الجُفونـــا
وحَسْـــبُ الشَّـــهيدِ سُـــرورًا بـــأنْ ... يُعـــايِنَ جُـــورا مـــع القَتْـــلِ عِينـــا
أفـــي كُـــلِّ يَـــومِ هـــوىً مُغْـــرِضٌ ... يَشُبُّ لنـــا الحُسْـــنُ حربـــا زَبونـــا
أعَيْنَـــيَّ يَغْـــدُ زِيـــالَ الخلـــيطِ ... أعينـــا علـــى مـــا أُلاقـــي أعِينـــا
وكنّـــا تركْنـــا غـــداةَ الـــوَدا ... ع كُـــلَّ فـــؤادٍ بـــدَيْنٍ رَهينـــا
فلمّـــا أُتـــيحَ لنـــا مَوعِـــدٌ ... يُعلِّلنَـــا ذِكْـــرُه مـــا بَقِينـــا
قَضَـــينا دُيـــونَ الهـــوَى كلَّهـــا ... سوى أننـــا مـــا فَككْنـــا الرُّهونـــا
فَرُحنـــا وقـــد كَمِـــد الحاســـدون ... لمـــا يَعلَمـــونَ ومـــا يَجْهلونـــا
ولا عَيْـــبَ فينـــا ســـوى أننـــا ... عَففْنـــا وظَـــنَّ الغَيـــورُ الظُّنونـــا
عُهـــودٌ نَقَضْـــت ومـــا خُلِّفَـــتْ ... سوى أنْ نَـــذُمَّ الزَّمَـــانَ الخَؤونـــا
وكم قـــد جَـــرَرْتُ ذُيـــولَ الصِّـــبا ... وجُـــنَّ العـــواذلُ منّـــي جُنونـــا
وحُبْلَى من الـــزِّنْج قـــد أضـــمَرتْ ... من الرُّومِ في البَطْنِ منهـــا جَنينـــا
قَطعـــتُ دُجاهـــا بِبَـــدرٍ يَعُـــدُّ ... من البَـــدْرِ قَـــدْرَ اللَّيـــالي سِـــنينا

ولا عَيْبَ فيه سوى أنه … إذا النّاسُ مَدُّوا إليه العُيونا
يَظُنُ خيالاتِ أهدابها … عِذارًا على خَدِّه النّاظرونا
تُميتُ وتُحْيِي الفتى نَظْرَتاهُ … كنفْختَي الصُّورِ للعاشقينا
يَكُمُّ أقاحيَهُ في الشّقيقِ … فَيفتُقُه الدَّلُّ حتّى يَبينا
وقبل ثناياهُ والثّغرِ منْـ … ـهُ لم نَرَ مَنْ خَطَّ في الميمِ سينا
لقَلْبي بَلابلُ تأوي القُدودَ … حكَتْها بلابلُ تأوي الغُصونا
غُصونٌ قَد اتَّخذَتْ فَوقَهُنْـ … ـنَ منّا طُيورُ القلوبِ الوُكونا
وحاجَةُ نَفْسٍ رَحلْنا لها … مَطايا نُدارِسُهُنَّ الحَنينا
ألِفْنا لها قَلِقاتِ البُرَى … وعِفْنا لها شَرِقَاتِ البُرينا
وكلُّ أناةٍ تُجيلُ الوِشاحَ … لكلِّ وآةٍ تُجيلُ الوَضينا
هَجَرتُ الملاحَ وجُزْتُ المِراحَ … وماذا أُرجّي منَ الغادرينا
وما ملكَ الدّهرُ قَطُّ الوفاءَ … فمن أين يُورِثُه للبنينا
وقد كُنتُ قِدْمًا مُعَنّى الفؤاد … أُوالي جَوادًا وأهْوَى ضَنينا
فلمّا خلَصتُ نَجِيَّ العُلا … وأقصرَ عن عذْلي العاذلونا
حلَفتُ على مَسْحةٍ للسَّحاب … فعزّتْ فقال لي القائلونا
إذا ما لَثمْتَ يَمينَ الوزيرِ … سمَوْتَ فأبرَرْتَ تلكَ اليَمينا
إلى شَرَفِ الدّينِ تربِ العُلا … أثرْتُ منَ العيسِ حَرْفًا أمونا
ولو بعتُ ساعةَ لُقيانه … بدهرٍ سواهُ لكُنْتُ الغَبينا
كريمٌ مدائحُنا الغُرُّ فيه … ولكنّ صنائعه الغُرُّ فينا
تَرى للعُفاةِ بأبوابه … مَطِيًّا مُناخًا وخَيلا صُفونا
مَعينُ النَّدى ما تَرى من فتىً … يُعِدُّ رِشاءً عليه مُعينا
وشمسٌ غدا بُرْجَهُ نَفْسُه … تَرَى بُردَه أُفْقَهُ والعَرينا

تَغيمُ إذا شاء أقلامُه   بجَونٍ فتُمطِرُ للآملينا
فيعتقد البحرُ أنْ قد حكاهُ   إذا بَعثَ السُّحبَ للخَلْقِ جُونا
غدَتْ مُذْ غدا وهو صَدر العُلا   صُدورٌ به لقلوبٍ سُجونا
ألا يا كلوءَ اللّيالي لِما   أُذيلَ مِنَ المُلْك حتّى تَصونا
بكَ الأنجمُ الزُّهرُ في أنَّهُنَّ   يَبغْنَ الكَرى بالعُلا يَقتَدينا
ومن شَرَفِ اسْمك أنَّ الهلالَ   تَقَوَّسَ حتّى حكَى منه نونا
إذا طالبَ الرَّأيَ منكَ الزّما   نَ بالشّيءِ كان القَضاءُ الضّمينا
إذا ما الملوكُ اتّقَوا بالدُّروعَ   من الخوفِ أو بالحصونِ المَتونا
فلم تَرْضَ غيرَ السُّيوفِ الدُّروعِ   ولم تَرْضَ غيرَ الجيادِ الحُصونا
لَيِهنكَ أنّ مُغيثَ الأنامِ   غدا لك بالوُدِّ غَيثًا هَتونا
وقبلَ المُغيثِ أبوهِ الغِياثُ   تَبوّأتَ منه المكانَ المَكينا
فَورّثَهُ منك أُخرى الزّما   نِ نُصحًا مُبينًا ورأيًا مَتينا
وأوّلُ آثارِكَ الباهرا   تِ واحدةٌ تُرغِمُ الكاشحينا
مَنالُ الخلافةِ والمُلْكِ منك   إعادةُ ظَنٍ صفاءً يقينا
وبالأمسِ أقْرَحتَ شأنَ الحسودِ   بأنّك أصلَحْتَ تلك الشُّئونا
على حينَ أعضلَ داءُ العراق   وكان الّذي لم تَخَفْ أنْ يكونا
أتَوْها فسَالَتْ مياهُ الحديدِ   إلى أنْ أشَرْتَ فعادتْ أُجونا
وقد كان خطْبًا أشابَ القُرونَ   ولولاك كان أبادَ القُرونا
وبينَ الإمامِ ومَولَى الأنامِ   أنْ فَتَنَ المُلْكَ قومٌ فُتونا
فمِنْ قبلُ بينَ نَبِيٍّ هُدى   جنَى السّامريُّ خصاما مُبينا
وكلٌّ له العُذْرُ فيما أتى   كذلكَ يَعتقِدُ المُؤمنونا
حروبٌ جلَتْ صَدأ الدّولَتَينِ   كأنَّ الصّوارمَ كانتْ قُيونا

وما كان ثَمَّ شجارُ القلوبِ ... وإن كان فيه شِجارُ القُتينا
ولكنْ تَمخضُ تلك الهَناتُ ... ليَنْتجْنَ يوما على المارقينا
فمضنْ مُبلِغٌ لي مليكَ الوَرى ... مقالا يُقرِّظُه السَامِعونا
أسلطاننا أيّ ذي رأفةٍ ... تَخَيَّرَكَ اللهُ للمسلمينا
خُلِقتَ عقيدا لِتاجِ العَلا ... ءِ ظَهْرِ آدمَ إذ كان طينا
كأنّ ملائكةَ اللهِ فيه ... رأوكَ فخَرُّوا له ساجدينا
وقالوا يَمينًا لهذا الّذي ... تُعبدُ الخلافةُ منه يَمينا
نظَرْنا على أنه طالما ... عَهِدْنا السَلاطينَ مُستَوْزِرِينا
ومثلُ اختيارِكَ للصّلبِ الـ ... ـمُؤَيدِ ما عَهِدَ العاهِدونا
مِلـيٌّ بإعمالِه فِكْرَتَيْـ ... ـن يُرضيكَ ما شِئتَ دُنيا ودِينا
جَمعْتَ المَعانيَ في لَفْظَةٍ ... وقد رُمْتَ عن قَدْرِه أن تَبينا
فأقرأتَهُ آيةَ الإصطِفاء ... وقُلتَ غدوتَ مكينا أمينا
فشَبَّهتَهُ بالنّبيّ الّذي ... تَوزَّرَ في مصْرَ للمَلْكِ حِينا
ومَعْناهُ فارْعَ ما رَعاهُ ... وكنْ مثلَه بامتثالٍ قَمينا
وكانَ هُوَ الطّالبَ الشُّغلَ منه ... فحسْبُك أنّا لكَ الطّالبونا
وهل أنتَ أيضا سوى صاحب ... نَعُدُّكَ للمُلْكِ حِصْنا حَصينا
أخُو مَنْظَرٍ وأخو مَخْبَرٍ ... يُسهلُ يُمنُكَ عنّا الحُزونا
فوَجْهُكَ يُعطِي البِلادَ السّناءَ ... ورأيُك يكفي العِبادَ السّنينا
ألا فابقَيا ما حدتْ بالمطيِّ ... حُداةٌ وحَجُّوا صَفًا أو حَجونا
فنِعْمَ الوزيرُ اتخذْتَ الوزيرَ ... ونِعْمَ القرينُ ارتضَيْتَ القَرينا
عليمٌ بأخبارِ كُلّ القُرونِ ... وأخبارُه نُزْهَةُ الدّارِسينا
كأن الفَتى عاش عُمْرَ الزّمانِ ... وعاشرَ أهليهِ مُستَجْمِعينا

إذا مـا دَرى قَصَصَ الذَّاهبينَ ... وجـادَ ليُذْكَرَ فـي الغَابرينـا
فصوَّرَ هـذا لـه الأوَّلينَ ... وَصَوَّرَهُ ذاك للآخرينـا
فمَنْ يَكُ عِلْمٌ وجُودٌ لـه ... فقد عَاشَ عُمْرَ الوَرَى أجْمَعِينـا

[٣٣] عدد أبيات القصيدة: ٤٩

قال طلائع بن رزيك (ت٥٥٦هـ)

من الرجز

لـولا هَـواكُمْ مـا قَطَعْتُ البِيْنـا ... ولا طلبتُ فـي العُلَـى مُعينـا
ولا شربت الـدَّمعَ لا مـن عَطَـشٍ ... ولا هَجَـرْتُ الغَـثَّ والسَّـمينا
ولم أكـن أشـرح طهـر ضـافن ... ولا أشـد للسـرى وضـينا
من قَارَنَ الرَّاحَةَ فـي الحـب فقـد ... ظَلَلْـتُ فيـه للجَـوَى قَرِينـا
وكلمـا جَيَّشْـتَ جَـيْشَ سَـلْوَةٍ ... أَنْـدَتْ عَلَيْـهِ لَـوْعَتِي كمِينـا
لـو كـان دمعـي مُبْـدِيًا جُمُـودَه ... لَصُـغْتُ عقـدَ لُؤْلُـؤٍ ثَمِينـا
وكَيْفَ أرجو فَكَّ قلبـي مـن أسَـى ... إذْ كَـانَ عِنْـدَ قَـاتِلي رَهِينـا
ففي دُجا الليـلِ الطويـلِ لـم أزلْ ... ذا حـرقٍ أوَاصِـلُ الأنينـا
كَـمْ زَفْـرَةٍ تبعتُهـا بزَفْـرَةٍ ... تَكَـادُ منهـا الصَّـخْرُ أنْ يَلِينـا
أقولُ للـوُرْقِ علَـى الأشْـجَارِ إنْ ... لـم يَـكُ دَمْـعٌ فـاذْرُفِي العُيونـا
يا سَاجِعَ الأطْيَارِ كَنْ لِـي مُسْـعِدًا ... إنَّ الحـزينَ يُسْـعِدُ الحَزِينَـا
ومـا أُلامُ أنْ أرَى مكَـرِّرًا ... فـي كـلِّ مسـى لَيْلِـهِ حَنِينـا
حُزْنًا عَلَـى الحَـقِّ فَأمَّـا حُزْنِـيَ ... عَلَـى ذَوِي الظُّلْـمِ فَلَـنْ يَكُونَـا
أَأَتْبَـعُ المَيْـلَ مِـنْ الشَّـكِّ وَقَـدْ ... عَـمَّ الصَّـبَاحُ نَـاظِري يقينـا
لَمَّا بَـدَى نُـورُ الهُـدى لنَـاظِري ... أَمْسَـكْتُ مِنْـهُ حبلَـهُ المَتِينَـا
مَا لِـي إمَـامٌ غَيْـرُ مَـن مكانـه ... مـا زال عِنْـدَ رَبِّـهِ مكِينَـا

حللت خيس العز من وداده   والليثُ لا يُفارقُ العَرينَا
فَهوَ الذِي بَيّنَ كُلَّ مُشْكِلٍ   وَهوَ الذِي بِهَدْيِهِ هُدينا
كان لدين اللهِ دِرْعًا مَانِعًا   وَحِصْنُهُ المُشَيّدُ الحصينا
العَالِمُ الحَبْرُ الذِي عُلُومُه   أبْدَتْ لَنَا زُهْرُ الرِّيَاضِ فِينَا
في الجُود والبأس إذا انْتَقَدْتَه   لم يزد أجْبُنَ ولا ضَنينَا
ما استصعبَ الدهر ولاذ بأسه   إلا وَعَادَ الصّعبُ منه لينا
وَقَاتَلَ الكُفّارِ إذ لم يستَبِنْ   للغَيْر مَجْروحًا ولا طَعِينَا
وعاذلٍ قد دلّني لُجاجُهُ   أنْ لَيْسَ وزنُ عَقْلِهِ رَزِينَا
قلتُ لهُ ارجعْ خَائِبًا من عذلِيَ   فقد عَرَفْتُ الأنْزَعَ البَطِينَا
إن بالدنى لا العلى ترتضي   إنّا بهذا نحن ما رضِينا
يا صاحبَ الأشكلِ في اعتِقَادِهِ   إنّي سَلَكْتُ دُونَكَ اليَمِينَا
فقال لي : قُلْ لَعنَةُ اللهِ عَلَى   مُبْطِلٍ قُلْتُ لَهُ آمينَا
يا أمّةٌ قد غَدَرَتْ إمَامَهَا   واتّبَعَتْ شَيْطَانَها اللَعِينَا
يا قَاتِلين ابنَ النّبِي جَهْرَةً   لِقَتْلِكُمْ إيّاهُ مَا نَسِينا
أنتم رشقتُم بالسّهَام آلَهُ   فَكَيفَ بَعْدُ تُدْعُون دِينَا
حَرَمْتُمُ المَاءَ عَلَيْهِ عُنْوَةً   وقَتَلْتُمْ لَيْسَتْ لَنَا خدِينَا
وسقتُمُ الحَرِيمَ أسْرَى حسرى   صَوارِخًا يَا جِدّنَا سبِينَا
كيف أرَى طَرْقَ المياهِ مورِدًا ؟   وقد رَأيْتُ المَوْرِدَ المَعِينَا
وقتْلُ نَجْلِ المُصطفَى ويحكم   قَطَعْتُمُ مِنْهُ بِهِ الوَتِينَا
يا آل طاسِينَ ويَاسِين لقد   بَدَا بِكُمْ نُورُ الهَدَى مُبِينَا
أنتم الخوف طمت أبحره   يَومَ المَعَادِ كُنْتُمُ السّفِينا
وصاحبُ الحَوْضِ الإمَامُ حَيْدَر   إذا تَوَسّلْنَا بِهِ سُقِينا

لو أنّ دهرًا بكم سامحني ... أسخَنَتْ مِنْ أعدائكُم عيونَا
آمل أنّي بامتداحي لَكُمُ ... أمْنَحُ حُورا فِي الجِنَانِ عينَا
فَمَنْ يَخَافُ في المعَاد أنّنِي ... لآمَنْ فِي حِزْب آمنينا
هم الذينَ لا يكونُ أجْرُهُمْ ... في الحَشْرِ مَقْطوُعاً ولا مَمنُونا
لي الأيادي في مُحبيهمَ فَكَمْ ... أولَيْتُهُمُ أبْكَارَهَا والعُونَا
فَفِي هَوَاهُمْ وَوَلائِي لَهُمَ ... قَدْ هَان بَذْلُ المَالِ والقَرينا
فَقُلْ لِمَنْ كَانَ تَخَيلَ حُبُّهم ... أنَا الّذي غَذَيْتُه جَنينا
مَنْ مَالَ عَنْهُمْ دَعْهُ أوْ أرْهِبَه ... فَلَسْتُ في حُبّي لَهُم ضَنينا
وإنْ أمُتْ فَقَدْ تَرَكْتُ فيهِمُ ... مَحَاسنًا تَبْقَى عَلَى السّنينا
ومَا أرَى خَيْرَ الأنَامِ كُلّهِمْ ... إلا الوصيّ الطَاهِرَ الأمينَا
خُذْ لابْنِ رزيكَ الّذي ما خَانَهُم ... عَهْدًا فَلاَ يُمْكِنُ أنْ يَخُونَا

[٣٤] عدد أبيات القصيدة : ٣٩

قال فتيان الشاغوري (ت٦١٥هـ) :

من الرجز

حَيٌّ على أثلاثِ بيرينا ... حورًا حسانًا خُرَّدًا عينا
يَرشُنَ بِاللحظِ نِبَالاً لِمَن ... يَزورُ يَبْرينَ وَيَرينا
يَهزُزْنَ في كُتُبِ النّقا كُلّما ... مَسنَ لَنَا سُمْرُ القَنا لينا
مِنَ الجُفونِ السودِ جَردْنَ ما ... أغْمَدنَ مِن بِيضِ الظُّبا فينا
لي بربُى نَجْدٍ هَوَىً تالدٌ ... تَخِذتُهُ بالشّامِ لِي دينا
لَو لَم تَكُن لَيلَى بِنَجدٍ لَمَا ... أمسَيْتُ في جِلّقَ مَجْنُونَا
زَرُودُ وَالجَرْعَاءُ أشْهَى إلَى ... قَلبِيَ مِنْ أبْوابِ جيرونا
أرتاحُ إن لاحَ شِمَتُهُ ... يُغمَدُ حينًا وَيُرى حينا

وتُسلِمُ الأجفانُ دَمعي مَتى ... مـا اندَفَعت وُرقٌ تُغنينا
يا لأُصَيحابي على حاجرٍ ... غَداةَ سَيرِ الظَعن غادينا
كأنّما عيسُهُم فَوقَ أجـ ... ـفاني غَداةَ البَين يَمشينا
هَل ناشِدٌ لي بِاللّوى شادِنًا ... في لحظِهِ هاروتُ مَسجونا
حازَ مِنَ الحُسن فُنونًا بِها ... حُزتُ مِنَ الحُزن أفانينا
أجفانُهُ المرضى على ضَعفِها ... أمسى بِها الجَبّارُ مِسكينا
يا صَنَمًا مِن حُسنه كادَ ذو الدي ... ـن فيهِ عَصَمَ الدينا
ليثُ وَغىً تَنفُرُ مِنهُ العِدى ... كالشاءِ أحسَسنَ السَراحينا
بِسيفِهِ يَنثُرُ ما كانَ مَنـ ... ـظومًا مِنَ القِرن وَمَوضونا
الطاعِنُ النَجلاءِ تَرمي تَتَيا ... رِ مِنَ التامورِ مَسنونا
يَنظُرُ مِن طَعنَتِهِ ثانِيًا ... وَراءَها بِالرُّمحِ مَطعُونا
لَمّا غَدا عَلى كُلِّ حالاتِهِ ... مُبارَكَ الطَلعَةِ مَيمونا
شَدَّ ابنُ أيّوبَ بِهِ أزرَهُ ... وَهَل لِموسى غَيرُ هارونا ؟
فَسارَ في دَولتِهِ سَيرَةً ... ما عِندَها المأمونُ مأمونا
بِهِ مَنارُ السِّلمِ عالٍ على ... أثبَتِ أسٍّ وَقَوانينا
إن أفنَت آراءُ أهلِ النُّهى ... فرأيُهُ لَم يَكُ مأفُونا
تَلبَسُ دارُ العَدلِ مِن عَدلِهِ ... يَومَين في الأُسبُوعِ تَزيينا
فَلَم يَجِد في القَولِ وَالفِعـ ... ـلِ عَمّا كانَ مَفروضًا وَمَسنُونا
لَيسَ بِبَدرِ الدينِ نَقصٌ وَلا ... بِهِ سِرارُ الشَهرِ مَقرُونا
ما زالا في كَسبِ العُلا سابِقًا ... وَسائِرُ النّاسِ مُصَلّينا
انتاشَني مِن زَمَني جُودُهُ ... وَكُنتُ مَخمولاً فَمَدفُونا
فَصَدَّ عَنّي زَمَني إذ كَسى ... حالِيَ تَحسينًا وَتَحصينا

وَصِرْتُ ذا عِزٍّ وَجَاهٍ بِهِ / كَذاكَ مَن وَالَى السَّلاطينا
مَنٌّ وَما مَنٌّ بِمَعروفِهِ / وليسَ منهُ المَنُّ مَتونا
لتَهدِيَن في فضلِ بَدرٍ مَدائِـ / ـحي لَهُ الإبكارَ وَالعَونا
لَو لم أكُن في ظِلِّهِ كُنتُ في / دِمَشقَ دونَ الناس مغبُونا
كَفاهُ تَقريبي على فضلِهِ / دَلالةً منهُ وتَبيينا
هُنِّتَ رَغمًا لأنوفِ العِدى / بعامِ خَمسٍ وثَمانينا
وَعِشتَ في أمنِكَ مِن كُلِّ ما / تَخشاهُ تِسعينَ وتِسعينا
حَتَّى نَرى مِثلَكَ أبناءَكَ الـ / أفاضِلَ الغُرَّ المَيامينا
حَطٌّ على أعدائِكَ اللهُ ما / حَطٌّ على العِدى بِحِطِّينا

[٣٥]

قال شرف الدين الحلي (ت٦٢٧هـ):

عدد أبيات القصيدة: ٥٠
من الوافر

طَرِبْنَ فَهِجْنَ لي داءً دفينا / حَمَائمُ كم ثَنَيْنَ الوجْدَ فينا
سجعنَ فكم فجعنَ فؤاد صبٍّ / أصيب غَداةَ رجَعْنَ الحنينا
فكم قَرَّبْنَ مِنْ نائي غَرَامٍ / لقلبٍ حين طَرَّبْنَ اللُّحونا
فبتنا فوق أكْوارِ المَطَايَا / بِكاسَاتِ التَّذَكُّرِ منتشينا
وبرقٌ لاح مُعْتَرِضًا فَأَهْدَى / تَبسّمُه لِذي طَرَبٍ شُجُونا
عجبت لِسَيْفِ دِجْلَةَ إذ رآني / غَريبا بالأبيرِقِ نَازِلِيْنَا
أراني حَاجِرًا بِدِيَارِ بَكْرٍ / لَقَدْ أدنَى الوَميضَ نَوًى شَطُونَا
فَبِتُّ ولم أكن بِسَنَاه غِرًّا / أرجِّم في حَقيقَتِه الظُّنونا
سقَى اللهُ العقيقَ وساكنيه / وإن لم يَقْضِ مُوسِرُه الدُّيونَا
فكم بَيْنَ الخيامِ هناك غِيدٌ / كأمثالِ الدُّمى لَونًا ولينا

وَرَكْبٌ أدلَجُوا وسَرَوْا فباتوا ... على شعب الرجال موسَّدينا
طَوَتْ أسرارُهم فِكَرَ الفيافي ... فَباتُوا في حَشَاها مُضمرينا
إذا تَيّار آذيّ الدّياجي ... طمى مُتلاطما كانوا سفينا
أضاءَ لهم سنى قبسٍ فقالوا ... على دهشٍ أنَخْنَ بطور سينا
فقلت ليَهْنِكم نيلَ الأماني ... فقد وافيتمُ البلدَ الأمينا
إذا الملكُ المظفّر جئتموهُ ... وَخَيّمْتُمْ بميّا فارقينا
فدونَكُم شِهَاباً مستنيراً ... أضاء دُجى كما جلّى الدُّجونا
فأعجب ما رأيْنَا أنّ بَحْرًا ... إليه جلَبتُم الدرَّ الثّمينَا
ففي القصرِ المُشَيّدِ شاذويّ ... أغرّ قدِ احتوى دُنيا ودينا
يجودُ فيبذلَ الدّنيا احتقارًا ... ولكنْ يَمْنَعُ الدّينَ المَصُونَا
إلى إيوانه نصّوا المطَايا ... وإن كَانتْ رَذَايا قدْ بُرينَا
تغنّوا باسمِ غازي واتركوها ... مُلاعِبَةً أزمّتَها البرينا
فيا إقبالُ وَجْهِ القصدِ منكُم ... إذا قابلتُم ذاك الجَبينَا
من النفر الذين لهم وجوه ... تضيء إذا الحوادثُ كنّ جُونا
فكم حملوا جداول في بُحورٍ ... أو اعتقلوا إلى أسْدٍ عرينا
وإن عَرِيتْ مُتُونُ الأرضِ كانوا ... لمعترٍّ حيا ومُقرّبينا
إذا رفع الحجابُ الإذنَ عنه ... فغضُّوا من مَهابَتِه العيونَا
له يَوْمَان في كَرَمٍ وبأسٍ ... كما يُرجَى مُنًى يُخْشَى المنُونا
له آياتُ مَجْدٍ لوْ رآها ... عُرابةُ لم يمدّ لها يَمِينا
أصفوةُ جَوهَرِ الشرفِ المُصفّى ... وقد كَانَ الورَى حمأً وطينا
ومن أقْدامهم في كلّ حربٍ ... لأعناقِ الأعادي كَمْ وطِئْنَا
متى عودتُم الجردَ المذاكي ... تبيت على مرَابِطِها صُفُوفا

أجيلوهـا كأمثالِ السّعالي ... إلى حرمِ المعَالي مُعْلمينا
فعين الملكِ طامحةٌ إليكم ... مؤرّقةٌ وقد رقَدتْ سنينا
ففيم السّمر لم ترعف نجيعاً ... وبيضُ الهِندِ لمْ تَجْفِ الجُفُونا
كأني بالأعاجم قد جَعلْتمْ ... فسيحات القفاز لَهُمْ سُجُونا
وأصبح هامُهم حبّاً حصيداً ... كأنّهُمْ جنَوْا حَرْباً طَحُونا
فكم قد خُضْتُمْ غمراتِ حربٍ ... وكم قد رُضْتُمْ زمناً حَرُونا
ومرجعُ كلِّ مَملَكةٍ إليكم ... وأرْبَابُ الممالكِ أجْمَعُونَا
وعن كثبٍ ترَاها مُقْدِمَاتٍ ... علَيهِنّ الكُمَاة مسوّمينا
فيا ابنَ الرافعينَ منار مجد ... أرانا صبحَ نَصْرِهِمْ المُبينا
غرستم نعمةً في كلِّ أرض ... فقمتم للمحامِد تَجْتَنُونَا
فدونَكَ من بناتِ الفكرِ بِكْراً ... لغير الكُفْء تأبى أن تلينا
إذا طوت الفَلا ملأتْه نَشْراً ... ورَجّعَها الحداةُ مغردينا
رمى بالقيلَوِيّ وبي ولاءٌ ... رأى سهلاً تُجشّمنا الحزونا
فجلنا قبلَ وفدِ البيتِ نُزْجي ... ركابَ الحمْد نَحْوك مُوجفينا
على عَرفاتِ عرفك قد وقفْنَا ... ولم نكُ في الدُّعاءِ مُقصّرينا
ويمّمنا مُنًى فيها ظفرنا ... بكلِّ منًى فنمنَا آمنينا
فتمّم عشْر مُوسى في اقْتِدارٍ ... يشيّدُ للهُدى حِصْناً حَصِينًا
فَدُمْتَ ودامَ جَدك في سُعودٍ ... وآخر مُنْتَهى حَمْدي أمينا

[٣٦] عدد أبيات القصيدة : ٦٢

من البسيط

قال ابن المقرب العيوني (ت٦٢٩هـ):

بَعضُ الّذي نالنا يا دَهرُ يَكْفِينَا ... فامنُن ببُقيا وأودِعها يَداً فينا

إن كانَ شأنَكَ إرضاءَ العَدُوِّ بنا ... فَدُونَ هَذا بِهِ يَرضى مَعادينا
فَالحَمدُ للهِ حَمدًا لا نفادَ لَهُ ... إذ لَم يَكُن ضَعفُنا إلاّ بِأيدينا
خافَت بَنُو عَمِّنا أمرًا يُعاجِلُنا ... مِن قَبلِ إلحاقِ تالينا بِماضينا
واستَيقَنَت أنَّ كُلَّ المُلكِ مُنتَزَعٌ ... وَلَو تَمَكَّثَ في أربابِهِ حِينا
وَحاذَرَت دَولَةً في عَقبِ دَولَتِها ... تَأتي سَرِيعًا فَتُلقي سُمَّها فِينا
فلم تَدَع لِمُرَجٍّ سَلبَ نِعمَتِها ... أرضًا قَراحًا بِأيدينا وَلا لِينا
ولَم تَزَل هَذِهِ فِينا عِنايَتُها ... حَتّى تَساوى ابنُ سِتٍّ وَابنُ سِتِّينا
هَذا هُوَ الحَزمُ والرَّأيُ السَّدِيدُ فَلا ... تَظُنُّهُ القَومُ زُهداً في مَغانينا
لأنَّ مَن يَتَوَلّى الأمرَ بَعدَهُمُ ... لَيسُوا بِمَأمُونِ شَرٍّ في نَواحينا
وَالفَقرُ في أرضِنا خَيرٌ لِصاحِبِهِ ... مِنَ الغِنى وَالقَلِيلُ النَّزرُ يُرضِينا
لِما يُعانيهِ رَبُّ المالِ مِن تَعَسٍ ... في أرضِنا لا لأنَّ المالَ يُطغِينا
وَكَم غَنِيٍّ عِندَنا قَد جَرَّ داهِيَةً ... دَهياءَ تَترُكُ فَحلَ القَومِ عِنِّينا
فانظُر أخا العَقلِ والتَّدبِيرِ إنَّ لَهُ ... شَأنًا عَظِيمًا وَدَوَّنَهُ الدَّوَاوِينا
لَم يَهتَدِ المَرءُ كِسرى أن يُدَبِّرَهُ ... وكانَ أرجَحَها عَقلاً وتَمكِينا
وَصاحِبٍ قالَ لِيَ وَالعَينُ تَحرُسُهُ ... حِينًا وَيَنطِقُ بِالشَّكوى أحايِينا :
أما تَرى قَومَنا فِينا وَما صَنَعُوا ... لَم يَترُكُوا أمَلاً فِينا لِراجِينا
مالُوا عَلَينا مَعَ الأيّامِ وَأتمَعُوا ... فِينا أقاوِيلَ شانِينا وَقالِينا
مِن غَيرِ شَيءٍ سِوى قِصَرٍ بِألسُنِنا ... عَمّا يُعابُ وَطُولٍ في عَوالِينا
وَأنَّنا نَرِدُ الهَيجاءَ تَحسَبُنا ... مَن زارَنا في الوَغى جِنّاً مَجانِينا
وَلا نُبالي شَقَقنا في عَجاجَتِها ... هَوادِيَ القَومِ أو شَقَّت هَوادِينا
وَيَكرِهُ الصَّعدَةَ السَّمراءَ أصغَرُنا ... سِنّاً وَيُفحِمُ كَهلَ القَومِ ناشِينا
نَحنُ المُلُوكُ وَأردافُ المُلُوكِ وَفي ... بُحبُوحَةِ العِزِّ شادَ العِزَّ بانِينا

نَحمي على الجارِ وَالمَولى وَيأمَنُنا ... عَلى اختلافِ الليالي مَن يُصافينا
آباؤنا خَيرُ آباءٍ إذا ذُكِروا ... كانُوا المَشاوذَ وَالناسُ التَّساخينا
أيّامُنا لَم تَزل غُرّاً مُحَجَّلةً ... وَلا تُباعُ بأيّامٍ لَيالينا
تَرَعرَعَ المُلكُ في أبياتنا وَنَشا ... حَتّى استَوى وَمُرَبّيهِ مُرَبّينا
يا لَيتَ شعري أيُّ الذّنبِ كانَ لَنا ... حَتّى بهِ اجتيحَ دانينا وَقاصينا
أضحَت بَساتينُنا نَفدي بأحسَنِها ... شِقصاً لأدنى خَسيسٍ مِنَ مَوالينا
بِجُلّةِ التَّمرِ وَالشاةِ الرَّغُومِ غَدَت ... أملاكُنا واحتَمَت أملاكُ عادينا
إنّا إلى اللهِ لا أرحامُنا نَفَعَت ... وَلا طِعانُ حُماةِ القَومِ يَحمينا
هَذا الجَزاءُ لِما سَنَّت أسِنَّتُنا ... يا لِلرجالِ وَمَا أمضَت مَواضينا
يَومَ العَطيفَةِ إذ جاءَت مُغَلِّسَةً ... كَتائبٌ نَحوَنا بالمَوتِ تُردينا
تُوفي ثَلاثَةَ آلافٍ مُضَمَّنَةً ... وَلا تَجاوزُ في عَدٍّ ثلاثينا
رماحُهُم وَظَلامُ النَّقعِ يَستُرُنا ... وكَرُّنا وَضياءُ البيضِ يُبدينا
طَعنًا بهِ كانَ إبراهيمُ وَالدُنا ... مِن قبلِ أن يَنزِلَ البَحرَين يُوصينا
حَتّى تَولَّوا وَقَد جاشَت نُفُوسُهُمُ ... غيظاً لما عايَنُوهُ مِن تَحامينا
وَقَبلُ رَدَّت رُبُوعُ القَومِ أربَعَةً ... مِنّا فَمَن ذا إلى مَجدٍ يُسامينا
يَومَ الشَّباناتِ لا نَثني أعِنَّتَها ... كَأُسدِ خَفّانَ هيجَت أو عِفِرّينا
تَتلُوهُمُ آل حَجّافٍ وَما وَلَدَت ... أُمُّ العَجَرَّش مِثلَ الجُربِ طُلّينا
لك يَترُكُوا فضلَ رُمحٍ في أكُفِّهِمُ ... وَنَحنُ نَقصُدُها قَرعاً فَتُخطينا
هَل غَيرُنا كانَ يَلقاهُم بِعُدَّتِنا ؟ ... ولا وَالّذي بَيَّنَ الفُرقانَ تَبيينا
وَكَم لنا مِن مَقامٍ لا نُعابُ بِهِ ... وَلا نُذَمُّ بِهِ دُنيا وَلا دينا
يا ضَيعَةَ العُمرِ يا خُسرانَ صَفقَتِنا ... يا شُؤمَ حاضِرِنا الأشقى وبادينا
كُنّا نَخافُ انتقالَ المُلكِ في مُضَرٍ ... فَمَرحَباً بِكَ يا مُلكَ اليَمانينا

فإن تولّت ملُوكُ الرومِ ما بلغت ... معشارَ ما صنَعَت إخوانُنا فينا
كنّا نَضجُ منَ الحرمانِ عندهُمُ ... ونَطلُبُ الجاه فيهم والبساتينا
فاليومَ نفرضحُ أن يُبقُوا لمُوسِرنا ... من إرث جدّيه سَهماً من ثمانينا
أفدي الّذي قال والأشعارُ سائرَةٌ ... قبلي يُدوّنُها الراوُون تدوينا
يا طالبَ الثأرِ قُم لا تخشَ صَولتَنا ... فما نُراعي بها من لا يُراعينا
فسَوفَ يُسقى بكاساتِ العُقوق على ... حرِّ الظّما مَن بكأسِ الغبنِ يَسقينا
فما المعادي لنا أولى ببَغضَتنا ... منَ ابن عمٍّ مدى الأيّامِ يُؤذينا
أعزز على ابن عليٍّ والأكارمِ من ... آبائنا أن يَسيمَ الضّيمُ وادينا
نالَ المُعاندُ منّا ما يُحاولُهُ ... سراً وجَهراً وتعريضاً وتَعيينا
رامَت ذَوُو أمرنا إطفاءَ جَمرَتنا ... فبَعدَها ألحق الأحساءَ يَبرينا
يا قبحَ آرائهم فينا فلو عرفُوا ... حقَّ السّوابق ما اختارُوا البراذينا
فقُل لهُم لا أقالَ الله صَرعتَهُم ... وزادَ أمرَهُمُ ضَعفاً وتَوهينا
هَل يَنقِمُون علينا غيرَ أنَّ بنا ... صارُوا مُلوكاً مَطاعيماً مَطاعينا
عزّت أوائلُهُم قِدماً بأوّلِنا ... لذاكُمُ عزّ تاليهم بتالينا
كَم قد كفَيناهُمُ من يومِ مُعضِلَةٍ ... لَوَ أنّهُم مَنْ على الحُسنى يُكافينا
نَحمي ونَضربُ رَبَّ التاجِ دُونَهُمُ ... ضَربًا يُطيرُ فِراخُ الهامِ سِجّينا
فَسَوفَ يَدرُونَ أنَّ الأخسَرينَ هُمُ ... إذا استَغاثُوا ونادُوا يا لِمُحامينا

[٣٧] عدد أبيات القصيدة : ١٥

من البسيط

قال ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) :

أحبابنا ولَعَتْ أيدي النّوى فينَا ... ومَا عَدتْنَا علَى كُرْه أعَاديَنَا
تَقطّعتْ بيْنَنَا أسْبابُ [لُقيَانَا] ... وأقْسَمَ القُربُ حقًا لاَ يُواتِيَنَا

عشنا زَمَانًا وخفْضُ العَيْشِ يُضْحِكُنَا ... فاليومَ نَحْنُ وَضِيقُ العَيْشِ يُبْكِينَا
لَئِنْ عَدَتْنَا اللَّيَالي عَنْ تَزَاوُرِنَا ... لَمَا عَدَتْنَا اللَّيَالي عَنْ تَمَنِّيْنَا
كُنَّا ولاَ شَيءٌ بَعْدَ البُعْدِ يُسْخِطُنَا ... وَاليومَ لاَ شَيءَ بَعْدَ القُرْبِ يُرْضِينَا
كَمْ قَدْ نَعِمْنَا بِكُمْ وَالعَيْشُ مُقْتَبِلٌ ... وَالدَّهْرُ أَخْرَسُ أَعْمَى عَنْ تَصَافِيْنَا
لاَ نَتَّقِي نَظَرًا مِنْ عَيْنِ حَاسِدِنَا ... وَلاَ نَخَافُ أَذَى مِنْ قَوْلِ وَاشِيْنَا
مَا أَعْوَزَتْ مِنكَ صِرْفَ الرَّاحِ نَشْرَبُهَا ... إلاَّ وَتَمْزُجَهَا مِنْ رِيقِ سَاقِيْنَا
طَابَتْ بِقُرْبِكُمْ أَيَّامُنَا زَمَنًا ... فَاسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ غَيْظًا رأيَهُ فِيْنَا
لَيْتَ اللَّيَالي الَّتي أَمْسَتْ نَوَائِبُهَا ... سَرَّتْ أَحِبَّتَنَا سَاءَتْ أَعَادِيْنَا
دُومُوا عَلَى العَهْدِ تَعَبًا أو مُحَافَظَةً ... وَرَاقِبُوا اللهَ فِيْنَا أَنْ تَخُونُونَا
لاَ تَبْعَثُوا فِي رِيَاضِ الصُّبْحِ نَشْرَكُم ... فَالصُّبْحُ لَيْسَ عَلَى الأَسْرَارِ مَأمُونَا
أَشْفَقْتُ عَلَى تَلَفِ أَرْوَاحَنَا فَمُرُوا ... طَيْفَ الخَيَالِ مُحِبِّيْنَا فَيُحْيِيْنَا
لاَ تَحْسَبُوا أَنَّ بُعْدَ الدَّارِ يُذْهِلُنَا ... عَنْكُم ولاَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِينَا
كَأَنَّ مَا نَحْنُ فِيْهِ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا ... إِذَا وَجَدْنَاكُم لِلْقَصْدِ رَاعِينَا

[٣٩] عدد أبيات القصيدة : ١٨

قال المكزون السنجاري (ت٦٣٨هـ) : من الوافر

مَتَى مِنَّا محبٌّ مُدَّعِينا ... إلى السُّلْوان أنكرُ ما ادَّعَينا
وَعَنَّى نفسَهُ مَن رامَ عَنَّا ... لِبَينِ مَرامِهِ في الحُبِّ بَينا
وأينَ منَ الغرامِ وإن عاةَ الـ ... ـغرامُ جَوٍ تَشَكَّى مِنهُ أينا
فلا والحُبِّ ليسَ هُناكَ مِنهُ ... فتىً لم يَقضِ فيهِ ما قَضَينا
تَدَرَّعنا الغرامَ وما ادَّرَعنا ... وَرَوَّعنا المَلامُ وما ارعَوَينا
وَبَدَّلنا الهَوى بالعِزِّ ذُلاً ... وَغَيرَ البَينِ عَنهُ ما أبَينا

وَمِن دَرَجِ الصُعودِ إلـى المَعـالي | إلـى دَرِ الهَـوانَ بِـهِ هَوَينـا
وَأَمـرَ الآمِـرينَ بِـهِ أَطَعنـا | وَنَهيَ ذَوي النُهـى عَنهُ عَصَينا
وَلِأحبـابٍ إن غَـدَروا وَأَبـدوا | مُـذ مِتنـا بِـذِمَّتِنا وَفَينـا
وَغَيرَ السُخطِ مِـنهُم مـا سَـخَطنا | وَلا دونَ الرِّضـى لَـمَ ارتَضَـينا
وَأَلِفنـا الجَـوى صَـحبًا وَلَمّـا | أَلِفنـاهُ عَلَينـا صـارَ هَينـا
وَكَـم رامَ الوُشـاةُ بِنـا انثِنـاءً | عَنِ الظَبـيِ الأَغَـنِّ فَمـا انثَنَينـا
بِروحي مَن لَـهُ وَلَهـي وَرَوحـي | بِهِ صَـرفُ اللُباتَـةِ عَـن لُبَينـى
إذا ما غابَ فـي الظَلمـاءِ رُحنـا | بِـلا ضَـوءٍ وَإِن آبَ اغتَـدَينا
بِـذابِلِ قَـدِّهِ وَرِدٌ جَنِـيٌّ | يُضـاعَفُ كُلَّمـا مِنـهُ اجتَنَينـا
لِتَفرِقَـةِ المَلاحَـةِ فيـهِ جَمـعٌ | إذا طَلَـبَ الجَمـالَ بِـهِ أَتَينـا
يُسـقينا المُـدامَ إذا صَـحَونا | وَيَطوينـا إذا نَحـنُ انتَشَـينا
فَعَنهُ الصَـبرُ أَصـعَبُ مـا فَقَـدنا | وَفيهِ المَـوتُ أَهـوَنُ مـا التَقَينـا

[٣٩] عدد أبيات القصيدة : ٢٩

مـن الخفيـف

قال محيي الدين بن عربي (ت٦٤٠هـ) :

وَلتَقومـوا إذا وَصَـلتم إليـه | ونـزلتم بـه عليـه سـنينا
فجـورُ الإلـه خيـرُ جُـوارٍ | تعلمـوه يـوم الـورود يقينـا
وادخلـوه إذا أتيـتم إليـه | دون هـدى بعُمْـرَة مُحرمينـا
فهـو الشَـرع لا تحيـدون عنـه | وهو نصُّ الرسـول فـيهم وفينـا
مـع هـذا فقلـت عبـدٌ نقـيٌّ | وَسِعَ الحـقَّ بالنُّصـوص المتينـا
حين ضاقت عنـه سـماءٌ وأرضٌ | نصٌّ فيـه الرَّسـولُ حَيًّـا مُبيِّنـا
فثقلنـا كمـا ثقلنـا بقـولٍ | حـين كنـا بمـا أتـى مؤمنينـا

لـم نكـن بالـذي سـمعناه منـه ... وتلونـاه بالهـدى كافرينـا
لم نكن في الـذي ذكرنـاه عنـه ... ونسـينا لذاتـه مفترينـا
فاحمـدوا الله إنّنـي لنبـيٍّ ... لـم يكـن مثلـه نبـيٌّ يقينـا
من عذاب الحجاب فـي دار بعـد ... حصّل الغيـر فيـه حزنـا وهونـا
ما مقامي بأرضِ شـرقٍ وغـربٍ ... وشـمالٍ إلا خسـارًا مبينـا
فـاعملوه نحـوه مطـيَّ الأمـاني ... لتكونـوا لحكمـه مسـلمينا
إنمـا أنـتم عبيـدٌ دعـاةٌ ... لتكنـوا بـذلكم آمينـا
واتقـوا الله فـي الـدعاء إليـه ... فبتقـوى إلهكـم تعملونـا
كلُّ فرقٍ يكـون مـا بـين هـدى ... وضـلال بـه يكـون مصـونا
مـن أذى باطـل وعصـمة حـق ... ولأشـبالِ أسـده فعرينـا
مـن يكـن هكـذا يفـزُ بمقـامٍ ... حازه من أتـاه مـن طـور سـينا
لـم يكـن قصـده فكـان امتنانـا ... وجـزاء لسـعيه ليبينـا
عنـدنا جـودة فـنعلم حقـا ... انـه لـم يكـن بـذاك ضـنينا
ولهـذا الفقـر يطمـعُ فيـه ... وإليـه شـدَّ الحـريصُ الوضـينا
يَبْتَغي الجـودُ والوجـودُ جميعـا ... لتكونـوا لديـه حينـا فحينـا
إنـه ذو جـدى وربٌّ وفـاءِ ... بعِيـدٍ أضـحى لديـه مكينـا
فـإذا مـا ابتغـاه جـاء إليـه ... ومـن أسـمائه أراه كمينـا
فيـه حتـى تـراه عينـا بعـين ... شـافيا علـة وداء وفينـا
إنـه الـداء والـدواء جميعـا ... لتقومـوا بحقّـه أجمعينـا
واطلبوا العدلَ حيـثُ كنـتم لديـه ... واسـكنوا مـن أماكنيـه عرينـا
مثـل زيتونـةٍ تمـد بـدهن ... نـور مصـباحنا بـه لترينـا
مـا أتانـا بـه لضـربِ مثـالٍ ... نعلـم الحـقَّ منـه حقًّـا يقينـا

[٤٠] عدد أبيات القصيدة: ١٣

قال السراج الوراق (ت٦٥٦هـ): من الرمل

ما اقتضى حظُّنا بقاءَكَ فينا — ليتنا فيك ليتنا لو كُفينا
من يُعَزّ المخلَّفين بمَيْتٍ — فليُعزّ بفقدِكَ المسلمينا
عَمَّ فيك المصابُ حتّى لقينا — كلُّ حيٍّ أودى به ما لقينا
فكأنّا لم ندرِ قبلك رزءًا — أو كأنّا لم ندرِ مَنْ قد رُزينا
غال صرفُ الحِمام مَنْ كان يُحيي — سُنّةَ الدين والكتابَ المُبينا
لو أمِنّا من القلوب جواها — لودَدْناك في القلوب دفينا
أو قبلت المُجَرَّحِيْنَ مضى نعشك — تعلو خدودنا والعيونا
مرسلاً جا حديثُ دمعي وكم قد — بلّغت منه أربعَ أربعينا
يا إمامًا على حديث رسول الله — أضحى في الله حِصْنًا حصينا
بأبي منك بحر علمٍ رَوَيْنا — عنه لكنْ مضى وما إن رَوِينا
وعجبنا من حال أعواد نعشٍ — لم تَعُدْ يوم جاورتْكَ غُصُونا
نضّر الله للزكي محيًّا — يستمدُّ الصباحُ منه جَبينا
وجزاه خيرا إذ أذِنَ اللهُ — بِحُسْنِ الجزاءِ للمحسِنينا

[٤١] عدد أبيات القصيدة: ٨

قال الصاحب شرف الدين (ت٦٦٢هـ): من السريع

يا مَلِكًا ما زالَ إنعامُهُ — يَشْمَلُ قاصِينا ودانينا
يَرْمي مِنَ الأحداثِ عنا كما — يرمي مِنَ الطَّيْرِ أفانينا
إنْ حلّ عقْدُ العشْرِ في قوسِهِ — أحلَّها في عِقْدِ تِسْعينا
صَرَعْتَ في وَجْهِ ثلاثًا فلم — تُبْقِ مَرامًا للمُرامينا

ومـــا أراهـــا لـــكَ بـــدْعًا ولـــو ... كانَـــــتْ ثلاثًـــــا وثَلاثينـــــا
طاوعَـــكَ الـــدَّهرُ فـــلا قُـــدْرَةً ... للطيـــــر فيهـــــا أنْ تُعاصـــــينا
قدمْتَ والينـــا فمـــا أحْسَـــنَ الـــ ... ـــحالَ بنـــا مـــا دُمْـــتَ والينـــا
قد أخْلَـصَ اللهُ لنـــا عنْـــدكَ الـــ ... ـــدُّنيا فأخْلصْـــنا لـــهُ الـــدُّنيا

[٤٢] عدد أبيات القصيدة: ١٦

وقـــال أيضا: مـــــن المنســــرج

لَـــكَ العُـــلا أعْيَـــتِ المُبارينـــا ... تَقْـــرَعُ منْهـــا الأبكـــارَ والعُونـــا
يـــا ملكًـــا لـــم تَـــزَلْ عزائمُـــهُ ... تَكُـــفُّ عنَّـــا الأذى وتَكْفينـــا
أنْتَ المَليكُ المَنْصورُ أشْرَفُ مَـــنْ ... فـــاقَ البَرايـــا عـــزًّا وتَمكينًـــا
والشَّـــمَّريُّ الَّـــذي كنانَتُـــهُ ... علـــى جُيـــوش الطُّغـــاةِ طاعُونـــا
بعَيْنِ جالوتَ خُضْتَ بَحْـــرَ وَغًـــى ... يُخـــالُ فُلْكُـــا بالأُسْـــدِ مَشْـــحونًا
وكُنْـــتَ للجَّـــيشِ غُـــرَّةً شَـــدَخَتْ ... أُنـــوفَهم فـــانْثَنَوا مُهابينًـــا
أوْسَعْتَ فيهِ التَّتـــارَ ضَـــرْبَ طُلًـــى ... هـــذًّا وطَعْنًـــا يُخـــالُ طاعونـــا
دَعَـــا علـــيهمْ آلُ النَّبِـــي بـــأَنْ ... يَـــرْدَوْا فقالَـــتْ ظُبـــاكَ أمينـــا
أذْكَـــرتَهمْ مـــا صَـــنَعْتَ قَـــبْلَهُمْ ... بكَتْبَغـــا فـــانْثَنَوا مُولينـــا
ومـــا نَجـــا مـــنْهُمُ سِـــوى خَبَـــرِ ... أسْـــكَنَ قـــازانَ خُبْـــرُهُ الصِّـــينا
يَفيدكَ بذَّالُ سِوى عِرْضِـــهِ سَـــفَهًا ... ومـــانِعُ مـــنْ نَـــداهُ ماعُونـــا
بلْ كلُّ سَمْحِ اليَدَيْنِ يَحْسَـــبُهُ الـــ ... ـــعافي بحُـــبِّ الحِبـــاءِ مَفْتونـــا
يا ناصرَ الـــدِّينِ يـــا مُحمَّـــدُ مـــا ... أولى بَحمْـــدٍ مَـــنْ يَنْصـــرُ الـــدِّنيا
تُفْنى الأعادي قَتْلاً وتُسْـــعفُ مَـــنْ ... والاكَ مـــنْ جُـــودكَ الأفانينـــا
تَهَـــنَّ مـــا شِـــئْتَ مـــنْ مـــدائحنا ... كمـــا لَنـــا مـــنْ نَـــداكَ ماشِـــينا

[٤٣] عدد أبيات القصيدة : ١٢

قـال أحمد بن علوان (ت٦٦٥هـ) : مـن الوافـر

فلـو طعمـت طعـام الطاعمينـا جميعـا منـا شـبعنا ولا هنينـا
ولـو شـربت شـراب الشـاربينا جميعـا مـا بردنـا ولا روينـا
ولو ملكـت خـزائن كـل شـيء مـن الأشـياء دونـك مـا غنينـا
فـإن تطعـم فجائعـك المعنـى وإن تسـقي فظامنـك الحزينـا
خلت منه القوى عن كـل شـيء لتنفخ فـي القـوى روحـا أمينـا
يحـن بمـا يكـن ولا حنينـا يـئن بمـا يحـن ولا أنينـا
يبـين ولا يبـين وكـل صـب لـه أن يبـين وأن يبينـا
فلـولا أن يبـين لمـات حيـا ولـو أن لا يبـين لمـات حينـا
فطورا في الهوى يلقـى الأمـاني وطورا في الجوى يلقـى المنونـا
كصـبح يقتضـي لـيلاً بَهِيمـا كليـلٍ يقتضـي صـبحا مبينـا
إذا وارى فليـلٌ أو تـوارى وذلـك أن أكـون ولا يكونـا
وإن جلـى فصـبح أو تجلـى وذلـك أن يكـون ولا أكونـا

[٤٤] عدد أبيات القصيدة : ٢١

قـال شمس الدين الكوفي (ت٦٧٥هـ) : مـن البسيـط

ملابـس الصـبر نبليهـا وتبلينـا ومـدة الهجـر نفنيهـا وتفنينـا
شوقا إلى اوجـه متنـا بفرقتهـا حزنـا وكانـت تحيينـا فتحيينـا
أحزاننـا بهـم لا تنقضـي ولنـا شوق إلى سـاكني يبـرين يبرينـا
يا دهر قد مسنا من بعدهم حـرق من الفراق إلـى التكفـين تكفينـا
وعـدتنا بـالتلاقي ثـم تخلفنـا فكم نـرى منـك تلوينـا وتلوينـا

ديارهم درس من بعد ما درست نفسي بها من تلاقينا تلاقينا
متعت فيها إلى حين فوا أسفا إذا عشت حتى رأيت الحين والحينا
كنا جميعا وكان الدهر يسعدنا والكائنات بكأس الأمن تسقينا
فالآن قرت عيون الحاسدين بنا بما جرى واشتفت منا أعادينا
فصار يرحمنا من كان يأملنا وعاد يبعدنا من كان يدنينا
وبات يخذلنا من كان ينصرنا وصار يرخصنا من كان يغلينا
واليوم ألطف كل العالمين بنا من عن أحبتنا أضحى يعزينا
ليت العذول يرى من فيه يعذلنا لعله إذ يرى عينا يراعينا
إلى متى نحمل البلوى وعاذلنا بغير ما هو يعنينا يعنينا
ما ضر عذالنا لو أنهم رفقوا فعذلهم ليس يسلينا ويسلنا
حمائم الدوح في الأغصان نائحة كما تنوح فنحكيها وتحكينا
تشجو وتندب من شوق لمن فقدت ومن فقدنا فنشجيها وتشجينا
قد نسرت يا أحبانا جرائحنا وما لنا غير لقياكم يداوينا
أمراضنا من كلام الشامتين بنا فهل زمان يشفينا ويشفينا ؟
إنا عطاش إلى أخباركم فمتى يأتي رسول يروينا ويروينا
جئنا إلى عزكم فقر ومسكنة فهل بشير يغنينا فيغنينا

عدد أبيات القصيدة : ٦٠

[٤٥]

قال شرف الدين البوصيري (ت٦٩٨هـ) :

البحر الرجز

سارَتِ العِيسُ يُرَجِّعْنَ الحَنِينا وَيُجَاذِبْنَ مِنَ الشَّوْقِ البُرِينا
دامِياتٌ مِنْ حَقَّيِ أخفافُهَا تَقْطَعُ البِيدُ هُولاً وحُزُونا
وَعَلى طُولِ طَواهَا حَرِمَتْ عُشْبَهَا المُخْضَرَّ والماءَ المَعِينا

كُلّمَا جَدَّ بها الوَجْدُ إلى ... غَايَةٍ لَمْ تَدْرِها إلاَّ ظُنُونا
قُلْتُ لِلْحَادِي أعِدْ أشْواقَها ... بالسُّرَى إنَّ مِنَ الشَّوقِ جُنُونا
آه مِنْ يَومٍ بِهِ أبْكِي دَمًا ... إنَّ لِلْعِيسِ ولِي فيهِ شُئُونا
أسَرَتْ ألْبَابَنَا لَمَّا سَرَتْ ... تَحْمِلُ الحُسْنَ بُدوراً وغُصُونا
كلُّ سَمْراءَ ومَا أنْصَفْتُها ... فَضَحَتْ سُمْرَ القَنَا لَوْنًا ولِينا
أغْدَتِ القَلْبَ فُتُورًا وضَنًى ... لَيْتَها مِنْ وَسَنٍ تُغْدِي الجُفونا
ثَغْرُها الدُّرِّيُّ مِنْ أنْفاسِهِ ... مِسْكُ دارِينَ وَخَمْرُ الأنْدَرِينا
أخَذَتْ قَلْبِي وَصَبْرِي والكَرَى ... يَوْمَ بَيْعِي النَّفْسَ منها أرْبُونا
لا أقَالَ اللهُ لِي مِنْ حُبِّها ... بَيْعَهُ يَوْمًا ولاَ فكَّ رُهُونا
صاحِبِي قِفْ بِي فَإنِّي لَمْ أجِدْ ... لِي على الوَجْدِ وَلا الصَّبْرِ مُعِينا
وَسَلِ الرَّبْعَ الَّذِي سُكَّانُهُ ... رَحَلُوا عنهُ عَساهُ أن يُبِينا
نَسَخَتْ آياتِهِ أيْدِي البِلَى ... فأرَتْ عَيْنَيَّ منهُ الصَّادَ شِينا
وَجَنُوبٌ وَشَمالٌ جَعَلا ... تُرْبَهُ فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ غُضُونا
فَثَراهُ وَحَصَاهُ أبَدًا ... يَفْضُلانِ المِسكَ وَالدُّرَّ الثَّمِينا
سَحَبَتْ فيهِ الصَّبا أذْيالَها ... بِمَدِيحِي لإمَامِ المُرْسَلِينا
أحْمَدَ الهادِي الَّذي أمَّتُه ... رَضِيَ اللهُ لها الإسلامَ دِينا
كانَ سِرّاً في ضَمِيرِ الغَيْبِ مِنْ ... قَبْلِ أنْ يُخْلَقَ كَوْنٌ أوْ يكونا
تُشْرِقُ الأكْوانُ مِنْ أنْوارِهِ ... كُلَّما أوْدَعَها اللهُ جَبِينا
أسْجَدَ اللهُ لَهُ أمْلاكَهُ ... يَوْمَ خَرُّوا لِبِيهِ ساجِدِينا
ودَعَا آدَمُ باسْمِ المُصْطَفَى ... دَعْوَةً قالَ لها الصِّدْقُ : آمِينا
فتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ... كلِمَاتٍ هُنَّ كَنْزُ المُذْنِبِينا
وَبِهِ جَنَّاتُ عَدْنٍ رُفِعَتْ ... علَما أبْوابُها لِلْمُسْلِمِينا

ودُعُوا أنْ تلْكُمُ الدارُ لكمْ ... فادْخُلُوها بسَلامٍ آمنينا

وَبِهِ نُوحٌ دَعا في فُلْكِهِ ... فأغاثَ اللهُ نوحًا والسَّفينا

وَأغَاثَ اللهُ ذا النُّون بهِ ... بَعْدَ ما أغْرَى بهِ في البَحْرِ نُونا

وَشَفَى أيُّوبَ مِنْ ضُرٍّ كما ... سَرَّ يَعْقُوبَ وَقَد كانَ حَزِينا

وَخليلُ اللهِ هَمَّتْ قَومُهُ ... أنْ يَكِيدُوهُ فكانوا الأخسرينا

ونور المصطفى إطفاء ما ... أوْقَدُوه وتولّوا مُدبِرينا

وَجدَتْهُ أنبياءُ اللهِ في ... كلِّ فضْلٍ واجِدًا ما يَجِدُونا

مَصْدَرُ الرَّحْمَةِ لِلْخَلْقِ فلا ... عَجَبٌ أنْ يَتَوَلّى الصَّالحينا

خَتَمَ اللهُ النَّبيِّينَ بهِ ... قبْلَ أنْ يجْبُلَ مِنْ آدَمَ طينا

فهْوَ في آبائِهِمْ خيرُ أبٍ ... وَهْوَ في أبنائِهِمْ خيرُ البَنينا

قد عَلا بالرُّوحِ والجِسْمِ عُلا ... رَجَعَتْ مِنْ دونها الرُّوحُ الأمينا

وَرَأى مِنْ قابِ قَوسَيْنِ الّذي ... رُدَّ مُوسَى دُونَه مِنْ طُورِ سِينا

وَوَجِيهًا كانَ مُوسَى عِنْدَهُ ... مِثْلَما قد كانَ جِبْرِيلُ مَكِينا

صَلَوَاتُ اللهِ ذي الفَضْلِ عَلى ... رُسُلِ اللهِ إلينا أجْمَعِينا

أكْرَمُ الخَلْقِ هُمُ الرُّسْلُ لنا ... وَأبو القاسمِ خيرُ الأكْرَمينا

فَتَعَالى مَنْ بَرَا صُورَتَهُ ... مِنْ جَمَالٍ أُودِعَ الماءَ المَهينا

وَاصْطَفَى مَحْتِدَهُ مِنْ دَوْحَةٍ ... أنْبَتَتْ أفْنانُها عِلمًا ودينا

مِنْ أنسٍ جانَبَتْ أحْسَابُهُمْ ... طُرُقَ الذَّمِّ شِمالاً ويَمِينا

ما رَأيْنَا كَرَمَ الأخْلاقِ في ... غَيرِ ما تأتونَهُ أوْ يَدَّعُونا

يَغْضَبُ المَوْتُ إذا ما غَضِبُوا ... وَإذا ما غَضِبُوا هُمُ يَغْفِرُونا

مَعْشَرٌ صَانَتْهُمُ اللهُ لأنْ ... يُودَعُوا مِنْ أحْمَدَ السِّرَّ المَصونا

هَذَّبَ السُّؤْدُدُ أخْلاقَهُمْ ... فَلَهُمْ مِنْ شَرَفٍ ما يَدَّعُونا

عَجَبًا والمُصْطَفَى الشَّمْسُ الَّذي ... ظَهَرَتْ أَنْوَارُهُ لِلْمُبْصِرِينا
شَهِدَ الكُفَّارُ بالغَيْبِ لَهُ ... وَأَتَاهُمْ فَإِذا هُمْ مُبْلِسونا
أَغْلَقُوا بابَ الهُدَى مِنْ دُونِهِمْ ... بَعْدَ ما كانُوا بِهِ يَسْتَفْتِحُونا
وَعَمُوا عنه فلا وَاللهِ ما ... تَنْفَعُ الشَّمْسُ لدَى القَوْمِ العَمِينا
وَأَتَاهُمْ بِكِتابٍ أُحْكِمَتْ ... منه آياتٌ لقَوْمٍ يَعْقِلونا
سَمِعَتْهُ الإِنْسُ وَالجِنُّ فما ... أَنْكَرُوا مِنْ فَضْلِهِ الحقَّ المُبِينا
عَجَزُوا عَنْ سُورةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... فَهُمُ اليَوْمَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونا
قالَ لِلْكُفَّارِ إِذْ أَفْحَمَهُمْ ... بالتَّحدِّي : مالكمْ لا تَنْطِقُونا
قَصَّ ما يَأْتي عليهمْ مِثْلَما ... قَصَّ أَخْبَارَ القُرُون الأَوَّلينا
وأَتَتْ أَخْبَارُهُ في حِكَمٍ ... فتَأَمَّلْها ثِمارًا وَفُنُونا
قَسَّمَ الرَّحْمَةَ فِي قُرْآنِهِ ... وَعَذابَ الخِزْيِ في المُسْتَقْسِمِينا
ما لَهُ مِثْلٌ وَفي أَمْثالِهِ ... أَبدًا مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينا
رَحِمَ اللهُ بِهِ الخَلْقَ وكَمْ ... أَهْلَكَ اللهُ بآياتٍ قُرُونا

[٤٦] عدد أبيات القصيدة : ١١

قال النصيبي القرشي (ت٧٠٧هـ) : من البسيط

نَقِمْ هِيَ دارُ تَهْوَى يَقِينَا ... وما نَخْشَاهُ ساكنها يقينا
أُنِيخُوا في مَعالِمِهَا المطَايَا ... فَدَيْتُكُمُ لِنَشْكُو ما لقينا
فَإِنَّ وقوفَنَا فِيهِنَّ فَرْضٌ ... عَلَيْنَا ما تَقَيْنَ وما بَقِينَا
ذَكرنَا حُلْوَ عَيْشٍ مُرَغَّضًا ... وَمَا كُنَّا لَه يومًا نَسِيْنَا
وكَاسَاتِ المَسَرَّةِ دائِرَاتٌ ... نُحَيِّيَنَا شمالاً أو يمينا
وَقَدْ أَضْحَى الشبانُ لنا على ما ... نُحاوِلُ من مَقاصدنا مُعِينَا

إذا في نيل مطلوب دعونا ... يقول الدهر مبتسمًا أمينا
وكم من مرجف بظنون سوء ... فلا صدقت ظنون المرجفينا
يخوف من سنى جدب ونرجو ... دوام الخصب من رب العالمينا
أنخشى عيلة ونخاف فقرًا ... وزين الدين إسماعيل فينا

[٤٧] عدد أبيات القصيدة : ٩

قال الشيخ عز الدين الموصلي (ت٧١٠هـ) : من البسيط

أشمتَّ يومَ النوى فينا أعاديَنا ... وبالفراقِ لقد أشمتَّ واشينا
لا باركَ اللهُ في ساعٍ لفرقتنا ... فهل نقولُ لحفظِ الودِّ آمينا ؟!
مَنْ لمْ يمتْ في الهوى لم يحيَا فيه ومَنْ ... لمْ يهوَ لمْ يدرِ ما الدُّنيا ولا الدِّينا
واللهِ ما كنَّا نقولُ ولا ... نظنُّ أنْ تزهدوا ما عشتُمُ فينا
لمْ نعتقدْ بعدكمْ إلاَّ الوفاءَ لكمْ ... دينًا ولمْ نتقلَّدْ غيرَهُ دينا
لا تحسَبُوا نأيكمْ عنَّا يغيِّرُنا ... إذْ طالما غيَّرَ البُعدُ المحبينا
كنتمْ وكنَّا ومَا يُخشَى تفرقُنا ... واليومُ عُدْنَا ومَا يُرجَى تلاقينَا
يا صرخةَ البيْنِ كمْ فتّتِ منْ كبدٍ ... ويا منادي شتاتًا كمْ تناديَنا
ويا غرابًا ببُعدِ الدارِ يُخبرُنا ... فقدتَ إلفكَ كمْ بالبينِ تنعيَنا

[٤٨] عدد أبيات القصيدة : ٣٤

قال صدر الدين بن الوكيل (ت٧١٦هـ) : من منهوك البسيط

غدا منادينا محكِّمًا فينا ... يقضي علينَا الأسَى لولا تأسّينا
بحرُ الهوى يُغرقْ ... مَنْ فيه وجدًا عام
وناره تُحرقْ ... مَنْ همَّ أوْ قدْ هام
وربَّما يُقلقْ ... فتى عليهِ نام

قَدْ غَيَّرَ الأَجْسَامْ وَصَيَّرَ الأَيَّامْ   سُودًا وكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا

يَا صَاحِبَ النَّجْوَى   قُمْ وَاسْتَمِعْ مِنِّي
إِيَّاكَ أَنْ تَهْوَى   إِنَّ الْهَوَى يُضْنِي
تَقْرَبِ السَّلْوَى   اسْمَعْ وَقُلْ عَنِّي
بِحَارَهْ مُرَّه خُضْنَا عَلَى غِرَّه   حِينًا فَقَامَ بِهَا لِلنَّعْيِ نَاعِينَا

مَنْ هَامَ بِالْغِيدِ   لاقَى بِهِمْ هَمَّا
بَذَلْتُ مَجْهُودِي   لأُحْوِرَ الْمَى
فَهُمْ بِالْجُودِ   وَرَدْ مَا هَمَّا
وَعِنْدَمَا قَدْ جَادْ بِالْوَصْلِ أَوْ قَدْ كَادْ   أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا

بِحَقِّ مَا بَيْنِي   وَبَيْنَكُمْ إِلاَّ
أَقْرَرْتُمْ عَيْنِي   فَتَجْمَعُوا الشَّمْلا
فَالْعَيْشُ بِالْبَيْنِ   مِن بعدكم أَبْلَى
جَدِيد مَا قَدْ كَانْ بِالأَهْلِ وَالإِخْوَانْ   وَمَوْرِدُ اللَّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

يَا جِيرَةً بَانَتْ   عَنْ مُغْرَمٍ صَبّ
لِعَهْدِهِ خَانَتْ   مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبِ
مَا هَكَذَا كَانَتْ   عَوَائِدُ الْعُرْبِ
لا تَحْسَبُوا الْبُعْدَا يُغَيِّرُ الْعَهْدَا   إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا

يَا نَازِلاً بِالْبَانِ   بِالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
وَالنَّمْلِ وَالْفُرْقَانِ   وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
وَسُورَةِ الرَّحْمَنِ   وَالنَّحْلِ وَالْحِجْرِ

هَل حَلَّ فِي الأدْيانْ أنْ يُقتَل الظَّمآنْ ... مَنْ كَانَ صِرفَ الْهَوى وَالْوُدِّ يَسقِينَا

يَــا سَــائِلي الْقَطْــرِ ... عَــرِّجْ علـــى الْـــوَادِي
مِــنْ سَــاكِني بَــدْرِ ... وَقِـــفْ بِهِـــمْ نَـــادِ
عَنِّــي صَـبًا تَسْــرِي ... لِمُغْـــرَمٍ صَـــادِي

إنْ شِئْتَ تُحْيِينَا بَلِّـغْ تَحَايِينَــا ... مَنْ لَوْ عَلى الْبُعْدِ حَيًا كَـانَ يُحْيِينَــا

وَافَـــتْ لَنَـــا أيَّـــامْ ... كَأنَّهَـــا أعْـــوَامْ
وكَـــانَ لِـــي أعْـــوَامْ ... كَأنَّهَـــا أيَّـــامْ
تَمُـــرُّ كَـــالأحْلامْ ... بِالْوَصْـــلِ لِـــي لَـــو دَامْ

والْكَأس مُتْرَعة حُثَّتْ مُشَعْشَــعَة ... فِينَــا الشَّــمُولُ وَغَنَّانَــا مُغَنِّينَــا

[٤٩]

عدد أبيات القصيدة : ١٥

قال إبراهيم الطويحن (ت٧٤٧هـ) : مــن الكامــل

لِمَــن المطِــيُّ المــذكّيات حَنِينــا ... المبقِيــاتُ لَنــا أسًـى وشُــجُونا
الطائشاتُ وَقَد جَرى قَبـلَ النَّـوى ... بَــذْلَ البَراقِــعِ أوجُهــا وَعيُونــا
الحــاملاتُ وَهُــنَّ هِيــفٌ ضُــمَّرٌ ... كُثبــانَ رَمــلٍ فَوقَهــا وَغُصُــونا
الصادياتُ وَفِـي مَجـاري سَـيرِها ... دَمــعٌ مُطِــرنَ بَوَبْلِــهِ وَسُــقِينا
هُنَّ المَطايا عَوَّضَـت مِـن طائِهـا ... يَــومَ الفِــراقِ لِكــلِّ صَــبٍّ نُونــا
وَهَفَـت نُفُوسُــهُم علــى آثارِهــا ... إنْ مُتنَ مُــتنَ وَإن حَيِــينَ حَيِينــا
يــا أيهــا الغــادُون إنَّ حُشاشَــتي ... يَومَ النَّــوى ذَهَبَــتْ مَــعَ الغادِينــا
ضاعَت غَداةَ البَيـنِ وَهـي أمَانَــةٌ ... لَو كــانَ أودعَهــا الغَــرامُ أمِينــا
قَد شَفَّها مِن حُبِّ لَيلى ضِــعفُ مَــا ... قَد شَفَّ قِــدمًا قَيسَــها المَجْنُونــا

أعيا الطَّبيبُ لَها فَهَل مِن شافِعٍ ... لِجُفُونِها يُشفِينَ أن يَقتضِينا !؟
كَم مُرهَفاتٍ حكمت في مُهجَتي ... تلكَ الجُفون وَما نَزَعْنَ جُفُونا
يَرمينَ مِنْ مَرضى اللّحاظِ رَواشِقًا ... تَقضي وَإن أمرَضنَ لَم يُبرينا
يا وَقفَةً لي بَينَ جَرعاءِ الحِمى ... أصلى بِها حينًا وأُحرِقُ حينا
أوري من الأشواقِ زِندًا قادِحًا ... وأُسيلُ مِن نُطَفِ الدُّموعِ عُيُونا
وأُسائِلُ الأطلالَ عَن أطلالِها ... لَكِنَّها لا تُسئِلُ التَّبْيينَا

[٥٠] عدد أبيات القصيدة : ٢٣

قال محمد بن عبد الكريم الموصلي (ت٧٤٨هـ) : من البسيط

بكَى الزَّمانُ علَينَا من تَنَائِينَا ... وكَانَ يَضحكُ حِينًا مِنْ تَدَانِينَا
تَبًّا لِحَاسِدِنَا أُفًّا لِكَايِدِنَا ... سُحقًا لِغَائِظِنَا بُعدًا لِوَاشِينَا
مَا كَانَ أغنَاهُ عَنْ تَشْتِيتِ الفِتَنَا ... تَرى أما خَافَ مِنْ ظُلْمِ المُحِبِّينَا
يَا ظَاعِنِينَ وَفِي الأحشَاءِ مَنزِلُهمْ ... وَرَاحِلِينَ وَفِي قَلْبِي مُقِيمِينَا
إنْ كُنتُمْ قَدْ رَفَضتُمْ وُدَّنَا عَبَثًا ... فإنَّنَا قَد اتَّخَذْنَا حُبَّكُمْ دِينَا
نَرْعَى ذِمَامَكُمْ حِلًّا وَمُرتَحَلًا ... حَتَّى المعَاذُ وَتَلْقَاكُمْ مُحِبِّينَا
مَا غَيَّرَ البُعْدُ أشْجَانًا نُكَابِدُهَا ... فِيكُمْ وَلَمْ تُلْفَ عَنْكُمْ قَطُّ سَالِينَا
مَهْمَا نَسِيتُمْ عُهودًا بَيْنَنَا عُقِدَتْ ... فَإنَّنَا لَمْ نَكُنْ لِلْعَهْدِ نَاسِينَا
لاَ نَبتَغِي بَدلاً مِنكُمْ وَلاَ عِوضًا ... عَنْكُمْ وَلاَ فِي الهَوَى شَابَتْ نَوَاصِينَا
هَاتَتْ عَلَيْنَا نُفُوسٌ يَومَ بَيْنِكُمُ ... حَتَّى المَنَايَا غَدَتْ أقْصَى أمَانِينَا
فَهَلْ رَسُولُ الرِّضَى مِنْكُمْ يُبَشِّرُنَا ... بِقُربِكُمْ وَيُنَادِينَا بِنَادِينَا
إنْ كَان قَدْ عَزَّ فِي الدُّنيا اللِّقَا فَفِي ... مَوَاقِفِ الحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَكْفِينَا
إنَّا لَيُقْنِعُنَا جَمْعُ الحَيَاةِ لَنَا ... إنْ كُنْتُمْ قَدْ بَخِلْتُمْ فِي تَلاَقِينَا

عِشْنَا زَمَانًا وَلَيْسَ الوَصْــلُ يُقْنِعُنَــا وَاليَوْمُ أَدْنَى خَيَــالٌ مِنْــكَ يُرْضِــيْنَا
يُمِيتُنَا الوَجْـدُ طَــوْرًا ثُــمَّ يَنْشُــرُنَا وَالشَّــوقُ يَبْعَثُنَــا حِيْنًــا فَيُحْيِينَــا
مَنْ مَاتَ فِي الحُبِّ فَهْوَ الحَيُّ فِيْهِ وَمَنْ يَعِيشُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ مَــاتَ مَغْبُونَــا
مَعَاهِــدُ اللَّهْــوِ وَاللَّــذَاتِ عَاطِلَــةٌ مِنْ كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ قَدْ كَــانَ يُلْهِيْنَــا
وَالرَّاحُ قَدْ حَلَفَتْ أَنْ لاَ تُــرِيحَ لَنَــا سِــــرًّا وَمُطْرِبُنَــــا أَنْ لاَ يُغَنِّيْنَــــا
وَالآسُ آيَسَــــنَا مِــــنْ أَنْ يُنَادِمَنَــا وَالنَّــرْجِسُ الغَــضُّ إلا لا يُحَيِّيْنَــا
وَالــوَرْدُ مَــا زَارَنَــا إِلاَّ وَأَذْكَرَنَــا شَــــذَاكُمْ وَشَــــجَايَاكُمْ فَيُبْكِيْنَــــا
يَا طُولَ شَوقِي وَيَا لَهفِي وَيَا حَزَنِي عَلَى ارْتِجَاعِ لَيَــالٍ مِــن مَوَاضِــيْنَا
إِذْ خَمْرُنَا مِنْ رَحِيقِ الثَّغْرِ نَمْزُجُــهُ وَأَنْتَ يَــا غَايَــةَ الآمَــالِ تَسْــقِيْنَا
وَالدَّهْرُ فِي غَفْلَةٍ عَنَّا وَنَحْــنُ كَمَــا شَاءَ الهَوَى لا كَمَا شَاءَ النَّوى فِيْنَــا

[٥١]

قال صفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ) :

عدد أبيات القصيدة : ٧٨

مــــن البسيــــط

كــــانَ الزَمــــانُ بِلُقيــــاكُم يُمَنّينــــا وَحادِثُ الــدَهرِ بِــالتَفريقِ يَثنينــا
فَعِنــدَما صَــدَقَت فــيكُم أَمانينَــا أَضحى التَنائي بَــديلاً مِــن تَدانينا
وَنَــابَ عَــن طيــبِ لُقيانــا تَجافينَــا
خِلنــا الزَمــانَ بِلُقيَــاكُمْ يُسامِحُنا لِكَــي تُــزانَ بِــذِكراكُم مَــدائِحُنا
فَعِنــدَما سَــمَحَت فــيكُم قَرائِحُنــا بِنتُم وَبِنّــا فَمــا ابتَلَّــت جَوانِحُنــا
شَــــوقًا إِلَــــيكُم وَلا جَفَّــــت مَآقينَــــا
لَم يُرضِنا أَن دَعا بِــالبَينِ طائِرُنــا شَقَّ الجُيوبِ وَمَا شُــقَّت مَرائِرُنــا
يــا غــائِبينَ وَمَــأواهُم سَــرائِرُنا تَكــادُ حِــينَ تُنــاجيكُم ضَــمائِرُنا
يَقضــي عَلَينــا الأَسَــى لَــولا تَأَسّــينا

حَمَدتُ أيّامَ أنسٍ لـي بكُـم سَـعِدَت وَأسعَدَت إذ وَفَت فيكمُ بما وَعَـدَت
فاليَوم إذ غِبتُمُ وَالـدرُ قَـد بَعُـدَت حالَـت لِفَقـدِكُمُ أيّامُنـا فَغَـدَت
سـوداً وكانَـت بكُـم بيضـاً ليالينـا

فُزنا بِنَيـلِ الأمـاني مِـن تَشَـرُّفِنا بِقُـربِكُم إذ بُرينـا مِـن تَكَلُّفِنـا
حَتى كَـأنَّ الليـالي فـي تَصَـرُّفِنا إذ جانِبُ العَيش طَلقٌ مِـن تَأَلُّفِنـا
وَمَوردُ اللهوِ صـافٍ مِـن تَصـافينا

كَم قد وَرَدنا ميـاهُ العـزّ صـافِيَةً وكَـم عللنـا بهـا الأرواحَ ثانِيَـةً
إذ عَينُها لـم تَكُـن بـالمَنِّ آنِيَـةً وَإذ هَصَرنا غُصونَ الأنـس دانِيَـةً
قُطوفُهـا فَجَنَينـا منـه مـا شـينا

يا سادَةً كانَ مَغنـاهُم لنـا حَرَمـا وكانَ رَبـعُ حَمـاةٍ لِلنَزيـلِ حِمـى
كَم قد سَقَيتُم مِياهَ الجودِ رَبُّ ظَمـا لِيَسق عَهدكُمُ عَهـدُ الغَمـامِ فَمـا
كُنـتُم لأرواحِنـا إلا رَياحينـا

هَل يَعلَمُ المُسكِرونَا مِـن سَـمَاحِهِمُ برشَفِ راحِ النَّدى من كَأسِ راحِهِمُ
أنّا لبِسـنا الضّـنا بَعـدَ التِمـاحِهِمُ مَن مُبلِـغُ المُلبِسـينا بِـانتِزاحِهِمُ
ثوباً مِنَ الحُـزن لا يَبلـى وَيُبلينـا

إذا ذَكَرنـا زَمانـاً كـانَ يُـدرِكُنا بالقُربِ مِنكُم وَفي اللـدات يُشـرِكُنا
لا نَملِكُ الـدَّمعَ وَالأحـزانُ تَملِكُنـا إنَّ الزَمانَ الَّذي قد كـانَ يُضـحِكُنا
أُنسـا بِقُـربِكُمُ قَـد صـارَ يُبكينـا

نَعى المُؤَيَّدَ قومٌ لـو دَرَوا وَوَعـوا أيَّ المُلوكِ إلـى أيِّ الكِـرام نَعـوا
أظُنُّهُ إذ سَقانا الـوُدَّ حـينَ سَـعوا غَيظَ العدى من تَساقينا الهَوى فَدَعوا

بـــأن نَغَــضَّ فَقَــالَ الــدَّهْرُ آمينـــا

لَمّا رَأوا ما قَضَــينا مِـــن مَجالسِـــنا ... وَسِيطَ أنسٍ رَأينـــا مِـــن مَجالسِـــنا

دَعَوا لنِفُجَعُ فـــي الـــدُنيا بأنفُسِـــنا ... فانحَلَّ ما كـــانَ مَعقــوداً بأنفُسِـــنا

وانبَتَّ مـــا كـــانَ مَوصُـــلاً بأيـــدينا

أينَ الَّذينَ عَهِـــدنا الجـــودَ يوثِقُنـــا ... في ربعِهِم ولَهُـــم بالشُّـــكرِ يُنطقُنـــا

وكـــانَ فـــيهِم بهـــم مِـــنْهُم تَأنُّقُنـــا ... وقَد نكـــونُ وَمـــا يُخشـــى تَفَرُّقُنـــا

فاليَومَ نَحنُ وَمـــا يُرجـــى تَلاقينـــا

يـــا غـــائبينَ وَلا تَخلـــو خَواطِرُنـــا ... مِن شَخصِهِم وَإن اشتاقَت نواظِرُنـــا

وَاللهِ لا يَنقَضِـــي فـــيكُم تَفَكُّرُنـــا ... لا تَحسَـــبوا نَـــأيكُم عَنّـــا يُغَيِّرُنـــا

إن طالَ مـــا غَيَّـــرَ النـــأي المُحِبّينـــا

إنّـــا وإن زادَنـــا تَفريقُنـــا غُلَـــلاً ... إلى اللقـــا وكَســـانا بَعـــدَكُمْ عِلَـــلاً

لم نَـــدعُ غَيـــرَكُمْ سُـــؤلاً وَلا أمَـــلاً ... وَاللهِ مـــا طَلَبَـــت أرواحُنـــا بَـــدَلاً

مِـــنكُم وَلا انصَـــرَفَت عَـــنكُم أمانينـــا

إذا ذَكَرتُ حِمى العاصـــي وَمَلعَبَـــهُ ... وَالقصـــرَ والقُبَّـــةَ العُليـــا بِمَرقَبِـــهِ

أقولُ وَالبَـــرقُ ســـارٍ فـــي تَلَهُّبِـــهِ ... يا ساريَ البَرقِ غادي القَصرَ فاسقِ بِهِ

مَن كانَ صِرفَ الهَوى وَالوُدُّ يَســـقينا

يا غاديَ المُزنَ إنَ وافَيـــتَ حِلَّتَنـــا ... على حَمـــاةَ فَجُـــدْ فيهـــا مَحَلَّتَنـــا

وَاقـــرَ السَّـــلامَ بهـــا عَنّـــا أحِبَّتَنـــا ... وَيـــا نَســـيمَ الصَّـــبا بَلِّـــغ تَحيَّتَنـــا

مَنْ لَو عَلى البُعدِ مُتنا كـــانَ يُحَيينـــا

سُلطانُ عَصرٍ إلـــهُ العَـــرشِ بَـــوَّأهُ ... مِـــنَ المَعـــالي وَلِلخَيـــراتِ هَيَّـــأهُ

بَـراهُ زَينـاً وَمِمّـا شـانَ بَـرْآهُ ... رَبيـبُ مُلـكٍ كـأنَّ اللهَ أنشَـأهُ

مِسكاً وَقَـدَّرَ إنشـاءَ الـوَرى طينـا

نَحنُ الفداءُ لِمَن أبقَـى لنـا خَلَفـاً ... مِن ذِكرِهِ وَإنِ ازدَدنـا بـهِ أسَـفاً

وَإن تَكُن دونَ أن يُفدى بنـا أنَفـاً ... ما ضَرَّ إن لم نَكُن أكفـاءَهُ شَـرَفاً

وَفـي المَـوَدَّةِ كـافٍ مِـن تَكافينـا

يا مَن يَرى مَغنَمَ الأمـوالِ مَغرَمَـةً ... إن لَم يُفِد طـالبي جَـدواهُ مَكرُمَـةً

إنّـا وَإن حُـزتَ ألقابـاً مُكَرَّمَـةً ... لَسـنا نُسَـمّيكَ إجـلالاً وَتَكرِمَـةً

وَقَـدرُكَ المُعتَلـي عَـن ذاكَ يُغنينـا

كَم قد وُصِـفتَ بأوصـافٍ مُشَـرِّفَةٍ ... في خَطِّ ذي قَلَمٍ أو نُطقِ ذي شَـفَةٍ

فَقَـد عَرَفنـاكَ مِنهـا أيَّ مَعرِفَـةٍ ... إذا انفَرَدتَ وَما شورِكتَ في صِـفَةٍ

فَحَسـبُنا الوَصـفُ إيضـاحاً وَتَبيينـا

خَلَّفـتَ بَعـدَكَ لِلـدُنيا وَآمِلِهـا ... نُجلاً يُسَـرُّ البَرايـا فـي تَأمُّلِهـا

فلم تَقُل عَنكَ نَفـسٌ فـي تَمَلمُلِهـا ... يا جَنَّـةَ الخُلـدِ أُبـدِلنا بِسِلسَـلِها

وَالكَـوثَرِ العَـذبِ زَقّومـاً وَغِسـلينا

كَم خَلـوَةٍ هَزَّنـا لِلبَحـثِ باعِثُنـا ... فَلَـيسَ يُؤنِسُـنا إلا مَباحِثُنـا

فـاليَومَ أخـرسَ بـالتَفريقِ نافِثُنـا ... كأنَّنا لـم نَبِـت وَالوَصـلُ ثالِثُنـا

وَالدَّهرُ قَد غَضَّ مِن أجفـانِ واشـينا

وَلَيلَـةٍ قَـد حَـلا فيهـا تَنادُمُنـا ... وَالعِـزُّ يكنفُنـا وَالسَـعدُ يَقـدُمُنا

وَنَحنُ في خَلـوَةٍ وَالـدَّهرُ يَخـدُمُنا ... سِرّينَ في خاطِرِ الظَلمـاءِ يَكتُمُنـا

حَتّى يَكـادُ لِسـانُ الصُـبحِ يُفشـينا

لله كم قد قضينا منكمُ وطراً … قد كانَ عيناً فأمسى بعدكمْ خبَراً
لا تعجَبوا إن جعَلنا ذكركم سَمَراً … إنّا قرَأنا الأسى يومَ النّوى سُورَا
متلُوّةً واتّخَذنا الصّبرَ تلقينا

كَم مِن حَبيبٍ عدَلنا مَع ترَحّلِه … إلى سِواهُ فأغنى عَن تأمّلِه
وصَعبِ وِردٍ عدَلناهُ بأسهلِه … أمّا هَواكَ فلم يُعدَل بمَنهلِه
شُرباً وإن كانَ يروينا فيُظمينا

تَشكو إلى اللهِ نَفسٌ بعضَ ما لَقيَتَ … غبُّ النّعيم الذي من بَعدِه شَقيت
فيا سَحاباً بِه كُلُّ الورَى سُقيَت … عليكَ منّي سَلامُ اللهِ ما بَقيت
صَبابَةٌ مِنكُ تُخفيها وتُخفينا

[٥٢] عدد أبيات القصيدة: ٣٣
من البسيط

وقال أيضاً:

سلي الرّماحَ العوالي عن معالينا … واستشهدي البيضَ هل خابَ الرّجا فينا
وسائلي العُرْبَ والأتراكَ ما فعلَتْ … في أرضِ قبرِ عُبَيدِ اللهِ أيدينا
لمّا سَعَينا فما رقّتْ عزائمُنا … عمّا نَرُومُ ولا خابَت مَساعينا
يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ وقد … دنّا الأعادي كما كانوا يَدينونا
بضُمّرٍ ما ربَطناها مُسوّمَةً … إلاّ لنَغزو بها مَن باتَ يَغزونا
وفِتيَةٍ إن نقُل أصغَوا مَسامعَهُم … لقَولنا أو دَعوناهُم أجابونا
قَومٌ إذا استُخصِموا كانوا فَراعنَةً … يومًا وإن حُكّموا كانوا مَوازينا
تدرّعوا العقلَ جلبابًا فإن حَمِيَت … نارُ الوَغى خلتَهُم فيها مَجانينا
إذا ادّعوا جاءتِ الدُّنيا مُصدِّقَةً … وإن دَعوا قالتِ الأيّامُ آمينا

إنَّ الزَّرازيرَ لَمّا قامَ قائمُها ... تَوَهَّمَت أنَّها صارَت شَواهينا

ظنَّت تأنّي البُزاةِ الشُّهبِ عَن جَزَعٍ ... وَما دَرَت أنَّهُ قَد كانَ تَهوينا

بَيادقٌ ظَفرَت أيدي الرِّخاخِ بها ... ولَو تَركناهُم صادوا فرازينا

ذَلّوا بأسيافِنا طولَ الزَّمانِ فَمُذ ... تحكَّموا أظهَروا أحقادَهُم فينا

لم يُغنِهِم مالُنا عَن نَهبِ أنفُسِنا ... كأنَّهُم في أمانٍ مِن تَقاضينا

أخلوا المَساجدَ من أشياخِنا وبَغَوا ... حتّى حَمَلنا فأخلَينا الدَّواوينا

ثُمَّ انثَنَينا وقَد ظَلَّت صَوارِمُنا ... تَميسُ عُجبًا ويَهتَزُّ القَنا لينا

وللدِّماءِ علَى أثوابِنا عَلَقٌ ... بِنَشرِهِ عَن عَبيرِ المِسكِ يُغنينا

فَيا لَها دَعوَةً في الأرضِ سائرَةً ... قَد أصبَحَت في فَمِ الأيّامِ تُلقينا

إنّا لقومٌ أبَت أخلاقُنا شَرَفًا ... أن نَبتَدي بالأذى مَن ليسَ يُؤذينا

بيضٌ صَنائعُنا سودٌ وَقائعُنا ... خُضرٌ مَرابِعُنا حُمرٌ مَواضينا

لا يظهرُ العجز منا دون نَيلِ مُنًى ... ولو رَأينا المَنايا في أمانينا

ما أعوَزَتنا فَرامينٌ نَصولُ بها ... إلا جَعَلنا مَواضينا فَرامينا

إذا جَرَينا علي سَبقِ العُلى طَلَقًا ... إن لم نَكُن سُبَّقًا كُنّا مُصَلّينا

تُدافِعُ القَدَرَ المَحتومَ هِمَّتُنا ... عَنّا ونَخصِمُ صَرفَ الدَّهرِ لو شِينا

نَغشى الخُطوبَ بأيدينا فَنَدفَعُها ... وإن دَهَتنا دَفَعناها بأيدينا

مُلكٌ إذا فُوِّقَت نَبلُ العَدُوِّ لَنا ... رَمَت عَزائمُهُ مَن باتَ يَرمينا

عَزائمٌ كالنُّجومِ الشُّهبِ ثاقِبَةٌ ... ما زالَ يُحرِقُ مِنهُنَّ الشَّياطينا

أعطى فَلا جودُهُ قد كانَ عن غَلَطٍ ... منهُ ولا أجرُهُ قَد كانَ مَمنونا

كَم من عَدُوٍّ لَنا أمسى بِسَطوَتِهِ ... يُبدي الخُضوعَ لَنا خَتلًا وتَسكينا

كالصِّلِّ يُظهِرُ لينًا عِندَ مَلمَسِهِ ... حتّى يُصادِفَ في الأعضاءِ تَمكينا

يَطوي لنا الغَدرَ في نُصحٍ يُشيرُ بِهِ ... ويَمزُجُ السُّمَّ في شَهدٍ ويَسقينا

وَقَد نَغُضُّ وَنُغضِي عَن قَبائِحِهِ ... وَلَم يَكُنْ عَجَزًا عَنهُ تَغاضِينا
لكِن تَرَكناهُ إذ بِتنا عَلى ثِقَةٍ ... إنَّ الأميرَ يُكافِيهِ فَيَكفِينا

[٥٣] عدد أبيات القصيدة : ٤١

قال ابن نُباته المصري (ت٧٦٨هـ) :

من البسيط

أغْدَى بِغَيْرِكُم دَمْعُ المُحِبِّينَا ... حَتَّى تَلَوَّنَ يَوْمَ البَيْنِ تَلوِينَا
يَا هَاجِرِينَ بِلاَ ذَنْبٍ سِوَى شَجَنٍ ... بَيْنَ الجَوانِحِ لاَ يَنْفَكُّ يَشْجِينَا
لاَ تَسْأَلُوا مَا جَرَى مِنْ فَيْضِ أَدْمُعِنَا ... فِيكُمْ وَمَا قَدْ جَرَى مِنْ غَدْرِكُم فِينَا
أمَّا الرَّجَاءُ فَمَا رَاعَيْتُمُوه لَقَدْ ... غَرَّتْ دُورُكُم آمَالَ سَارِينَا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلى إِنْصَافِ قِصَّتِنَا ... إِذْ خَصْمُنَا فِي سَبِيلِ الحُكْمِ قَاضِينَا
يَجْنِي عَلَيْنَا وَنَجْنِي لِلأَسَى ثَمَرًا ... شَتَّانَ مَا بَيْنَ جَانِيكُمْ وَجَانِينَا
كُونُوا كَمَا شِئْتُمُوا نَأْيًا وَمُقْتَرِبًا ... إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنَ الدُّنْيا كَمَا شِينَا
إِنَّا وَإِنْ غَدَرَتْ فِينَا عُهُودُكُم ... مِنَ الَّذِينَ هُمُ لِلْعَهْدِ رَاعُونَا
فِي قِبْلَةِ العِشْقِ أَوْ مَيْدَانِ حَلْبَتِهِ ... نَحْنُ المُصَلُّونَ أَوْ نَحْنُ المُجَلُّونَا
لاَ يُقْبَسُ الوَجْدُ إِلاَّ مِنْ جَوانِحِنَا ... وَيَسْتَقِي الدَّمْعُ إِلاَّ مِنْ مَآقِينَا
حُمْرٌ مَدَامِعُنَا صُفْرٌ مَنَاظِرُنَا ... سُودٌ مَذَاهِبُنَا بِيضٌ نَوَاصِينَا
لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعُوا ... مَنْ عَاشِقٌ ظَنَّهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
مُنْذُ اشْتَغَلْنَا بِتَكْرَارِ الغَرَامِ بِكُمْ ... لَمْ يَنْسَ خَوْفَ دُرُوسِ العَهْدِ مَاضِينَا
لَكِنَّكُم وَجَلاَلِ اللهِ يَكْلَؤُكُمْ ... تَسْتَرْفِضُونَ جَمِيلاً مِنْ تَوَالِينَا
وَتَصْرِفُونَ لأَقْوَامٍ عِنَايَتَكُمْ ... عَنَّا وَمَا قَصُرَتْ عَنْكُمْ مَسَاعِينَا
هِيَ الحُظُوظُ فَعِشْ مِنْهَا بِمَا وَهَبَتْ ... وَلاَ تَقُلْ عَالِيًا عَزْمِي وَلاَ دُونَا
يُعْنَى بِذَا دُونَ هَذَا مَعْ تَمَاثُلِهِ ... وَقِسْ عَلَى مَا تَرَاهُ السِّينَ وَالشِّينَا

همّنا فإنَ يسلُ عن إسْداءِ أَنْعُمِهِ ... كفَّ الفُلانُ فإنْ الدّهْرَ يُسْلِينَا
لله درّ فلانِ الذين مِنْ رَجُلٍ ... يسرَ دُنْيَا وَيَرْضى بالتّقَي دِينَا
فتي يضاعف أثْمانَ الرَّجَاءِ لِمَنْ ... سَعَى لَهُ وَيَرَاهُ بَعْدُ مَغْبُونَا
جذلان تحذفُ جمع المال راحتُه ... حذفَ الإضافةِ في الأسماءِ تنوينا
نستمنِحُ المال مكْيولاً بأنْعُمِهِ ... وننظمُ القولَ في علْياهُ موزونا
ويُصبحُ المدحُ إلا في مَنَاقِبِهِ ... كالبِكْر زوّجها الأهلونَ عنّينا
نِعْمَ الملاذُ بجاهٍ أو نَوال يد ... في حادثِ الدّهر يَحْمِينَا ويَرْوِينَا
كادتْ عطاياهُ أن تبقَى معطّلةً ... لأن نائلها لم يبقَ مسكينا
وكادَ من لُطْفِ ألفاظِ محرّرَةٍ ... يَردَ سائلَهُ المُفْتَنَ مَفْتُونَا
يا جالِ الطّرْفِ في السّاداتِ قِفْ بِحِمَى ... مَنْ لَيسَ يَحْتَاجُ تَعْرِيفًا وتَبيينا
لسنَا نسميّه إجْلالاً وتكْرُمَةً ... وَقَدْرُه المُعْتَلِي عَنْ ذَاك يُغنينا
شِمْهُ تَجِدْ حَاجِباً من نور طَلْعَتِهِ ... لَكِنّهُ لَمْ يَزَلْ بالنجحِ مَقْرُونا
وآمرًا بنوالِ القَاصِدِينَ فَمَا ... يَزَالُ فيهمْ رَشِيدَ الرّأي مَأمُونا
تُرِيكَ أقْلامُهُ في بَحْرِ رَاحَتِهِ ... فُلْكًا بما ينفع الآمالَ مَشْحُونا
كأنّها وهْيَ بالألفَاظِ مُطْرِبةٌ ... قضبٌ تُجِيْد عليها الوُرْقَ تَلْحِينا
في كفَّ أبْلَجٍ يُلْقى الجُودَ مُفْتَرِضًا ... لَدَي عُلاَهُ وحدّ العَزْمِ مسنونا
لهُ نجومٌ من الآراءِ نَعْرِفُها ... بِصِحّةِ السّعْدِ لا حَدَسًا وتَخْمِينا
وفكرةٌ ذاتُ ألفاظِ منوّرَةٍ ... يَكَادُ سامِعُها يَجْنِي البَسَاتينا
مَنْ مُبَلّغُ العُرْبَ عَنْ شِعْرِي وَدَوْلَتِه ... إن ابنَ عبّادَ بَاقٍ وابنَ زَيْدُونا
حبرتها فيها زهراءُ المَعَاطِف مِنْ ... أغلى وأنفَسِ ما يُهْدِي المُجِيدُونَا
إذا رأيتَ قَوَافِيهَا وَطَلْعَتَهُ ... فَقَدْ رَأتْ مُقْلَتَاك البحرَ والنونا
كأن ألفاظَها في سَمْعِ حِدْسها ... كواكبُ الرّجْمِ يحرِقْنَ الشّيَاطِينا

يا مَاجدا فـازَ بادينَـا وحاضَـرنَا ... بِــهِ وأنجـحَ قاصــينا ودَانِينَـا
إنْ كَانَ يزداد شيءٌ بعـد غَايَتِـه ... فَـزَادك اللهُ فـي العَلْيَـاءِ تَمكينـا

[٥٤] عدد أبيات القصيدة : ١١

قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ (ت٧٧٦هـ)

مــن البسيـــط

هَلْ عَائِـدٌ عَيْشُـنَا أَيَّـامَ تَبرينَـا ... أَمْ هكَـذَا لاَ يَـزَالُ الوَجْـدُ يُبْرِينَـا
عَيْشٌ تَقَضَّى بِسُعْدَى كَالنَّسِيمِ لَـهُ ... مِنْ عَلَى دَارِهَا مِـنْ قَبْـلِ دَارِينَـا
وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ طَابَ السُّرُورُ بِهِ ... بِالرَّقْمَتَينِ خَلاَ عَـنْ رَقْـمِ وَاشِـينَا
أَيَّامُ سُعْدَى تُعَاطِينَا كُئُـوسَ هَـوَى ... تُمْلِي وَتُمْلِي عَلَيْنَا وَهِـيَ تَسْـقِينَا
وَنَقْطَعُ العُمرَ فِيمَـا بَيْنَنَـا سَـمَرٌ ... طُـولَ اللَّيَـالِي فَنُحْيِيهَـا وتُحْيِينَـا
يُشَنِّفُ السَّمْعَ مِـنْ أَلْفَاظِهَـا دُرَرٌ ... تَسْبِي العُقُـولَ وَإِنْ مَاتَـتْ تُحَلِّيْنَـا
وَتَسْتَمِيلُ قُلُـوبَ اللاَّئِمِـينَ إِلَـى ... أَنْ يُصْبِحُوا مِثْلَنَـا فِيهَـا مُحِبِّينَـا
سُقْيًا لأَيَّامِنَـا مَـا كَـانَ أَطْيَبَهَـا ... وَإِنْ نُسِـيتَ فَمَـا أَنْسَـى لَيَالِينَـا
حَيْثُ الكئوسِ عَلَى النُّدْمَانِ دَائِـرَةٌ ... مِثْـلَ الكَوَاكِـبِ وَالأَبْـرَاجِ أَيْـدِينَا
تَبْدُو فَتُحْرِقُ شَيْطَانَ الهُمُـومِ فَمَـا ... زَالَ الكَوَاكِـبُ يُحْـرِقْنَ الشَّـيَاطِينَا
رَاحٌ إِذَا مَزَجُوهَـا بِـابْنِ غَادِيَـةٍ ... رَاحَتْ بِرَائِحَـةٍ تُنْسِـي الرَّيَاحِينَـا

[٥٥] عدد أبيات القصيدة : ٥

قال صدر الدين الآدمي (ت٨١٦هـ) :

مــن البسيـــط

يَا مَنْ لَه فِي عُرُوضِ النَّظْمِ أَيِ يَدِ ... فَاقَ الخَلِيلُ بِهَـا فَضْـلاً وَتَمْكِينَـا
مَا اسْمُ دَوائِره فِي نَظْمَها ائتلفَتْ ... وَائتلم فِي صَدْرِهَا مُسْـتَعْمَل حِينَـا
أَجْزَاؤُهُ مِنْ زِحَافِ الحَشْوِ قَدْ سَلِمَتْ ... هَـذَا ونقْطَـعُ مَطْوِيًـا ومخْبُونًـا

تَصحِيفُ مَعْكُوسَةٍ لَفظٌ يُرَادِفُهُ   يَا فَرْدُ يَا رِحلَةَ قَوْمٍ مُقِيمُونَا
وَالعَبْدُ مُنْتَظِرٌ مِنْ حِلِّهِ فَرَجًا   لاَ زَالَ سَعْدُكَ بِالإقبَالِ مَقْرُونَا

[٥٦] عدد أبيات القصيدة : ٦

قال بدر الدين الدماميني (ت٨١٦هـ) : مــن البسيــط

يَا مَنْ سَلاَ مِن شهِيِّ النَّظِيمِ لِي كَلِمًا   مِنْهُ ابْنُ سُكَّرَةٍ قَدْ رَاحَ مَغْبُونَا
للهِ دَرُّكَ صَدْرًا مِنْ حَلاَوَتِهِ   وَجَوْهَرُ النَّظْمِ لَمْ يَبْرَحْ يُحلِّيْنَا
حَلَّيْتُ لُغْزَكَ إذْ أَهَمّتَهُ فَكَذَا   مَا فَاتَنِي رُحْتُ بِالإعجَابِ مَفْتُونَا
هَذَا وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا فِي دَوَائِرِهِ   لِلكَفِّ قَبْضًا يَزِيدُ العَقْلَ تَمْكِينَا
وَلَيْسَ إِضْمَارُهُ مُسْتَحْسَنًا فَأتِنْ   بِالكَشْفِ عَنْهُ لِمَنْ وَافَاكَ تَحْسِينَا
وَكُنْ لَنَا هَادِيًا صَوْبَ الصَّوَابِ وَدُمْ   فِينَا أَمِيْنًا رَشِيدَ الرَّأْيِ مَأمُونَا

[٥٧] عدد أبيات القصيدة : ٩

قال تقي الدين بن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ) : مــن الخفيــف

مَنْ بِأَسْيَافِ هَجْرِهِمْ كَلَّمُونَا   مَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّمُونَا
أَغْلَقُوا بَابَ وَصْلِهِمْ فَتَحَ اللَّـ   ـهُ لَهُم بِالهَنَاءِ فَتْحًا مُبِينَا
مَلَكُوا رِقَّنَا فَصِرْنَا عَبِيدًا   لَيْتَهُمْ بَعْدَ رِقِّنَا كَاتَبُونَا
وَغَدَوْنَا لَهُمْ أَرِقَّا وَلَكِنْ   قَدْ تَجَافَوا بِالهَجْرِ مُذْ رَقَّقُونَا
فَطَّرُوا بِالبِعَادِ مِنَّا قُلُوبًا   حِينَ أضحَوا عَنْ وَصْلِنَا ظَاعِنِينَا
وَصَلُوا هَجْرَنَا وَعَيْشِ هَوَاهُمْ   لَمْ نَحُلْ عَنْهُم وَلَوْ قَطَّعُونَا
حَسِبُوا بُعْدَنَا بِسُرْعَةِ هَجْرٍ   فَاسْتَغَثْنَا بِأَسْرَعِ الحَاسِبِينَا
وَلَهُمْ فِي الهَوَى بِأَنْ يَسْتَحِقُّوا   بَيْعَنَا بِالهَوَانِ لَوْ حَاسَبُونَا
شَرُفَ الجَمَالُ سَادَاتُ حُسْنٍ   لَيْتَهُمْ بِالوِصَالِ لَوْ شَرَّفُونَا

[٥٨] عدد أبيات القصيدة : ١٤

من البسيط

قال الشهاب الحجازي (ت٨٧٥هـ) :

مَلَكْتَ فَاحْكُمْ بِمَهْمَا إِنْ تَشَأْ فِينَا … هَا أَنْتَ مُمْرِضُنَا هَا أَنْتَ شَافِينَا
لَسْنَا نُؤَمِّلُ شَيْئًا مِنْكَ غَيْرَ رِضًى … وَقُرْبُنَا مِنْكَ يَا أَقْصَى أَمَانِيْنَا
حَاشَاكَ يَا غَايَةَ الآمَالِ تُبْعِدُنَا … فَمَا مِنَ البِرِّ إِبْعَادُ المُحِبِّينَا
رَوْحِي الفِدَا لِحَبِيْبٍ قَدْ دَنَا وَوَفَا … وَلاَ رَقِيبٌ وَلاَ وَاشٍ فَيُؤْذِينَا
لاَ تَشْتَهِي الرَّاحَ مَعَ ظَلْمٍ لَهُ أَبَدًا … وَلا الظَّمَأَ تَشْتَكِي مَا دام يُرْوِينَا
يَسْعَى لَنَا بِشَمُولٍ مِنْ شَمَائِلِهِ … وَبِالخُدُودِ يُحَيِّنَا فَيُحْيِينَا
فِي رَوضَةٍ رَقَصَتْ أَغْصَانُهَا طَرَبًا … مِنْ شَدْوِ وُرْقًا عَنِ الأَلْحَانِ تُغْنِيْنَا
شَقِيقُهَا شَقَّ غَيْظًا قَلْبَ حَاسِدِنَا … وَحُسْنُ مَنْثُورِهَا المَنْظُومُ يُلْهِيْنَا
وَالقَلْبُ سُرَّ بِعَيْشٍ قَدْ صَفَا فَدَعَا … بِأَنْ يَدُومَ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
وَالشَّمْلُ مُجْتَمَعٌ لاَ يُشْتَفَى أَبَدًا … يَومًا مِنَ الدَّهْرِ وَاشِيْنَا وَلاَحِيْنَا
فَإِنْ بَكَيْنَا فَلَيْسَ الدَّمْعُ مِنْ حَزَنٍ … لَكِنْ فَرْطَ السُّرُورِ المَحْضِ يُبْكِينَا
لاَ يَعْرِفُ الحُبُّ هِجْرَانًا وَلاَ مَلَلاً … وَنَحْنُ لاَ يَعْرِفُ السُّلْوَانُ نَادِيْنَا
رَأَيْتُ حُسَّدَنَا تَشْكُو الزَّمَانَ فَمَا … يَزَالُ يُغْضِبُهم قَهْرًا وَيُرْضِيْنَا
نُمْسِي وَنُصْبِحُ فِي ظِلِّ الوِصَالِ وَقَدْ … أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا

[٥٩] عدد أبيات القصيدة : ١٣

من البسيط

قال شهاب الدين الخلوف (ت٨٩٩هـ) :

كَيْفَ المَفَرُّ وَقَدْ وَافَى تَقَاصِينَا ؟ … وَخَصْمُنَا فِي دَعَاوِي الحب قَاضِينَا
يَقْضِي عَلَيْنَا فَنَقْضِي بِالجَوَى أَسَفًا … شَتَّانَ مَا بَيْنَ قَاضِيكُمْ وَقَاضِينَا
إِنَّا إِلَى اللهِ كَمْ نُقْضِي النُّفُوسَ إِلَى … أَشْرَاكِ تَهْلُكَةٍ طَوْعًا بِأَيْدِينَا

وكَــمْ تشــبَ بنيــرَانِ جَوَانِحُنَــا ... كَمَــا تَفــيضُ بطوفــانٍ مآقينَــا
وَكَمْ يُعَنِّفُنَا فــي الحــبِّ حَاسِـدُنَا ... كَمَــا يُهَــدِّدُنَا بِــالْبَيْنِ واشِــينَا
فِي كَعْبَةِ الحُبِّ أوْ فِي شَوْقِ معلمة ... نَحْنُ المُصلُّونَ أمْ نَحْــنُ المزكُونَــا
وَفِي لُيَيْلاهُ أوْ فِــي رَبْــعِ مَعْهَــدِهِ ... نَحْنُ المُحِبُّونَ أمْ نَحْــنُ المَجَانِينَــا
لاَ يُعْلَــمُ الصــبرُ إلاَّ مِــنْ تَثَبُّتِنَــا ... وَيَثْبُــتُ الوجــدُ إلاَّ مِــن مَعَانِينَــا
وَلاَ يُضِي الصبحُ إلاَّ من تَوَاصُــلِنَا ... وَيُظْلِــمُ اللَّيْــلُ إلاَّ مِــنْ تَجَافِينَــا
وَلَــيْسَ يُطْمَــعُ إلاَّ فِــي صَــبَابَتِنَا ... وَيُقْطَــعُ اليَــأسُ إلاَّ مِــن تَسَــلِّينَا
صُــفْرٌ جَوَارِحُنَــا حُمْــرٌ مَــدَامِعُنَا ... سُودٌ جَوَانِحُنَــا بِــيضٌ مَوَاضِــينَا
يَكَــادُ قَارِئُنَــا آيَ الصَّــبَابَةِ أن ... يَلْقَى إلي الصَّدِّ آيَ الوجــد تُلْقِينــا
وَيَقْتَضِي الوَجدُ أن يَغْتَــال أنفسَــنَا ... آيُ الجَوَى وَالأَسَى لَــولاَ تَأسِّــينَا

[٦٠] عدد أبيات القصيدة: ٢٠

قال عبد العزيز الفيشتالي (ت١٠٣١هـ): مــن الوافــر

جَمَــالٌ يَــدائِعِي سَــحَرَ العُيونــا ... وَرَونَــقُ مَنظَــرِي بَهَــرَ الجُفونــا
وَقَد حَسُنَت نُقُوشِــي وَاســتَطَارَت ... سَــنَى يُعشِــي عُيــونَ الناظِرينــا
وَأطْلَــعَ سَــمكِيَ الأعلــى نُجومًــا ... ثَواقِــبَ لا تَغُــورُ الــدَّهرَ حِينــا
وَجَوِّي مِــن دُخَــانِ النَّــدِّ ألقَــى ... على أرضِــي الغَيَاهِــبَ والــدُّجُونَا
عَلَــوتُ دَوائِــر الأفــلاكِ سَــبْعًا ... لِــذاكَ الــدَّهرِ مــا ألِفــت سُــكونا
فَصُــغتُ مِــنَ الأهِلَّــةِ وَالحَنَايــا ... أسَــاوِرَ وَالخَلاخِــلَ وَالبُرِينــا
تَكَنَّفَنِــي حِيــاضٌ مائِجــاتٌ ... أمَــامي وَالشَّــمَائِلَ واليَمِينــا
يُقَيِّدُ حُسْــنُها الطَّــرفَ انفِســاحًا ... وَيَجــري الفُلْــكُ فيهــا وَالسَّــفِينا
تَــدافَعَ نَهرُهــا نَحــوِي فَلَمَّــا ... تَلاقَى البَحــرُ فــيَّ جَــرى دَفِينــا

ترى شُهبَ السَّماءَ بِهِنَّ غَرقى — فَتحسبُها بِها الدُّرُّ المَصونا
وَقَد نَشَرَ الحَبابُ عَلى سَماها — لآلِئَ تَزدَري العِقدَ الثَّمينا
فَخَرتُ وَحُقَّ لي لَمّا اجتَباني — لِمَجلِسِهِ أَميرُ المُؤمِنينا
هُوَ المَنصورُ حائِزُ خَصلِ سَبقٍ — وَباني المَجدِ بُنياناً مَكينا
وَلَيثُ وَغىً إِذا زَأَرَ امتِعاضاً — يَروعُ زَئيرُهُ هِنداً وَصينا
إِذا أَمَّت كَتائِبُهُ الأَعادي — بَعَثنَ بِرُعبِهِ جَيشاً كَمينا
يُديرُ عَلَيهِمُ مِن كُلِّ حَربٍ — تَدُقُّهُمُ رَحىً أَو مَنجَنونا
إِمامٌ بِالمَغارِبِ لاحَ شَمساً — بِها الشَّرقُ اكتَسى نوراً مُبينا
بَقيتَ لِذي القُصورِ الغُرِّ بَدراً — تَلوحُ بِأُفقِهِنَّ مَدى السِّنينا
تَحُفُّ بِكُم عَواكِفَ عِندَ بابي — مَلائِكَةٌ كِرامٌ كاتِبونا
لَكَ البُشرى أَميرَ المُؤمِنينَ اذْ — خَلوهـا مَع سَلامٍ آمِنينا

[٦١] عدد أبيات القصيدة : ٣٢

قال الهبل (ت١٠٧٩هـ) : مـن البسيـط

رُمنا الفخار فَنلنا منه ما شِينَا — لمَّا مَشَى في طريقِ المجد ماشِيْنَا
نحنُ الكرامُ وأبناءُ الكرام فإنْ — تجهلْ مكارمنا فاسألْ أعادينا
واسألْ لسانَ المعالي ما تَلا فينا — وقُلْ للاحقنا ما أنتَ لاقينا
فَرُبَّ مجدٍ تَلافَينا بناهُ وقَدْ — وَهَى فَمَنْ ذا تلافاهُ تَلافينا
الشَّمسُ والبدرُ أدنَى مِن مَراتبنا — والأنجمُ الشُّهب غارتْ منْ مَساعينا
سَعَى إلى غايةِ العَلْيا فأدركها — ونالَ منْ شأوها ما رَام سَاعينا
لَنا طريقٌ إلى العلياء واضحةٌ — يَسيرُ رائحُنا فيها وغادينا
يسيرُ في طريق العلياء سائرنا — فيَهتدي بنجومٍ من أيادينا

وكم بخيل تــراه فــي الأنــام ولا ... والله لا كــان لا مِنّــا ولا فينــا
هَلْ يُعْرفُ المجدُ إلا فــي منازِلنــا ... وَهَــل يحــلُ النــدى إلا بنادينــا
مَا إن سُئِلنا مَدَى الأيامِ بَذْلَ قِــرًى ... إلا وَجُــدنَا بمــا تحويــه أدينــا
لا نسامُ الضَيفَ إن طالَتْ إقَامتُــه ... ولا نخَيّــبُ فينــا ظــنْ راجينــا
نمشي إلى الموت في يوم الوغى قدمًاء ... وهاتفُ النّصر بالبشــرى يُنادينــا
لنَا عَزائمُ تُــدنِي مــا نَــرومُ فَمــا ... أدنَى خُراسان إنْ رُمنــاهُ والصّــينا
لا يَستميل الهوى منا النفــوسَ ولاَ ... حُبُّ البَقَا عن سَبيل المجــد يُثْنِينــا
ماذا يعيب العِدا مِنَّا سوى حَسَــب ... ضَخمٍ بــه سَــادَ قَاصِــينا ودَانينــا
وإننا لَــوْ دَعونــا الــدّهْرَ نــأمرُه ... لَقامَ طوعًا يلبِّــي صــوتَ داعينــا
ما نابَ جارًا لَنا في الــدهر نائبــةٌ ... إلا وكنــا إذن عَنْــهُ المحامينــا
يا مَنْ يُسَائِلُ عن قومي رويدكَ ما ... جَهِلت إلاَّ العُلَــى والمجــدَ والــدينا
قَومي الأُلى ما انتضوا أسيافَهم لِوَغىً ... إلا وعــادُوا لآي النَّصــرِ تالينــا
قومٌ إذا لَبِسوا ثَوبَ القتــام غَــدَتْ ... أعداؤُهم في ثياب النصــر عارينــا
إن تَلْقَهم تَلْــقَ أحبــارًا جَهَابِــذةً ... أو طاعنين العدا شــزرًا وراميــنا
قاموا مع القاسم المنصور واجتهدوا ... وجَرَّعوا التُّركَ زقُّومــا وغِسْــلينا
ولِلمؤيــد قــد أذكــتْ صــوارمُنا ... وقالعًــا أذكــرتْ بــدرًا وصــفِّينا
وقائم العصر إسماعيل قد نصــرتْ ... ســيوفنا وأجابتْــهُ عوالينــا
لَمْ نألُ جهدًا إذنْ في بَــثِّ دعوتِــه ... إذْ قــام فِينــا بــأمر اللهِ يــدعونا
وحُــب آل رســول الله شــيمتنا ... وفخــر حاضــرنا دومــا وبادينــا
سَــلِ الأئمــةَ عنّــا أيَّ ملْحمــةٍ ... لَسْــنا بأرواحنــا فيهــا مواســينا
مَضَتْ على حُبِّ أهْلِ البيت أسْرَتُنا ... ونحنُ نمشي على آثــارِ ماضــينا
فمــنْ يُفاخِرنَــا أمْ مَــنْ يُســاجِلُنا ... أمْ مــن يُطاولنــا أمْ مَــنْ يــدانينا

يكفيك أنَّ لَنا الفخر الطويل علـــى ... كُلِّ الورى ما عَــدا الآلَ الميامينــا
عليهمُ بعد خيــر الرّســلِ جَــدهم ... أزكى وافضل ما صــلى المصــلُّونا

[٦٢] عدد أبيات القصيدة : ١٧

قال الأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ) : مــــن البسيـــط

أهلا بها فلقد وافَــتْ علــي ظَمَــأ ... تَرْوي أحاديثُ من نَهْوى فَتَرْوينــا
لقد أعادت لنا عصرَ الشباب وقــد ... شَبّتَ لهيبَ غــرامٍ فــي نواحينــا
وأذْكَرتْنَــا ولا والله مـــا نَسَــيَتْ ... قلوبُنَــا طــولَ وصــلٍ للمُحِبّينــا
إذا الشبابُ شــفيعُ لا يُــرَدُّ يُــري ... عند الغَوَاني لَــهُ حُكْمًــا وتمكينــا
فوصلُ من شئت مِنْهَا غَيْرُ ممتنــعٍ ... وموردُ اللهوِ صاف مــن تصــافينا
ملكيةُ الحسن زارتْني وقد غَفَلَــتْ ... عينُ الرقيب ونامتْ عــينُ واشــينا
وخالفت عذْلُ عــذَّالٍ ومَــا تَبَعــتْ ... عنــدَ الملامَـــةِ أقـــوالاً لقَالينـــا
يا ليلَةَ الوصلِ هَــلاً عُــدْتِ ثانيــةً ... سَقَى زمانَــك دَمْــعُ مــن أماقينــا
فما وفي غيرُ دمعي بعــدَ بُعْــدِكمُ ... ولا شَــفَى غَيــرُ أمــاني تَمنّينــا
بأنَّ عصرَ التلاقي قــد دَنَــا ولقــدْ ... نــادَى بِبُشْــرَى تَلاَقِينَــا مُنَادينــا
وأنشَــدتْنَا لســانُ البشــرِ قائلــةً ... أضْحَي التّدَاني بديلا مــن تَنَائينــا
يا حبذا تلكُم البشْرى فقد عكســتْ ... عند البشارةِ ما قال ابــنُ زيــدونا
لا تنقضوا عهد ود بَعْدَ بُعْــدِ فتــي ... ولا تَظُنّــوا بــأن البَــيْنِ يُنْســينا
لم نعتقــد بعــدكُمْ إلا الوفــا لكُــمْ ... رَأْيًــا ولَــمْ نَتَقَلّــدْ غيَــرهُ دينــا
هل تذكرونا مثل ذكرانا لكم فعســى ... الـــذكرى تقـــرّب دارًا للمحبينـــا
والبينُ ذا أذهــل الألبــاب دائمــةُ ... فاللهُ بالوصــلِ يشــفيكمُ ويشــفينا
والله يقطعُ عُنُقَ البينِ عَــنْ كَثَــبٍ ... بطيبِ وصلٍ فقــلْ بــالله : آمينــا

[٦٣] عدد أبيات القصيدة: ٢

من البسيط

وقال أيضاً:

أيام نحن وما يخشى تفرقنا | واليوم نحن وما يرجى تلاقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا | بان نغص فقال الدهر آمينا

[٦٤] عدد أبيات القصيدة: ٩

من البسيط

قال نقولا الترك الاسطمبولي (ت١٢٤٤هـ):

ضاعت شهاب الذي مذ لاح طالعُه | أبهى الوجوهِ وأولى الكونِ تزيينا
أعني الأمير الذي مذ حلّ حل به | سعدُ السعودِ وقد ضاعتْ بوادينا
الجهبذُ الشبلُ سر الليث والده | من فاق في المجد آثارًا وتبيينا
مولىً له في المعالي خيرُ منزلةٍ | أزادها الله في الأعلاءِ تمكينا
لله لله يوم عاد يرفُلُ في | ثوبِ الفَخَارِ وفي مرآه يحيينا
هو الأمينُ الذي طابَ الأمانُ لَنَا | فيه وطلعَتُه الغَرّاء تُبْهينا
فالحمدُ لله ربي حيث ما انْشَرَحَتْ | منّا الصدورُ وقَدْ طابَتْ أمانينا
لا زال لا زال ما طَالَ المَدَى أبدًا | وافي البقا ومن الأكْدَارِ مأمُونا
نَدْبٌ فريدُ المزايا ما دعوتُ لهُ | بالنصر إلاّ وقالَ الدهرُ آمينا

[٦٥] عدد أبيات القصيدة: ٢٨

من البسيط

قال بطرس كرامة (ت١٢٦٧هـ):

أضحى الهناء جميلا في تلاقينا | وغاب عاذلنا واغتاظ واشينا
وجاء ركب مليك الروح من سفر | وَأَطْرَبَ العيس بالألحان حادينا
وقام داعي سرور الأنس في طرب | وغمر العز بالبشرى صحارينا

وغرّدَ السّعد كالقمري فـي سـحر — والـورق سـاجعةٌ تبـدو أفانينـا
وجاءت الـريحُ بـالأفراح راويـة — شذاء عطر سرى صبحا بوادينـا
وانكف جنح الدُجا مذ بان عن قمر — أضحت بإشـراقة تزهـر نواحينـا
رامت تُغَطّي اللّيَـالي نـوره فبـدا — كالصُبْحِ زادتـه إيضـاحا وتبيينـا
هذا عليٌ الرضى والأسـعدي بمـا — وافي يشير به هل مـن يضـاهينا
هذا الأمير الذي العليا به ابتهجـت — حتـى هنـاءً بعليـاه تهادينـا
مذ حل جلق قام المجد فيهـا لـه — وبان عـن فضـله ممـا يسـامينا
وسار للسّاحل الرومي فـي همـم — سـنية فحـوى عـزًا وتمكينـا
دعا له المجد في نيل المنى سحرا — أجابه السـعد مـن أعـلاه أمينـا
ذُو غرّةٍ حَبّبَـتْ للنـاس طلعتهـا — وزادهـا الله بـالأنوار تزيينـا
وحين عـم بفضـل كـل ناحيـة — قامت لديـه بنـو العليـا محبينـا
غيثُ سـماحته والغـوث سـاحته — فكم نعاطي بها من كـأس صـافينا
طابـت معالمـه جـادت مكارمـه — أبو المعـالي بـه حزنـا معالينـا
وكم ظفرنـا بنيـلٍ مـن مواهبـه — جُواد وكـم بـرزت آثـاره فينـا
فهـذه مـنح مـولاه أحكمهـا — أحكـام لطـف فجـل الله بارينـا
فـلا معـدّ ولا عـبس ولا مضـر — نالوا الذي قد بلغنـا مـن تهانينـا
هذا السنى الذي حزنا الثنـاء بـه — وعمنا الفضـل قاصـينا ودانينـا
به سمونا على هام السـماك وإن — نشـهد قتـالا فَيُمْنَـاه عيانينـا
سلِ المعالي وسل سُمرَ العوالي وسلْ — سُود الليالي وسل عنـه الـدواوينا
من آل أسعد مخطوب السعادة من — قوم كـرام إلـى العليـاء مجـدينا
سل الرماح وسل بيض الصّفاح وسل — يوم الكفاح وسـل عنـه أعادينـا
أيا عليا سما سامي العلـى وأتـى — بالنّصـر مقتفيـا آيـات ياسـينا

خذها بعفو لقد وافقت على عجل ... لروض فضل قطفنا منه ما شينا
كم أهل فضل بديع بالثنا نظموا ... باب جودك من قبلي دواوينا
لكنها بالهنا جاءت تقول لنا ... أضحى الهناء جميلا في تلاقينا

[٦٦] عدد أبيات القصيدة : ١١
من البسيط

قال بهاء الدين الروّاس (ت١٢٨٧هـ) :

يا منشد الغيب أذكر من نيهم به ... وغننا بمثانية لتشجينا
وطيّبِ الوقت بالحُبّ الكريم فقد ... متْنا وذكر حبيب القلب يحيينا
متى سمعنا معاني ذكره ابتهجت ... أرواحنا وانجلت أنواره فينا
ولا سرٌّ خَفِيٌّ في سر الرنا ... وطاب بالسّر بادينا وخافينا
وصاح كلُّ هزارٍ في الوجودِ لنا ... وانهزّ كلُّ قضيب في نواحينا
ورنَّ جلجالُ ملك الله عن طربٍ ... وعندليبُ العلى أضحى يغنينا
فهات يا منشد الغيب الفنون به ... ونادنا ليعمَّ النورُ نادينا
وقل لذي القهوة المسكينة ارويها ... طوائف الوجد وابعثها فناجينا
وكلّما سكنت آثار ثورتنا ... دمدم ودع نار طور الوجد تكوينا
ولا تخف ملأً منّا فنحنُ به ... على التمكّنه قد قامت معانينا
فإن فنينا وإن عشنا على نسقٍ ... لم ننقلب قد جعلنا حُبّه دينّا

[٦٧] عدد أبيات القصيدة : ٦
من البسيط

قال ناصيف اليازجي (ت١٢٨٨هـ) :

دَعوتَ شعرك تقريظًا وكانَ على ... ميتٍ فبالحقّ سمّيناهُ تأبينا
فقالَ قد كانَ ميتًا قبلَ ذاكَ وقد ... أحييتَهُ اليومَ تهذيبًا وتزيينا

يا باذلاً كنزَ علمٍ لهُ رَصَدَ والكنزُ مما اقتضى صَونًا وتحصينا
الناسُ تمنحُ أموالاً نضلُ بها وأنتَ تمنحُ أبصارًا فتهدينا
هذي نتيجةُ فكرٍ شقّه كَمَدَ فاختارَ أوصافَكَ الحُسنَى رياحينا
هديّةَ الشعراءِ الشّعرُ ما بَرِحَت تُهديه حينا وتُهدَى مثلَهُ حينا

[٦٨] عدد أبيات القصيدة : ١٣

قال أمين الجندي (ت١٢٩٥هـ) : من البسيط

عَن حُب ذات الشئون لا شَيء يَثنينا وفي هواها المصون شابت نواصينا
يا ظبيةَ السّرب كُفّي لَحظَكَ الفَاتِكُ عن مُغرم لو فني في الحبِّ ما فَاتَك
كم نحسد الكاس إذ يَحظَى برشفاتك في حانةِ الأنس وَالمَحبوب يَسقينا
شَمس عَلى بان القامة الغَضّ يَسبي النُّهى طَرفها الوَسنانُ بالغَضّ
نَجمان ضاءا لنا مِن صَدر شها القُضى وَفي دجى الفرعِ صبح الفَرق يَهدينا
ما القَلب يا رَبّة الخُلخَالِ وَالخَال مِن الغَرامِ وَإن طَالَ المَدَى خَالي
في نسبة الحُسن عَن عَمٍ وَعَن خالِ فُقتِ الثُريا بَهاءً وَالقَنا لينا
قَمرِيَّةٌ صِحتُ إذ غَنَت عَلى العود لشَدو عودي وَللمضني الشَجي عودي
في الخد والخال عطر الوَرد وَالعُود رَياهُما كادَ بَعدُ المَوت يَحيينا
يا مَن لَهُ الحُسن جَبرًا مُهجَتي ملك قَلبي الشَجي ما شَكا هَجرًا وَلا ملك
يا يوسفًا بالبَها نالَ المُنى من لَكَ يَهوى فما ضَرَّ يَومًا لو تُحيينا
عَج بالمَطايا لِنادي حمص يا سَعدُ وَاقصد سَعيدًا به يَدنو لك السَعد
نَجل الأتاسي مِن عَنهُ رَوى السَعد أعني أبا الحُسن العَلام مُفتينا

[٦٩]

قال إبراهيم الطرابلسي (ت١٣٠٨هـ):

عدد أبيات القصيدة: ٦٩
من البسيط

أجرى مآقينا بعد المحبينا | وناب عن طيب لقيانا تجافينا
يا طيب أوقاتي | بسفح نعمان
إذ نلت لذاتي | بوصل نعمان
يدري كاساتي | روح وريحاني
فالآن لما بان يزوي غصون البان | أضحى التنائي بديلا من تدانينا
يا جيرة البان | جرتم ودمعي جار
هجرت أوطاني | ولم أنل أوطار
والبعد أشجاني | وطير أنسي طار
وما رقت أجفان بعد الحمى والبان | شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
أحبابنا عودوا | لذلك الحب
كي يروق العود | بالأنس والقرب
وباللقا عودوا | مروع القلب
واسقوا غصون الود بالعطف بعد الصد | فنحن روض وأيديكم سواقينا
يا طالما أبدى | لي المنى الخل
وأسعدت سعدي | وأجملت جمل
وراق لي وردي | يوم اللقا الوصل
حيث الهنا واف وظله ضاف | ومورد اللهو صاف من تصافينا
أيام عيشي راق | بقرب ذات الخال
وقرطها الخفاق | يدنو من الخلخال
ولي بكشف الساق | قد ساقت الآمال

فبعدها قد كاد مما لنا قد كاد ... يقضي علينا الأسى لولا تآسينا
خود وفت وعدي ... باللطف والإيناس
وأسعدت جدي ... بعطفها المياس
وخدها الوردي ... ببوسه لاباس
أنعم به خدا لصبه أهدى ... وردا جناه الصبا غضا ونسرينا
قد زاد وسواسي ... بالحلي في الصدر
وهمت للكاس ... من ثغرها الدر
وليس لي آسي ... سواه من ضر
لذا رجا قلبي متن ورده العذب ... شربًا وإن كان يروينا فيظمينا
يا بانة الوادي ... هل عائد انسي
وعهد إسعادي ... بالبدر والشمس
وأنجم النادي ... يسعون بالكاس
ومنية العشاق أدار وهو الساق ... فينا الشمول وغنانا مغنينا
ذكرت أيامي ... بقرب ذي المجد
شريف السامي ... بدر العلا رشدي
مولى بإلهامي ... يعيد ما يبدي
من أنْ وصفناه بما مدحناه ... فحسبنا الوصف إيضاحا وتبيينا
شهم لنا أولى ... عوائد البر
ولم يزل أولى ... بالحمد والشكر
وزادني طولى ... برفعة القدر
وأغصن المن أدنى لمن يجني ... قطوفها فجنينا منه ماشينا
مع بعده وفى ... عهدي وأولاني

والـــود لـــي أصـــفى | فضـــلا ووالانـــي
وزادنـــي عرفـــا | مـــن بعـــد نكـــران
فإن يكن قد دان قلبي لذا الإحسان | فالحر من دان إنصـــافًا كمـــا دينـــا
مـــولى أياديـــه | جيـــد العلـــى حلـــت
كمـــا مســـاعيه | عقـــد الأســـى حلـــت
ومـــن يوافيـــه | لـــه المنـــى حلـــت
لقد خطرنا بما أسدى لنا كرمًا | في وشي نعمى سجنا ذيلـه حينـا
حيـــث الصـــفا حيـــا | بمـــا نرجيـــه
وقـــد غـــدا حيـــا | ميـــت الرجـــا فيـــه
وكـــم دعـــا هيـــا | داعـــي أمانيـــه
لـــذاك قـــد نلنـــا منـــه بمـــا منـــا | منـــى ضـــروبا لـــذات أفانينـــا
وا شـــوقي البـــادي | لطيـــب ناديـــه
إذ بـــالمنى نـــادي | لمـــن ينادينـــه
مـــن بعـــد إبعـــادي | عـــن ورد صـــافيه
بدلت بالبلوى عن جنـــة المـــأوى | الكوثر العـــذب زقومـــا وغسلينا
يـــا مـــن علـــى الشـــعرى | بـــه عـــلا شـــعري
وبالوفـــا أجـــرى | لطفـــا بـــلا أجـــر
وللعلـــى أســـرى | بـــي مطلقـــا أســـري
هيهات أن ننسى من بعدكم درسـًا | بيض الأيادي التي ما زلت تولينـا
أوقـــات شـــربي صـــاف | مـــن وردك الحـــال
وبـــدر أنـــس طـــاف | بكـــأس آمـــالي
وغـــاظ بالأتحـــاف | مـــرآك عـــذالي

لذا دعوا جهرا بمهجة حرا　　　بأن نغض وقال الدهر آمينا
فحالت الأحوال　　　عن ذلك العهد
وقطعت آمال　　　معذب الصد
وعز لمع الآل　　　ظمآن للورد
وأوجه القصد عادت من البعد　　　سودا كانت بكم بيضا ليالينا

[٧٠]　　　عدد أبيات القصيدة : ٣٦

قال عبد الله نديم (ت١٣١٤هـ) :　　　من الوافر

ألنسى يوم مصر والبلايا　　　تطاردني ولا ألقى معينا
فكنت الغوث في يومك كريه　　　أخاف الشهم والحبر السمينا
مُدحنا فيه في إشراق شمس　　　فلما جاء مغربه هُجينا
وهل أنسى هجوم الجند عمرا　　　بلا علم وقد كنا فجينا
أحاطوا بي وسدوا كل باب　　　وصرنا بين أيدي الباحثينا
وكان السُّطح مملوءًا بجند　　　وخلف البيت كم وضعوا كمينا
فأدركت الوحيد وكان صيدا　　　قريبا من فخاخ الطالبينا
وأرشدت النديم إلى مكان　　　رآه بعد حيرته مكينا
وأعمىَ الله عنا كل عين　　　وكنا للعساكر ناظرينا
وصرنا فوق سطح فيه علو　　　يحطم هاويا منه متينا
فلم أرهب وثوبي من طمار　　　ولم أنظر شمالا أو يمينا
ويوم الغيظ كنت لنا مجيرا　　　بسطوته من البلوى حمينا
فقد كنا بلا ستر يرانا　　　أمام العين كل القاصدينا
وكم سرنا بلا خوف جهارا　　　ركبنا الخيل أو جئنا السفينا

وإنّــي الآن فــي خطــب عظــيم ... أرى فــي طَيّــه داءً دفينــا
أتانــا مُخْبِــرٌ عــن قــوم ســوء ... أرادوا وصــفنا للحاكمينــا
وخــاف الضُــرُ أحبــابي جميعــا ... وقــالوا بالوشــاية قــد رمينــا
فعجــل بالرحيــل بــلا تــوان ... ولا تخبــر صــديقا أو خــدينا
فــأدرك يــا أبــي نجــلا دهــاه ... من الأهــوال مــا يــوهي البــدينا
فما خفــت المنــون ولا الأعــادي ... نعــم خفــت انشــراح الشــامتينا
فســرتُ الليــل يصــحبني ثبــات ... لخيــلٍ نحــو منزلــه دُعينــا
ورافقنــي خليــلٌ كــان قــبلا ... يــوافي حــين كنــا ظاهرينــا
وأدركنــا القطــار بغيــر خــوف ... وكنــا بالثيــاب منكرينــا
وألــق الله ســترا الحفــظ فضــلا ... فلــم ترنــا عيــون المبلســينا
وكــان الخــل منتظــرا قــدومي ... بخيــل أوصــلتنا ســالمينا
ونجّــى الله بعــد اليــأس عبــدا ... يــرى الــرحمنَ خيــر المنقــذينا

[٧١] عدد أبيات القصيدة: ٨

قال حنَّا الأسعد (ت١٣١٥هـ):

مــن الوافــر

لئن نشــي الحَبيــبُ فمــا نَســينا ... وإن أســلى الفــؤادَ فمــا ســلينا
حَبيــبٌ كــل مــا طــال التَنَــائي ... يــؤجُ ولوعنــا والشــوق فينــا
لــهُ منــا جَميــل الــذِّكر دهــرًا ... ونلهــج فــي الثنــا حينــا فحينــا
نؤمّــلُ بالسُّــرور بكــل صــبح ... على أمَــل الوِصَــال وكــم دُهينــا
وإن جنّ الظــلامُ نبيــت صــرعى ... على فرش الضــنا نبــدي الحنينــا
فَرِفْقًا يــا نســيم الصــبح عــرج ... على روض الحَبيــب وكــن أمينــا
وأجْنِ لنــا مــن الأزهــار عرفــا ... ولا تبــدِ اعتــذارًا مــا جنينــا

وإن منعوا شذا الأزهار طُرًّا   فَحَسْبي أن يكن الياسمينا

[٧٢]   عدد أبيات القصيدة: ٤٧

قال جعفر الحلي (ت١٣١٥هـ):   من الكامل

كلحت برُؤيتك العُيونُ جَميعُها   لَو كُنت طَيرًا لَم تَكُن مَيمونا
قَد قدرتك يَدُ الإله مَنازلاً   يا لَيت بُرجَك لَم يَكُن مَسكونا
تَأتي بشهرك كُلُّ بكرِ مصيبةٍ   تَدَع المَصائب في سِواه عونا
فَبفلكك العالي نَعُدُّكَ أشْنيًا   وتَعُدُّ في قُرب الولود جَنينا
أكفف سهامك يا زَمان عَن الوَرى   فَلَقَد صَرعت كَما اشتهيت الدينا
لَو تَتركنَّ لَنا الإمام أبا الرِّضا   لَتركت للشَّرْع الشَريف أمينا
وَأمضُّ في أحشائنا مِن فقدهِ   أنّا وَقَد عزم الرَّحيل يَقينا
ما جفَّتِ الأقلامُ مِن أطرائه   حَتى خَططن لِمَوته التَأبينا
سبط لجعفر حاطَ ملّةَ جعفر   وَأعزها وَأبى عليها الهونا
هوَ بضعةٌ من جَعفرٍ وَهوَ ابنه   وَبِه نَخطّي مَن يَقول بَنونا
وَلجده كشف الغطاء وَإنَ يَكُن   ما زادَ في كَشف الغطاء يَقينا
أضحى دَفينًا في التُّراب وبَعده   كابدت داءً في حشاي دَفينا
فَلأبكينَّ لفَقده متمنِّيًا   كُلَّ الجَوارح أن تَكون جُفونا
وَلأروِيَنَّ حَشا الثَّرى بِمَدامعي   لِيُقال إنَّ مِن العُيون عُيونا
لا يَمنع الماعون مِن أفضاله   فُقداته مَن يَمنع الماعونا
يَسهو عن الدُّنيا بذكر صلاته   وَالنَّاس عَن صَلواتهم ساهونا
يُلقي عَلى المحراب نُور إمامةٍ   إن قابل المحراب منهُ جَبينا
هُم مَعشرٌ نَهَضوا بِدين محمدٍ   في أصبهان وَأتلفوا القانونا

وَالمقتفي القانون في أحكامه ... أولى به إن لم يكُن مَختونا
هَدروا دمَ القَوم الَّذينَ تَزندقوا ... وَدمُ الزَّنادقِ لَم يكُن مَحقونا
لَو أن بابيًّا تَعلق بِالسُّهى ... لِلأمن منهم لَم يكُن مَأمونا
وَلو أنهُ مِن خلف سَبعةِ أبحُرٍ ... ركبوا لَهُ نَصرَ الإله سَفينا
لا أسخطنَّ من الزَّمان لِفعله ... وَأرى الرِّضا بِعَلى أبيه قَمينا
مَولىً تحمَّل علمَ أهل البَيت بالـ ... إلهامِ لا كسبًا وَلا تَلقينا
يرنو المَغيَّب في فَراسة مؤمنٍ ... فَبحدسه تَجد الظُّنون يَقينا
سَبط اليَمين فَلو رأتها ديمة ... حلفت وَقالت ما وَصلت يَمينا
وَلأنشدتها إذ يمزقها الهَوى ... ماذا لَقيت من الهَوى ولَقينا
وَإذا نَظرت لِحُسنه وَوَقاره ... فَلَقَد رأيت البَدر وَالراهونا
لَو تَنظُر الحرباء لَيلاً وَجهه ... لَتلونت فَرحًا بِه تَلوينا
خُذها كطَبعك فَهيَ تَقطر رقةً ... وتَسيل مثل نَدى يَديك مَعينا
لَو كانَ في الشعراء مثلي سابق ... لَتركته بوادي العثار حرونا
كُل المُصائب قَد تَهون سوى الَّتي ... تَركت فُؤاد محمد مَحزونا
يَوم بِه ازْدلفت طغاةُ أُمية ... كَي تَشفينَّ من الحسين ضغونا
نادى ألا هَلْ مِن معين فَلَم يَجِدْ ... إلا المحددةَ الرِّقاق مُعينا
فَبقي عَلى وجه الصَعيد مُجَرِدًا ... ما نالَ تَغسيلاً وَلا تَكفينا
وَسروا بِنسوته عَلى عجف المَطا ... تَطوي سُهولاً بالفَلا وَحزونا
أو مثل زَينب وَهي بنت محمد ... بَرزت تَخاطب شامتًا مَلعونا
وَغَدا قبالتها يُقلِّب مبسمًا ... كانَ النَبي برشفه مَفتونا
نَثرتْ عَقيق دَموعها لَما غَدا ... بِعَصاه يَنكت لؤلؤًا مكنونا

[٧٣] (مخمسة)

قال حسن حسني الطوايرني (ت١٣١٥هـ) : من البسيط

ما لليالي وَقَد كَانت توالينا إذ كُنت بالأنس محبوبا توالينا
لما اغترنا بها واغتال غاوينا أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وحان من بعد لقيانا تجافينا

وكَيفَ ساغ لدمع العَين يقرحنا وكان دَهرًا بطيب الصل يفرحنا
والله يا مَن بهم تشفى جوارحنا بنتُم وبنا فَما ابتلت جوانحنا
شوقا إليكُم ولا جفت أماقينا

ولم نَزل بعدكم في لوعة وَعَنى نسترجع الدهر لَكن لا يعادلنا
فلم نبت ليلة إلا مضت حُزنًا تكاد حينَ تُناجكُم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لَولا تأسينا

ندافع اليأس والآمال قد بعدت وترقب النجم عينانا لما وُجدت
والقَلب يَأسف للدُّنيا على مَا غَدَت حالت لبعدكم أيامنا فغدت
سُودًا وكانت بكم بيضٌ ليالينا

وكان للدهر إقبالٌ لنا وبنا وكانَ للعُمر أُنسٌ بَيننا وهنى
وكُنتَ أنتَ حبيبا للوفا ضمنا إذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا

هل تذكرون لنا في الدهر خالية أو ليلة قد مضت بالأنس حالية
إذا نستقي الرّاح أخت الرُّوح صافية وإذا هصرنا غُصون البان دانية
قطوفها فجنينا منه ما شينا

وإذ تبيح لنا خدا ومبتسما | وإذ تحل لنا بالقرب ما حرما
وإذ ترى الدهر في أعتابنا خدما | ليسق عهدكم عهد السرور فما

كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

أقول للقلب قد أولوا النواح هم | لنبكي دهرًا تول بامتناحهم
فيا لودي ويا صرعى جراحهم | من مبلغ المبلسينا بانتزاحهم

حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

ويا حبيبا بحكم القلب يملكنا | ونائه في مهاري الوجد يسلكنا
ولم يزل هجره يبدو فينهكنا | أنَّ الزمانَ الذي قد كانَ يضحكنا

أنسا بقربكم قد عادَ يبكينا

فكيف أندب عهدًا ليسَ يرتجع | وقد تفرق شمل ليسَ يجتمع
كأننا بعد ما بنا ولا بدع | غيظ العدا إذ تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغص فقال الدهر : آمينا

فطال هذا الجفا من بعد مأتسنا | وصار يختار دوعن مجالسنا
وأوحش الدهر دارًا من مؤانسنا | فانحل ما كان معقود بأنفسنا

وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

لئنَ يطل بعدنا أو لا تريح مني | فنحنُ نصبر صبر الحر ما غينا
وقد يقال قضى بالفراق دنا | وقد نكون ولا نخشى تفرقنا

فاليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

بالله ذكرى فإنا لن نفاصلكم | إلا على رغم نفس تلك تأملكم
ونحن نحن وإن لم نبد سائلكم | لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم

وهب صفا الغَـرب إذ بنـا يكـدرنا ... فلـيسَ يهـزم للبلـوى تصـبرنا
نحن الذين الهَوى حتمًـا يسـيرنا ... لا تحسـبوا نـأيكم عنـا يغيرنـا

إن طال مـا غيـر النـأي المحبينـا

وليس طُول التنائي يقتضـي سـبلا ... إلى السُلو وحاشى أن يقـال سـلا
لا عاش صب لنقد الرُوح ما بـذلا ... والله مـا طلبـت أرواحنـا بَـدَلا

مـنكم ولا انصـرفت عـنكم أمانينـا

ولا وَجـدنا رحيمـا قـد يعللنـا ... ولا صـديقًا لـهُ يشـكى تحملنـا
ولا أفـاد وَلا اجـدى تجملنـا ... ولا استفدنا خليلاً عنـكَ يشـغلنا

ولا اتخـذنا بـديلاً منـك يسـلينا

فاعجب لدهر تغـالى فـي تغلبـه ... والقَلـب لا يَتَّقِـي عـادي تقلبـه
وكم أقـول ودَمعـي فـي تصـببه ... يا سَاري البرق غاد القَصر فاسق بـه

من كانَ صَرف الهَوى والود يسـقينا

ويا زمـان اللقـا ارجـع أحبتنـا ... لَعَـلَّ ذلـك يُنسِـيِنَا تشـتتنا
ويا رَسول المُنـى أبلـغ زيارتنـا ... ويَـا نَسـيم الصـبا بلـغ تحيتنـا

مَن لو عَلى البعد حـي كـانَ يَحينـا

فكم لنـا مـن وَصـل بكـل هنـا ... عصرٌ أرتنـا الليـالي كُلـهُ حسـنا
فليت شعري هـل عُـود فيجمعنـا ... يا رَوضة طالمـا أجنـت لواحظنـا

ورد أحياه الصبى غُصـنًا ونسـرينا

فيـا بَـدورا وَقَـد كُنـا كهالتهـا ... ويـا شموسـا تمنعنـا بـدارتها
ويا منى العَين كـم فزنـا بقربتهـا ... يـا حيـاة تمليـا بزهرتهـا

منــــي ضـــروبا ولــــذات أفانينـــــا

يا حَبِيْبَـا قَضَـيْنَا مِـنْ بَشَاشَـته		وبشره ما أرتجـي صـب لغايتـه
ويــا نــديما أدمنــا مــن مدامتــه		ويا نعيما هصـرنا مـن غضـارته

في وشي نعمـا سـحبنا ذيلـه حينـا

اذكر ليـال مضـت فينـا مواليـة		إذا عين الدّهر كانـت ثـم غافيـة
واصرف لنا لحظة بـالود راضـية		لسـنا نسـميك إجـلالا وتكرمـة

وقــدرك المعتلــي عــن ذاك يغنينــا

ويا ودودًا ثَوى قَلبي ومَـن ثقتـي		بعهده لم أذق مـن هجـره سـنتي
يغنيك وصفك عن ذكرى وتسـميني		إذا انفردت وما شوركت في صـفة

فحسـبنا الوصـف إيضـاحا وتبيينـا

نقول ليلـى وأسـما أو نكاومهـا		او غصن بان وبـدر بهجـة وبهـا
وحيث نذكركم نبكـي لكـم ولهـا		يـا جنـة الخُلْـدِ أبـدلنا بسلسـها

الكـوثر العَـذب زقومـا وغسـلينا

الله أرحـم مـا للـدهر يورثنـا		من بعد ذاك التلاقي حسـرة وَعَنـا
بتنا ويـا طالمـا بتنـا بكـل هنـا		كأننـا لـم نبـت والوَصـل ثالثنـا

والدّهر قد غض مـن أجفـان واشـنا

كـم ليلـة وهـي مغنمنـا		ولـيس للبـين مـن سـؤيلم بنـا
كأننـا وحبـور ثـم يقـدمنا		سران في خـاطر الظّلمـاء يكتمنـا

حتّى يكـاد لسـان الصُّبْح يفشـينا

فيا لودي دَعوا صبًا قـد اشـتبهت		فيه الظنون وفيـه مُهجـة ولهـت

فنحن قوم إذا نوب الزمــان دهــت لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت

عند النُّهى وتركنــا الصَّبر ناسـينا

نهيم ذكرًا وإنْ لم يدر مــن ذكــرا وكم نراع إذا طيـف اللقــاء طـرا

لا تعذلوا معشر العشــاق والشـعرا إنا قرأنا الأسى يوم النّــوى سـورا

مكتوبــة وأخــذنا الصـبر تلقينــا

فيــا لنيــا وويلــي مــن تحولــه وكنت أهوى التّصــابي فــي تــدلله

يَهون عندي الورى حقــا بأجملــه أمــا هــواك لا نعــدل بمنهلــه

شــربًا وإن كــانَ يروينــا فيظمينــا

أليسَ أمــر زَمــاني فيـك أعجبــه إن ننأى عمن بنقد الرثوح نرغبــه

الله يعلــم يــا مــن عــزه مطلبــه لم نجف أفق جَمــال أنْــتَ كوكبــه

ســالين عنــه ولــم نهجــره قالينــا

أشكو إليك بشكوى نفــس مغتــرب ببيت من لَوعة الأحشاء فــي لَهــب

ما عن رضى حدة عن أرب وعن طلَب ولا اختيــار تجتبنــاك مــن كثــب

لكــن عــدتنا علــى كــره أعادينــا

لنا قلــوب نراهــا فيــك مصــدعة وأعين قــد جَــرَت للبــين مهمعــة

حتــى إذا وجــدت أرواحنــا دعــة تَأسى عليــك إذَا طافــت مشعشــة

فينــا الشّــمول وغنانــا مغنينــا

نرى الليالي وإن تبــدى وســائلها سـيما سـرور وتهـدينا رسـائلها

والحال ما نبتغــي فيمــا نحاولهــا لا أكئوس الــرَّاح تبــدينا شــمائلها

ســيما ارتيــاح ولا الأوتــار تليهنــا

يا ربة الخال لا زالت مسالمة — لك الليالي وفي الأعتاب خادمة
جار النّوى فاعطفي للعود ثابتة — دومي على العَهد ما دُمنا محافظة
فالحرُّ مَنْ دَانَ إنصافا كَمَن دينا

فما تجلت كما تدرين أكئوسنا — ولا صفى عيشنا واعتز مجلسنا
ولا استفاد بنا في النّاس مؤنسنا — ولا ابتغينا حبيبا عنك يحبسنا
ولا استفدنا خليلاً عنك يغنينا

ولا لَهونا بناد في تجمعه — ولا صبونا إلى صافي مشعشعه
فلو بدا الغُصنُ مُهتَزًا بأينعه — ولو صَبا نحونا من علوه مطلعه
بدر الدُّجا لم يَكُن حاشاك يُصبينا

فيما ممنعة بالرغم فاصلة — ويا التي هي في قلبي مواصلة
ويا مروعة بِالصّبر فاعلة — أولى وفاء وإن لم تبذلي صلة
فالذكر يقنعنا والطّيف يكفينا

رفقا به فكفاه من تعذبه — آلام غربته أو بعد مطلبه
أو فاذكريه على ما في تصببه — وفي الجواب قناع لو شفعت به
بيض الأيادي التي ما زلت تولينا

استودع الله يا من فيه قد شقيت — أفكارنا وعليه أدمعٌ فُنيَتْ
رفقا على مُهجتي بالبين ما لقيت — عليك مني سلام الله ما بقيتا
صبابة منك تخفيها فتخفينا

[٧٤]

عدد أبيات القصيدة : ٤٦

قال نجيب الحداد (ت١٣١٦هـ) :

من الكامل

ما كان ضرك لو سررت حزينا ... وشفيت داء في الفؤاد دفينا
ووفيت بالإنجاز دين مواعد ... أبلين صبر فؤاده وبلينا
هيهات كم من مدنف أودى به ... داء إذا أن الدواء ثمينا
ولكم غني بات يطوي جاره ... فقرًا إذا كان الغني ضنينا
لله كم من ليلة بتنا بها ... نفني الدُّجَى وسهادها يفنينا
تتمثلون لنا فنبسم للهوى ... حينًا ونذكركم فنبكي حينا
لم تجن أعيُنُنَا جواهر ثغركم ... إلا وأعطينا الذي أعطينا
نرعى نجوم الليل وهي ثوابتٌ ... تجري مدامِعُنَا ولا تجرينا
طال الظلال لأنهن ثوابت ... أم طال من برَحٍ ثوابت فينا
حلف الغواني لا يعدن بحلفةٍ ... إلاَّ حلفن على الخلاف مِنِيَّنَا
مَنِيَّنَا حتى تعلقنا الهوى ... فنزحنَ عن دار الهوى وبقينا
وغلبنا إذ كن أفتك لحظة ... وأشد دلالاً وأوثق دينا
نرعى المواثق حين لا يراعينها ... ونفي المواعد حين ليس يفينا
يشفي الملام قلوبهن من الهوى ... ويزيدنا وَجْدًا ولا يشفينا
خانت لواحِظُها على قرب المدى ... قلبًا على بعد المَزَار أمينا
إنَّ الذي خلق المون أباحها ... فينا وأرسلها فَكُنَّ عيونا
لم يكفهن الحسن وهو مبرح ... حتى اكْتَحَلْنَ فزدته تحسينا
يا حبذا تلكم الديار لو أنها ... ردت تحيتها التي تحيينا
تلك الرُّبوع وقفتُ فيها ساعةً ... فذكرتُ أيامًا بهَا وَسِنينا
أيام كنت بها رشيدًا هاديًا ... للحُبِّ مهدى الهوى مأمونا

تعطي الغواني ما أشاء وربما　　حكمتهن فنلنَ بي ماشينا
يا جيرةً في الحي نذكر عهدكم　　ما.كنت أحسب أنكم تسلونا
كم قد شقينا فيكم ونعمتم　　فينا وكم مِتْنَا بكم وحيينا
هل تحفظون من المواثق موثقًا ؟　　أم تذكرون من العهود يمينا ؟
أم تذكرون مواقفَ انطلقت بها　　أبْصَارُنَا وتعاقدت أيْدينَا
وعلى جبينك والخدود من الحيا　　نقط تزين الورد والنسّرينا
برح الخفا فعلمت ما أبغيه من　　سِرّ الهوى وعلمت ما تبغينا
وبدا الغرام فكان مَا أدريه مِنْ　　سِرّ الْلقَاءِ وكان ما تدرينا
سر تحمله النسيمُ فكاد من　　ريّاه أنْ يفشو به فَيَبِيْنَا
ويكاد ينشقه الخليُّ من الهوى　　فيعودَ منه متيمًا مفتونَا
ويكاد عاذلنا يشم أريجه　　فيظن فينا يا سعاد ظنونا
لا تنكري تلك المواقف بعد ما　　قَبّلْتُ فيها وجنة وجبينا
قبلٌ لو انطبعت كما شاء الهوى　　لبقين رسما في الجبين مبينا
والليل يسعدنا فَنُنْشِر تحته　　سرّ الهوى وظلامه يطوينا
والشُهب ساهرةٌ حسبت عيونَهما　　ترنو إليك فكِدْت تستحيينا
والبّدر مطلع يحاول كشفنا　　تحت الغصون وظلها يخفينا
والرّيح تعبث بالرّياض عليلة　　فتخال هينمة النّسيم أنينا
والأرض زَيّنَها الربيعُ فزادها　　طيبًا وزاد بساطها تلوينا
والأيكُ يُطْرِبُهُ الخرير فتنثني　　أغصانُه طربا وترقص لينا
والروض قد زار الندى أزهاره　　فكأنهن لاحظ يبكينا
أيام أُنْسٍ قد فنين وليتنا　　كنّا فنينا يوم كن فنينا
ولّتْ وما تركت لنا أثرًا سوى　　ذكرى تزيد بها القلوبُ شُجونا

أمرضتِ يا ذكرى الغرامِ قلوبَنا … وَقدِ انقضى عهدُ الهوى فدعينا
قد كنت تجدين الوصال إذا الهوى … باقٍ فأنت اليوم لا تجدينا
نبغي السُّلُوّ ونحن نذكر الهوى … فنزيد بالذكرى الهوى تمكينا
هيهات يسلو القلب عهد غرامه … أن القلوبَ إذا هوين هوينا

[٧٥]
عدد أبيات القصيدة: ٢٦
من البسيط

قال أبو الهدى الصيادي (ت١٣٢٨هـ):

صباح الخير تَوَسَّلنا لبارينا … فيه بسيدنا المُختار هادينا
عمَّت عناياتُه سَحَرًا مواطننا … وشمس أنواره قد أشرقت فينا
لُذنا بأعتابه العُليا بلا حول … عنها وصُغنا بمعناه معانينا
وقد قصدناه وهو الغوث للدَّنف الـ … ـمسكين والغي إنْ تظمأ نواحينا
جِئناهُ والخوفُ راع القلب طارقه … وقد علمناه كافينا ووافينا
وقد لجأنا لعليا عِزّه وبلا … شكٍّ محمدنا المحمود حامينا
مدت إليه أيادينا على وجل … منا فأغرق بالإحسانِ نادينا
ها نحن جيرانُه في كل زاويةٍ … من الوجود وإن تبعد أراضينا
ونحن خُدامه في العالمين فإن … قُمنا بذنب بغفران يكافينا
وإن تَكَدَّرَ منا الفِكْرُ عن أملٍ … صعب بآمالنا والقصد يرضينا
وإن يمت قلبنا في طي حالتنا … بنظرة مع حسن الحال يحيينا
وإن رددنا عن الأبواب جملتها … ببابه رحمةٌ منه يحيينا
والداء إنْ عم فينا والشفا عسرت … أسبابه بالتفات منه يشفينا
وإن بعدنا عن الخيرات وانقطعت … حبال أعمالنا لله يدنينا
هو العطوف علينا والرّءُوفَ إذا … ضاق الخناق وراعتنا أعادينا

هو الحريص علينا أن نُـذَلَّ وحـا   شا أنْ نُذَلَّ ومولى الخلـق راعينـا
نحن انتمينا إلـى أعتـاب عِزّتِـه   مـع الإسـاءةِ راعينـا يراعينـا
أحـاط فضـلا بنـا والله أيـدنا   بـه فـأكرم قاصـينا ودانينـا
فزنا بـه وسـعدنا فـي محبتـه   لمـا دعانـا لـه بالغيـب داعينـا
هو الملاذ إذا مـا خـاف خائفنـا   ما خاب فـي بابـه والله راجينـا
نحمي به من ملمات الزمان ومـن   كـل المصـائب فيـه الله ينجينـا
أوقاتنا بدولتـه العليـا وكـل يـد   لنـا بنفحتـه إذ ذاك كافينـا
نرجو بدولتـه العليـا وكـل يـد   بيضا ونصلح في إحسـانه الـدينا
صلى عليه إلهُ العرش مـا لمعـت   أنـواره وزهـت فيهـا بوادينـا
وآله والصّحاب الطيبيـن ومـن   صـاروا بنسـبته غُـرًّا ميامينـا
والتابعين لهم والمخلصـين إلـى   أنْ يستجيب العظيمُ الواهب داعينـا

[٧٦]   عدد أبيات القصيدة: ١٣

قال أحمد القوصي (ت١٣٢٤هـ):   مـن البسيـط

عَلياك لليُمْنِ دامَـتْ يـا خَـديوينا   وَمَنْبَع الخَيرِ مِـنْ جَـدواك يُولينـا
وَفي يَمينك يَمن في الوُجود سري   وَفي يَسارِكَ يُسـرُ الخَيـرُ يَهـدينا
وَأينما سرت صار العَـدل ممتـثلاً   يَحذو الرُكّاب وَللإنْصَـافِ يَثنينـا
فَكلُّنا فـي سُـرورٍ أنـتَ مَوجِـدُه   إِذْ لا تَـرى مِنـكَ إلا مـا يَرقينـا
جَـددت لِلفَضـل أيامًـا نؤملهـا   وَلاحَ عِـزُّك وَالعَليـا بِوادينـا
وكَم بَـدَت نَعـمٌ عَمَّـت فَضـائلها   فـي الكَـونَ وَلا زالـت تُصـافينا
وَبحرُ جُودِك في الدُّنيا لَـهُ مِـنَنٌ   في كُـلِّ وَقـت تَروينـا وَتَروينـا
وكَم بِكَ الدَولة العَليا رَقَـت شَـرَفًا   وكَم بِتَشْـرِيفك إلا عَلـى تَهانينـا

وكَم مآثرِ لا نُحصي لَها عَددًا — بالعز والمَجد والعَليا تُوافينا
وكُلُّ أيامِكَ الغُرا مَواسمنا — ونُور طَلعتكم أبهى أمانينا
وكَم إلَيكَ بعزٍّ في حماك دَعَت — كُلُّ الأنام وقال السَّعد آمينا
لا زلتَ خيرَ مَليكِ عزَّ دَولته — عَلى الدَّوام يَحيينا ويَحيينا
وبَهجة الملك قد قالت مؤرخة — بصَفو فضل أدام الله وَالينا

[٧٧] عدد أبيات القصيدة : ١١

وقال أيضاً :

من الطويل

بحسن ابتسام الثَّغر تَزهو تَهانينا — ومَقصدنا الأسمى قُدوم أفندينا
فهَذا قُدومٌ صَيَّرَ الثَّغر باسمًا — ونَالَ برايات السَّعادة تَزيينا
وكُلُّ أهالي القطر نالوا مَسرَّةً — كَما نَالت العَليا برأيك تَمكينا
وكلُّهُم جاءُوا لتشريفة زَهَت — بَعود ركاب منهُ عيد تَصافينا
وعودك مَصحوب بخَير سَلامة — وفي بَهجة الإقبال هلَّتْ أمانينا
وَقَد حُزت نيشان المَليك مُرَصَّعًا — سرر نافلا زالت مَزاياك تَنبينا
ونال بكَ النِّيشان شأنًا ورفعة — فَفاقَ كَما فُقتَ الأنام نَياشينا
ومنكَ رَأى السُّلطان خَير شَهامة — فأيقَن أن النَصر قد عانَقَ الدينا
ومَد أياديه بأيد كَريمة — إلَيكَ كَما منكَ الأيادي تُوافينا
فَنَحنُ نَهنى بالَّذي نلتَ نَفسَنا — لأنَّ الَّذي يَرضيك لا شَكَّ يَرضينا
وألسنة العليا لعمرك أرخَت — بعيد الهَنا للقطر عَود خديوينا

[٧٨] عدد أبيات القصيدة : ٣٨

قال حفني ناصف (ت١٣٣٨هـ) :

من البسيط

ما للحوادث تَثنينا وتُدنينا — وللزمان يعادينا ويُصفينا

وللسياسة تبدي كل آونةٍ ... من رقش أثوابها للناس تلوينا

والدهر ما باله حينا تكدّرنا ... صروفه وأويقات تُصافينا

يذيقنا مرةً ما مر مَطعمُه ... ومرة كأسه الشهديّ يسقينا

مظاهرٌ بَهَرَتْنا عند رؤيتها ... وأجرت الدمعَ سيلاً من مآقينا

وملعبٌ سُحرت فيه مداركُنا ... فشاهدت من مرائيه أفانينا

لكن للغيب أسرارًا محجّبةً ... عنَ العقول وإن تظهرْ لنا حينا

والله يُحدث بعد العُسْر ميسرةً ... واليأس يُوليهُ من أفضاله لينا

والشيءُ يبلغ بالتدريج غايتَه ... والشهر إكماله عند الثلاثينا

والحمد لله قد قرّت نواظرُنا ... وأقبلتْ نَحْونَا الدنيا تهنّينا

والأمر قرّ وأسبابُ الفلاحِ بَدَتْ ... لنا وفارقنا ما كان يؤذينا

وحقّق الله ما كنا نؤمله ... عونًا لنا وأماتًا من أعادينا

وزارة شأنها جلبُ الصلاحِ لنا ... وأن تشيّد في العليا مبانينا

ومجلسا قام في إصلاح قابلنا ... وحالنا فنسينا أمر ماضينا

مَن مبلغٍ معشرَ النواب أنهمو ... أحيوا بمسعاهمو الإصلاح والدّينا

وأنهم في قلوبِ الناس قد غرسوا ... حبًا تمكن في الأحشاء تمكينا

وأنهم خلدوا الذكر الجميل لهم ... ذكرًا يباهي شذاهُ مسكَ دارينا

وأنهم مهدوا السبْل الصعاب لنا ... ووطنوا العدل بين الناس توطينا

وأنهم أطمعونا بعد ما يئست ... منا النفوسَ وصدتنا أمانينا

اليوم فلينْظر اللاحي لهيئتنا ... وليسأل العفوَ عما قاله فينا

وليصحُ من سكره وليعرفن لنا ... نزاهة العرض مما كان يرمينا

وليلق من مجلس الشوري نجوم هدى ... سارين في فلك العليا مجدينا

يدري بأن كان لم يعتد مباشرة ... أو لم يكابد علي الأعمال تمرينا

إذنْ وربّك يغدو وهو منبهرٌ ... حتى يرى مصرَ في عينيه برلينا
لا أرجعَ اللهُ أيامًا مررْنَ بنا ... أيام كنا نقاسي الظلم والهُونا
كنا نُساق بسوط الظلم تندبُنا ... أحبابنا وتنادينا ذرارينا
أيام كانت ولاةُ الحورِ في سَعةٍ ... وكان صَاحِبُنَا الفلاح مسكينا
وكم أتينا لهم نشكو ظلامتنا ... وما وجدنا أميرًا قط يُشكينا
يقضي علينا بما يهوى ويُخصمنا ... بأنه تابع في ذاك قانونا
فإن رأي أنه مما يساعدنا ... في الحكم يا قرب ما يلغي القوانينا
فنحن نعرض والحكام تُعرض والأ ... حكامُ تمرض والدينار يَشفينا
نظنهم يوم تقليد الإمارة أمـ ... ـلاكًا ومن بعدُ نلقاهم شياطينا
كأننا الآلة الصماء ليس لنا ... من كدّنا غير أدهان تندّينا
أو أننا كُرةٌ تجري وليس لنا ... حظ ولكن عصا الأيام تجرينا
ما ذنبنا غير أن الشرق منبتنا ... وأنَّ ساحاته مأوى أهالينا
فلتحي أوطانُنا ولتحي أمتنا ... ولتحي نظارنا وليحي سامينا
لتحى نوابنا وليحي مجلسنا ... وليحي حامي حمى مصر عرابينا
وجندهُ الحر ولتحى السراة لهم ... وليحى من جمعنا من قال آمينا

[٧٩] عدد أبيات القصيدة : ١٣

من البسيط

قال عبد الغفور الدانابوري (ت١٣٤٠هـ):

بانَتْ سلْمَى فما شَيءٌ يسلينا ... ولَوْعَةُ البَينِ يشوينا ويصلينا
قامت تُودّعني والهجر يمنعها ... وقمت عانقتها والحزن يبكينا
تقول صبرا جميلا لا تمت أسفًا ... أعطاك ربّي غداة البين تسكينا
فيا لها تركتني هائما قلقا ... وودعتني وداعا لا تبالينا

القلـب ملتهـبٌ والعـين ذارفـةٌ ... وَشَبَّ نارُ الهوى والـدمع يروينـا
غيـداءُ فاتنـة هيفـاءُ ناعمـة ... تحكي نسمي الصّبا أعضائها لينـا
شمسٌ إذا طلعت بـرقٌ إذا بـرزت ... فَتّانَـةٌ بسـهام العـين ترمينـا
كأنها في ظلام الليـل إذْ خرجـت ... بـرقٌ تنـور مِـنْ تلقـاءِ بلقينـا
خودٌ غـدائرها طالـت إلـى قـدم ... والفرع يحكي سوادًا مـن لياليـنا
تفديك شوقا تعالى واسمحي كرمـا ... اللحظ من طرفك المـمراض يَشْـفِينَا
حتام نشـكو بقلـب نَـازِحٍ قلـقٍ ... مِنّـا وإنَّ لقـاءً منـك يحيينـا
ماذا جنينا وليس الحـبُّ معصـيةً ... بـأي ذَنْـب هَـدَاك الله تقلينـا
مالت إلينا فولت بعـد مـا ركنـت ... صدتنا فسلت لَنـا سـيفا وسـكينا

[٨٠]

قال عبد الحميد الرافعي (ت١٣٥٠هـ):

عدد أبيات القصيدة: ٩

مـن البسـيط

رخيمة الدل كحلاء الجفـن حـوت ... ملك الجمـال وزادت فيـه تمكينـا
يحار في وَصْفِها فكري ولا عجـبٌ ... إنْ حَيَّـرت بمعانيهـا المحبينـا
إن قُلتُ حوريـة أبـدت لواحظهـا ... معنى من الغنج يسبي الخُرْد العينا
أو قلت بدر رأيت البـدر ذا كلـف ... خلف السرار وبالنقصـان مرهونـا
أو قلـت درة غـواص فمبسـمها ... ما زال يخجل عقـد الـدّر مكنونـا
لكنهـا فتنـةٌ للنـاس مرسـلةٌ ... تبلو الشّجي وتسـتهوى الخليينـا
حتى متى يا فُؤادي أنـتَ مُنْعَكِـفٌ ... على الهوى لا تزال الدهر مفتونـا
هو الغـرام فسـل عنـه معانيـه ... كم ذا تعنـى وذاق الـذل والهونـا
كثيرُ عَـزّةَ غَـال الحـب عزتـه ... وقيس ليلى دَعَاه النّـاس مَجْنُونـا
فخلّش عنك التّصابي واتّئـدْ فلقـد ... لاح المشيبُ يجلي فـودي الجونـا

واستغفر الله ما قد ولعت به ... أيام كان الصبا يا قلب يغرينا

[٨١] عدد أبيات القصيدة : ٨٣

قال أحمد شوقي (ت١٣٥١هـ) : من البسيط

يا نـائحَ الطَّلْـحِ أشـباهٌ عَوادينـا ... نشجى لواديـكَ أم نأسـى لوادينـا
ماذا تَقُـصُّ علينـا غيـرَ أنَّ يَـدًا ... قصَّت جَناحَكَ جالَت فـي حَواشـينا
رَمى بنا البَينُ أيكًا غيـرَ سـامِرِنا ... أخا الغَريـبِ وَظِـلاً غَيـرَ نادينـا
كُلٌّ رَمَتهُ النَوى ريشَ الفِـراقِ لَنـا ... سَهمًا وَسُلَّ عَليـكَ البَـينُ سِـكّينا
إِذا دَعا الشَوقُ لَم نَبرَح بِمُنصَـدِعٍ ... مِـنَ الجَنـاحَينِ عَـيٍّ لا يُلَبّينـا
فَإِن يَكُ الجِنسُ يا اِبنَ الطَلحِ فَرَّقَنـا ... إِنَّ المَصـائِبَ يَجمَعـنَ المُصـابينا
لَم تَـأْلُ مـاءَكَ تَحنانًـا وَلا ظَمَـأً ... وَلا اِدِّكـارًا وَلا شَـجوًا أَفانينـا
تَجُرُّ مِـن فَـنَنٍ سـاقًا إِلـى فَـنَنٍ ... وَتَسحَبُ الـذَيلَ تَرتـادُ المُؤاسـينا
أُساةُ جِسمِكَ شَـتّى حـينَ تَطلُبُهُـم ... فَمَن لِرُوحِـكَ بِـالنُطسِ المُـداوينا
آهـا لَنـا نـازِحَي أَيـكٍ بِأَنـدَلُسٍ ... وَإِن حَلَلنـا رَفيقًـا مِـن رَوابينـا
رَسمٌ وَقَفنا عَلى رَسمِ الوَفـاءِ لَـهُ ... نَجيشُ بِالـدَمعِ وَالإِجـلالِ يَثنينـا
لِفِتيَـةٍ لا تَنـالُ الأَرضُ أَدمُعَهُـم ... وَلا مَفـارِقَهُم إِلّا مُصَـلّينا
لَو لَم يَسودوا بِـدينٍ فيـهِ مَنبَهَـةٌ ... لِلناسِ كانَت لَهُـم أَخلاقُهُـم دينـا
لَم نَسرِ مِن حَـرَمٍ إِلّا إِلـى حَـرَمٍ ... كَالخَمرِ مِن بابِـلٍ سـارَت لِـدارينا
لَمّا نَبا الخُلدُ نابَـت عَنـهُ نُسـخَتُهُ ... تَماثُـلَ الـوَردِ خِيرِيًّـا وَنَسـرينا
نَسقي ثَـراهُم ثَنـاءً كُلَّمـا نُثِـرَت ... دُموعُنـا نُظِمَـت مِنهـا مَراثينـا
كـادَت عُيـونُ قَوافينـا تُحَرِّكُـهُ ... وَكِدنَ يوقِظنَ في التُربِ السَـلاطينا
لَكِنَّ مِصرَ وَإِن أَغضَت عَلـى مِقَـةٍ ... عَينٌ مِنَ الخُلدِ بِالكـافورِ تَسـقينا

عَلـى جَوانبِهـا رَقّـت تَمائمُنـا ... وَحَـولَ حافاتِهـا قامَـت رَواقينـا

مَلاعِـبٌ مَرِحَـت فيهـا مَآربُنـا ... وَأَربُـعٌ أَنِسَـت فيهـا أَمانينـا

وَمَطلَـعٌ لِسُـعودٍ مِـن أَواخِرِنـا ... وَمَغـرِبٌ لِجُـدودٍ مِـن أَوالينـا

بِنّا فَلَم نَخـلُ مِـن رَوحٍ يُراوِحُنـا ... مِن بَرِّ مِصـرَ وَرَيحـانٍ يُغادينـا

كَأُمِّ موسى عَلى اسمِ اللَهِ تَكفُلُنـا ... وَباسمِهِ ذَهَبَت فـي الـيَمِّ تُلقينـا

وَمِصرُ كَالكَرمِ ذي الإِحسانِ فاكِهَـةٌ ... لِحاضِـرينَ وَأَكـوابٌ لِبادينـا

يا سارِيَ البَرقِ يَرمي عَن جَوانِحِنا ... بَعدَ الهُدوءِ وَيَهمـي عَـن مَآقينـا

لَمّا تَرَقرَقَ في دَمعِ السَماءِ دَمًـا ... هاجَ البُكا فَخَضَبنا الأَرضَ باكينـا

اللَيلُ يَشـهَدُ لَـم نَهتِـك دَياجِيَـهُ ... عَلى نِيـامٍ وَلَـم نَهتِـف بِسـالينا

وَالنَجمُ لَـم يَرَنـا إِلّا عَلـى قَـدَمٍ ... قِيامَ لَيـلِ الهَـوى لِلعَهـدِ راعينـا

كَزَفرَةٍ فـي سَـماءِ اللَيـلِ حـائِرَةٍ ... مِمّـا نُـرَدِّدُ فيـهِ حـينَ يُضـوينا

بِاللَهِ إِن جُبتَ ظَلماءَ العُبـابِ عَلـى ... نَجائِـبِ النـورِ مَحـدُوًّا بِجِرينـا

تَـرُدُّ عَنـكَ يَـداهُ كُـلَّ عادِيَـةٍ ... إِنسًـا يَعِثْـنَ فَسـادًا أَو شَـياطينا

حَتّى حَوَتكَ سَماءُ النيـلِ عالِيَـةً ... عَلى الغُيوبِ وَإِن كانَـت مَيامينـا

وَأَحرَزَتكَ شُفوفُ الـلازَوَردِ عَلـى ... وَشيِ الزَبَرجَدِ مِن أَفـوافِ وادينـا

وَحازَكَ الريـفُ أَرجـاءً مُؤَرَّجَـةً ... رَبَـت خَمائِـلَ وَاهتَـزَّت بَسـاتينا

فَقِف إِلى النيلِ وَاهتِف في خَمائِلِـهِ ... وَانزِل كَما نَـزَلَ الطَـلُّ الرَياحينـا

وَآسِ ما باتَ يَذوي مِـن مَنازِلِنـا ... بِالحادِثاتِ وَيَضـوي مِـن مَغانينـا

وَيا مُعَطَّرَةَ الوادي سَـرَت سَـحَرًا ... فَطابَ كُـلُّ طُـروحٍ مِـن مَرامينـا

ذَكِيَّـةَ الـذَيلِ لَـو خِلنـا غِلالَتَهـا ... قَميصَ يوسُفَ لَم نُحسَـب مُغالينـا

جَشِمتِ شَوكَ السُرى حَتّى أَتَيتِ لَنا ... بِـالوَردِ كُتبًـا وَبِالرَيّـا عَناوينـا

فَلَـو جَزَينـاكِ بِـالأَرواحِ غالِيَـةً ... عَن طيبِ مَسراكِ لَم تَنهَض جَوازينا

هَل مِن ذُيولِكِ مَسكِيٌّ نُحَمِّلُهُ غَرائِبَ الشَوقِ وَشياً مِن أَمالينا
إِلى الَّذينَ وَجَدنا وُدَّ غَيرِهِمُ دُنيا وَوُدَّهُمو الصافي هُوَ الدنيا
يا مَن نَغارُ عَلَيهِم مِن ضَمائِرِنا وَمِن مَصونِ هَواهُم في تَناجينا
غابَ الحَنينُ إِلَيكُم في خَواطِرِنا عَنِ الدَلالِ عَلَيكُم في أَمانينا
جِئنا إِلى الصَبرِ نَدعوهُ كَعادَتِنا فِي النائِباتِ فَلَم يَأخُذ بِأَيدينا
وَما غُلِبنا عَلى دَمعٍ وَلا جَلَدٍ حَتّى أَتَتنا نَواكُم مِن صَياصينا
وَنابِغِيٍّ كَأَنَّ الحَشرَ آخِرُهُ تُميتُنا فيهِ ذِكراكُم وَتُحيينا
نَطوي دُجاهُ بِجُرحٍ مِن فِراقِكُمو يَكادُ في غَلَسِ الأَسحارِ يَطوينا
إِذا رَسا النَجمُ لَم تَرقَأ مَحاجِرُنا حَتّى يَزولَ وَلَم تَهدَأ تَراقينا
بِتنا نُقاسي الدَواهي مِن كَواكِبِهِ حَتّى قَعَدنا بِها حَسرى تُقاسينا
يَبدو النَهارُ فَيُخفيهِ تَجَلُّدُنا لِلشامِتينَ وَيَأسوهُ تَأَسّينا
سَقياً لِعَهدٍ كَأَكنافِ الرُبى رِفَةً أَنّى ذَهَبنا وَأَعطافِ الصَبا لينا
إِذِ الزَمانُ بِنا غَيناءُ زاهِيَةٌ تَرِفُّ أَوقاتُنا فيها رَياحينا
الوَصلُ صافِيَةٌ وَالعَيشُ ناغِيَةٌ وَالسَعدُ حاشِيَةٌ وَالدَهرُ ماشينا
وَالشَمسُ تَختالُ في العِقيانِ تَحسَبُها بَلقيسَ تَرفُلُ في وَشيِ اليَمانينا
وَالنيلُ يُقبِلُ كَالدُنيا إِذا احتَفَلَت لَو كانَ فيها وَفاءٌ لِلمُصافينا
وَالسَعدُ لَو دامَ وَالنُعمى لَوِ اطَّرَدَت وَالسَيلُ لَو عَفَّ وَالمِقدارُ لَو دينا
أُلقى عَلى الأَرضِ حَتّى رَدَّها ذَهَباً ماءٌ لَمَسنا بِهِ الإِكسيرَ أَو طينا
أَعداهُ مِن يُمنِهِ التابوتُ وَارتَسَمَت عَلى جَوانِبِهِ الأَنوارُ مِن سينا
لَهُ مَبالِغُ ما في الخُلقِ مِن كَرَمٍ عَهدُ الكِرامِ وَميثاقُ الوَفِيّينا
لَم يَجرِ لِلدَهرِ إِعذارٌ وَلا عُرُسٌ إِلّا بِأَيّامِنا أَو في لَيالينا
وَلا حَوى السَعدُ أَطغى في أَعِنَّتِهِ مِنّا جِياداً وَلا أَرخى مَيادينا

نَحنُ اليَواقيتُ خاضَ النارَ جَوهَرُنــا   ولَم يَهُــن بِيَــدِ التَشـتيتِ غالينــا
وَلا يَحــولُ لنــا صِــبغٌ وَلا خُلُــقٌ   إذا تَلَــوَّن كَالحِربــاءِ شــانينا
لم تَنزلِ الشَّمسُ ميزانًا وَلا صَـعَدَت   في مُلكِها الضَخمِ عَرشًا مِثلَ وادينا
أَلَــم تُؤَلِّــه علــي حافاتِــهِ وَرَأَت   عَليــهِ أبناءَهــا الغُــرُّ المَيامينــا
إن غازَلَت شاطِئَيهِ في الضُحي لبِسا   خَمائلَ السُندُسِ المَوشِــيَّةَ الغينــا
وَباتَ كُلُّ مُجاجِ الوادِ مِــن شَــجَرٍ   لَــوافِظَ القَــزِّ بالخَيطــانِ تَرمينــا
وَهَذِهِ الأرضُ مِن سَهلٍ مَــنِ جَبَــلٍ   قَبــلَ القَياصِــرِ دِنّاهــا فَراعينــا
وَلَم يَضَع حَجَرًا بانٍ عَلــي حَجَــرٍ   في الأرض إلا عَلــى آثــارِ بانينــا
كَأَنَّ أهرامَ مِصــرِ حــائِطٌ نَهَضَــت   بِهِ يَــدُ الــدَهرِ لا بُنيــانُ فانينــا
إيوانُهُ الفَخمُ مِــن عُليــا مَقاصِــرِهِ   يُفني المُلوكَ وَلا يُبقــي الأَواوينــا
كأنهــا ورمــالا حولهــا التطمــت   سَــفينَةٌ غَرِقَــت إلا أســاطينا
كأنها تحــت لألاء الضُــحى ذهبــا   كُنوزُ فِرعَــونَ غَطَّــينَ المَوازينــا
أرضُ الأُبــوَّةِ والمــيلادُ طَيِّبَهــا   مَرُّ الصِبَا في ذُيولٍ مِــن تَصــابينا
كانــت محجلــةً فيهــا مواقفنــا   غُرًّا مُسَلسَــلَةَ المَجــرى قَوافينــا
فــآب مــن كــرةِ الأيّــام لاعِبُنــا   وَثابَ مِن سِــنَةِ الأحــلامِ لاهينــا
ولم نــدع لليــالي صــافيا فَــدَعَت   بِأن نَغَــضَّ فقــالَ الــدَهرُ آمينــا
لو استَطَعنَا لَخُضنَا الجَــوَّ صــاعقةً   والبَرُّ نارَ وَغىً وَالبَحــرَ غِســلينا
سعيا إلي مصر نقضي حق ذاكرنــا   فيهــا إذا نَسِــيَ الــوافي وَباكينــا
كنــزٌ بِحُلــوانَ عِنــدَ اللهِ نَطلُبُــه   خَيرَ الوَدائعِ مِــن خَيــرِ المُؤَدّينــا
لو غاب كلُّ عزيــزٍ عنــه غيبتنــا   لَم يَأتِهِ الشَــوقُ إلاَ مِــن نَواحينــا
إذا حملنــا لمصــرِ أو لــه شــجنا   لَم نَدرِ أيُّ هَوى الأُمَّــينِ شــاجينا

[٨٢] عدد أبيات القصيدة : ٧

قال حافظ إبراهيم (ت١٣٥١هـ) : من البسيط

لم يَبقَ شَيءٌ منَ الدُنيا بأيدنيا ... إلا بَقيَّةُ دَمعٍ في مَآقينا
كُنّا قِلادَةَ جيدِ الدَهرِ فانفَرَطَت ... وَفي يَمينِ العُلا كُنّا رَياحينا
كانَت مَنازِلُنا في العِزِّ شامِخَةً ... لا تُشرِقُ الشَمسُ إلا في مَغانينا
وكانَ أقصى مُنى نَهرِ المَجَرَّةِ لَو ... من مائِهِ مُزِجَت أقداحُ ساقينا
وَالشُهبُ لَو أنَّها كانَت مُسَخَّرَةً ... لِرَجمِ مَن كانَ يَبدو من أعادينا
فَلَم نَزَل وصُروفُ الدَهرِ تَرمُقُنا ... شَزراً وَتَخدَعُنا الدُنيا وَتُلهينا
حَتّى غَدَونا وَلا جاهٌ وَلا نَشَبٌ ... وَلا صَديقٌ وَلا خِلٌّ يُواسينا

[٨٣] عدد أبيات القصيدة : ٦٦

قال عبد المحسن الكاظمي (ت١٣٥٤هـ) : من الخفيف

طَلعَةُ الزائرِ الكَريمُ أرينا ... ما ترينا مقادر الزائرينا
اطلعي من سما علاك علينا ... مطلعَ البدرِ يُبهِرُ الناظرينا
وتسامَي في ساحة النزل حتى ... يَتسامى بذكرك النازلونا
واحملي البشر للقلوب فإنّا ... قد جعلناك فالنا الميمونا
وابعثي منَ يَتوب عن ذَلكَ الشَّـ ... ـعب عَسى أهله غداً يَبعثونا
وَأقيمي لدى الجَوانح منّا ... ما أقام الأماجد الأكرمونا
وانزلي في الصّميم منّا تلاقي ... مَنزلاً حام دونَه المرتقونا
واقبلي حفلنا لك اليوم ذكرى ... ليس يَنسى جمالها الذّاكرونا
واعلَمي أنّنا إليكِ ظماء ... أنْ روَى عارِضاك ما يَرّوينا
طالما تاقت النفوسُ لمرآك ... فأهلا ببغية الرائينا

كُلَّمَا لاحَ بارقٌ مِن بَعيد حَسِبَ القَومُ أنتَ تَقترِبينا
حسبُوه سَناكِ في الأفْقِ يَبدو كان لَولاه ذلِكَ الأفْق جونا
غير بدعٍ إذا شهدنا الدراري لك تَروي مشاهِدًا تَسْبينا
فلكَمْ شاهَدَ السنا يَتجلى جلّةُ القَومِ فانبروا يجتلونا
حَبّذا ليلةٌ بها أصبح الدهـ ـر كَريماً وكانَ دَهْراً ضَنينًا
حفلةٌ أرقص القلوب سناها إذ تَجلّى وَصَفّقَ المُعجَبونا
حفلةٌ فاضل النُجوم سَناها إذ أقلّت سَماوُها الأفضَلينا
شاقها الغائبون عنها وكَم للغَيـ ـبِ قلب يُشاطِر الحاضِرينا
إن صَغينا إلى عظات اللّيالي فالليالي عون لمن يصغونا
أو أصخنا لما تقول المعالي فالمَعالي تشنّف السامِعينا
حسنات الزّمان كثر ولكِن ليسَ يَدري أقلّها إلا كثرونا
كم يَدٍ غبّ مثلها لليالي جعلتنا لها من الشاكِرينا
ما وَجَدنا لولا صروف اللّيالي طالِباً يحتَفي به المُحتَوفنا
ما وَجَدنا لولا طلاب المَعالي طالِباً في جماهر الطالبينا
فعلى ذكر طالب نشرب الليلة كأسًا تلذ للشارِبينا
مَرحباً بالسَنا العراقي يَبدو منه في مصر ما يقر العُيونا
مَرحَباً بالعلا متى تلك قُلنا هكَذا حق للعلا أن تكونا
مَرحَباً بالّذي استَهَلّ فاخزى عارِض المزن يستهل هتونا
مَرحَباً بالشَذا يَضوع فَيَطوي نشره دار في الحمى دارينا
مَرحَباً بالسبوق في حلبات المَجد أن قيل برز السابقونا
مَرحَباً بالّذي إذا القوم أثنوا بِجليل الثناء كانَ قَينما
اطلبوا طالِباً وَلا تَجهَلو هُ فَهُوَ الفارِسُ الّذي تَعلَمونا

هوَ منّا ونَحْن منه إذا ما نسب المجد والعلا الناسبونا
هوَ من دوحة تعهدها الله بعز من عنده لن تَهونا
غالَطتنا عنه الحَوادث حتّى مثلته لنا كما تشهدونا
همة طلقةً وَعزماً طَريراً وَذَكاءً جَمّا وَعقلاً رَصينا
قد رَأيناكَ طالباً في قريب فرأينا أحبابنا النائينا
كانَ للأهل وَالديار اشتياق فأريت الديار وَالأهلينا
اشترط أيُها الحَبيب علَينا إن أهل الجمال يَشترطونا
كُن لنا صارِماً تَكُن لَك درعا يَتلقى من دونك الحاقِدينا
حاول الحاقِدون منك مراراً ثُمَّ آبوا بخيبة الخاسرينا
فَلدى الخير ما هناك هناتاً وَلَدى الشر مأوقاك يَقينا
أنتَ يا روح كل ندب أبيّ عَربي عودي لعمرك فينا
وأرينا وَالعامِلون قليل كَيفَ يَنحُو رجالُنا العامِلونا
أنتَ إن جئت سرت في أول الشوط فأحييت سيرَة الأولينا
لا نَخافُ الزَمان نَمَّ علينا أو وَشَى عنده بِنا الواشونا
أيُها القوم كلنا اليَوم عرب وإلى الغَربِ يَطمَح العالَمونا
لِيكُن كلنا كَما كانَ قحطا ن أو جدنا وَجد أبينا
بَعضنا في الخُطوب عون لبعض أن أردنا على الخُطوب مُعينا
فَعراقينا متى اشتد خطب ردَّ سورينا الشَدائدَ لينا
وكَذاكَ النَجدي إن ريع يَوما فالتُهامي كان رُكنّا ركينا
وَإذا أقسم الوَرَى أن يَبروا فَذووا يعرب أبر يَمينا
أيُها العرب بادِروا واستَرِدوا مَجدكم من مَخالِب الغاصِبينا
ليسَ ذا اليَوم يَوم أن تَتَوانوا والألى دونكم علا يسرعونا

لا يفرقكم اختلاف فأنتم … في سبيل الأوطان متفقونا
انظروا موضع الخطى وتمشوا … تأمنوا اليوم زلة الخاطئينا
فعظات الأيام أوضح من أن … يتغاضى عن هديها العارفونا
ربما سرت الحوادث يوما … ثم عادت فأحزنتنا سنينا
ولكم أبكت الحوادث يوما … ثم عادت فأحزنتنا سنينا
ولكم أبكت الحوادث قوما … جهلوها وأضحكت آخرينا
فإذا كان في الخفيات شك … فمن الشك ما يعود يقينا
ألدى تلك أن تحن لهذي … إن في هذه جوى وحنينا
إنما الشام والعراق ومصر … أخوات وإن تفرقن حينا
سينال الجميع بعد قليل … ما رجاه لخيره الراجونا
فتعود البشرى لنا تلو بشرى … نتغنى بذكرها طربينا
ليعش كل طالب عربي … وليقل عند دعوتي : آمينا

[٨٤] عدد أبيات القصيدة : ٣٩
من البسيط

قال جميل صدقي الزهاوي (ت١٣٥٤هـ):

لقد نشرت قوانينا موفقة … ولم تول الذي يجري القوانينا
قست قلوب ولاة أنت مرسلهم … كأنما الله لم يخلق بها لينا
تراهم أغبياء عند مصلحة … وفي المفاسد تلقاهم شياطينا
تكدرت بازدياد الجور عيشتنا … حتى غدا ماؤها في كأسه طينا
وضاع في الملك عدل يستظل به … ما بين إغماض مرشي وراشينا
إن الرعية أغنام يحد لهم … عمالك المستبدون السكاكينا
كم عاهدوا أنهم يأتون معدلة … لكنهم جانبوا الإنجاز لاهينا

يا والي السُّوء لا تكـذب بموعـدةٍ فالكذب ليس بمحمـودٍ وإن زينـا
في كل يوم تلاقـين احتفـال ردي لله مـا أنـتِ يـا نفسـي تلاقينـا
يا شمسُ لا تُشْرقي بـالنُّور أوجنـا فـذاك يمـلأ غيظًـا قلـب والينـا
وأنت يا ريـحُ إن راعيـتِ جانبنـا فلا تهبّـي علـى جهـرٍ بوادينـا
ماذا على من يَشمُّ العـدلَ مكتفيـا بنفحة منـه إن عـاف الرياحينـا
يا عدل إنَّ التفاتًـا منـك يسـعدنا يا عدلُ إن ابتسـامًا منـك يكفينـا
إن غبت عنا فلا عيشٌ يطيـب لنـا ولا نسيمُ الصَّـبا إن هَـبَّ يسـلينا
يا عدل من كانَ مَحْبُوبًـا محاسـنه ما هَكذا يصـرم القـوم المحبينـا
يا من لياليهم باللَّهو قـد قصـرت تـذكروا أنَّنـا طالـت ليالينـا
ما السعي منك لنيل العدل عن كثَبٍ يـا نَفْـسُ إلاَّ أمـانيٌ تَمَنَّيَنـا
قد سافر الجهـلُ إلاَّ عـن منازلنـا وأثْمَـرَ العِلْـمُ إلا فـي نواحينـا
ما جاءنا الشَّـرُ إلا مـن تهاوننـا ما عمنا الظلـم إلاَّ مـن تغاضـينا
لو أن في الجهل كل الجـاه مـدخر لمـا ربحنـا بـه دنيـا ولا دينـا
لا برّ من فك ما قد شد مـن عقـد كـف الاسـار بأيـدينا بأيـدينا
إن الذين اسـتحبوا قتـل أنفسـهم فرًّا من الضَّيم ما كـانوا مجانينـا
الموتُ أفضـلُ أدنـى الله سـاعته من الحيـاة التـي أمسـت تعنِّينـا

[٨٥] عدد أبيات القصيدة : ٢١

من الكامل

قال محمد عبد المطلب (ت١٣٥٠هـ):

نـاعٍ بكـى مـلأ الـبلاد أنينـا يَنْعـى لمصـر وللشـآم أمينـا
قد أنـاخ بأمـةٍ فـي ابـنٍ لهـا ذاقـت بِـهِ بـر البنـوة حينـا
منذ الذي ثكلت ومن فجعـت بـه ثكلت فتى فـي المخلصـين أمينـا

أرأيت فــي الــوادي لفقــد أمينــه شعبًا يموج بــه الأســى محزونــا
متلاحق العبــرات يسـكب أنفسًــا ذابــت فســالت أدمعًــا وشــئونا
لولا القضاءُ لــرَدَّ عاديــة الــرَّدى عنــه وكــان بــه عليــه ضــنينا
يَخْشــى عليهــا أن تلــين قناتُهــا للغــامزين فلــم يكُــنْ ليلينــا
يمضي على الرأي المصون من الهوى حتى يــرى حــق الــبلاد مصــونا
ويهين دون الحق نفسا لــم تكــن لــولا معــزَّةُ قومــه لتهونــا
ولربما أغضى العيون على القضــى يومــا ليفــتحَ للحقــوق عيونــا
وروية في الغيــب ينفــذ ضــوؤها حتــى تبــين ســرَّه المكنونــا
لا تســتكين وللمكــاره صــولةٌ تــذر المقــذف خاشــعًا مسـكينا
ســل شــعبه أيــام تحجــل حولــه نــذر المنــون ولا يخــاف منونــا
ومتانة فــي الــدين يــأبى ربهــا فــي الله إلا أن يكــون متينــا
فوقاه صدق الــدين فتنــة معشــر تخذوا الســفهاهة والجهالــة دينــا
قانونــه القــرآن فــي أحكامــه يرضــي بهــا القــرآن والقانونــا
والعلــم يرتفــع العلــيم بنــوره عن أن يكــون الجاهــل المفتونــا
يا ثاوي الــرمس المبــين جلالــه ما زال نورك فــي الحيــاة مبينــا
نهج ســلكت بــه حللــت مكرمًــا فــي ظِــلِّ ربــك جنــة وعيونــا
لله نفــس فــي رضــاه بــذلتها ســمعًا وكنــت لــم تحــب مهينــا
نفس قضيت بهــا الحيــاة أمينــةً حلَّــت مقامًــا فــي النعــيم أمينــا

[٨٦]

قال محمد توفيق العسيري (ت١٣٥٥هـ):

عدد أبيات القصيدة: ٥
مــن البسيــط

يا رَبِّ إنّا أضَعنا الدينَ فاحتَكَمَ الأعـ ـداءُ فينا فمَــن يــا رَبِّ يَحمينــا

يا رَبُّ مصرُ أنابت فارضَ تَوبَتِها تُبنا لِوَجهِكَ قولي مصر : آمينا
تُبنا عَن الخَمرِ رَبّي وَالفُسوق مَعًا صُمنا لِذاتِكَ أصبَحنا مُصَلّينا
لا الرَقصُ يا رَبِّ بَعدَ اليَومَ يَشغَلُنا عَن الصَلاةِ وَلا الأوتارُ تُلهينا
لا أصبَحَ الفَوزُ بالبلّيرد يُقنِعنا وَلا التَقَلُّبُ بِالشِطرَنجِ يَكفينا

[٨٧] عدد أبيات القصيدة : ٣٤

قال مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) : من البسيط

كُفّي صدودًا فما أبقي تجافينا منّا ولا الدمعُ أبقَى من مآقينا
تطيرُ نفسي من ذاكراكَ خافقةً على ليالٍ توافينا وتسبينا
إذ الزمانُ طليقُ الوجهِ مبتسمٌ خضرَ الجوانبِ تسقيها أمانينا
كانتْ بها نسماتُ العتبِ راقصةً تهزُّ من حُبّنا فيها رَيَاحينا
لا يمددُ الدهرُ بعدَ اليومِ لي يدَهُ فما سوى الهم أمسى بينَ أيدنيا
وأدمعٍ في زمامِ الحبِّ جاريةً ما كنَّ لم يرضَها الحبُّ يجرينا
صيرتَ هذي الدراري من عواذلِنا ومطلعُ الشمس فيها من أعادينا
مرَّ الزمانُ الذي كانتْ فجائعهُ تُخطى وهذا زمانٌ ليسَ يخطينا
وفرقَ الدهرُ شملاً كانَ يجمعُنا فما لذا الدهرِ مُغرىً بالمحبينا
مَنْ مُبلِغُ الفجرَ إذ قامتْ نَوادِيهُ أنّا بجنحِ الدّجَى ينعاهُ ناعينا
كانتْ ليالي الهوى تفترُّ ضاحكةً عنهُ فبتْنَ عليَّ اليومَ يبكينا
وكانَ فيه جمالٌ من نضارتنا وفي مُحَيّاهُ صفوٌ من تصافينا
أيامَ لم ندرِ أن البدرَ حاسدُنا على الهوى وضياءُ الفجرِ واشينا
تدورُ في كَأسِنَا صِرفٌ مشعشةٌ من وردةِ الخدِّ حينا واللّمى حينا
والنجمُ في نشوةٍ مما ينادمنا والحليُ في طربٍ مما يُغنينا

يا حاجة النفس لا تصغي لذي حسدٍ فمـا لقينـا مـنَ الأيّـام يكفينـا
كأنها لـم تصـنًا فـي جوانحهـا ولم تكـنْ بسـوادِ القلـبِ تُفـدينا
ولم نبتْ ليلـةً كـالروض حاليـة نجني بها من صنوفِ اللهوِ ماشينا
والبينُ ظمآنٌ لم تحسـبْ عواذلنـا إن الـدموعَ سـترويه وتظمينـا
فيـا ليـالِ ذكرناهـا وأكبُـدنا مقطعـاتٌ عليهـا فـي حوانينـا
قد سالَ بعـدك مـا كنـا نُكَفكِفُـهُ وَجَاذَبَتْنَا النَّوى مَنْ كَـانَ يُسـلينا
لا في الأسَى رَاحَـةٌ ممـا نُغَالِبُـهُ مِـنَ البُعَـادِ ولا يُغْنِـي تأسـينا
إذا نسـيمُ الصـبا رقـتْ جوانبـهُ علي متون الروابـي راحَ يصـبينا
تهيجُ ريَاهُ من ذكرى الديار هـوىً وربَّمـا ذكـروا بالمسـكِ دارينـا
ما فيه إلا تحايـا العاشـقينَ إلـى الغيدِ الأوانـس والعتبـى أفانينـا
وكـم يـنم بأنفـاسٍ تحملَهـا فيها الحياة ولكـن لـيسَ يحيينـا
سلي الظـلامَ إذا شـابتْ ذوائبـهُ من هول ما بتُّ ألقى مـن تنائينـا
ألاحتِ الشمسُ تغري العاذلينَ بنـا كليلة الطـرفِ أم راحـتْ تحيينـا
لقد عـدتنا عوادينـا وكيـفَ بنـا إذا عـدتنا عـن اللقيـا عوادينـا
نبيتُ والهجرُ في الآفـاق ينشـرنا كأننا لم نبـتْ والوصـلُ يطوينـا
قالتْ رأيتكَ مجنونًـا فقلـتُ لهـا لـولا هـواك لمـا كُنّـا مجانينـا
يا طلعة الشمس غابتْ بعدما طلعتْ وظبية القاع لـم ترجـعْ لوادينـا
هل شاغلتك عـواد مـا تشـاغلنا وباتَ يلهيكَ أنـسٌ لـيسَ يلهينـا
إن كان سـهلاً علـي الله تفرقنـا فلـيسَ صـعبًا عليـهِ أن يلاقينـا

عدد أبيات القصيدة : ٣٥

[٨٨]

قال أحمد نسيم (ت١٣٥٦هـ) : مـن البسيـط

مـا للعبيـد بـدت أنيـابهم فينـا هل معشر السود إلا مـن موالينـا

ما قام منهم على أطلالهم مَلِكٌ ... إلا وكان حقيرَ القدر زربونا
لو كنت في عصر دارون كان مذهبه ... أقوى المذاهب تأييدًا وتمكينا
يا ابن الزنوج طلوا بالزّفت أنفسهم ... فاشبهوا حمأ كالزفت مسنونا
كم قد قطعنا بحد السّيف نسلكم ... وكم جدعنا لكم أنفًا وعرنينا
وكم مشيتم بآذان مصلمة ... أيام كنتم على الأرزاءِ تَمْشُونا
هل كان مُؤتَمرًا بالجلب غيركم ... أو كان غيركم بالقود مأذونا
وكم أتى بالبنات العُشْرِ جالبكم ... يغرى بهن إذا أزين تزيينا
ينمن للوطىء كالأعجاز خاوية ... وبينهن الّذي يحكي العراجينا
أرى سوادا أرى وجها به سحم ... قد شابه الزّفت والقطران والطينا
لا تشتروا العبد يوما والعصا معه ... بل اشتروا معه حبلا وسكينا
المجد يبغض عبدا بات محتقرا ... عند العباد وعند الله ملعونا
هل كان إلا أحط الناس مرتبة ... وأنتن النّاس أردانا وعثنونا
يا أكفر القوم بالنعمى إذا غدقت ... وأكثر الخلق كل الخلق تلوينا
الترك سموك ميمونا وليتهم ... دروا متى كان قرد السوء ميمونا
سل والديك فقد بيعا بلا ثمن ... وكان لطمهما بالنعل عربونا
لو قدرا في شراء يوم بيعهما ... لكان شاريهما بالشسع مغبونا
العبد ليس على شيء بمؤتمن ... فكيف يضحى على الأعراض مأمونا
ضخم المشافر زِنْجِيٌّ لو اتزنت ... يوما مشافره تعيي الموازينا
إنا رفقنا بكم في جاهليتكم ... حتى كسوناكم التمدين والدينا
أيام كنتم ضِباعَ اللّيل من سَغبٍ ... فإن أزيل الطوى كنتم سراحينا
إذا افترضنا محالا طيب عنصركم ... أقام لُؤمُكم عنا البراهينا
لولا عواطِفُنا كنتم لنا حُمرًا ... سود المشافرِ أو كنتم براذينا

وما عهدناكم إلا أغيلمة ... طوع الإشارة أو قوما ملاعينا
فسل بخيتا إذا ما شئت أو فرجا ... عن رفس أرجلنا أو لطم أيدينا
فلو مسختم قطاعا يوم خلقتكم ... لما صلحتم ضحايا أو قرابينا
ولو زحفتم عراة من ملاحفكم ... فوق التُّراب لَخِلنَاكم شياطينا
لو أخذنا لحقن الرقش من دمكم ... لكان مصلكم يؤذي الثعابينا
مت رغم أنفك يا ابن العبد لا قدرًا ... كل لا تدنس يوم القبض عزرينا
لم ألق غيرك طينا لو نخاله ... لكان طينا بماء اللؤم معجونا
إذا انتحرت انتحار العير نجزرها ... جئنا إليك بفحش الهجو تأبينا
لا محاسن سوم الموت نذكرها ... لو كنت إسكندرا أو كنت قارونا
ولا رواك الحيا إلا بداجنة ... تسقي ضريحك زُقُّومًا وَغِسْلِينَا
هون على قلم ما زلت تعرفه ... هل كنتَ إلا به بالأمس مطعونا
لو كان في الأعصر الأولى التي غبرت ... هزَّ الأمين ورب الجود هارونا

[٨٩]

عدد أبيات القصيدة: ١٦

من البسيط

قال الهمشري (ت١٣٥٧هـ):

أبو البحارِ وَما تَحويهِ مِن سَمَكٍ ... يا نَهرُ أنتَ وَمَن يُنشي الرياحينا
وَالدَّوحُ وَالطَّيرُ وَالأعطارُ تَخلُقُها ... وَاللونُ أخرَجتَه يَزهو أفانينا
تُعطي إلى الطائرِ الصَدّاحِ مَأكَلَهُ ... مِنَ الحُبوبِ وَما تُحيي مِنَ الثَّمَرَ
لِكَي يَطيرَ إلى الآفاقِ مُنتَقِلاً ... وَيَأمَنَ المَوتَ جوعاً وَهوَ في سَفَرِ
وَأنتَ تُعطي سِماكَ البَحرِ عَن سَعَةٍ ... ما تَشتَهيهِ مِنَ المَأكولِ ديدانا
تُحيي لها العُشبَ كَي تَرعاهُ في دَعَةٍ ... وَالريحُ تَنَشَقُهُ روحاً وَرَيحانا
نَشَرتَ قَوسَ إخاءَ رَمزِ نَهضَتِنا ... وَكَم نَشَرتَ لَنا يا نَهرُ مِن سُوَرِ

وكَم نَشَرتَ خَيالاً كُلُّ جَوهَرِه مُركَبٌ من مَزيجِ النورِ وَالثمرِ
وكَوثرٌ أنتَ للبَرسيمِ يَنهَلُهُ عَذباً وَفيضٌ عَلى الأعشابِ يُحييها
وَللمَراعي الَّتي فاضَت رَوائحُها تُمدُّها برَحيقِ الماءِ تَسقيها
ورُبَّ زَهرٍ نَما في ظِلِّه وَرَقٌ من رِقَّةٍ كَجَناحِ الطائرِ الشادي
ورُبَّ قَمحٍ وَغابٍ مُزهرٍ أبَداً أحيَيتَها أنتَ يا نَهرُ عَلى الوادي
وكَم بَكَرتَ إلى الطُغيانِ تَمنَحُها من سَلسَلٍ راحَ يَجري في البَساتين
وكَم بَعثتَ إلى الجَميزِ من مَدَدٍ مُرَقرَقٍ سارَ مِنهُ في الشَرايين
وَأنتَ خَصبٌ عَلى الجَوزاءِ تُبصِرُهُ في غَيثِها وَهو يَهمي في الخَميلاتِ
تَعلو بُخارا إلى آفاقِها صُعداً وَتَستَحيلُ مِياهاً في السَماواتِ

[٩٠] عدد أبيات القصيدة : ١٥

قال صالح القيرواني (ت ١٣٦٠هـ): من البسيط

قَد شَرَّفَ اللص عُقبى اللَّيل نادينا فَلَم يَجِد لِلقاءِ مَن يُنادينا
قد جالَ جَولةَ حَزمٍ فيهِ مُنفَرِداً فأين حُراسُنا أم أينَ راعينا ؟
شرَّفتنا أيُّها اللص الكَريم فَلا تَخش عقاباً وَدُم في الدَّهر مَأمونا
عَفواً فَقد زُرتَنا وَالليل في غَسَقٍ وَالنَّوم يَسري كَلصٍ في مَآقينا
حَزت الإمارة عن كُل اللُصوص فهَل سَجنَ الأمير بجاهِ الله يُرضينا ؟
يا لص إن دُمت في أمن وَفي سعة فارجع إلينا فطول الهَجرِ يَفنينا
جَل في النَّوادي يأمن غَير مُكتَرِث مما فعَلتَ وَهَذا القَدَر يَكفينا
يا سَيِّداً قد أتى العيد الكَبير فَدُم للخَلع ما دامَت الأعياد تَأتينا
من فَضلكُم دلَّنا عَن نَهج مَسكَنِكُم كَيما نُهنِّيكَ يَومَ العيدِ راضينا
فاللص يَسطو عَلى حَق الأديب فَلا يَلفى نَصيراً وَقَد خابَ الرَّجا فينا

عَيشُ الأديب غَدا في ذي الحَياة كما ... قال ابنُ زيدون زَقّوماً وَغسلينا
ماتَ الشُعورُ فلا شعرٌ وَلا أدَبٌ ... يُجدي فَهَل رَبّنا من بَعد يُحيينا ؟
حَق الأديب عَظيم عندَ مَن عَلموا ... سَلوا التَواريخَ تَهديكُم وَتَهدينا
يا أهل نادينا صَبراً فَالأثاثُ مَضى ... وَالبَردُ في هاته الأيّام يُؤذينا
إني لَمُنتَظر حُكمَ القَضاء عَلى ... ذا اللص مَن زارَ عُقبى الليل نادينا

[٩١] عدد أبيات القصيدة : ٦٢

قال ميخائيل خير الله ويردي (ت١٣٦٠هـ) مـــن البسيـــط

ذِكرى لَيالي الهَوى العُذري تُصبينا ... وَمَدمَعُ الرُوحِ يُغني عَن مَآقينا
وَمــا الصَّــبابَةُ إلا سِـحرُ فاتِنَــة ... تَلاعَبَــتْ بِفُــؤادٍ عــاشَ مِســكينا
فَظَنُّ نارَ الهَوى لَهواً وَتَسليَةً ... وَظَنُّ نُورَ الهُدى طِفلاً يُناغينا
وَحُسنُ ظَنِّكَ بِالغاداتِ مُعجِزَةٌ ... يا لَيتَ مَن قالَ لا أعطى البَراهينا
أَطَلعَــةُ البَــدرِ أولعنــا بِرَونَقِهـا ... أم قامَةُ الرُمحِ لانَت مِثلَهُ لينا
صالَت عَلَينا بِها حَتّى إذا فَتَكَت ... بِمُجَّةِ الصَّبِّ أولَتهُ الرَياحينا
وَلَيسَ يُجديهِ نَفعاً زَهرُ رَوضَتِها ... كَفاهُ مِن حُرقَةِ الأشواقِ تَكفينا
عَشِقتُ مِنها ذَكاءً جَلَّ مُبدِعُهُ ... كَأنَّهُ البَرقُ بِاللألاءِ يَسبينا
وَرِنَّةً بِجَمالِ الصَوتِ عالِقَةً ... صَفاؤُها عَن شَجِيِّ اللَحنِ يُغنينا
فَإن تُحَدِّث رَوَت أو أرسَلَت مَثَلاً ... نَثراً وَشِعراً وَإنشاداً وَتَلحينا
وَما دَرَت ما الهَوى حَتى نُعاتِبَها ... فَكُلُّ عُشّاقِها الماضينَ باكونا
وَبابُها عامِرٌ بِالقادمينَ فَإن ... رَمَتهُمُ بِلِحاظٍ لا يَفِرّونا
جَمعٌ مِنَ المُغرَمينَ المُخلِصينَ لَها ... تَلقاهُمُ لِلمَنايا مُستَعِدّينا
لَو أنَّها صَحِبَت جَيشاً لِمُعتَرَكٍ ... وَنادَت النَصرَ صاحَ الجَيشُ آمينا

فدىً لعينيكِ إن متنا بلا أملِ ... فكيفَ إن كُنت بالمحيا تُمنّينا ؟
فيا حياةً رشفنا من غضارتها ... مُنىً ضُروبًا ولذّات أفانينا
قولي بربِّك هل ترضَينَ عن أحدٍ ... فالعاشقونَ على ليلى يُغنّونا
فلم تُجب ولعلَّ الحظَّ حيّرها ... عشرونَ صبًّا على قلبٍ يُصلّونا
وعدتُ أشكو الهوى والصحبُ ردَّ معي ... تخيّري الآن منّا من تشائينا
فأطرقتْ وأجابتْ سوفَ أسألُكم ... والقلبُ يقضي بما أنتُمْ تقولونا
ماذا يُهيّءُ لي منْ لم يفُزْ بيدي ... فما غدت حُرّةٌ زوجًا لعشرينا
فبعضُهُم قالَ : إن مُتنا بغيرتنا ... فقتلُ مَن فازَ ثأرٌ ليسَ يكفينا
وبعضُهُم قالَ : بل نقتصُّ منك فلن ... نموتَ إلا معًا ما لم تراضينا
وواحدٌ قالَ بل أقضي على أملي ... فالرأيُ رأيكِ والمولى يُداوينا
فكم عطفتِ على غيري وعذّبني ... منكِ الصدودُ فقرّبتُ القرابينا
أقسمتُ بالحُبِّ لا ألقاكِ هائمةً ... حيرى تُلاقينَ منّا ما تُلاقينا
ومُنيتي أن تظلّي العمرَ هانئةً ... فاستلهمي الحبَّ حكمًا واعدلي فينا
أعيذُ قلبكِ أن يُمنى بلاعجةٍ ... وإن عرفتِ الهوى العُذريَّ فارثينا
وغادرينا فلا نلقاكِ بعدئذٍ ... واستحلفي طيفكِ أن لا يُوافينا
وساعديني على قتلِ الهوى بيدي ... فكثرةُ الصدِّ بالسلوان تُغرينا
بانت وبينا كأنَّ النأي ينفعُها ... ودارةُ الحُبِّ ما زالتْ تُنادينا
والدمعُ ما زالَ يهمي من محاجرها ... حتى براها فعادت نحوَ نادينا
أسمعتُها من فؤادي خيرَ فلسفةٍ ... ولم تجدْ بعدُ لأيٍ مَن يُدانينا
وعفّتي نوّرت أرجاءَ مُهجتها ... ولقّنتها الهوى العُذري تلقينا
فلستُ أبدي لمَن أهوى مُصانعةً ... والحرُّ مَن دانَ إنصافا كما دينا
ففضّلتني على العشّاقِ كلّهم ... لأنني عشتُ في حرِّ الهوى حينا

وأرسلت دمعةً ذابت لرؤيتها   حُشاشتي فنسيتُ العقلَ والدِّينا
وقلتُ يا قلبُ أسرع واستعدَّ لها   أجابَ دعني فلستُ الآن مفتونا
رضىً وسُخطٌ وتقديرٌ وعربدةٌ   تناقضٌ مُذهلٌ ذُقنا به الهُونا
ترى أترضيكَ يا ابنَ الفنِّ عابثةٌ   لَم تكترث لكنوزِ العبقريينا
لو أنها حفظت للبدرِ رُتبتهُ   لَم تكترث لكنوزِ العبقريينا
ولو أحبَّت بديعَ الشعرِ لاتَّخذت   حِماهُ مَغنىً وهامت بالمُغنِّينا
ولو تسامت إلى أفلاكنا لشدت   ليسَ الأُباةُ لمَن ذلُّوا مُساوينا
فلستُ مُسترجعًا ذكرى مودَّتنا   حتَّى أرى من هُدانا ما يُسلِّينا
نارُ الهوى كهرباءٌ لوعَت كبدي   مَن يا تُرى من أذى العينَين يشفينا
فلا غُصونُ النقا ردَّت مباهجنا   ولا الرِّياضُ ولا الأوتارُ تُلهينا
ولا اتَّخذنا بديلاً عن هواكِ هوىً   فبعدَ نورِ الهُدى لا بدرَ يُصبينا
ولا اختيارًا تجنَّبناكِ عن كثبٍ   لكن عدتنا على كُرهٍ عوادينا
والآنَ ما زلتُ أرجو خيرَ ترضيةٍ   فالحُبُّ إن كانَ زقُّومًا وغِسلينا
لا خيرَ فيهِ فمَن يحفظ كرامتهُ   يجِد بديلَ الهوى وردًا ونسرينا
لي من شبابي شفيعٌ ما استجبتَ لهُ   ومن جمالِ فُنوني ما يُواسينا
ومن تألُّقِ فكري ما يُخلِّدُ لي   في قمَّةِ المجدِ كُرسيًّا وقانونا
فإن أردتِ لنا صفوًا وتسليةً   صفحتُ عمَّا رأيناهُ بماضينا
والحبُّ روحانٌ لا جسمانٌ فاتَّخذي   من دولةِ الرُّوحِ ما يُبقي تصافينا
وهل أحبُّكِ في دارِ الخلودِ إذا   لم نبتنِ الدَّارَ في الدُّنيا بأيدينا
زهرُ الرُّبى زالَ أمَّا ذكرُهُ فغدا   عطرًا يفوحُ كأرواحٍ تُناجينا
لا تحسبيه ظِلالاً لا بقاءَ لها   زهرُ الرُّبى يا أُميمَ القلبِ يُحيينا
فشاركي خالدًا أو فاعملي عملاً   يُرضي الخلودَ فحُبُّ الأرضِ يُفنينا

وتَبْهي الغيدَ أن يَأخُذننا مَثَلاً فقد يَنلنَ ضياءً من ليالينا
وقد يَجِدنَ بما ذُقناهُ مَدرسَةً تَكفي المُحبّينَ إرشادًا وتَبيينا
يا لَيتنا لَم نَبِت إلا علَى أملٍ ولَم نُلاقِ عَذابًا ظَلَّ يُشقينا
ولا تَركنا الهَوى حتى يُفرّقنا من حادثِ الدّهرِ ما يُؤذي المُحبّينا

[٩٢] عدد أبيات القصيدة : ١٣٦

قال أبو الفضل بن الوليد (ت ١٣٦٠هـ) : من البسيط

يا أرض أندلسَ الخضراءَ حَيّينا لعلَّ روحا منَ الحَمْراءِ تُحيينا
فيكِ الذّخائرُ والأعلاقُ باقيةٌ منَ الملوكِ الطريدينَ الشّريدينا
منّا السّلامُ على ما فيك من رممٍ ومن قبورٍ وأطلالٍ تصابينا
لقد أضَعْناكِ في أيام شَقوتِنا ولا نَزالُ مُحبّيكِ المشوقينا
هذي ربوعُك بعدَ الأُنسِ مُوحِشةٌ كأننا لم نكن فيها مقيمينا
منْ دَمعنا قد سقيناها ومن دَمِنا ففي ثَرَاها حُشَاشَاتٌ تشاكينا
عادت إلى أهلها تشتاقُ فتيتَها فأسمعتْ منْ غناءِ الحُبِّ تلحينا
كانت لنا فعَنَت تحت السّيوفِ لهم لكنْ حاضرَها رسمٌ لماضينا
في عِزّنَا جبلت منا قصُورَتُنا محفوظةٌ أبدًا فيها تعزينا
لا بدعَ إن نَشَقَتنا من أزاهرها طيبًا فإنا ملأناها رَياحينا
وإن طربنا لألحانٍ ترددُها فإنها أخذت عنا أغانينا
تاقت إلى اللغةِ الفصحى وقد حفظت منها كلامًا بدت فيه معانينا
إنا لنذكرُ نُعماها وتذكُرنا فلم يضع بيننا عهدُ المحبينا
في البرتغالِ وإسبانيةَ ازدهرت آدابُنا وسمت دهرًا مبانينا
وفي صِقلّيةَ الآثارُ ما برحت تبكي التمدُّنَ حينا والعُلى حينا

كم من قصورٍ وجناتٍ مزخرفةٍ … فيها الفنُونُ جمعناها أفانينا
وكم صروحٍ وأبراجٍ ممردةٍ … زدنا بها الملكَ توطيدًا وتأمينا
وكم مساجدَ أعلينا مآذنَها … فاطّلعتْ أنجمًا منها معالينا
وكم جسورٍ عقدنا من قناطرِها … أقواسَ نصرٍ على نهرٍ يرنينا
تلك البلادُ استمدّتْ من حضارتنا … ما أبدعتْه ولولته أيادينا
فيها النفائسُ جاءت من صناعتِنا … ومن زراعتِنا صارت بساتينا
فأجدبَتْ بعدَنا واستوحشَتْ دمنًا … تصبو إلينا وتبكي من تنائينا
أيامَ كانتْ قصورُ الملكِ عاليةً … كانَ الفرنجُ إلى الغاباتِ آوينا
وحين كنا نجرُّ الخزَّ أرديةً … كانوا يسيرون في الأسواقِ عارينا
لقد لبسنا من الأبرادِ أفخرَها … لما جرّرنا ذيولَ العصبِ تزيينا
وقد ضفَرْنَا لإدلالٍ ذوائبَنا … لما حمينا المغاني من غوانينا
وقد مسَحنا صنوفَ الطِّيبِ في لممٍ … لما ادّرعنا وأسرجنا مذاكينا
كلُّ الجواهر في لبّاتِ نسوتنا … صارت عقودًا تزيدُ الدُّرَّ تثمينا
وأكرمُ الخيلِ جالت في معاركنا … وإذ خلا الجوُّ خالت في مراعينا
تردي وقد علمت أنّا فوارسُها … ولا تزالُ لنعلوها وتُعلينا
زدنا السيوفَ مضاءً من مضاربنا … ومَنْ مطاعننا زدنا القنا لينا
مَنْ للكتائبِ أو مَنْ للمواكبِ أو … من للمنابرِ إلا سادةٌ فينا
جاءت من الملأ الأعلى قصائدُنا … والرُّومُ قد أخذوا عنّا قوافينا
لم يعرفوا العلم إلا مِنْ مدارسِنا … ولا الفُروسةَ إلا من مجارينا
أعلى الممالكِ داستها جحافلُنا … وسرّحت خيلُنا فيها سراحينا
تلك الجيادُ بأبطالِ الوغى قطعت … جبالَ برناتَ وانقضّتْ شواهينا
في أرض إفرنسةَ القصوى لها أثرٌ … قد زادَهُ الدهرُ إيضاحًا وتبيينا

داست حوافرُها ثلجا كما وطئت ... رَملاً وخاضت عبابًا في مغازينا

الشمسُ ما أشرقتْ من علوِ مطلعِها ... إلا رأتنا إلى الأوطارِ ساعينا

كِسرى وقيصرُ قد فرَّت جيوشُهما ... للمُرزبانِ للبطريقِ شَاكينا

حيث العمامةُ بالتيجانِ مزريةٌ ... من يوم يرموكَ حتى يومِ حطينا

وللعَروشِ طوافٌ بالسرير إذا ... قامَ الخليفةُ يُعطي النَّاسَ تأمينا

بعدَ الخلافةِ ضاعت أرضُ أندلسٍ ... وما وقى العرب الدنيا ولا الدينا

الملكُ أصبحَ دَعوى في طوائفهم ... واستمسكوا بعرى اللَّذاتِ غَاوِينا

وكلُّ طائفةٍ قد بايعت ملكًا ... لم يَكفِ من غارة الأسبانِ تحصينا

وهكذا يفقدُ السلطانُ هيبتَهُ ... إنْ أكثرَ القومُ بالفوضى السلاطينا

والرأيُ والبأسُ عندَ الناسِ ما ائتلفوا ... لكن إذا اختلفوا صاروا مجانينا

تقلصَ الظِّلُّ عن جناتِ أندلسٍ ... وَحَطَّمَ السَّيفُ ملكَ المستنيمينا

فما المنازلُ بالباقينَ آهلةٌ ... ولا المساجدُ فيها للمصلينا

لن ترجعنْ لنا يا عهدَ قرطبةٍ ... فكيفَ نبكي وقد جفت مآقينا

ذَبُلْتَ زهرًا ومن ريَّاك نشوتُنا ... وإنْ ذكراك في البلوى تسلينا

ما كانَ أعظمَها للملكِ عاصمةً ... وكان أكثرها للعلمِ تلقينا

لم يبقَ منها ومن ملكٍ ومن خَولٍ ... إلا رسومٌ وأطيافٌ تباكينا

الدَّهرُ ما زالَ في آثارِ نعمتِها ... يَرْوِي حديثًا لهُ تبكي أعادينا

أينَ الملوكُ بنو مروانَ ساستُها ... يُضحونَ قاضينَ أو يُمسونَ غازينا؟

وأينَ أبناءُ عبادٍ ورونَقُهم ... وهو أواخرُ نورٍ في دياجينا؟

يا أيها المسجدُ العاني بقرطبةٍ ... هلا تُذكِّرُكَ الأجراسُ تأذينا

كانَ الخليفةُ يمشي بينَ أعمدةٍ ... كأنه الليثُ يمضي في عفرِّينا

إن مالَ مالت بعه الغبراء واجفةً ... أو قالَ قالت له العلياءُ آمينا

يا سائحًا أصبحت حجًّا قيافتُهُ   قفْ بالطُّلول وسَلها عن ملاهينا
بعدَ النّعيمِ قصورُ الملكِ دراسةٌ   وأهلُها أصبحوا عنها بعيدينا
فلا جمالٌ تروقُ العينَ بهجتُه   ولا عبيرٌ مع الأرواحِ يأتينا
صارت طلولاً ولكن التي بَقِيت   تزدادُ بالذكرِ بعدَ الحسنِ تحسينا
تلكَ القصورُ من الزهراءِ طامسةٌ   وبالتذكُّرِ ننبيها فتنبينا
على الممالك منها أشرفَت شرفًا   والملكُ يعشقُ تشييدًا وتزيينا
وعبدُ رحمانِها يلهو بزخرفِها   والفنُّ يعشقُ تشييدًا وتزيينا
كانت حقيقةَ سلطانٍ ومقدرةٍ   فأصبحت في البلى وهمًا وتخمينا
عمائمُ العربِ الأمجادِ ما برحت   على المطارفِ بالتمثّيل تصبينا
وفي المحاريبِ أشباحٌ تلوحُ لنا   وفي المنابرِ أصواتٌ تنادينا
يا برقُ طالع قصورًا أهلُها رحلوا   وحيِّ أجداثَ أبطالٍ مُنيخينا
أهكذا كانت الحمراءُ موحشةً   إذ كنتَ ترمقُ أفواجَ المغنينا
وللبرودِ حفيفٌ فوقَ مرمرِها   وقد تضوعَ منها مسكُ دارينا
ويا غمامَ افتقد جناتِ مرسيةٍ   وروِّ من زَهرِها وردًا ونسرينا
وأمطِرِ النخلَ والزيتونَ غاديةً   والتوتَ والكرمَ والرُّمانَ والتينا
أوصيكَ خيرًا بأشجارٍ مقدسةٍ   لأنها كلُّها من غرسِ أيدينا
كنا الملوكَ وكان الكونُ مملكةً   فيكفَ صرنا المماليكَ المساكينا ؟!
وفي رقابِ العدى انفلّت صوارمُنا   واليومَ قد نزعوا منا السَّكاكينا
لَيْسَتْ بسالتُنا في الحرب نافعةً   ومن براقيلهم نلق طواحينا
فلو فطنا لقابلنا قذائفَهم   بمثلها وامتنعنا في صياتا
واشتدَّ عسكرُنا يحمي منازلَنا   وارتدَّ أسطولُنا يحمي شواطينا
إذًا لكانوا على بأسٍ ملائكةً   وما أتونا على ضعف شياطينا

فنحنُ في أرضِنا أسرى بلا أملِ ... والدارُ كالسّجْنِ والجُلّادُ والينا
شادوا القلاعَ وشدوا من مدافِعِهم ... ما يملأ الأرضَ نيرانًا ليفنينا
بعدَ اعتداءٍ وتدميرٍ ومجزرةٍ ... قالوا أمانًا فكونوا مستكينينا
كم يقولون إنّا ناصبونَ لكم ... ميزانَ عدلٍ ولم توفوا الموازينا
تحكّموا مثلما شاءَت مطامعُهم ... وصيّروا بيننا التهويلَ تهوينا
فلا تَغُرَّنَّ بالآمالِ أنفُسَنا ... وللفرنسيسِ جوسٌ في نواحينا
هل يسمحون ولو صرنا ملائكةً ... بأنْ نصيرَ لهم يومًا مبارينا
لا يعرفون التراضي في هوادتنا ... ولا سلاحٌ به يخشى تقاضينا
إن لم تكن حكمةٌ من علمِ حاضرِنا ... أما لنا عبرةٌ من جهلِ ماضينا
إنّا نعيش ما عاشت أوائلُنا ... ولا نريدُ من الأعلاجِ تمدينا
إن قدّموا المن والسلوى على ضرعٍ ... نختر على العزّ زَقّومًا وَغِسْلِينَا
يا مغربيّةُ يا ذات الخفارةِ يا ... ذات الحجابِ الذي فيه تُصاتينا
صدّي عن العلجِ واستبقي أخا عربٍ ... من وُلْدِ عمّك يهوى الحورَ والعينا
يا نعمَ أندلسيًا كان جَدُّك في ... عهدِ النعيمِ وهذا العهدُ يشقينا
خذي دموعي وأعطيني دموع أسى ... طالَ التأسيُّ وما أجدى تأسينا
ذكرُ السعادةِ أبكانا وَأرّقَنَا ... ما كنتُ لولا الهوى أبكي وتبكينا
بكى ابن زيدونَ حيثُ النونُ أنّتُهُ ... ولم يَزَل شعرُهُ يبكي المصابينا
كم شاقني وتصبّاني وأطربني ... إذ كنتِ ورقاءَ في روضٍ تنوحينا
ومن دموعكِ هاتيكَ السُّموطُ حكت ... أبياتَ نونيةٍ فيها شكاوينا
ولادةُ استنزفت أسمى عواطفِهِ ... فخلّدَ الحبُّ إنشادًا وتدوينا
تلكَ الأميرةُ أعطَتهُ ظرافَتَها ... فأخرجَ الشّعرَ تَنْغيمًا وتحنينا
يا بنتَ عمي وفي القُربى لنا وطرٌ ... صوني المحيا وإن زرناكِ حيينا

ليلُ الأسى طالَ حتى خلت أنجمَــهُ   بقيَّةَ الصبحِ تبــدو مــن دياجينــا
نشتاقُ فجرًا من النُعمى وظالمُنــا   يقــولُ إن ضــياءَ الفجــرِ يؤذينــا
فلنُطلعنَّ إذن صبحَ القلــوبِ علــى   ليلِ الخطوبِ وهذا النــورُ يكفينــا
أمــا كفانــا بفقــدِ الملــكِ نائبــةً   حتى أتانا علــوجُ الــرومِ عادينــا
عدا علينا العدى في بَــرٍّ عــدوتنا   وقد رضيناهُ منفَــى فــي عوادينــا
فه الفرنسيسُ ما انفكّت مــدافعُهم   تُمزّقُ العــرب العُــزلَ المروعينــا
فوسطَ مراكشِ الكبــرى لقائــدهم   دستٌ وقد شرَّدوا عنها الســلاطينا
وفي الجزائرِ ما يُبكي العيونَ دمًــا   علــى أماجــدَ خــرُّوا مســتميتينا
في طرابلس الغرب اســتجدُّ لنــا   وَجدٌ قديمٌ وقــد ضــاعت أمانينــا
وهذه تــونسُ الخضــراءُ باكيــةً   ترثي بنيها المطــاعيمَ المطاعينــا
من الفرنســيس بلوانــا ونكبتُنــا   فهَــل يظلُّــونَ فينــا مســتبدينا
صهبُ العثانين مع زرقِ العيونِ بدت   شؤمًا به حــدثانُ الــدهرِ يرمينــا
فلا رأينا مــن الأحــداقِ زرقتَهــا   ولا شَهِدنا من الصُّــهبِ العثانينــا
وا طول لهفي على قومٍ منــازلُهم   تــأوى العلــوجَ ثقــالاً مســتخفينا
قد كافحوا ما استطاعوا دونَ حرمتِها   ثم استكانوا على ضــيمٍ مطيعينــا
لا يملكونَ دفاعًا فــي خصاصَــتِهم   وينصرونَ الفرنســيسَ الملاعينــا
أعداؤهم قطعــوا أوطــانهم إربًــا   فأصــبحوا مثــلَ أنعــامٍ مســوقينا
هذا لعمري لسخطُ الله أو غضــبٌ   من النبي علــى ســاهينَ لاهينــا
من ذا يصدقُ أن التــائهين ثبــىً   كانوا جيوشًا ترى الــدنيا ميادينــا
مشوا على ناعمٍ أو ناضــرٍ زمنًــا   واليومَ يمشون في الصحراءِ حافينا
لا طارقٌ يطرق الأعلاجَ من كثــب   وإن دعونــا فــلا موســى يلبينــا
بالقهر قد أخــذوا مســكًا وغاليــةً   ومنهما عوضونا الوحــلَ والطينــا

وأدركوا ثأرهم في شَنِّ غارتهم ... لما أتونا لصوصاً مُستبيحينا
في الأرضِ عاثوا فسادا بعد ما شربوا ... خمرَ الحوانيتِ وامتصُّوا المداخينا
فما لنا قوة إلا بسيدنا ... محمدٍ فهو يرعانا ويهدينا
قد اصطفى بين كل الناس أمته ... كما غدا المصطفى بين النبيينا
يا أحمد المرتضى والمرتجى أبدًا ... ألستَ من سطواتِ الرُّومِ تحمينا
يا أرفع الناسِ عند الله منزلةً ... متى نرى السيفَ مسولاً ليشفينا؟!

[٩٣] عدد أبيات القصيدة : ١٤

قال مصطفى التل (ت١٣٦٦هـ) : من البسيط

ما لي وبرفين يا عشاق برفينا ... أضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وبدل الشيب أحلام الصبا ورعا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
إني كما قُلْتُ مَنْ رثَّت صبابته ... ومَنْ تَقَاعَدَ لا دُنيا ولا دينا
فلا أوانسُ وادي السيرِ تَذْكُرُني ... ولا الكواعبُ في أرباضِ عجلونا
حال الشبابُ الذي أبليت جِدَّتَه ... فيما يمكنُني منهم تَمكينا
لما تبيَّنتُ مِنْ نُسُك أحَاوِلُه ... ووصلهُنَّ استَحالَ اليومَ غِسْلينا
قد كنت أحْسَبُني أبْقَى أخا طرب ... ولو تجاوزْتُ يا ابنَ الأخ تِسعينا
ما كل ما يتمنى المرء يُدْرِكُه ... فارفقْ بقلبي فقدْ أصبحتُ مسكينا
وحي عني زكاة منك تدفعها ... عن الشباب فتاة الطّهرِ برفينا
وأنشد على مسمعٍ منها مقالتنا ... إنا محيّوك يا برفين حيينا
عل الهيام الذي قد كنت أعهده ... أيام كانت يزورُ اليومِ نادينا
فيلمس الشوقُ قلبي في جوانبه ... وتأنسُ الوجدُ نفسي في نَواحينا
ويسلم الصحب من أن نستعين بهم ... إن أحوج الأمر أن نبكي ويبكونا

قد عقنا الحب حتى ما يهم بنا … وعافنا الحسن حتى ما يدانينا

[٩٤] عدد أبيات القصيدة: ٤٧

قال خلفان بن مصبح (ت ١٣٦٦هـ): من البسيط

للحب دين وللأشواق باقينا … وللصبابة ما أبقى الصبا فينا
وجيزة القلب إن جاروا وإن عدلوا … نحن الأحبة لا نألو محبينا
وإن نسوا عهدنا من بعد فرقتنا … وضيعوه فإنا غير ناسينا
إنّا لقوم إذا ما الحُبُّ خامرنا … للحب نوفي وإن لم نلق موفينا
يا من بقلبي قد صيرتهم سكنًا … ومن جعلت لهم دين الهوى دينا
ومن سرى حبهم في كل جارحة … منا وأصبح من أغلى أمانينا
شهد الحنين إليكم في جوانحنا … نارًا وأغرقت الذكرى مآقينا
إذا سجى الليل هزتنا مضاجعنا … شوقًا إليكم وأشجتنا دواعينا
نحاول الصبر عنكم كي نلوذ به … والصبر في الحب صعب لا يلبينا
نعللُ النفس بالآمال تسلية … لا النفس تسلو ولا الآمال تغنينا
أغلى منال لنا في الكون قربكمو … نرضاه لو كانت الأقدار ترضينا
لكنما الدهر يأبى أن يسالمنا … ولو لمامًا وآلى أن يجافينا
ألقى نوائبه فينا وأعجزه … أن لا ينال منالا من معالينا
وكرَّر الخطب أحمالاً فما ضعفت … منّا نفوس ولا كلّت مرامينا
لم يلق إلاّ ثبات العزم متقدًا … وشدة الصبر لا وهنًا ولا لينا
قد يعلم الصبر أنا خير جيرته … عزمًا وحزمًا وأوفاهم موازينا
ويعلم الدهر لو زادت نوائبه … وفا الخليلين عن نعماه يغنينا
هما الأحبة لي إنْ خانني زمنٌ … أسلتُ جرحي إن عزّ المداوونا

رمز الوفاء وأهل الصدق في ثقة ... إن خانني الدهر ما زالوا موالينا
يرجون لي ما لهم جهدًا ولو قدروا ... لأوقفوا القدر المكتوب في الحينا
إن يأسُ شعرهما لبي فلا عجب ... صدق المواساة من خير المواسينا
أحيا بقلبي آمالاً وعلّمني ... أسمى الوفاء وإخلاص المصافينا
قد كان هدي بهم والشّمل مجتمع ... والأنس مشتمل والصفو يغرينا
ففرّق الدهر شملينا وجرّعني ... بغير ذنب كئوس الصبر غسلينا
كأن لم يكن في أعالي القصر مجلسنا ... ولا زها بفنون الشّعر نادينا
ولا غدا بضفاف البحر منزهنا ... ولا رأت قهوة السُّمَّار سارينا
ولا في ثرى الدولة الفيحاء طاب لنا ... حسن المقام وحسن الحور والعينا
الروض يعبق والأغصان وارفة ... والغيد تهتف بالأنغام تلحينا
من كل مياسة بالحسن غانية ... ترنح الدّل في أعطافها لينا
إذا شدت بأغنّ الصّوت تحسبه ... مزمار داوود ما بين المغنينا
وكم طغى السعد في أنحائنا مرحًا ... إذا ترنم فوق الرمل شادينا
والرمل مرآة نور قد برزن بها ... عرائس النخل تبدين حسن وادينا
والبدر يشرق والأكوان سافرةٌ ... وبهجة الأنس والأفراح تطوينا
وقد شربنا كئوس الودّ مترعة ... نخب الصداقة والإخلاص ساقينا
هيهات أن تبلغ الصهباء ما بلغت ... تلك الكؤوس ولو غالى المغالونا
يا صاحبيَّ إذا زُرتم مرابعنا ... بعد الغداة وَجُلْتُمْ في مغانينا
وجئتمو منزلاً بالشرق مكتئبا ... من بعد ما كان بالأفراح يحيينا
تذكروا صاحبًا بالأمس نادمكم ... كأس السرور وأصفى الود نادينا
واليوم أمسى يعاني هول محنته ... نائي الأنيس بعيد الدار مسكينا
أواه تغلبني الذكرى فأحسبها ... لو أستطيع وأخفيها ولو حينا

قد بُدِّلَ الصفو أكدارًا وما ذهبت ... نشوى الشَّباب ولم تُبْلَ حواشينا
وَرَيِّقُ العمر شابت صفو بهجته ... أنكى المصائب أردتنا مصابينا
ماذا نعوض عن عهد الصبا بدلا ... إذا تقضى ما نلنا أمانينا
وما نؤمل في الدنيا وبهجتها ... وهي التي بكئوس الصاب تسقينا
تبدي حقيقتها شرًا وتخدعنا ... بالوهم لو كانت الأوهام تغنينا
فلا المصائب بعد اليوم تحزننا ... ولو تدوم ولا الآفات تبكينا
وليس في الأمر إلا أن نسلمها ... لحكمة العادل الجبار راضينا

[٩٥] عدد أبيات القصيدة: ٢٠

قال إلياس أبو شبكة (ت١٣٦٦هـ):

من البسيط

كُنتِ بالأمسِ رَبَّةَ العاشِقينا ... تُسكِرينَ المَلا وَلا تَسكَرينا
وَلَقَد كُنتِ تَبسَمينَ بِحَظٍّ ... فَلِماذا أَمسَيتِ لا تَبسَمينا
ما الَّذي أَوجَبَ اكتِئابُكِ حَتّى ... صارَ رَمزُ الجَمالِ رَمزًا حَزينا
أَظلَمَ الحُزنُ في عُيونِكِ نورًا ... كانَ بِالأَمسِ فِتنَةَ الناظِرينا
أَينَ ذاكَ الجَمالُ أَينَ جَبينٌ ... مَا أَرانا مِن قَبلُ هذِهِ الغُضونا
أَوَ لَيسَت هذي الغُضونُ رُموزًا ... لَم تَزَل في الفُؤادِ سِرًّا دَفينا
خَفِّفي اليَومَ وَطءَ مَشيِكِ كَيلا ... يُصبِحَ المَشيُ نَقلَةَ الراقِصينا
مَا تَعَوَّدتِ غَيرَ مَشيِ دَلالٍ ... كُنتِ حَتّى الهَوى بِهِ تَخدَعينا
خَفِّفي المَشيَ إِنَّ في التُّربِ قَلبًا ... رَجَّعَ اليَومَ بَعدَ إِثمِكِ طينا
لا تَصيحي لِلحُبِّ وَامشي عَلَيهِ ... لَيسَ عَهدُ الغَرامِ إِلا جُنونا
لا تَصيحي إِلى الضَّميرِ إِذا ما ... قالَ يَومًا عِبارَةَ المُشفِقينا
قَد أَهنتِ الحَياةَ بَعدَ عَلِيٍّ ... فَاستَحي اليَومَ لا تُهيني المَنونا

إن يكُ الفُسقُ من عليٍّ فَمشنكِ الـ ـفُسقُ وَالجورُ بئس ما تَفعَلينا
أنتِ أفسَدته وكان غُلامًا ثُمَّ صَيَّرته من البائرينا
إنزَعي الحليَ عَنكِ وَاستَبدليها بقُيودٍ أحقَّ بالسَّافكينا
هذهِ الحليُ من دِماءِ عليٍّ كَيفَ تُبقينَها ولا تَخجلينا ؟
لا تَصيخي يا مرغَريتُ لصَوتِ لَيسَ صَوتُ الضَميرِ إلا مُجونا
وَارقُصي إن وَدَدتِ فَوقَ تُرابِ ضَمَّ قَلبًا لمُغرَمٍ وَعُيونا
وَاطرَحي الحُزنَ عَنكِ فَالحُزنُ جُبنٌ كَيفَ يا غادَةَ الدُما تَجنينا ؟
ضحّي الضَميرَ في كُلِّ حالِ وَمُري السُّفك في الوَرى أن يَكونا

[٩٦]

عدد أبيات القصيدة : ٣٦
من الخفيف

قال أحمد الكاشف (ت١٣٦٧هـ) :

صاحبُ الفضلِ المحامد فينا لك ما ترتضيه دنيا ودينا
غاية البر بالغ أنت بالحـ ـج سعيداً مباركاً ميموناً
رحلةُ المسلمِ الأمينِ إلى البيـ ـت يؤدّي أمانة المسلمينا
ليتني كنت بين صحبك في أم القرى طائفا مع الطائفينا
أذكر الله في حماه وأدعو في الحمى أولياءه الصالحينا
وأحيي الموحدين من الأقـ ـطَارِ في العمّرتَيْنِ مجتمعينا
وأرى اليوم من أحاديث مَنْ لا قيت منهم سرائر الغائبينا
أفتدي في الجزيرتين بنفسي من شديد العذاب شعبا حزينا
يدفع البغي من حديدٍ ونارِ بدموع حينا وبالدم حينا
عظة الدهر أن أرى القادة الأصحـ ـاب حَولَ الأسلاب يختصمونا
وأرى الرّابحين في الأرضِ عُقبَى الـ ـحرب أشقى فيها من الخاسرينا

أي شيء من الغنائم فــي الأطــــ ــــــلال يرجونـــــه ويلتمســـــونا
من جنونِ الحــرب المبيــدة يبغـو ن سـلاما أشــدّ منهـا جنونـــا
خرجـــوا مـــن قيـــامتين مهازيـــ ـــل وهــم فــي قيامــة داخلونـا
لست أدري لراحةِ العــالمين اثــــ ـــتَمَرُوا أم لِمِحْنَـــةِ العالمينـــا
سلمت مصرُ من صــروفِ الليــالي واستعدت لمــا عســى أن يكونــا
وتلقــت مـــن المقـــادير بالعقـــ ـــبي كفـيلا وللمصـــير ضـمينا
أطيبُ التّهنِئَــاتِ بــالحَجِّ والرتــــ ـــبة يهــديك أطيــب المخلصــينا
خير نعمى جاءتك في عيـد فــارو قَ فزانـــتْ عـــزّاً ومجـدًا مَكِينَـــا
مظهــر بعــد مظهــر للعــلا فيـــ ـــك شــمالاً تلاقينـــا ويمينـــا
قــوةِ العلـم بعــدها جــاء ميعـا دك فـــي الآمـــرينَ والناهينَـــا
ومضى القومُ بالمنّى لــكَ داعيـــ ـــنَ وعــادُوا بهـا إليـكَ يقينــا
وصحبتُ الجديدَ مـــن أمْرِهَـا تــر جُــو مَــدَى الأولــينَ والآخــرينَ
واطمأنّـــتْ بِــكَ الــبلادُ وَزِيـــرا مـــارس الحادثـــات بأســاً ولينـــا
حكمـــاءُ الرّجَـــالِ للشــعبِ أولَـــى أن يكونـــوا الــوُلاَةَ والحاكمينـــا
والمشيرُ المطاعُ مَنْ سَـايرَ الأيـــ ـــامَ والنّـــاسَ آمنـــا مَأمُونَـــا
إنّ مـــا يســتحقُّ قَــدْرَك عِنْــدي مـــن فــروض الأعــزّةِ الكَابِرِينَـــا
وأنَــا الشّــاهدُ الحســيبُ المــوفّي وســـجلُ الثّـــواب للعاملينـــا
والأمــــاديحُ فيـــكَ مثــلُ أياديـــ ـــكَ أسَـاليبُ أصــبحتْ وَفُنُونَـا
لك في بيتكِ الطهورِ وفــي الأســـ ـــرة مـــا للملائـــك الطّاهرينـــا
ومتاع الــدنيا لِمَــنْ عمّــر الدنـــ ـــيا بِعِلْـــمٍ وقـــوة وبنينـــا
وجــزاءُ بمــا صــنعتْ لهـا أنـــ ـــك فــي خَيْرِهَـا مــن الخَالــدينا
قدوةُ المصلحينَ أنْـتَ بمــا تقـــ ـــضي وتمضـــي أســوة العابــدينا

ورضـــاكَ الكـــريمَ أن تجــدَ النّـــا ... س بِمَـــا أنْـــتَ صـــانعُ راضـــينا
جمعـــتْهُمُ جَـــدْواك مـــن كُـــلِّ وادٍ ... واســـتَوَى الأقْرَبُـــون والأبْعَـــدُونَا
إنما يَمْلُـــكُ المحبّـــةَ مـــن يمــــ ... ــــلك هذا الخلقَ العظـــيمَ المَتِينَـــا

[٩٧] عدد أبيات القصيدة : ١٠٥

وقـــال أيضًـــا : مـــــن البسيــــط

شرًّا يرى الناس أم خيـــراً يلاقونـــا ... وغـــافلون هـــم أم مســـتفيقونا
أمضى على الصلح قوم يبعثون بـــه ... وقد نأى عنه قَومٌ غيـــر ممضـــينا
تـــنفس الصـــعداء اليـــوم بعضـــهم ... ولَمْ يَزَلْ بعضُهُمْ أســـوان محزونـــا
هل يعرفُ الدهرُ حَرْبًا كالتي شملت ... تِلْـــكَ الثمـــانيَ يَتْلُوهَـــا ثمانونـــا
صناعة هـــي يعتـــز الملـــوكُ بهـــا ... علـــى العِبَـــادِ الأذلاءِ الطيعينـــا
أم كانت المرض الموروث في دول ... أعْيَتْ طبائعُهـــا السّـــودُ المـــداوينا
ما كـــان أكبـــرُ آثـــام الأنـــام دمـــا ... أزْكَى وأغْلَى الضّـــحَايا والقَرَابينـــا
أيـــن الأســـرة والتيجـــان أســـألها ... عن الملـــوكِ الطغـــاةِ المســـتبدينا
الرافعينَ علـــى الأشـــلاءِ دورَهُـــمُ ... المـــالئينَ دمًـــا تِلْـــكَ الميادينـــا
جَنَتْ عَلَى مُلْكِهِمْ أســـلابُ غيـــرِهم ... فهـــل تـــذكر هـــذا المســـتغلونا
أمستغيثين من حـــرب نفـــرُّ إلـــى ... ســـلمٍ يزيـــد همـــومَ المســـتغيثينا
ففي اليمين عهودُ الصـــلحِ خادعـــةٌ ... وفـــي اليســـار قيـــود المســـترقينا
أين الشروطُ وأين العـــاملون بهـــا ... أمْ تِلْـــكَ كَانَـــتْ أبَاطِيـــلُ المُضِـــينا
أهـــذه ثمـــرات النصـــر يخرجهـــا ... للعَـــامِلينَ الألِبّـــاء البَصِـــيرُونا
لا غالب اليوم إلا من يعـــين غـــدا ... بِبَأسِـــهِ ونَـــدَاهُ المســـتجيرينا
دانـــتْ لِعَسْـــكَرٍ ولســـون جَبّـــابِرةٌ ... وأين مـــا صَـــنَعَتْ آرَاءُ ولْسُـــونا

أغرى البريــة باســتقلالهم ونــأى عَنْهُمْ وَهُمْ بالّذي أغْــرى يَهيمُونَــا
أيبتَغي رجلُ الــدّنيا الجديــدةِ مَــا لم يرجُ من قَــدَمِ الــدّنيا النّبيونَــا
وتبدلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ متّخَــذًا ملائكــا بــرة هــذي الشــياطينا
هواجسٌ مــلأ المُستَبْشِــرُونَ بهَــا نُفُوسَــهَم وتعــداها الخليونــا
والحقُّ في كُــلِّ عَصْــرٍ فاقــدُ نُــدَاً إنْ لَمْ يجدْ طلبًا بالبَــأسِ مَقْرُونــا
فذو السّلاحِ هُوَ المَرْهُــوبُ جَانِبُــه إذا انْثَنَى الأعزلُ المغلوبُ مغبونَــا
تَغَيّــرَ النّــاسَ أخْلاقًــا ومتّجهًــا تغيّــر الأرضُ تكوينًــا وتلوينًــا
صَوْتُ القَنَا والسيوف اليومَ يَخْلُفُها صوت العواطــف توفيقــا وتأمينــا
وللشُعوبِ وَقَــدْ زَالَــتْ ضَــغَائنُها فتح المبــادىء لا فــتح المغيرينــا
عقبى الهزائمِ بَلْ عُقْبَى المَغَارِمِ مَــا يغــدو بــه ويــروح البلشــفيونا
تَجَشّمُوا في البلادِ الظّلْمَ وانْطَلَقُــوا بعــد المظــالم أحــراراً مغالينــا
وَمَا رَضَوا أن يَكُونوا بعد قَيْصَــرِهِمْ إلا قياصــر فيهــا أو فراعينــا
للقوم أعــذارُهُمْ فــي كُــلِّ منقلــبٍ إن أخطأ القوم أو كــانوا مصــيبينا
ولســتُ أعْلَــمُ والإنســانُ مــتّهَمٌ أمصــلحون هــم أم مســتفيدونا
نِعْمَ الفريقُ الّذي فوضــاه هَادِمَــةٌ بغى الفريق الذي ســن القوانينــا
جنت بحرية الــدّنْيا العقــول فمــا أذكى الجنون وما أوفى المجانينــا
للإشــتراكية العُقْبَــى إذا شَــمِلَتْ شتى الشعوب وجاراها المجارونــا
فــلا الكثيــرونَ مِلْــكٌ للأقلّــينَ ولا الأقلّــون ملــك للكثيرينــا
ولا نَــرى واحــدًا مَــلأَىَ خَزَائِنُــه بالمغنيــات وآلافــا يجوعونــا
ولا نَــرَى دُرّةً فــي رَأسِ مُحــتَكِمٍ تهفــو إليهــا قلــوب المســتظلينا
يا نائلينَ من الحربِ العوَانِ ســوَى ما كان منتظــرًا منْهــا وَمَظنُونــا
نجــوتمُ مــن رزاياهــا ومــا لكــم لا تَــذْكُرون رِفَاقــاً غَيْــرَ نَاجِينَــا

مَدّوا الحديدَ لَكُمْ في كُلِّ مَرْحَلَةٍ ... وذَلّلوا لكُمُ أطْوَادَهَا لينا

ورابطوا لأعاديكم على هدف ... وألْحَقُوا النّيلَ بالأُرْدُنّ تأمينا

وقلتمُ الترك قَدْ جاءوا لغزوكم ... وَقَهْرِكُم فرددناهم مولينا

وكم عتبنا على قوم لأجلكم ... وهم إلينا الأحباء المحبونا

وقلتم لم ينل قومٌ بغير دمٍ ... حريّةً فبذَلْنَاه مُضَحّينا

ونالَ مِنْ دَمِنَا في مَصرَ جُنْدُكُمْ ... ما نَالَ مِنْهُ عَدِاكُمْ في فَلِسْطِينا

فهل غسلتمْ خَطَايَا الأبْرِيَاء بِهِ ... أم لا تزالُ خطيئاتُ البريئينا

أتَسْتَهِينُونَ بالإنْسَانِ مَاثِلُكُمْ ... وتُؤْثِرُونَ عَلَيْهِ المَاءَ والطِّينا

هُبُوا حِمَى مِصْرَ والسّوْدانِ مَزْرَعَةً ... أيَزْهَقُ الأجَرَاءُ المُسْتَغَلُونَا

وَرِثْتُمْ خِصْمَكُمْ مَيْتًا وَصَاحِبُكُمْ ... حَيًّا ومَا زِلْتُمْ فِي الأَرْضِ تَسْعُونَا

وَقَدْ مَلَكْتُمْ مِنَ العُمْرَانِ نَاضِرَهُ ... وَرَحْبَهُ وَبِذِي الشّكْوى تُضِيقُونَا

هَلْ تُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ فِي زَمَانِكُمْ ... ما أنْكَرُوه تَجَارِبَنَا وتَمَدِينَا

جَرّبْتُمْ مِصرَ فِي تَقْيِيدِها زَمَنًا ... فَجَرّبُوا مِصرَ فِي إطْلاقِهَا حِينَا

أمّنْتُمُ مِصرَ فِيمَا نَالَ أمْنَكُمْ ... فأيّ شَيءٍ عَلَى مِصرَ تَخَافُونَا

وَقُلْتُمْ مِصرُ لِلْهِنْدِ السّبِيلُ فَإنْ ... ضَاعَ السبيلُ أضَعْنَا الهندَ سَاهِينا

أما إلى الهِنْدَ إلا مِصرَ مِنْ سُبُلٍ ... مَلأى شَوَاهِينَ أوْ مَلأى سَرَاحِينا

يُهَدّدَ الهِنْدَ هلّوه وَجِيرَتَه ... وَلاَ يَزَالُ سَبيلُ الهِنْدِ مَأمُونَا

خَافُوا سوَانَا وأعطُوا مِنَ أمَانِينَا ... فَمَا تضربكم يَوْمًا أمَانِينَا

نَلْقَاكُمْ بِقُلُوبِ المُخْلِصِينَ كَمَا ... تَلْقُونَنَا بقُلُوبِ المُطْمَئِنّينا

مَصَالِحُ النّاسِ أقْوى مِنْ عَوَاطِفِهِمْ ... يدًا فَهُمْ أيْنَمَا سَارَتْ يُسَيّرُونَا

فَلاَ تَدُومُ حَزَازَاتُ المُعَادِينَا ... وَلاَ تَدُومُ مَوَدّاتُ المُوَالِينَا

وَطَالَمَا عَادَ خِصْمُ القَوْمِ صَاحِبَهُمْ ... وَطَالَمَا أحْسَنَ العُقْبَى المسيئُونَا

عَسَى الّذي مَنَحَ الألْمَانَ سِلْمُكُمُ ... يُنْسِيكَم أَثَرَ المَاضي ويُنْسِينا
عَسَى مُبَدّلَ بأسِ الرّومِ مَرْحَمَةً ... للتُّركِ يُرْضِيكُمْ عَنّا ويُرْضِينَا
وإنّ شِبْرَ الّذي حَقٌ لأفْضَلَ مِنْ ... مُقَاطَعَاتِ البُغَاةِ المُسْتَبِيحِينا
وإنّ فَرْداً لَذي مُلْكٍ يبّر بِهِ ... خَيْرٌ لَهُ مِنْ جَمَاعَاتٍ يَثُورُونَا
عن أيّ شيءٍ لِمِصْرَ تَسْألونَ وَقَدْ ... هَزّتَ مَسَائِلُ مِصْرَ الهِنْدِ والصّينا
بالسّيْفِ والنّارِ يَدْعُو النّاسَ جُنْدُكُمُ ... وتُطلبونَ مِنَ الصّرْعَى مُجِيبِينَا
ضَعُوا السّلاَسِلَ عَنّا واطلُبُوا جَدَلاً ... تَرَوْا أدِلّةَ مِصْرٍ والبَرَاهِينَا
ورُبّمَا قَبِلَتْ دَعْوَاكُمُ دُوَلٌ ... وأهلُ مِصْرَ أبَاةٌ غَيْرَ رَاضِينا
لَيْتَ الّذي حَرَمَ الألْمَانَ غَايَتَهُمْ ... أخَافَ قَوْماً سِوَاهم لا يُبالونا
ولَيْتَ مِنْ زَادَ قَوْماً قُوّةً وَغِنَى ... يَرْعَى ويحرُسُ أقواماً مَسَاكينا
أتَسْفِكُونَ لِمَظْلُومٍ دِمَاءَكُمُ ... وبالكلامِ على عانٍ تضنّونا
وَهَل وفيتُمْ بميثاقٍ لمصرَ كَمَا ... رَعيتُمُ العهدَ للبلجيكَ موفِينا
كم أعْجبتكُم من الأحرارِ عِزّتَهم ... كانوا مُوالين لو كانوا مُعادينا
فهل ذَكرتم وأكبرتم لنا غَرَضًا ... كما ذكرتُم وأكبرتُم وَشنطونا
كم أنجب البطلُ الأحداثَ عاليةً ... وأنجبَ الحدثَ الأبطالُ عالينا
كنّا أمانةَ دهرٍ عندكُمْ وأتَى ... وَقْتُ الأدَاءِ فَهَلْ أنتمْ مُؤدّونا
وقد أقرّ لمصرَ كلّ منتصفٍ ... بحقِّ مصرَ فهلْ أنتمْ مقرّونا
وقد أصرّت على استقلالِها فَعَلى ... أي المآربِ أصبَحتُمْ مُصِرّينا
أواهِبُون لمصرَ كُلّ ما طَلَبت ... أم آخذونَ بِمقدارٍ ومُعْطُونا
وإن رفعتمْ عن الوَادِي حِمَايَتَكُمُ ... فما اسمُ لاحقِها فيما تُسمّونا
وإن تروا بدلاً منها محَالفةً ... فَمَنْ لَنَا بضماناتِ المُسَاوينا
إنّا لنعجزُ عن حقِّ الحليفِ وعن ... حقِّ الشّريكِ وأنتمْ تستزيدُونا

وما مجاورة الأقوى وشركته ... إلا كما جاورَ العصفورُ شاهينا
ادعوا بني مصر أنداداً لكمْ ودَعوا ... ولاةَ مصرَ ملوكاً أو سلاطينا
وغادروهَا لأكْفَاءِ تَجَاربُهم ... تُغْنيهُمْ عنْ تكاليف المُشيرينا
يفدون مصرَ وإن شاكَتْ منابتُها ... وإن جرى نيلُها مَهْلاً وغسْلينا
وإن تدفّقَ في البيداءِ مُنْصرفًا ... وإن أقَام وراءَ السَّدِّ مَخْزونا
أحرارُ مصرَ باريهم حَرائرهَا ... فَفَاديَات كما نَرْجو وَفَادينا
مصليّات يجارين المُصَلّينا ... مزكّيات يجارينَ المزكّينا
وهل رأتْ مصرُ قَبْلَ اليوم دَعْوَتَها ... تثيرُ للنَّجَدَاتِ الخُرَّد العينا
خضن السعيرَ إلى الشأو الخطيرِ وما ... حَمَلْنَ إلا التَّحايا والرَّياحينا
وكلما رَاعَتِ الأهْرامُ مُرعِدةً ... أحرن ما ارتاعها شَدْوًا وَتَلْحينا
هَذي مَظَاهرُ إيمَانِ النفُوسِ وَذَا ... حقُّ الجهادِ وهَذي رُوحُه فِينا
أمستعدُّونَ للتوفيقِ بَيْنَكُمْ ... وبيننا اليومَ إنا مستعدونا
تُعْطُونَنَا مثْلَ ما تُعطُونَ أنْفُسَكُمْ ... فتستريحونَ منّا أو تُريحونَا
مَوكُولَةٌ لسَجَايَانَا عَلَائِقُنَا ... وما مرافقنا إلا بأيدينا
نودكم أمَّةً في الأرضِ طيّبةً ... ولا نودّ المعزّينَ المذلّينا
أولَى لَكُمْ وَلِكُلِّ النَّاسِ أنَّكُمُ ... كما تَكُونُ على الحُسْنَى تَكُونُونَا
يَا جَامعينَ وَرَاءَ البَحْرِ أمْرَهُمْ ... ورائحين بنجوى مصر غادينا
بَاقُونَ أنْتُمْ عَلَى العَهْدِ الوَثِيقِ كَمَا ... أنا على العهد والميثاق باقونا
سَافَرْتُمْ وَقُلُوبُ المخلصين لَكُمْ ... وبالرجَاءِ إلى الوَادي تَعُودونا
الحقّ في كُلِّ وَادٍ واجِدٌ سَنَدًا ... أضْحَى بلندنَ أو أمسَى ببرلينا
وحبذا سعْيُكمْ في كُلِّ مَمْلَكَةٍ ... وحبّذا أهْلُ مِصْرَ المُستقلّونا
مَنْ لَمْ يَرَ اليومَ في العُمْرَانِ مَوْضِعَهُ ... لم يلْقَ في غَدِهِ دُنْيا ولا دينا

ونحنُ أولَى بأنْ تَرْعَى مَوَاطِنَنَا نُوفِي المكَاييلَ فِيهَا والمَوَازِينَا

[٩٨] عدد أبيات القصيدة: ٧٩

قال علي الجارم (ت١٣٦٨هـ): من البسيط

يا نَسْمَةَ رنّحتْ أعطافَ وادينا قِفِي نُحيّيك أو عوجي فحيّينا
مرّتْ مع الصبح نَشْوَى في تكسُّرها كأنّما سُقِيَتْ من كفّ ساقينا
أرختْ غدائرَها أخلاط نافجة وأرسلتْ ذيلَها ورداً ونسرينا
كأنها روضةٌ في الأفق سابحةٌ تمجُّ أنفاسُ مَسْراها الرياحينا
هبّتْ بنا من جنوب النيلِ ضاحكةً فيها من الشوق والآمالِ ما فينا
إنّا على العهدِ لا بعدٌ يحوّلنا عن الودادِ ولا الأيامُ تُنْسينا
أثرتِ يا نسمة السودان لاعجةً وهجْتِ عُشَّ الهَوى لو كنتِ تدرينا
وسرت كالحلم في أجفان غانيةٍ ونشوة الشوق في نجوى المحبينا
وَنَجِي على خافقٍ في الصدر محتبسٍ يكاد يطفر شوقاً حين تسرينا
مرّت به سنواتٌ ما بها أَرَجٌ من المُنَى فتمنّى لو تمرّينا
نبّهتِ في مصرَ قُمْرِيا بِمُعشبةٍ من الرياض كوجه البكْر تلوينا
فراح في دَوْحِهِ والعودُ في يده يردّد الصوتَ قُدْسياً فيشجينا
صوتٌ من الله تأليفاً وتهيئةً ومن حفيفِ غصون الرَّوْض تلحينا
يَطيرُ من فَنَنٍ ناءٍ إلى فَنَنٍ ويبعثُ الشدْوَ والنجوَى أفانينا
يا شاديَ الدَّوْحِ هل وعدٌ يقرّبُنا من الحبيب فإنّ البعدَ يُقْصينا
تشابهتْ نَزَعاتٌ من طبائعنا لما التقتْ خَطَراتٌ من أمانينا
فجَاءَ شعريَ أنّاتٍ مُنَغَّمةً وجاء شعرُك غَمْرَ الدمع محزونا
شعرٌ صَدَحْنا به طبعاً وموهبةً وجاشَ بالصَّدرِ إلهاماً وتلقينا

والنفسُ إنْ لم تكنْ بالشعرِ شاعرةً ... ظنَّتْه كلُّ كلامٍ جاء موزونا
تعزَّ يا طيرُ فالأيامُ مقبلةٌ ... ما أضيقَ العيشَ لو عزَّ المُعَزّونا !
خُذِ الحياةَ بإيمانٍ وفلسفةٍ ... فربَّ شرٌّ غدا بالخيرِ مقرونا
فكمْ وزنّا فما أجدتْ موازنةٌ ... في صفحةِ الغيبِ ما يُعْيِي الموازينا
الكون كوّنه الرحمنُ من قِدَمٍ ... فهل تريدُ له يا طيرُ تكوينا ؟
إن المنّى لا تُواتي من يهيمُ بها ... كالغيدِ ما هجَرتْ إلا الملحّينا
تبكي وبينَ يديكَ الزهرُ من عَجَبٍ ... والأرضُ تبرًا وروضاتُ الهَوى غِنا
والماءُ يسبَحُ جذْلانَ الغديرِ إلى ... منابتِ العُشْبِ يُحييها فيُحيينا
والزّهرُ ينظرُ مفتونا إلى قَبَسٍ ... يُطِلُّ بين ثنايا السحْبِ مفتونا
قد جزْتَ مُلْكَ سليمانٍ ودولتَه ... لكَ الرّياحُ بما تختارُ يجرينا
ما أجملَ الكونَ لو صحّتْ بصائرُنا؟ ... وكيف نُبصِرُ حُسْنَ الشيءِ باكينا
الله قد خلق الدنيا لِيُسعدنا ... ونحن نملؤُها حُزناً وتأبينا
إن جُزْتَ يوماً إلى السودان فارْعَ له ... مودّةٌ كصفاءِ الدُّرِّ مكنونا
عهدٌ له قد رَعَيْنَاهُ بأعيُنِنا ... وعُروةٌ قد عقدناها بأيدينا
ظِلُّ العُروبةِ والقرآن يجمَعُنا ... وسَلْسَلُ النيل يُرويهم ويُروينا
أشعَّ في غَلَسِ الأيام حاضرُنا ... وضاء في ظُلْمةِ التاريخِ ماضينا
مجدٌ على الدهر فاسألْ مَن تشاءُ به ... عَمْراً إذا شئتَ أو إنْ شئتَ آمونا
تركتُ مِصرَ وفي قلبي وقاطرتي ... مراجلٌ بلهيب النّارِ يَغْلينا
سِرْنا معا فَبُخَارُ النار يدفَعُها ... إلى اللقاء ونارُ الشوق تُزجينا
تَشُقُّ جامحةً غُلْبَ الرياضِ بنا ... كالبرقِ شقَّ السّحاب الحُفَّلَ الجونا
وللخمائلِ في ثوب الدجَى حَذَرٌ ... كأنها تتوقَّى عينَ رائينا
كأنهنَّ العذارى خِفْنَ عاذلةً ... فما تَعَرَّضْنَ إلا حيث يمضينا

وللقُرَى بين أضغاثِ الكَرَى شَبَحٌ ... كالسرّ بين حنايا الليلِ مدفونا
نستبعدُ القُربَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ ... ونستحث وإنْ كُنّا مُجِدِّينا
وكم سألنا وفي الأفواه جابتنا ... وفي السُّؤالِ عَزاءٌ للمشوقينا
وكم وكم ملَّ حادينا لُجَاجتنا ... وما علينا إذا ما ملَّ حادينا
حتَّى إذا ما بدتْ أسوانُ عن كَثَبٍ ... غنى بحمدِ السُّرى والليلُ سارينا
وما شجانيْ إلا صوتُ باخرة ... تستعجلُ الرَّكْبَ إيذانا وتأذينا
لها تراتيمُ إنْ سارتْ مُهَمْهِمةً ... كالشِّعر يُتْبِعُ بالتحريكِ تسكينا
يَا حُسنَها جَنَّةً في الماء سابحةً ... نلقى النَّعيمَ بها والحورَ والعينا
مرَّتْ تهادَى فأمواجٌ تُعانقها ... حينًا وتلثِمُ من أذيالها حينا
والنَّخلُ قد غَيبتْ في اليَمِّ أكثرَها ... وأظهرتْ سَعَفًا أحوى وعُرْجونا
ما لابنةِ القفْرِ والأمواه تسكُنُها ... وهل يجاورُ ضَبُّ الحرّةِ النونا
سِرْ أيُّها النّيلُ في أمْنٍ وفي دَعَةٍ ... وزادك الله إعزازًا وتمكينا
أنْتَ الكتابُ كتابُ الدَّهر أسطرُهُ ... وَعَتْ حوادثَ هذا الكون تدوينا
فكم مُلوكٍ على الشّطَّينِ قد نزلوا ... كانوا فراعينَ أو كانوا سلاطينا
فُنُونهم كُنَّ للأيام مُعْجِزَةً ... وحُكمهم كان للدنيا قوانينا
مرّوا كأشرطة السِّيما وما تركوا ... إلاَّ حُطامًا من الذِّكرى يُؤَسِّينا
إنا قرأنا الليالي من عواقِبِها ... فصار ما يُضحكُ الأغْرارَ يُبكينا
ثم انتقلنا إلى الصَّحْراءِ تُوسِعُنا ... بُعْدًا وتُوسِعُها صبرًا وتهوينا
كأنها أملُ المأفون أطلقهُ ... فراح يخترق الأجواءَ مأفونا
والرَّملُ يزخَرُ في هَوْلٍ وفي سَعَةٍ ... كالبحرِ يزخَرُ بالأمواج مشحونا
تظلُّ من حَوْلِها الكُثبانُ ناعسةً ... يمدُدْنَ طَرْفًا كليلاً سفينا
وكم سَرابٍ بعيدٍ راح يخدَعُنا ... فقل حتى هُنا نلقى المُرائينا

أرضٌ من النوم والأحلام قد خُلقتْ ... فهل لها نبأٌ عند ابن سيرينا
كأنما بسط الرحمنُ رقعتها ... من قبل أن يخلُق الأمواه والطينا
تسلَّبَتْ من حَليِّ النَّبْتِ آنفةً ... وزيِّنتْ بجلالِ الله تزيينا
صمتٌ وسحرٌ وإرهابٌ وبعدُ مدىً ... ماذا تكونين قولي ما تكونينا ؟
صحراءُ فيكِ خَبينا سرُّ عِزَّتنا ... فافصحي عن مكانِ السرِّ واهدينا
إنا بنو العُربِ يا صحراءُ كم نَحتت ... من صخركِ الصلْدِ أخلاقاً أوالينا
عزّوا وعزَّت بهم أخلاقُ أمتهم ... في الأرضِ لما أعزوا الخُلقَ والدينا
منَصَّة الحكم زانوها ملائكة ... وجَذْوَة الحرب شبّوها شياطينا
كانوا رُعاةَ جمال قبلَ نهضتهم ... وبعدها مَلأوا الآفاق تمدينا
إن كَبرتْ بأقاصي الصين مئذَنةٌ ... سمعتَ في الغرب تهليل المُصلّينا
قف يا قطارُ فقد أوهى تصبُّرنا ... طولُ السفار وقد أكدَتْ قوافينا
وقد بدتْ صفحةُ الخُرْطوم مُشْرقةً ... كما تجلّى جلالُ النورِ في سينا
جئنا إليها وفي أكبادنا ظمأٌ ... يكاد يقتُلُنا لولا تلاقينا
جئنا إليها فمن دار إلى وطنٍ ... ومن منازلِ أهلينا لأهلينا
يا ساقيَ الحيِّ جدِّد نَشْوَةً سلفتْ ... وأنت بالجَنَبَاتِ الحُمُرِ تسقينا
واصدَحْ بنونيةٍ لما هتفتُ بها ... تشرّق السمع شوقي وابنُ زيدونا
وأحكم اللّحنَ يا ساقي وغنِّ لنا ... إنّا محيّوكِ يا سلمى فحيينا

[٩٩] عدد أبيات القصيدة : ١٥

وقال أيضاً : من الخفيف

تألّقَ النصرُ فاهتزّتْ عَوَالينا ... واستقبلتْ مَوكبَ البُشْرَى قوافينا
غنّى لنا السّيفُ في الأعناق أغنيةً ... عزّتْ على الأيكِ إيقاعاً وتلحينا

هزّتهُ كفٌّ من الفولاذِ قبضتُها … في الهولِ ما عرفتْ رفقاً ولا لينا
من صخرٍ خوفو لها دونَ الورى عضلٌ … جرى به دمُ عدنانٍ شرايينا
نفسي فِدى الفارسِ المصريِّ إن خطرتْ … به المواكبُ أو خاضَ الميادينا
تلقاهُ في السِّلمِ ماءً رفَّ سلسلُهُ … وفي الحروبِ إذا ما ثار أتونا
يرى الدِّماءَ عقيقاً سالَ جامدُهُما … ويحسبُ النقعَ فيها مِسكَ دارينا
ما بيْن عمرو ومينا زانَهُ نسبٌ … فمن كآبائهِ عُرْباً فراعينا
سلْ مصرَ عنهم سلِ التاريخَ إنَّ به … سِرّاً من المجدِ لا ينفكُّ مكنونا
سُيوفُهم كُنَّ للطغيان ماحقةً … وعدلُهُمْ كانَ للدنيا موازينا
وجيشُهُمْ هزّتِ الدنيا كتائبُهُ … وحكمهُمْ ملأ الآفاقَ تمدينا
إنّا بني الأسدِ أمضى مِخلباً ويداً … لدى الصِّراعِ وأحمَى الناس عِرِّينا
إذا دعا الحقُّ لبَّتهُ جحافلُنا … وإن سطا الجَوْرُ ردَّتهُ مواضينا
عِشْنا أعزّاءَ مِلءَ الأرض ما لمستْ … جِباهَنا تُربَها إلا مُصلِّينا
لا ينْزِلُ النصرُ إلاَّ فوقَ رايتنا … ولا تمسُّ الظُّبا إلا نواصينا

[١٠٠] عدد أبيات القصيدة : ٤

قال خليل مطران (ت١٣٦٨هـ) : من الرجز

ذاكَ فِي العَيْش ما شُغِلتَ بِه وَالـ … ـغَيْدُ تَلْهُو وَأَنْتَ لا تَلْهِينَا
لَمْ تَرُومِي إلاَّ الجَلِيلَ وجَانَبْـ … ـتِ الأَبَاطِيلَ واتّقَيْتِ الفُتُونَا
وَجَعَلْتِ التَّحْصِيلَ دَأْباً وَأتَيْـ … ـتِ جَنَاهُ فطَابَ لِلمُجْتَبِينَا
فعَلَيْكِ السَّلامُ ذِكْرَاكِ تَحْيَى … وَبِرَغْمِ البِعَادِ لا تَبْعدِينَا

[١٠١]

عدد أبيات القصيدة: ٢٦

وقـــال أيضـــا:

مـــن البسيـــط

يَا عِبْرَةَ الدَّهْرِ جَاوَزْتِ المَدَى فِينَـا ... حَتَّـى لَيَـأْنَفُ أَنْ نَنْعَـاهُ مَاضِـينَا

فَالسَّهْلُ قَـدْ دُفِنَـتْ فِيـهِ مَعَاقِلُنَـا ... وَالبَحْرُ قَدْ فُقِـدَتْ فِيـهِ جَوَارِينَـا

وَانْثَلَّ مِنْ عِزِّنَا مَـا عَـزَّ مَطْلَبُـهُ ... وَانْدَكَّ مِنْ مَجْدِنَا مَـا شَـادَ بَانِينَـا

وَعُـدَّ ذَنْبـا عَلَيْنَـا مَـا يُشَـرِّفُنَا ... وَعُدَّ رَفْعا لَنَـا مَـا بَـاتَ يُـدْنِينَا

فَازَ القَوِيُّ عَلَيْنَـا فِـي تَضَـاوُلِنَا ... وَالحَقُّ أَعْلَى وَلَكِـنْ لَـيْسَ يُغْنِينَـا

لا فَخْرَ أَنْ يَغْلِبَ الأَقْوَى مُنَاضِـلَهُ ... بَلْ أَنْ يَدِينَ ضَـعِيفٌ مِثْلَمَـا دِينَـا

يَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ لَمْ تُمْهِلْ شَـبِيبَتَنَا ... حَتَّى أَذَلْتَ انْحِطَاطـاً مِـنْ مَعَالِينَـا

فَأَنْتَ خَيْرُ مُـرَبٍّ لِلأُولَـى جَهِلُـوا ... كَجَهْلِنَا أَنْ تَـرْكَ الحَـزْمِ يُشْـقِينَا

فَـزِدْ مَصَـائِبَنَا حَتَّـى تُنَبِّهَنَـا ... تَكُنْ حَيَاةٌ لَنَا مِـنْ حَيْـثُ تُرْدِينَـا

هُمْ سَقُوا بِـدَمِ الأَكْبَـادِ عَـزْمَهُمُ ... وَبَاتَ فِي صَـدَأِ الأَغْمَـادِ مَاضِـينَا

فَلَمْ تَجِئْهُمْ عُلاهُم مِـنْ شَـوَامِخِهِمْ ... وَلَمْ يَجِئْ خَفْضُنَا مِنْ خَفْضِ وَادِينَا

كَانَـتْ عَمَالَتُنَـا الـدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَـا ... وَالقَوْلُ وَالفِعْلُ فِي الأَقْطَارِ مَاشِـينَا

إِذَا الَّتِـي أَرْضَـعَتْنَا ذِلَّـةً فَغَـدَتْ ... رُومَـا تَصَـدَّتْ تُبَارِينَـا فَتَبْرِينَـا

حَتَّى رَمَتْنَا بِدَاهِي الظُّفْـرِ طَاغِيَـةً ... فَتًى دَهَـاءٍ وَبَـأْسٍ جَـاءَ يُفْنِينَـا

فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الرُّومَانِ قَدْ أَلِفُوا ... نَارَ الوَغَى فَحَكَوْا فِيهَـا الشَّـيَاطِينَا

أَرْدَوْا عَسَـاكِرَنَا أَخْلَـوْا دَسَـاكِرَنَا ... هَـدُّوا مَنَائِرَنَـا طَـاغِينَ بَاغِينَـا

وَلَـمْ يَكُـنْ جُنْـدُنَا إِلاَّ قَسَـاوِرَةً ... أَبْلَـوْا بَـلاءَ الصَّـنَادِيدِ الأَشَـدِّينَا

لَكِنْ صَرْفاً مِنَ المَقْـدُورِ غَـالَبَهُمْ ... فَمَـا نَجَـا مِـنْهُمُ غَيْـرُ الأَقَلِّينَـا

مَا بَالُنَـا بَعْـدَ أَنْ دُكَّـتْ مَـدِينَتُنَا ... وَامْتَدَّ حُكْمُ الأَعَادِي فِـي نَوَاحِينَـا

صِرْنَا حَيَارَى سُكَارَى مِنْ تَخَاذُلِنَـا ... وَأَسْـعَفَتْهُمْ يَـدَانَا فِـي تَلاشِـينَا

وَأصبَحتْ دارُنَا وَالكَونُ تَابعُهَا   مثْوىً لهُمْ وَمَوَاليهمْ مَوَاليِنَا
تاللهِ مَا غَلَبُونَا حَيثُ بَاسِلُنَا   قَضَى قَتيلاً وَنَالُوا مِنْ نَوَاصِينَا
لكِنَّهُمْ غَلَبُونَا حِينَ مَلَّكَهُمْ   أزِمَّةَ الأمْرِ شَادِينَا وَرَاضِينَا
فَمَا هُمُ بأعَادِينَا خَلائِقَنَا   هِيَ الَّتي أصبَحَتْ أعْدَى أعَادِينَا
اليَوْمَ رُومَا هِيَ الدُّنْيَا وَصَولَتُهَا   تُنَافِسُ الأرْضَ تَوْطِيداً وتَمكِينَا
وَمَا أثِينَةُ إلاَّ مَعْقِلٌ خَرِبٌ   نَجِيلُ أصْفَادَنَا فِيهِ مُذِلِّينَا

[١٠٢]   عدد أبيات القصيدة: ١٦

قال أحمد محرم (ت١٣٦٤هـ):   من الوافر

بَني عُثمانَ أنتم إن دَعَوْنَا   ذَوِي الأرحامِ خيرُ العاطفينا
فويحي للأسودِ إذا استباحت   حِمَى الحَرَمَيْنِ أيدي النّاهبينا
أعينوا مصرَ إنّ لمِصرَ فيكم   رجاءً تستعزُّ بهِ متينا
نَقومُ بنصرِها ونكون فيها   لأنصارِ الحمايةِ خاذلينا
أضاعوا حقّها وجنوا عليها   وساموها الهَوانَ مُساومينا
فيا لكِ خُطّةً شططًا ورأيًا   يَفُضُّ مضاجِعَ المُتبصّرينا
إذا جَعَلُوا العُقوقَ لها جزاءً   أبَيْنَا أن نَعُقَّ وأن نَخُونا
نخافُ الواحدَ القهّارَ فيها   ونَرقُبُ وَعْدَه حتّى يَحِينَا
ذكرتم مِصرَ ما نفعتْ صَداها   بذكرِ مِنْ بَنِيها النّاعقينا
أغيثوا أهلَها وتَداركُوهُمْ   تهزُّ حُماتَها المُستبسلينا
أعِيدُوا النّيلَ سِيرتَهُ وردّوا   إلى استقلالهِ الشّعبَ الحزينا
أمِن شَرَفِ الخلافةِ أن تَرَوْهُ   أسيراً في الأداهِمِ أو سَجينا
هو الذُّخرُ الثّمينُ ولن تُصيبُوا   كمِصرَ وشعبِها ذُخراً ثمينا

إذا طَرَقَتْكُمُ الأحداثُ بِتْنا ... قياماً في المضاجعِ مُشفقينا
نُثَبِّتُ من جوانحِنا وتهفو ... بهنّ زلازلٌ ما يَزْعَوِينا
أهاب المُوعدون بنا رُويداً ... فَمَا نفعَ الوعيدُ ولا خَشِينا

[١٠٣] عدد أبيات القصيدة : ٦٢

وقال أيضا : من الوافر

رَدُّوا غمراتِها في الوارِدِينَا ... وَسِيروا في المَمَالِكِ فاتحينا
لَكَمْ ما استَعْمَرَ الأعداءُ منها ... وما استلبتْ أكُفُّ الغاصبينا
وما مُلْكُ الهلالِ بِمُستَبَاحٍ ... وإن غَفَلَتِ القَوَاضِبُ عنْهُ حِينا
لها خُلُقُ الصَّوَاعِقِ حِينَ تَغْفَى ... فما يُمْسِكْنَ حتّى يرتمينا
تَبِيتُ على مَضَاجِعِها المنَايَا ... مُوَلَّهةً تظُنُّ بها الظنونا
تَقَرُّ فتفزعُ الدنيا وتأبَى ... ممالكُها الهَوَادةَ والسُّكونا
وتبعثُها الوَغَى فيسيلُ منْهَا ... عُبابُ المَوتِ يَطْوِي المُعْتَدينا
يُطَوِّحُ بالكتائبِ والسّرايا ... ويَلْتَهِمُ المعاقلَ والحُصُونا
سل اليونانَ كيف طغَى عليهم ... أما كانوا الطُّغاةَ القاهرينا
إذا طلبوا النّجاةَ تَلَقّفَتْهُمْ ... يَدَا عزريلَ في المُتلقّفينا
يشقُّ الموجَ إن فَزِعوا إليهم ... ويُزجي من مخالبِهِ سفينا
خُطوبٌ زُلْزِلتْ أزميرُ منها ... وزالت عن مواقعِها أثينا
إذا ما ساق قُسطنطينُ جيشاً ... رَمَى الغازي فساق له المَنونا
وما بجنودِ قُسطنطينَ نُكْرٌ ... إذا كرَّ الغُزاةُ مُكبِّرينا
يَرُدُّونَ السُّيوفَ بلا قتالٍ ... ويَلْوُونَ الأعِنّةَ مُعرِضينا
إذا نَظَموا الهزائمَ أحْسَنُوها ... وزَفُّوها روائعَ يزدهينا

وما تخفي فُنونُ الحربِ يوماً … على الشَّعبِ الذي وَرِثَ الفُنونا
تولَّوْا كالرِّياحِ تَهُبُّ نُكْباً … وطاروا كالنَّعامِ مُشرَّدينا
تكادُ الأرضُ تُنْكِرُهم إذا ما … تولَّوْا في الأباطحِ مُدبرينا
تكادُ بلادُها ترتابُ فيهم … إذا مَرُّوا بهنَّ مُدمَّرينا
فذلك بأسُهم والبأسُ عَجْزٌ … إذا رَحِمَ الضِّعافَ العاجزينا
وتِلكَ سَبيلُهم لا عَيْبَ فيها … وإن زَهقتْ نُفوسُ اللائمينا
ومَن زَعَمَ المذابحَ مُنكَراتٍ … فقد زَعَمَ الملائِكَ مُجرِمينا
ألمْ تَسَلِ المدائنَ كيفَ بادت ؟ … ألم تبكِ المنازلَ إذا بُلينا ؟
كساهُنَّ الشُّحوبَ بلى عَبوسٌ … وكانَ الحُسنُ مِمَّا يكتسينا
سَلِ الأطلالَ من سُفْعٍ وسُودٍ … أَهُنَّ إلى النَّواعِبَ ينتمينا ؟
أُتيحَ لهنَّ من ظُلْمٍ طِلاءٌ … كَلَوْنِ القارِ هُنَّ بهِ طُلينا
ديارَ عُمومَتي وبلادَ قَومي … متى دَرستْ رسومُكِ خبِّرينا ؟
أثارَ عليكِ من فيزوف سُخطٌ … أمِ اخترمتكِ أيدي السَّاخطينا
تَفجَّرَ فيكِ طُوفانٌ جحيمٌ … هَوَى بكِ موجُه في المُغْرَقينا
لئنْ جاشَ العُبابُ فذُبْتِ فيه … لقد ذابتْ نُفوسُ السَّاكنينا
جَرَيْنَ على غَواربِه حَيارَى … دوائبَ يفترقْنَ ويَلْتَقِينَا
تظلُّ النَّارُ تأكلُهم أُلوفاً … ولَيْسُوا بالعُصاةِ المُذنبينا
تُصيبُ المُذعِنينَ فَتَحتَويهُمْ … وتعصفُ في وجُوهِ الجافلينَا
وتَغشَى كُلُّ منزلةٍ ومَثْوَى … فَيَذهَبُ كيدُهَا باللاجئينَا
إذا مالَ السَّبيلُ بها فحارتْ … هَدتها صَيْحةُ المُستصرِخينا
وناعمةِ الشَّبيبةِ ذاتِ طفلٍ … يُضيءُ وسامةً ويَرِفُّ لينا
تَلُوذُ بمهدِهِ وتضمُّ منهُ … رياحينَ الرِّياضِ إذا نُدينا

دَهاها الخطبُ أحمرَ في نُفوسٍ ... لَبِسْنَ الموتَ أسْودَ إذا دُهينا
فعادَ الثَّدْيُ في فَمِهِ لَهيباً ... وعادَ المَهْدُ في يَدِهَا أتونا
تثورُ فلا تُريدُ سِوَى طعامٍ ... ولا يَفْنَى القِرَى في المُطْعِمِينَا
تَسيلُ أكفُّهم كَرَماً وبِرّاً ... إذا جمدتْ أكفُّ البَاخلينا
تَبارَوْا في السَّماحِ فجاوَزُوهُ ... وَفَاتُوا فيه شأوَ السَّابقينا
بَنِي الإغْريقِ سُدتُم كلَّ قومٍ ... وزدتُم في الكرام المُنعمينا
تَرَامَى ذِكْرُكُمْ في كلِّ أرضٍ ... فجابَ سهولَها وطَوَى الحَزونا
ذهبتُمْ بالصَّنائعِ والأيادي ... وجاءَ الأدعياءُ مقلِّدينا
تظلُّ النارُ مِلءَ الأفْقِ تعلو ... وتَقذِفُ بالحيارى الذَّاهِلينا
تُريد حِمَى النُّسورِ فتَتَّقِيها ... وتطلبُ في السَّحابِ لها وكُونا
فلولا الجوُّ يَمنعُ جانبيهِ ... ملائكةُ السَّماء مُرَفْرِفِينَا
هَوَى القمرانِ من فَزَعٍ وألْقَى ... حِمَى المِرِّيخ بالمُستضعفينا
هِضابٌ قُمْنَ من لَهَبٍ عليها ... دُخانٌ كالجبالِ إذا رُئينا
بقايا الظُّلْم من حُمْرٍ وسُود ... يُفارقْنَ البلادَ وينقضينا
تَطلَّعتِ السَّماواتُ ارتِيَاعاً ... وألقتْ نَظْرةً تَصِفُ الشُّجونا
ترى الأرضينَ كيف عَنَا بَنُوهَا ... لآلهةٍ عليها قائمينا
فتلك قيامةُ الأحياءِ قامت ... ولمّا يأتِ وعدُ السَّالفينا
وتلك النَّارُ تُلقِي النَّاسَ فيها ... بأرضِ التُّركِ أيدي المُضرِمينا
رَأوْا أن يُطفِئوا ناراً بنارٍ ... فهلْ بَرَدَتْ قلوبُ الحاقدينا
أبادت قومَنا إلا بقايا ... أقاموا بالعَراءِ معذَّبينا
نُفوسٌ ما سُقِينَ به شراباً ... سِوَى الأسفِ المُذيبِ ولا غُذينا
نَظَرْنَ الموتَ ثم نظرن أخرى ... أتُدرِكُهنَّ أيدي الرَّاحمينا

تضـــجُ الأمّهـــاتُ مُفجّعـــاتٍ ويـنتحـــبُ البنـــونَ مُفجّعينـــا
حنانَـــكَ ربّنـــا مـــاذا لقينـــا أيُجـزَي الصّـالحونَ كمـا جُزينـا

[١٠٤] عدد أبيات القصيدة : ٢٣

وقال بركة بن محمد : مـــن البسيـــط

ذكرى جلوسك قامت في نواحينـا فرَّحـت كـل حسـنٌ كـامنٍ فينـا
وأصبحت عرصات النيـل باسـمة ورجعَت مصـرُ تهلـيلا وتلحينـا
وقرُّ شعبك عينـا وانتشـى طربـا مـرددًا لـك تأييـدًا وتمكينـا
عيد أطلُّ علـى الـوادي فألسبه نضـارةً دونهـا الأعيـادُ تبيينـا
كأنـه ديمـةٌ جـادت فكـان لهـا في دولة النُّبتِ ما أزهى البساتينا !
أو أنـه نغمـة حسـناء سـاحرةٌ هاجَـت لـواعجَ أقـوامٍ مياميـنـا
أو أنه كوكب الإسـعاد هـلَّ فمـا أحدى الحـداة وأهدى المستحثّينا
ولا غرابـة فالأعيـاد قاطبـة تجثو لعيـدك فـي زي المصـلينا
عهد تدفق فيـه الخيـر وانتهبـت جيـاد نهضـتنا فيـه الميادينـا
وأيْنَعَـتْ ثرمـات العلـم دانيـة وأشـرب لعـز دانينـا وقاصـينا
وشدت للنيل ما يرجوه من عظـمٍ بحـد عـزم بـراه الله مسـنونا
فأمن الغربُ أن الشّرق فيـه عُـلاً وأنه لـم يـزل بالمجـد مأمونـا
عزيزَ مصر رعاياك الألى اعتنقـوا محضَ الولاء هُمُو للعهد راعونـا
يقدسون مليكَ النيـل فـي قُـدُسٍ منَ الجوانح يحكـي طـور سـنينا
رعاك ربك يا خيـر الملـوك كمـا فاروق عهدك يبقى الـدهر آمينـا
يوم به عرش فرعون ازدهى وسما وظل يرفع يـوم الفخـر عرنينـا
أحسنَّ بالمجد موفـورا ومتّضـحًا كالطود في ساحة البطحاء تضـمينا

وبالهمامـــة دانَ السَّـمْهرِيُّ لهـــا ... وبالعدالــــة تجتـــاح الموازينـــا
وبالندى يحسد الوســمي هاطلــهُ ... والخُلقُ تكفل دنيا النّـــاس والـدِّينا
أحسُّها العرش في شتى مظاهرهـــا ... فَتاةً في روعــة العليـــاء مَفتونـــا
وظلَّ يــذكرها إســماعيل ممتــدحا ... كما يحدثُ عــن مينـــيس أو مينـــا
وهنَّأته عروش الكون عــن ثقــة ... بأنه قــد غــدا بالنّصــر مقرونـــا
فؤاد يوم ارتقيت العرش عاهَـدتَنا ... عهــدٌ بنعمتـــه طابـــت أمانينـــا

[١٠٥] عدد أبيات القصيدة: ٦

قال أحمد تقي الدين (ت١٣٥٤هـ):

مـــن البسيـــط

ظفرتَ يا دهرُ فافعلْ ما تَشاء فينـــا ... فقد هــدمتَ عِمــاداً مــن مَعالينـــا
هلا تركــت لنـــا دمعـــا نَبــلُّ بـــه ... نعشاً هو الجمر نُرويــه ويظْمينـــا
يا كوكبا ففي ذُرى العَلياء مَطلعُــه ... أعززْ بجســمِك أن تلقـــاه مــدفونا
أكرمْ بأنجالك الغُرّ الأولى رضــعوا ... لبـــانَ مجـــدِك تهـــذيباً وتلقينـــا
بينا هو البدرُ في أعلـــى منازلـــه ... هوى فصارت بـــه ســوداً ليالينـــا
ما ماتَ من في جبين الدهر صورتُه ... وذكـــرُه الطيـــبُ نُحييـــه ويُحيينـــا

[١٠٦] عدد أبيات القصيدة: ٤٤

قال عبد الله البردوني:

مـــن الخفيـــف

قيلَ جاءوا وغيـــرُهمْ جـــاءَ حِينـــا ... جَدَّ شيءٌ فما الــذي جــدَّ فينـــا ؟
الســـرابُ القـــديمُ صـــارَ جديـــدًا ... الخِـــواءُ البديـــدُ أمســـى متينـــا
الجلـــودُ التـــي علينـــا طـــلاءٌ ... كـــاذبٌ يركـــبُ الفـــراغَ الحزينـــا
نُـــبطنُ العقـــمَ كـــالحنينِ ليَرْقـــى ... فوقَنـــا كـــي نعـــودَ الجَنينـــا

فترى البؤسَ آكلا وأكيلاً … وترى العقمَ ساجنا وسجينا
أيُّ فرقٍ ما بين ذاكَ وهذا ؟ … ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمينا
والذي كانَ كالذي امتدَّ منهُ … نزرعُ الوردَ شوكةً يجتنينا
كيفَ شتلنا زهرا فأعشب شوكا ؟ … كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفينا
ذاكَ ولّى هذا أتى فأرانا … ما أرتنا عصيُّ ذاكَ يقينا
وعلينا نحسو الشّظايا نُصلّي … لشموخٍ لَمْ يلْقَ فينا جَبينا
ونُداجي بِلا اقتدارِ المُداجي … ونُغنّي ولا نُجيدُ الرّنينا
إننا نبتغي هَلِ الأمرُ فوضى ؟ … ننطوي كي ينالَ مَنْ يَبْتَغينَا
مَنْ يرى مبدأ التعقُّل جُبنا ؟ … مَنْ أرادَ الحياة ماتَ رصينا
مَنْ يَذُبُّ النقودَ يا أمُّ عنا ؟ … أصبحَتْ فوقنا الرءوسُ عجينا
أمْ هذا الذبابُ يُدعى نقودا … فلتَذُبيْ هذا الوباءَ الثّمينا
أنتِ في عُريكِ الحقيقيِّ أبهى … مِنْ حُلى تَمْتطيكِ جوعا بَطينا
لن تكوني (باريسَ) مِنْ دونِ (رُسُّو) … لنْ تكوني بِلا (أرِسطو) (أثينا)
هَلْ ذكرنا بعد الأوانِ ؟ اطمئنّي … ما ذكرنا لأنّنا ما نَسينا
مشترو البايعيكِ يدورنَ أنّا … نقبلُ الكَسْرَ خيفةً أنْ نلينا
ما انتحرنا لغيرِ عينيكِ عشقًا … دونَ أنْ نجتديكِ أنْ تعشقينا
منكِ جئنا فينا كبرتِ ومنّا … جئتِ صرنا لكِ المكانَ المَكينا
فانتَصبْنا على (الطويل) طويلاً … والتَحَمْنا للحصنِ سورا حصينا
والتحفنا الرُّدى بـ (ميدي) سليما … وانتعلناهُ في (حَريب) طعينا
وانزَرَعْنا في قلبِ (سنوانَ) قمحًا … وانتثرنا في ريحِ (صنعا) طحينا
هل لمحت الأظافرَ احمرَ تبدو … دونَ أيدٍ تُخفي ذراعًا كَمينا ؟
كانَ يأتي العدوُّ ندعو أخانا … صارَ ينسلُّ جفونِ أخينا

أسكتوا إنما حفيدُ (النجاشي) | يلبسُ اليومَ (حِميَرا) و(مَعينا)
باسم مَن تنطقونَ ؟ تَخشَونَ ماذا ؟ | مَنْ يُغذّي نبوءةَ الكاذبينا ؟
كيفَ عادتْ (أزالُ) بالحُبِّ تُردي | وتَسنُّ الطلاقَ بالموتِ : دينا ؟
يَسكنُ المخبرونَ صوتَ المضحّي | يستعيرُ الجنونُ وجهًا رزينا
أُسكتوا إنما تنوبُ الزوايا | باسْمنا تطبخُ السُّقوفُ أنينا
ما الذي جدَّ ؟ تسمياتٌ تُعاني | مِن فَراغاتها فتُعلي الطّنينا
ما لَها أيُّ ساعدَيْنِ ولكنْ | تستعيرُ اليَسارَ تَشري اليَمينا
وبهذا يُبيدُنا كلُّ عادٍ | ويُبيدُ القرينُ منّا القَرينا
ولكي لا يُقالُ ندعو خئونًا | وطنيًّا ونستخينُ الأمينَا
وبأيدٍ مقطوعةٍ نتصدَّى | وبأيدي العِدا نَشيدُ العَرينا
ويخونُ المنظِّرون ونَنْسى | كي يعيدُوا ما كرّروه سِنينا
إنّنا ما نزالُ طينًا مُحمّى | يحمِلُ الباردَيْنِ : صخرا وطينا
لا سوى الطين بعضهُ فوقَ بعضٍ | لا نرى تحتَهُ سوى ما يُرينا
وعلينا نَرى السِّباعَ حَمامًا | ونُسَمّي سودَ الحصى ياسَمينا
وعلينا أنْ نستكينَ ونُوصي | كلُّ خفقٍ في القلبِ أن يَسْتكينا
ولنا أنْ نموتَ كيفَ أرَدْنا | إنّما مَنْ يُميتُ فينا الحَنينا ؟
لا تخافي يا أمُّ للشوقِ أيدٍ | تنتقي أخطرَ اللُّغى كي تُبينا
ولكي تُنجبي البنين عِظامًا | حانَ أن تأكلي أبرَّ البَنينا

[١٠٧] عدد أبيات القصيدة : ٣٠

قال فاروق جويدة : | من البسيط

يا عاشقَ الحَرْفِ دمعُ الحرفِ يُدْمينَا | مَنْ بَعْدَكَ الآنَ بالأحلام يروينا

لم تَغْرُبِ الشّمس يومًا عن شوَاطئنا ... ما دُمْتَ تَحْمِلُ نَايَ الحي تُشجينا
الحرف عندك أوتارٌ تُداعبُها ... يشدو بها الكون إيقاعًا وتلحينا
الحرفُ عندكَ قداسٌ ومئذنةٌ ... وعاشقٌ قد رأى في عشقه دينا
الحرفُ عندكَ فُرسانٌ وساريةٌ ... وقلعةٌ من قلاعِ المجد تَحمينا
الحرفُ عندكَ أوطانٌ مُحَرَرَةٌ ... لا ظلمَ فيها ولا زيفاً يمنّينَا
الحرفُ عندكَ سلطانٌ بلا سفه ... نَفْديه في الضيقِ عند الخَطب يَفْدينَا
الحرفُ عندكَ عشقٌ لاَ دواء له ... كم أهلَكَ العشقُ في الدنيا مُحبّينا
الحرفُ وجهان وجهٌ كاذبٌ دنسٌ ... وآخرٌ من رياض الحق يَسْقينَا
الحرف في الأرضِ آياتٌ مُطهَّرةٌ ... نورٌ منَ الله بيْنَ الخلقِ يهدينا
في رحلةِ العمرِ أقلامٌ يُزَيّنُهَا ... تاجُ الشموخِ فَيَسْري عطرُها فينا
مواكبُ الزيفِ أقلامٌ ملوثةٌ ... بَاعتْ حِمى الأرضِ واغتالتْ أمانينا
في عَتمةِ السّجنِ جلادٌ وحاشيةٌ ... وسَطوةُ القهرِ في الأوحالِ تُلقينَا
قُضْبانُهُ السودُ ما زالت تُحاصِرُنَا ... في كل ليلٍ قبيحِ الوجهِ يَطْوينَا
كُنتَ السَّجينَ الذي ما هدّه زمنٌ ... ولا ارتَضَى ساعةً في عَزْمه لينَا
تسعٌ عِجَافٌ وسيفُ الظلمِ يقهرُنَا ... ويعبثُ الموتُ في أرجاءِ وادينا
نهرٌ من الدمِ يجري في مضاجعنا ... وَصَرْخةُ اليأسِ تعوي في ليالينا
في محنةِ السجنِ حرفٌ ذَابَ في ألمٍ ... وريشَةٌ صارعت في الليلِ تنّينا
في ساحةِ الظلمِ أنفاسٌ معذّبةٌ ... ومُهجَةٌ عانقت بالحبِ سكينا
هل يشفعُ الحبُ والجّلادُ يَرْصُدُنَا ... كي يشربَ العمرَ خمْراً ثم يُلقينا
في محنةِ العمرِ أوراقٌ مبعثرةٌ ... البعضُ منها انطَوى والبعضُ يُشقينا
مصرُ التي عانَقَتْ بالحبِّ عَاشقَهَا ... وأودَعتْ سرَّها في قَلْبه حينا
تبكيكَ ابنًا عزيزاً لن يُفارِقَها ... في كلّ فجرِ جديدٍ سوف تأتينا

في ليلة القدرِ تأتينا بلا مللٍ ... بكلّ حُلمٍ بريء الوجه تهدينا
في كلّ بيتٍ ترى أمّاً يعانقُها ... فيضٌ من الحبِ يَجْرِي في مآقينا
الموتُ كالطَّيف أحياناً يُداعبُنَا ... مَهْما نسيناهُ يبدو ساكناً فينا
يا عاشقَ الحرفِ أيامُ المنى عَبَرَتْ ... وفي زِحامِ الأسى غَابَتْ أغانينَا
إن كانت الأرضُ بالإنصافِ قد بَخلتْ ... في جَنّةِ الخُلدِ نَلْقَى العَدلَ رَاضينا
في رحمةِ الله أبوابٌ مجنحةٌ ... تُؤْوِى القُلُوبَ التي عانتْ وتؤْوينا
قد عشتَ ترجُو من الرحمنِ رَحْمَتَهُ ... فاهنأْ بها الآنَ في دارِ المحبينَا

[١٠٨] عدد أبيات القصيدة : ٥٥
من البسيط

وقال أيضًا :

دَعْني وجُرْحِي فَقَدْ خَابتْ أمانينَا ... هَل مِنْ زمانٍ يُعيدُ النَّبضَ يُحيينَا ؟
يا سَاقيَ الحُزنِ لا تعْجَبْ ففِي وطَنِي ... نهرٌ من الحُزنِ يجْرِي فِي رَوابينَا
كمْ مِنْ زمانٍ كئيبِ الوَجْهِ فرَّقَنَا ... واليومَ عُدْنَا ونفسُ الجُرْحِ يُدْمِينَا
جُرحِي عميقٌ خُدعْنَا فِي المُداوينا ... لا الجُرحُ يُشفَى ولاَ الشّكوَى تُعَزّينا
كَانَ الدَّواءُ سُموماً فِي ضَمائرِنَا ... فكيفَ جئناً بِداءٍ كَيْ يُداويَنَا ؟

...

هلْ مِنْ طَبيبٍ يُداوِى جُرحَ أمتِهِ؟ ... هلْ مِنْ إمامٍ لدَرْبِ الحَقِّ يَهْدينَا؟
كَانَ الحنينُ إلي المَاضِي يُؤَرِّقُنَا ... واليومَ نَبْكِي عَلَى الماضِي ويُبْكينَا
مَن يُرجِعُ العُمرَ منكُم مَنْ يُبادلُنِي ... يوماً بعُمْرِى ونُحْيِي طَيفَ مَاضِينَا؟
إنَّا نَموتُ فَمَنْ بالحَقِّ يبعثُنَا ... لم يبقَ شَيءٌ سوَى صمتٍ يُوَاسينَا
صرنَا عَرايَا أمامَ النَّاسِ يُفزعُنَا ... ليلٌ تخفَّى طَويلاً فِي مآقينَا
صرنَا عَرايَا وكلُّ الأرضِ قَدْ شَهدَتْ ... أنَّا قطعْنَا بأيدينَا أيَادينَا
يوماً بنَيْنَا قُصورَ المَجْدِ شَامخَةً ... والآنَ نسألُ عَنْ حُلْمٍ يُوارينَا

أينَ الإمامُ رسولَ الله يجمعُنَا؟ فاليأسُ والحُزْنُ كالبُركانِ يلْقِينَا
دينٌ مَنْ النُّورِ بَيْنَ الخلْقِ جمَّعَنَا ودينُ طَهَ وربُّ النَّاسِ يغْنِينَا
يَا جامعَ النَّاسِ حولَ الحقِّ قد وَهنتْ فِينَا المُروءةُ أعيتْنَا مآسِينَا
بَيروتُ في اليَمِّ مَاتتْ قُدسُنَا انتَحَرَتْ ونحنُ في العَارِ نَسْقِي وَحلَنا طِينَا
بغْدادُ تَبْكِي وَطَهْرانٌ يحَاصِرُهَا بحرٌ مِن الدَّمِ بَاتَ الآنَ يَسْقِينَا
هَذِي دِمَاتَا رَسولَ الله تُغْرِقُنَا هَلْ مِنْ زَمانٍ بنورِ العدْلِ يَحْمِينَا؟
أيُّ الدِّماءِ شهيدٌ كلُّها حملَتْ في الليلِ يوماً سِهَامَ القَهْرِ تُردِينَا
القُدسُ في القيْدِ تَبكِي مِنْ فَوَارسِهَا دَمعُ المنَابِرِ يَشْكو للمُصَلِّينَا
حُكَّامُنَا ضَيَّعُونَا حِينَما اخْتَلَفُوا بَاعُوا المَآذِنَ والقرآنَ والدِّينَا
حُكَّامُنَا أشعلُوا النيرانَ فِي غَدِنَا وَمَزَّقُوا الصُّبْحَ في أحْشَاءِ وَادِينَا
ماَ لي أرَى الخوفَ فِينَا سَاكناً أبدًا مِمَّنْ نخَافُ ألَمْ نعرِفْ أعادِينَا؟
أعداؤُنَا مَنْ أضَاعُوا السَّيفَ مِن يدِنَا وَأودَعُونَا سُجُونَ الليْلِ تطْوِينَا
أعداؤُنَا مَنْ توارَى صوتُهم فزَعًا والأرضُ تُسبَى وبيروتٌ تنَادِينَا
أعداؤُنَا أوهمونَا آهِ كمْ زعمُوا وكمْ خُدعْنَا بوعْدٍ عاشَ يُشْقِينَا
قَدْ خدَّرُونَا بصبحٍ كاذبٍ زمنًا فكيفَ نأملُ فِي يأسٍ يُمنِّينَا؟

...

أيُّ الحكَايا ستَرْوَى عَارُنَا جَلَلٌ نحنُ الهَوانُ وذلُّ القُدسِ يكفِينَا
مَنْ باعنَا خبَّروني كلُّهمْ صَمتُوا والأرضُ صَارتْ مَزاداً للمُرَابِينَا
هَلْ مِنْ زمانٍ نقيٍّ فِي ضمائرِنَا؟ يُحيِي الشُّموخَ الذِي ولَّى فيُحيِينَا
يا ساقِيَ الحُزْنِ دَعْنِي إنَّنِي ثَمِلٌ إنَّا شَرِبنَاه قَهْرًا مَا بأيدِينَا
عُمرِي شُموعٌ على دربِ المنَى احترَقَتْ والعُمرُ ذابَ وصارَ الحُلْمُ سكِّينا
كمْ منْ ظلامٍ ثقيلٍ عَاشَ يُغرِقُنَا حتَّى انتفَضْنا فمزَّقْنَا دَياجِينَا
العمرُ فِي الحُلم أودَعنَاه مِنْ زمنٍ والحُلْم ضَاعَ ولا شيءٌ يعزِّينَا

كُنَّا نَرَى الحَقَّ نُوراً في بَصَائرِنَا   والآن للزَّيفِ حِصنٌ في مآقينا
كُنَّا إذا مَا تَوارَى الحلمُ عانقَنَا   حُلْمٌ جديدٌ يُغنِّي في رَوابينَا
كُنا إذا خانَنَا فَرْعٌ نُقَطِّعُهُ   وفوقَ أشلائِه تَمضي أغانينَا
كُنَّا إذا ما استَكَانَ النُّورُ في دَمِنَا   في الصُّبحِ نَنْسَى ظَلاماً عاشَ يطوينا
كُنَّا إذَا اشتَدَّ فينَا اليَأسُ وانكسَرتْ   منَّا السُّيوفُ ونادَانَا مُنادِينَا
عُدْنا إلى اللهِ عَلَّ اللهَ يَرحَمُنَا   والآن نخجلُ منهُ مِنْ مَعَاصِينَا
الآن يَرجُفُ سيفُ الزُّورِ في يدِنا   فكيفَ صَارتْ كُهوفُ الزَّيفِ تؤوينَا؟
هلْ مِنْ زمانٍ يُعيدُ السَّيفَ مشتعلاً؟   لا شيءَ واللهِ غيرُ السَّيفِ يُبقينَا
يا خالدَ السَّيفِ لا تعجَبْ ففي زَمني   باعُوا المآذنَ والقرآنَ راضِينا
قُم مِنْ ترابِكَ يا بنَ العَاصِ في دَمِنَا   ثأرٌ طويلٌ لهيبُ العَارِ يَكْوِينَا
قُم يا بلالُ وأذِّنْ صَمتُنَا عَدَمٌ   كُلُّ الَّذِي كَانَ طُهرًا لَمْ يعُدْ فينَا
هَلْ مِنْ صَلاحٍ بسَيفِ الحقِّ يجْمَعُنَا؟   في القُدْسِ يوماً فُيحيِيهَا ويُحْيِينَا
هَلْ مِنْ صَلاحٍ يدَاوي جُرحَ أمَّتِهِ؟   ويُطلعُ الصبحَ ناراً مِنْ لَياليِنَا
هَلْ مِنْ صَلاحٍ لشَعْبٍ هدَّهُ أمَلٌ ؟   ما زَالَ رغمَ عِنادِ الجُرحِ يشفينَا
هَلْ مِنْ صَلاحٍ يعيدُ السَّيفَ في يدِنَا؟   ولْتبتُرُوهَا فقدْ شُلَّتْ أياديِنَا

...

حُزنِي عَنيدٌ وجُرحِي أنتَ يا وَطني   لاَ شيءَ بعدكَ مَهْمَا كَانَ يُغنِينَا
إنِّي أرَى القُدْسَ في عَينَيكَ سَاجدةً   تبكِي عَلَيكَ وأنتَ الآن تُبكينَا
آهِ مِنَ العُمرِ جُرحٌ عَاشَ في دمِنَا   جِئنَا نُداويهِ يأبَى أنْ يُداوينَا
ما زَالَ في العَيْنِ طيفُ القدْسِ يجمَعُنَا   لا الحُلمُ ماتَ ولاَ الأحزانُ تنسِينَا
لا القُدسُ عادَتْ ولا أحلامُنَا هَدَأتْ   وقَدْ نمُوتُ وتُحْيِينَا أمانِينَا
ما أثقلَ العمرَ لاَ حُلْمٌ ولا وطنٌ !   ولا أمانٌ ولاَ سيفٌ ليحمِينَا !

[١٠٩] عدد أبيات القصيدة :

من البسيط

وقال يحيي السماوي :

يا أُخْتَ "هَارونَ" ما أنْصفتِ هَارُونا … فإنَّ كأسكِ فاضَ اليوم غِسْلينا !
يا أُخْتَ "هَارونَ" هَلاَّ عُدْتِ نَاسكَةً … عَذْراءَ تَلبَسُ من ديباجِ مَاضِينَا ؟
يا أُخْتَ "هَارونَ" ما أبقاكِ بدرَ دُجىً! … وكان أمْسُكِ شمساً في مآقينا ؟
يا أُخْتَ "هارون" قد جَفَّتْ حَنَاجِرُنَا … من الصُّراخِ وَقَدْ ذَلَّتْ صَوارِينَا
دَالتْ علينا يَدُ الأثَامِ انْقَلَبتْ … صُرُوحُنا فإذا رَايتُنا الدُونى
فأين منكِ زمانٌ كان يَحْسَبُنا … فيه الطُّغاة على ظُلْمٍ بَراكينا ؟
وأيْنَ عَهْدُكِ بالمجدِ الذي نَبَضَتْ … طيوبُهُ في فمِ الدنيات تلاحينا
كأنَّنا لم نكنْ حَقْلاً لذي سَغَبٍ … وللعَدالة – في ماضٍ – موازينا !
يا أُخْتَ هارون يومي باتَ يُخْجِلُني … وباتَ يُخْجِلُ "منصوراً" و"مأموناً"
فليتَ "جَعفَرُ" لم يَجْعلْكِ دائرةً … قَدَرَتْ فوقَ بَنِي قَومِي طَوحينا !
يا أُخْتَ هارونَ هَلْ نَرْثي مفاخِرَنا … أم المفاخرُ والأيامُ تَرثينا ؟
أكلُّ عصرٍ يدُ المأساةِ تعصرُنا … ويستبيحُ الأسى أبهى مغانينا ؟
نحن الذين غَرَسْنا في أضالعنا … سيوفَنا .. وعبثْنا في روابينا !
مُسَيَّرونَ جموعاً لا خيارَ لها … ونَحْسَبُ القاتلَ المأجورَ حامينا !
رماحُنا لم تَنَلْ إلا أحبّتَنا … ونارُنا لم تَنَلْ إلا أهالينا !
يا أُخْتَ هَارونَ أسلمْنا ركائبَنا … عيونَنا ومَحضْناها مَسارينا !
نمشي بها خَبَباً والحزنُ يَرْحَمُنا … وَقَدْ نُطيلُ وقوفاً خوفَ آتينا
يا أُخْتَ هَارونَ يُغْرينا بكمْ وَسَنٌ … وبالرحيلِ يَقينُ الصَّحوِ يُغرينا !
فما لوجهِكِ لم تضحك به شفةٌ … وكان بالخَدَرِ الورديِّ يَسْقينا ؟!
سمومَنا قد شربْناها بأيدينا … حين اتَّخذنا سوى دين الهدى دينا!

وأننا-فرطَ مـا نَسْـعى لتفرقَـةٍ ... ببعضِنا نَحْنُ أطعمنـا أعادينـا !
صناعة الموتِ بَعْضٌ منْ فَوادِمنا ... وَطَعْنَةُ الخِلِّ بعضٌ مِنْ خَوافينـا !
يا أُخْتَ هارونَ والمأساةُ أقـدَحُها ... أنَّ الزَّرازيرَ تَصْطادُ الشـواهينا !
وأننـا قـد رَأينـا دون داجيـةٍ ... مشـانقًا فَحَسِـبْنَاها بسـاتينا
يا أُخْتَ هَارونَ ألقينـا هوادجَنـا ... إلي المقاديرَ .. نَدْعوها وتَدْعونا !
فغادَرَتْنـا إلـي قـاعٍ مراكبُنـا ... وأصْحَرَتْ منذ أجيالٍ مراسـينا !
"عيدٌ بأيةِ حالٍ عُـدْتَ" لا وطنـي ... بمقلتـيَّ ، ولا غَنَّـى مُحِبّونـا !
دَعَوْتَ يوماً بوَأْدِ "البَعْث" في وطني ... فَجلجَلَ الكونُ - كل الكون- آمينا!
يا أُخْتَ هَارونَ أقصى ما نكابِـدُهُ ... أنَّ الهوى صارَ بعضًا مِنْ معاصينا !
وَحَسْبُنا قدْ حَمَلنـا حَبَّنـا نَسَـقًا ... فما نعيشُ إذا ماتَ الهـوى فينـا !
أضحى التنائي بديلاً عن تدانينـا ... وعن مكارمِنا نابَـتْ مَخازينـا !
تَبَغْـدَدَ القهـر يَـا وَلَّادتـي فـإذا ... سكينَةُ النفس قدْ أضْحَتْ سـكاكينا
يا أُخْتَ هارون قدْ شُدَّتْ ركائبُنـا ... إلي سواك ، وما شُدَّتْ أمانينـا !
تَنأى عن الدار .. عن دفء وعافيـةٍ ... وقد غَدَونْا-من البلوى-مجانينا !
فيا "سماوةُ" إن العشـق صـيَّرَنَا ... ولادةً "تستبي" في الحب "زيـدونا"
وما انتفاعي بمرآتي وقدْ فَقَـأَتْ ... يدُ الصبابةِ في المنفـى مآقينـا ؟
"ولادتي" لَيْتَنا لـم نَتَّخِـذ قَسَـمًا ... على الوفاءِ ، وليت الصِّدقَ يَجْفونا!
ولادتـي أشـراعٌ دون صـاريةٍ ... يُغري الريـاح فنـأتيكم محبينـا ؟
"بِنتُم وَبِنا" فلا الأعيـادُ تَطرقُنـا ... يومًا ، ولا منكم الأعراس تأتينا ؟
مساكنٌ قدْ تركنا علـى مَضَـضٍ ... وَقدْ دَخلنا إلي أخرى مسـاكينا !
نَستَعْطفُ الدَهْرَ أنْ يُزْري بظالمِنا ... وأنْ يَمُنَّ على الأضياف بارينـا !
ويا "سَمَاوَةُ" ليت الكوخ يجمعُنـا ... مع الأحبَّة فـي بسـتانِ شـاطينا

كلّ به من عذابِ الشوقِ مذبحـــةٌ   فهَلْ يَتوبُ لقاءٌ عــن تجافينـــا ؟
حرائقٌ قــدْ دَخَلْناهـــا طواعيـــةً   بأرْضِينا ، وعلى قَسْرٍ مناضـــينا ؟
ويا "سماوة" قنديلي بــه عَطَــش   لسحر ليلك لــو عــدت لياليـنـــا !
بيني وبينك أســـرارٌ سأفْضَــحُها   حينًا أقومُ ، وأجثو باكيًا حِينـــا !
إنَّ الذي كان سلوانًا لــذي تَعَــبٍ   بقربكم ، صار بعد النفــي يُبْكِينَـــا !
أذلّني منكِ صمتٌ واسْــتبى أمــلا   وأضْرَم الذلَّ حتى فـــي قوافينـــا !
على جبينك من آثـــامهم وَسَــخٌ   وكان يَطفَحُ رَيْحانًـــا ونســـرينا !
فزلزلي الأرض إمّا شِئتِ صدقَ هــوىً   ودمري "الكُفْرَ" إن شئتِ الهدى دِينا
يا أُخْتَ هارونَ إنَّ الموتَ يَقْرِبَنّي   فَهَلْ مَنَحْتِ الفتى غُسْلا وتكفينا ؟
أنا ابنُ حَقْلِك .. مُدّي لي بأرغفَةٍ   لقد شكرتُ ، طحينًا كان أوْ طِينـــا !
مَرابــعٌ نَتَســلّى فــي تَــذكُّرِها   "يُميتُنا ذكرُها حينًـــا ، ويُحْيينـــا"
يا أُخْتَ هارونَ قُومِي كيْ يقوم غــدٌ   عَذْبٌ يعيد لنـــا أحلــى تصـــابينا
لا تُحسِني الظنَّ فيمنْ جُلُّ مطمَحهم   "قصرُ الخلافة" .. أو كانوا مُرابينـــا
مناضلونَ .. ولكنْ في مخـــادِعِهمْ   وناسكونَ-ومـــا كـــانوا مُصَــلِّينا
سبعونَ حزبًا .. وكلٌّ يدعي حِصصًا   فجاء يحملُ ساطورًا وماعونًـــا !
سبعون حزبًا .. فما أقصى فجيعتَـــهُ   جِسْمُ العراقِ إذا ما صارَ سَبْعينا !

فهرست مطالع النصوص التدوينية المختارة

فهرست مطالع النصوص النونية المختارة

المطلع		الشاعر	عدد الأبيات	البحر
إنَّا مُحَيُّوكِ يـا سَـلمى فحَيِّينـا	وإن سَقَيتِ كِرامَ الناسِ فاسقينا	المـركش الأكبـر	١٢	البسـيط
ألا يـا أخـت خـثعمَ خبرينـا	بـأي بـلاءِ قـوم تفخرينـا	غيلان بن سلمة الثقفي	٨	الـوافر
طَافَ الخَيَالُ بِنَا رَكْبـا يَمانينـا	ودُونَ لَيلَى عَوَادٍ لـوْ تُعَـدِّينَا	تميم ابن أبي مقبـل	٥٥	البسـيط
إنَّا مُحَيُّوكِ يـا سَـلمي فحَيِّينـا	وَإنْ سَقَيتِ كِرامَ النَّاسِ فاسقِينا	نهشـل بـن حـري	١١	البسـيط
إنَّـكَ عَمْـرُ أبيـكَ الكَرِيـ	ـمِ إنْ تَسْألِي عَنْكِ مَنْ يَجْتَدِينا	كعب بن مالك الأنصاري	٢٩	المتقـارب
يا رَبِّ إنَّـكَ ذو مَـنٍّ ومَغفِـرَةٍ	بَيِّـت بعافِيَـةٍ لَيـلَ المُحبِّينـا	مجنـون ليلـى	٣	البسـيط
ألا حَـيِّ الَّتِـي قامَـت	عَلَـى خَـوف تُحَيِّينـا	عمر بن أبي ربيعـة	١١	الهـزج
لاَ دَرَّ دَرُّ اللَيَالي كَيفَ تُضـحِكُنَا	مِنهَا خُطُوبٌ أعَاجِيبٌ وَتُبكِينَـا	أبو الطفيل القرشـي	١٠	البسـيط
أمسى فُؤادُكَ عِندَ الحَيِّ مَرهونا	وَأصبَحوا من قُرىً الخَيلِ غادينا	جريـــــر	٢١	البسـيط
لِمَنْ طَلَـلٌ وَخَـيْمٌ قَـدْ عَرِينـا	وَسُفْعٌ حَوْلَ أوْرَقَ قَـدْ صَـلِينا	العرجـــــي	١٤	الـوافر
ألا يا سَـلْمَ عُـوجِي تُخْبِرِينَـا	مَتَى تُمْضِينَ وعْدَكِ واصْـدُقِينَا	ابـن الدمينـة	٨٣	الـوافر
سَقَى اللهُ الـدَّوَافِعَ مِـنْ حَفِيـرٍ	وَمَا يُغْنِـينَ مِنْـكَ وَإنْ سُـقِينا	ابـن الدمينـة	١٢	الـوافر
أمسي بعِزَّةَ هذا القلبُ مَحزونـا	مُستودَعًا سقَمًا في اللُّبِّ مكنونا	السـيد الحميـري	٤	البسـيط
اسـمعي أو خبرينـا	يـا ديـار الظاعنينـا	سـالم الخاسـر	٢٤	الرمـل

تابع - مطالع النصوص النونية المختارة

المطلع	الشاعر	عدد الأبيات	البحر
نَسعي وَأيسَرُ هَذا السَعي يكفينا ... لَولا تَكَلُّفُنا ما لَيس يَعنينا	البحتري	١٦	البسيط
يكادُ عاذِلُنا في الحُبِّ يُغرينا ... فَما لجاجُكَ في لَومِ المُحبِّينا	البحتري	٣٩	البسيط
إذا مَرَرتَ بوادٍ جاشَ غاربُهُ ... فاعقِل قَلُوصَكَ وَانزِل ذاكَ وادينا	أبو فراس الحمداني	٦	البسيط
صحوت عن كل شئ كان يعجبني ... إلا استماعَ أحاديثِ المحبينا	كشاجم	٤	البسيط
نَطوي اللَّيالي عِلمًا أن ستَطوينا ... فشَعشِعيها بماءِ المُزن واسقينا	السري الرفاء	٢٨	البسيط
نَاشَدتُكَ اللهَ في ظُلمي فما قَتلتْ ... عيناك أنصفَ منّي في المحبِّينَا	تميم الفاطمي	٦	البسيط
إذا تَراخى مَديحي آلَ يسينا ... وَجدتُ في القَلبِ أحزانا أفانينا	الصاحب بن عباد	٤١	البسيط
لِمَن الرُسُومُ بِـ "زَامَتَيْنِ" بَلينا ... كُسِيَتْ مَعَالِمُهَا الهَوى وَعَرينا	الوأواء الدمشقي	٤٢	الكامل
ولَيلِ ابتَعتُ بِهِ لَذَّةً ... وبِعتُ فيهِ العَقلَ وَالدينَا	أبو هلال العسكري	٦	السريع
أقولُ وَالأقداءُ تَرتَمينَا ... وَالدَهرُ لا يَحفِلُ مالقينَا	الشريف الرضي	١٥	الرجز
عُيونٌ مَنَعنَ الرُقادَ العُيونا ... جَعلنَ لكلِّ فُؤادٍ فتُونا	ابن غيلون الصوري	٢٥	المتقارب
لِيَهْنَ لَكَ العيدُ الَّذي بِكَ يَهْنيَنا ... سلامًا وإسلاما وأمنا وتأمينا	ابن دراج القسطلي	٣٢	الطويل
جرَتْ لها ببابلٍ يمينا ... سوانحٌ غرًّا لها وعينا	مهيار الديلمي	٦٨	الرجز
تَعَالَيْنَ نُعَالِجْ نفـ ... ـرةَ الحيِّ تَعاليَنا	مهيار الديلمي	٣٨	الهزج

تابع - مطالع النصوص النونية التي وردت بالكتاب

المطلع	الشاعر	عدد الأبيات	البحر
يا مَنْ تَرى كلَّ فوقٍ عينُه دُونَـا ... ما قلتَ للدَّهرِ لما جَاء يَشكونَا	ابن نباتة السعدي	٣٤	البسيط
أضحى التَّنائي بَديلاً من تَدانينا ... ونَابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا	ابن زيدون	٥٢	البسيط
نسائل عن ثمامات بحُزْوَى ... وبانُ الرَّمْلِ يَعْلم ما عنينا	صر در	٦	الوافر
سَتَرْنَ المحاسنَ إلاّ العيونا ... كما يَشْهَدُ المَعْرَكَ الدَّارِعونا	ناصح الدين الأرجاني	٩٢	المتقارب
لولا هواكم ما قطعت البينا ... ولا طلبتُ في العُلى مُعينا	طلائع بن زريك	٤٩	الرجز
حَيٌ على أثلاثِ يبرينا ... حورًا حِسانًا خُرَّدًا عينا	فتيان الشاغوري	٣٩	الرجز
طَرِبْنَ فَهِجْنَ لي داءً دفينا ... حَمَائمُ كم تَثَنَّيْنَ الوَجْدَ فينا	شرف الدين الحلي	٥٠	الوافر
بَعضُ الّذي نالنا يا دَهرُ يَكْفِينَا ... فامنُن بِبُقيا ولَوْدعها يَدًا فينا	ابن المقرب العيوني	٦٣	البسيط
أحْبَابَنَا ولَعَتْ أيْدِي النَّوى فينَا ... وَمَا عَدَتْنَا عَلَى كُرْهٍ أعَاديْنَا	ابن المستوفي	١٥	البسيط
متَى مِنَا محِبٌ مُدَّعينا ... إلى السّلْوان أنكرُ ما ادَّعَينا	المكزون السنجاوي	١٨	الوافر
وَلَتَقُومُوا إذا وَصَلتم إليه ... ونزلتم به عليه سنينا	محي الدين بن عربي	٢٩	الخفيف
ما اقتضى حظُنا بقاءَكَ فينا ... ليتنا فيك ليتنا لو كُفينا	السراج الوراق	١٣	الرمل
يا مَلِكًا ما زالَ إنعامُهُ ... يَشْمَلُ قاصِينا ودانينا	الصاحب شرف الدين	٨	السريع

تابع - مطالع النصوص النونية المختارة

المطلع	الشاعر	عدد الأبيات	البحر
لَكَ العُلا أعْيَتِ المُبارينا تَقْرَعُ منها الأبكارَ والعُونَا	الصاحب شرف الدين	١٦	المنسرح
فلو طعمت طعام الطاعمينا جميعا منا شبعنا ولا هنينا	أحمد بن علوان	١٢	الوافر
ملابس الصبر نبليها وتبلينا ومدة الهجر نفنيها وتفنينا	شمس الدين الكوفي	٢١	البسيط
سارَتِ العِيسُ يُرجِّعْنَ الحَنِينا ويُجاذِبْنَ مِنَ الشَّوْقِ البُرِينا	شرف الدين البوصيري	٦٠	الرجز
نَعَمْ هِيَ دارُ تَهْوَى يقيناً وما نَخْشَاهُ سَاكنها يقينا	النصيبي القرشي	١١	البسيط
أشْمَتَّ يَومَ النَّوَى فينَا أعادِيَنَا وبِالفِرَاقِ لَقَدْ أشْمَتَّ وَاشِيَنَا	الشيخ عز الدين الموصلي	٩	البسيط
غَدَا مُنَادِينَا مُحكِّما فِينَا يَقْضِي عَلَيْنَا الأسَى لَوْلاَ تَأَسِّينَا	صدر الدين بن الوكيل	٣٤	البسيط
لِمَن المطيُّ المذكيات حنينا المبقياتُ لَنا أسىً وشُجُونا	إبراهيم الطويحن	١٥	الكامل
بَكَى الزَّمَانُ عَلَيْنَا مِن تَنَائِينَا وكَانَ يَضْحَكُ حِيناً مِنْ تَدَانِينَا	محمد عبد الكريم الموصلي	٢٣	البسيط
كانَ الزَّمانُ بلُقْياكُم يُمَنِّينا وَحادِثُ الدَّهرِ بالتَّفريقِ يَثْنِينا	صفي الدين الحلي	٧٨	البسيط
سَلِي الرِّماحَ العَوالِي عَن مَعالِينَا واستَشهِدِي البِيضَ هل خابَ الرَّجا فينا	صفي الدين الحلي	٣٣	البسيط
أغْدَى بِغَيْرِكُم دَمْعُ المُحِبِّينَا حَتَّى تَلَوَّنَ يَوْمَ البَيْنِ تَلْوِينَا	ابن نباتة المصري	٤١	البسيط
هَلْ عائدٌ عَيْشُنَا أيَّامَ تَبرِينَا أمْ هَكذَا لاَ يَزَالُ الوَجْدُ يُبْرِينَا	شمس الدين بن الصائغ	١١	البسيط
يَا مَنْ لَهُ فِي عُرُوضِ النَّظْمِ أيُّ يَدٍ فَاقَ الخَلِيلُ بِهَا فَضْلاً وَتَمْكِينَا	صدر الدين الآدمي	٥	البسيط

تابع - مطالع النصوص النونية المختارة

المطلع		الشاعر	عدد الأبيات	البحر
يَا مَنْ سَلاَ من شهيِّ التَّظْلِيم لي كَلَمًا	منْهُ ابنُ سُكْرَةَ قَدْ رَاحَ مَغْبُونَا	بدر الدين الدماميني	٦	البسيط
مَنْ بِأسْيَافِ هَجْرِهِمْ كَلَّمُونَا	مَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّمُونَا	تقي الدين بن حجة	٩	الخفيف
مَلَكْتَ فَاحكُمْ بِمَهْمَا إِنْ تَشَأْ فِينَا	هَا أَنْتَ مُمْرِضُنَا هَا أَنْتَ شَافِينَا	الشهاب الحجازي	١٤	البسيط
كَيْفَ المَفَرُّ وَقَدْ وَافَى تَقَاضِينَا	وَخَصْمُنَا في دَعَاوِي الحب قاضِينَا	شهاب الدين بن الخلوف	١٣	البسيط
جَمالُ بَدائعي سَحَرَ العُيونا	وَرَوْنَقُ مَنْظَرِي بَهَرَ الجُفونا	عبد العزيز الفيشتالي	٢٠	الوافر
رُمْنَا الفخار فَنِلْنا منه ما شِينَا	لمَّا مَشَى في طريقِ المجد ماشِينَا	الهبل	٣٢	البسيط
أهلا بها فلقد وافَتْ علي ظَمَأ	تَرْوِي أحاديثُ من نَهْوَى فَتَرْوِينا	الأمير الصنعاني	١٧	البسيط
أيام نحن وما يخشى تفرقنا	واليوم نحن وما يرجي تلاقينا	الأمير الصنعاني	٢	البسيط
ضاعت شهاب الذي مذ لاح طالعه	أبهى الوجوه وأولى الكون تزيينا	نقولا الترك الأسطمبولي	٩	البسيط
أضحى الهناء جميلا في تلاقينا	وغاب عاذلنا واغتاظ واشينا	بطرس كرامة	٢٨	البسيط
يا منشد الغيب أكثر من نيهم به	وغننا بمثانية لتشجينا	بهاء الدين الرواس	١١	البسيط
دَعوتَ شعرك تقريظًا وكانَ على	ميتٍ فبالحقِّ سمَّيناهُ تأبينا	ناصيف اليازجي	٦	البسيط
عَن حُب ذات الشلون لا شيء يثنينا	وفي هواها المصون شابت نواصينا	أمين الجندي	١٣	البسيط
هات اسقنا يا ساقينا	شُرب الحُمَيَّا يُحيينا	أمين الجندي	١١	الرمل

تابع - مطالع النصوص النونية المختارة

المطلع		الشاعر	عدد الأبيات	البحر
أجرى مآقينا بعد المحبينا	وناب عن طيب لقيانا تجافينا	إبراهيم الطرابلسي	٦٩	البسيط
أتنسى يوم مصر والبلايا	تطاردني ولا ألقى معينا	عبد الله نديم	٢٦	الوافر
لَئن نشي الحَبيبُ فما نَسينا	وإن أسلى الفؤادَ فما سلينا	حنا الأسعد	٨	الوافر
كلحت برُؤيتك العُيونُ جَميعُها	لَو كُنت طَيرًا لَم تَكُن مَيمونا	جعفر الحلي	٤٧	الكامل
ما لليالي وَقَد كَانت توالينا	إِذ كُنت بالأنس محبوبا توالينا	حسن حسني الطوايرني	مخمسة	البسيط
ما كان ضرك لو سررت حزينا	وشفيت داء في الفؤاد دفينا	نجيب الحداد	٤٦	الكامل
صباح الخير تَوَسُّلنا لبارينا	فيه بسيدنا المُختار هَادينا	أبو الهدى الصيادي	٢٦	البسيط
علياك لليُمْنِ دامَتْ يا خديوينا	وَمَنبَع الخَيرِ مِنْ جَدواك يُولينا	أحمد القوصي	١٣	البسيط
بحسن ابتسام الثُّغر تَزهو تَهانينا	وَمَقصدنا الأسمى قُدوم أفندينا	أحمد القوصي	١١	الطويل
ما للحوادث تُبلينا وتُدنينا	وللزمان يعادينا ويُصفينا	حفني ناصف	٣٨	البسيط
بانَتْ سَلْمَى فما شَيءٌ يسلينا	وَلَوْعَةُ البَين يشوينا ويصلينا	عبد الغفور الداتابوري	١٣	البسيط
رخيمة الدل كحلاء الجفن حوت	ملك الجمال وزادت فيه تمكينا	عبد الحميد الرافعي	٩	البسيط
يا نائحَ الطَّلح أشباهٌ عَوادينا	نشجى لواديكَ أم نَأسى لوادينا	أحمد شوقي	٨٣	البسيط
لم يَبقَ شَيءٌ مِنَ الدُّنيا بِأيدينا	إلا بَقيَّةُ دَمعٍ في مَآقينا	حافظ إبراهيم	٧	البسيط

تابع – مطالع النصوص النونية التي وردت بالكتاب

المطلع		الشاعر	عدد الأبيات	البحر
طَلعَةُ الزائرِ الكَريمُ أرينا	ما ترينا مقادِر الزائرينا	عبد المحسن الكاظمي	٦٦	الخفيف
لقد نشرت قوانينا موقتة	ولم تولّ الذي يُجرى القوانينا	جميل صقر الزهاوي	٣٩	البسيط
ناعٍ بكى ملأ البلاد أنينا	ينْعي لمصر وللشآم أمينا	محمد عبد المطلب	٢١	الكامل
يا رَبِّ إنّا أضَعنا الدينَ فاحتكَمَ الأعـ	ـداءُ فينا فمَن يا ربِّ يَحمينا	محمد توفيق الصيري	٥	البسيط
كُفّي صدودًا فما أبقَى تجافينا	منّا ولا الدمعُ أبقَى من مآقينا	مصطفى صادق الرافعي	٣٤	البسيط
ما للعبيد بدت أنيابهم فينا	هل معشر السود إلا من موالينا	أحمد نسيم	٣٥	البسيط
أبو البحارِ وما تَحويهِ من سَمَكٍ	يا نَهرُ أنتَ وَمَن يَنشى الرياحينا	الهمشري	١٦	البسيط
قَد شرّفَ اللص عُقبى اللّيل نادينا	فَلم يَجِد للقاء مَن يُناديـنا	صالح القيرواني	١٥	البسيط
ذكرى لَيالي الهَوى العُذري تُصبينا	وَمَدمَعُ الرُّوحِ يُغني عَن مَآقينا	ميخائيل خير الله ويردي	٦٢	البسيط
يا أرضَ أندلسَ الخضراءَ حَيّينا	لعلّ روحا مِنَ الحَمْراءِ تُحيينا	أبو الفضل بن الوليد	١٣١	البسيط
لعلّ روحا مِنَ الحَمْراءِ تُحيينا	أضحى التنائي بديلاً من تدانينا	مصطفى التل	١٤	البسيط
للحب دين وللأشواق باقينا	وللصبابة ما أبقى الصبا فينا	خلفان بن مصبح	٤٧	البسيط
كُنتِ بالأمسِ ربّةَ العاشقينا	تُسكرينَ الملا ولا تَسكَرينا	إلياس أبو شبكة	٢٠	البسيط
صاحبُ الفضلِ المحامد فينا	لك ما ترتضيه دنيا ودينا	أحمد الكاشف	٣٦	الخفيف

تابع – مطالع النصوص النونية المختارة

المطلع	الشاعر	عدد الأبيات	البحر
شرا يرى الناس أم خيراً يلاقونا ... وغافلون هم أم مستفيقونا	أحمد الكاشف	١٠٥	البسيط
يا نَسْمَةَ رنَحتْ أعطافَ وادينا ... قفي نُحيِّيك أو عوجي فحيِّينا	علي الجارم	٧٩	البسيط
تألَّقَ النصرُ فاهتزَتْ عَوَالينا ... واستقْبَلتْ موكبَ البُشْرَى قَوَافِينَا	علي الجارم	١٥	الخفيف
ذاكَ في العَيْش ما شُغِلْتَ به وَالـ ... ـغَيدُ تَلْهُو وَأنْتَ لا تَلْهِينَا	خليل مطران	٤	الرجز
يَا عِبْرَةَ الدَّهْرِ جَاوَزْتِ المَدَى فِينَا ... حَتَّى لَيأنَفُ أنْ تَنْعَاهُ مَاضِينَا	خليل مطران	٢٦	البسيط
بني عُثْمانَ أنتم إن دَعَوْنَا ... ذَوي الأرحامِ خيرُ العاطفينا	أحمد محرم	١٦	الوافر
رَدّوا غمراتِها في الوَارِدِينَا ... وَسِيروا في المَمَالِكِ فَاتِحِينا	أحمد محرم	٦٢	الوافر
ذكرى جلوسك قامت في نواحينا ... فرَّحت كل حسنٍ كامنٍ فينا	بركة بن محمد	٢٣	البسيط
ظفرتَ يا دهرُ فافعلْ ما تَشاء فينا ... فقد هدمتَ عماداً من مَعالينا	أحمد تقي الدين	٦	البسيط
قيلَ جاؤوا وغيرُهمْ جاءَ حينا ... جَدَّ شيءٌ فما الذي جدَّ فينا ؟	عبد الله البردوني	٤٤	الخفيف
يا عاشقَ الحَرْفِ دمعُ الحرفِ يُدْمِينَا ... مَنْ بَعْدَكَ الآن بالأحلام يرويونا	فاروق جويدة	٣٠	البسيط

فهرست شعراء النصوص النثرية المختارة

أ- فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد القصائد	عدد الأبيات	البحر
١	المرقش الأكبر	٧٥ ق.هـ	١	١٢	البسيط
٢	غيلان بن سلمة	٣٢ ق.هـ	١	٨	الوافر
٣	تميم بن أبي مقبل	٣٧ هـ	١	٥٥	البسيط
٤	نهشل بن حري	٤٥ هـ	١	١١	البسيط
٥	كعب بن مالك الأنصاري	٥٠ هـ	١	٢٩	المتقارب
٦	مجنون ليلى	٦٨ هـ	١	٣	البسيط
٧	عمر بن أبي ربيعة	٩٣ هـ	١	١١	الهزج
٨	أبو الطفيل القرشي	١٠٠ هـ	١	١٥	البسيط
٩	جرير	١١٤ هـ	١	٢١	البسيط
١٠	العرجي	١٢٠ هـ	١	١٤	الوافر
١١	ابن الدمينة	١٤٣ هـ	١	٨٣	الوافر
١٢	ابن الدمينة	١٤٣ هـ	١	١٢	الوافر
١٣	السيد الحميري	١٧٣ هـ	١	٤	البسيط
١٤	سالم الخاسر	١٨٦ هـ	١	٢٤	الرمل
١٥	البحتري	٢٨٤ هـ	١	١٦	البسيط
١٦	البحتري	٢٨٤ هـ	١	٣٩	البسيط
١٧	أبو فراس الحمداني	٣٥٧ هـ	١	٦	البسيط
١٨	كشاجم	٣٦٠ هـ	١	٤	البسيط
١٩	السري الرفاء	٣٢٦ هـ	١	٢٨	البسيط

تابع – فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد القصائد	عدد الأبيات	البحر
٢٠	تميم الفاطمي	٣٧٤ هـ	١	٦	البسيط
٢١	الصاحب بن عباد	٣٨٥ هـ	١	٤١	البسيط
٢٢	الوأواء الدمشقي	٣٨٥ هـ	١	٤٢	الكامل
٢٣	أبو هلال العسكري	٣٩٥ هـ	١	٦	السريع
٢٤	الشريف الرضي	٤٠٦ هـ	١	١٥	الرجز
٢٥	ابن غليون الصوري	٤١٩ هـ	١	٢٥	المتقارب
٢٦	ابن دراج القسطلي	٤٢١ هـ	١	٣٢	الطويل
٢٧	مهيار الديلمي	٤٢٨ هـ	١	٦٨	الطويل
٢٨	مهيار الديلمي	٤٢٨ هـ	١	٣٨	الهزج
٢٩	ابن نباتة السعدي	٤٥٠ هـ	١	٣٤	البسيط
٣٠	ابن زيدون	٤٦٣ هـ	١	٥٢	البسيط
٣١	صردر	٤٦٥ هـ	١	٦	الوافر
٣٢	ناصح الدين الأرجاني	٥٤٤ هـ	١	٩٢	المتقارب
٣٣	الملك الصالح أبو الغارات	٥٥٦ هـ	١	٤٩	الرجز
٣٤	طلائع بن رزيك	٥٥٦ هـ	١	٤٩	الرجز
٣٥	فتيان الشاغوري	٦١٥ هـ	١	٣٩	الرجز
٣٦	شرف الدين الحلي	٦٢٧ هـ	١	٥٠	الوافر
٣٧	ابن المقرب العيوني	٦٢٩ هـ	١	٦٣	البسيط
٣٨	ابن المستوفي	٦٢٧ هـ	١	١٥	البسيط

تابع. فهرست شعراء النصوص النونيــة المختارة حسب الترتيب الزمنــي

م	الشاعـــــر	تاريخ الوفاة	عدد القصائد	عدد الأبيات	البحـــر
٣٩	المكزون الســنجاري	٦٣٨ هـ	١	١٨	الوافر
٤٠	الصاحب شرف الدين	٦٢٢ هـ	١	٨	السريع
٤١	الصاحب شرف الدين	٦٢٢ هـ	١	١٦	المنسرج
٤٢	الســـراج الـــوراق	٦٥٦ هـ	١	١٣	الرمل
٤٣	أحمـــد بـــن علـــوان	٦٦٥ هـ	١	١٢	الوافر
٤٤	شمس الدين الكوفي	٦٧٥ هـ	١	٢١	البسيط
٤٥	شرف الدين البوصيري	٦٩٨ هـ	١	٦٠	الرجز
٤٦	النصـــيبي القرشـــي	٧٠٧ هـ	١	١١	البسيط
٤٧	الشيخ عز الدين الموصلي	٧١٠ هـ	١	٩	البسيط
٤٨	صدر الدين بن الوكيل	٧١٦ هـ	١	موشحة	البسيط
٤٩	إبـــراهيم الطـــويحن	٧٤٧ هـ	١	١٥	الكامل
٥٠	محمد بن عبد الكريم الموصــلي	٧٤٨ هـ	١	٢٣	البسيط
٥١	صفي الدين الحلـــي	٧٥٠ هـ	١	مخمسة	البسيط
٥٢	صفي الدين الحلـــي	٧٥٠ هـ	١	٣٣	البسيط
٥٣	ابن نباتة المصـــري	٧٦٨ هـ	١	٤١	البسيط
٥٤	شمس الدين الصائغ	٧٧٦ هـ	١	١١	البسيط
٥٥	صدر الدين الآدمـــي	٨١٦ هـ	١	٥	البسيط
٥٦	بدر الدين الدماميني	٨١٦ هـ	١	٦	البسيط

تابع – فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد القصائد	عدد الأبيات	البحر
٥٧	تقي الدين بن حجة	٨٣٧ هـ	١	٩	الخفيف
٥٨	الشهاب الحجازي	٨٧٥ هـ	١	١٤	البسيط
٥٩	شهاب الدين الخلوف	٨٩٩ هـ	١	١٣	البسيط
٦٠	عبد العزيز الفيشتالي	١٠٣١ هـ	١	٢٠	الوافر
٦١	الهبل	١٠٧٩ هـ	١	٣٢	البسيط
٦٢	الأمير الصنعاني	١١٨٢ هـ	١	١٧	الخفيف
٦٣	الأمير الصنعاني	١١٨٢ هـ	١	٢	الرجز
٦٤	نقولا الترك الأسطمبولي	١٢٤٤ هـ	١	٩	البسيط
٦٥	بطرس كرامة	١٢٦٧هـ	١	٢٨	البسيط
٦٦	بهاء الدين الرواس	١٢٨٧هـ	١	١١	البسيط
٦٧	ناصيف البازجي	١٢٨٨هـ	١	٦	البسيط
٦٨	أمين الجندي	١٢٩٥هـ	١	١٣	البسيط
٦٩	أمين الجندي	١٢٩٥هـ	١	١١	مجزوء الرمل
٧٠	إبراهيم الطرابلسي	١٣٠٨هـ	١	موشحة	البسيط
٧١	عبد الله النديم	١٣١٤هـ	١	٣٦	الوافر
٧٢	حنا الأسعد	١٣١٥هـ	١	٨	الوافر
٧٣	جعفر الحلي	١٣١٥هـ	١	٤٧	الكامل
٧٤	حسن حسني الطوايرني	١٣١٥هـ	١	مخمسة	البسيط
٧٥	نجيب الحداد	١٣١٦هـ	١	٤٦	الكامل

تابع – فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد القصائد	عدد الأبيات	البحر
٧٦	أبو الهدى الصيادي	١٣٢٨هـ	١	٢٦	البسيط
٧٧	أحمد القوصي	١٣٣٤هـ	١	١٣	البسيط
٧٨	أحمد القوصي	١٣٣٤هـ	١	١١	الطويل
٧٩	حفني ناصف	١٣٣٨هـ	١	٣٨	البسيط
٨٠	عبد الغفور الداناپوري	١٣٤٠هـ	١	١٣	البسيط
٨١	عد الحميد الرافعي	١٣٥٠هـ	١	٩	البسيط
٨٢	أحمد شوقي	١٣٥١هـ	١	٨٣	البسيط
٨٣	حافظ إبراهيم	١٣٥١هـ	١	٧	البسيط
٨٤	عبد المحسن الكاظمي	١٣٥٤هـ	١	٦٦	الخفيف
٨٥	جميل صقر الزهاوي	١٣٥٤هـ	١	٣٩	البسيط
٨٦	محمد عبد المطلب	١٣٥٥هـ	١	٢١	الكامل
٨٧	محمد توفيق العسيري	١٣٥٥هـ	١	٥	البسيط
٨٨	مصطفى صادق الرافعي	١٣٥٦هـ	١	٣٤	البسيط
٨٩	أحمد نسيم	١٣٥٦هـ	١	٣٥	البسيط
٩٠	الهمشري	١٣٥٧هـ	١	١٦	البسيط
٩١	صالح القيرواني	١٣٦٠هـ	١	١٥	البسيط
٩٢	ميخائيل خير الله ويردي	١٣٦٠هـ	١	٦٢	البسيط
٩٣	أبو الفضل بن الوليد	١٣٦٠هـ	١	١٣١	البسيط
٩٤	مصطفى التل	١٣٦٦هـ	١	١٤	البسيط

تابع - فهرست شعراء النصوص النونية المختارة حسب الترتيب الزمني

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	عدد القصائد	عدد الأبيات	البحر
٩٥	خلفان بن مصبح	١٣٦٦هـ	١	٤٧	البسيط
٩٦	إلياس أبو شبكة	١٣٦٦هـ	١	٢٠	البسيط
٩٧	أحمد الكاشف	١٣٦٧هـ	١	٣٦	البسيط
٩٨	أحمد الكاشف	١٣٦٧هـ	١	١٠٥	البسيط
٩٩	علي الجارم	١٣٦٨هـ	١	٧٩	البسيط
١٠٠	علي الجارم	١٣٦٨هـ	١	١٥	الخفيف
١٠١	خليل مطران	١٣٦٨هـ	١	٤	الرجز
١٠٢	خليل مطران	١٣٦٨هـ	١	٢٦	البسيط
١٠٣	أحمد محرم	--	١	١٦	الوافر
١٠٤	أحمد محرم	--	١	٦٢	الوافر
١٠٥	بركة بن محمد	--	١	٢٣	البسيط
١٠٦	أحمد تقي الدين	١٣٥٤هـ	١	٦	البسيط
١٠٧	عبد الله البردوني	--	١	٤٤	الخفيف
١٠٨	فاروق جويدة	--	١	٣٠	البسيط
١٠٩	فاروق جويدة	--	١	٥٥	البسيط
١١٠	يحيى السماوي	--	١	٥٨	البسيط

ب - فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي أثرت في ابن زيدون في القافية والبحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
١	المرقش الأكبر	٧٥ ق.م	البسيط	١٢	
٢	تميم بن أبي مقبل	٣٧ هـ	البسيط	٥٥	
٣	نهشل بن حري	٤٥ هـ	البسيط	١١	
٤	مجنون ليلى	٦٨ هـ	البسيط	٣	
٥	أبو الطفيل القرشي	١٠٠ هـ	البسيط	١٠	
٦	جرير	١١٤ هـ	البسيط	٢١	
٧	السيد الحميري	١٧٣ هـ	البسيط	٤	
٨	البحتري	٢٨٤ هـ	البسيط	١٦	
٩	البحتري	٢٨٤ هـ	البسيط	٣٩	
١٠	أبو فراس	٣٥٧ هـ	البسيط	٦	
١١	كشاجم	٣٦٠ هـ	البسيط	٤	
١٢	السري الرفاء	٣٦٢ هـ	البسيط	٢٨	
١٣	تميم الفاطمي	٣٧٥ هـ	البسيط	٦	
١٤	الصاحب بن عباد	٣٨٥ هـ	البسيط	٤١	
١٥	ابن نباتة السعدي	٤٥٠ هـ	البسيط	٣٤	
١٦	ابن زيدون	٤٦٣ هـ	البسيط	٥٢	

ج – فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي أثرت في ابن زيدون في القافية دون البحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
١	غيلان بن سلمة	٣٢ هـ	الوافر	٨	
٢	كعب بن مالك الأنصاري	٥٠ هـ	المتقارب	٢٩	
٣	عمر بن أبي ربيعة	٩٣ هـ	الهزج	١١	
٤	العرجي	١٢٠ هـ	الوافر	١٨	
٥	ابن الدمينة	١٤٣ هـ	الوافر	٨٣	
٦	ابن الدمينة	١٤٣ هـ	الوافر	١٢	
٧	سالم الخاسر	١٨٦ هـ	الرمل	٢٤	
٨	الوأواء الدمشقي	٣٨٥ هـ	الكامل	٤٢	
٩	أبو هلال العسكري	٣٩٥ هـ	السريع	٦	
١٠	الشريف الرضي	٤٠٦ هـ	الرجز	١٥	
١١	ابن غلبون الصوري	٤١٩ هـ	المتقارب	٢٥	
١٢	ابن دراج القسطلي	٤٢١ هـ	الطويل	٣٢	
١٣	مهيار الديلمي	٤٢٨ هـ	الرجز	٦٨	
١٤	مهيار الديلمي	٤٢٨ هـ	الهزج	٣٨	

د – فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية والبحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
١	ابن المقرب العيوني	٦٢٩ هـ	البسيط	٦٢	
٢	ابن المستوفي	٦٣٧ هـ	البسيط	١٥	
٣	شمس الدين الكوفي	٩٧٥ هـ	البسيط	٢١	
٤	النصيبي القرشي	٧٠٧ هـ	البسيط	١١	
٥	عز الدين الموصلي	٧١٠ هـ	البسيط	٩	
٦	صدر الدين بن الوكيل	٧١٦ هـ	البسيط	موشحة	موشحة
٧	محمد بن عبد الكريم الموصلي	٧٤٨ هـ	البسيط	٢٣	
٨	صفي الدين الحلي	٧٥٠ هـ	البسيط	مخمسة	مخمسة
٩	صفي الدين الحلي	٧٥٠ هـ	البسيط	٢٣	
١٠	ابن نباتة المصري	٧٦٨ هـ	البسيط	٤١	
١١	شمس الدين الصائغ	٧٧٦ هـ	البسيط	١١	
١٢	صدر الدين الآدمي	٨١٦ هـ	البسيط	٥	
١٣	بدر الدين الدماميني	٨١٦ هـ	البسيط	٦	
١٥	الشهاب الحجازي	٨٧٥ هـ	البسيط	١٤	
١٦	شهاب الدين الخلوف	٨٩٩ هـ	البسيط	١٣	
١٧	الهبل	١٠٧٩هـ	البسيط	٣٢	
١٨	الأمير الصنعاني	١١٨٢هـ	البسيط	١٧	
١٩	الأمير الصنعاني	١١٨٢هـ	البسيط	٢	
٢٠	نقولا الترك الأسطمبولي	١٢٤٤هـ	البسيط	٩	

تابع - فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية والبحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
٢١	بطرس كرامة	١٢٦٧هـ	البسيط	٢٨	
٢٢	بهاء الدين الرواس	١٢٨٧هـ	البسيط	١١	
٢٣	ناصيف اليازجي	١٢٨٨هـ	البسيط	٦	
٢٤	أمين الجندي	١٢٩٥هـ	البسيط	١٣	
٢٥	إبراهيم الطرابلسي	١٣٠٨هـ	البسيط	٦٩	
٢٦	حسن حسني الطوايرني	١٣١٥هـ	البسيط	مخمسة	
٢٧	أبو الهدى الصيادي	١٣٢٨هـ	البسيط	٢٦	
٢٨	أحمد القوصي	١٣٣٤هـ	البسيط	١٣	
٢٩	حفني ناصف	١٣٣٨هـ	البسيط	٣٨	
٣٠	عبد الغفور الدناوبري	١٣٤٠هـ	البسيط	١٣	
٣١	عبد الحميد الرافعي	١٣٥٠هـ	البسيط	٩	
٣٢	أحمد شوقي	١٣٥١هـ	البسيط	٨٣	
٣٣	حافظ إبراهيم	١٣٥١هـ	البسيط	٧	
٣٤	عبد المحسن الكاظمي	١٣٥٤هـ	البسيط	٦٦	
٣٥	جميل صقر الزهاوي	١٣٥٤هـ	البسيط	٣٩	
٣٦	محمد توفيق الصبري	١٣٥٥هـ	البسيط	٥	
٣٧	مصطفى صادق الرافعي	١٣٥٦هـ	البسيط	٣٤	
٣٨	أحمد نسيم	١٣٥٦هـ	البسيط	٣٥	
٣٩	الهمشري	١٣٥٧هـ	البسيط	١٦	

تابع - فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية والبحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
٤٠	صالح القيرواني	١٣٦٠هـ	البسيط	١٥	
٤١	ميخائيل خير الله ويردي	١٣٦٠هـ	البسيط	٦٢	
٤٢	أبو الفضل بن الوليد	١٣٦٠هـ	البسيط	١٣١	
٤٣	مصطفى التل	١٣٦٦هـ	البسيط	١٤	
٤٤	خلفان بن مصبح	١٣٦٦هـ	البسيط	٤٧	
٤٥	إلياس أبو شبكة	١٣٦٦هـ	البسيط	٢٠	
٤٦	أحمد الكاشف	١٣٦٧هـ	البسيط	٣٦	
٤٧	أحمد الكاشف	١٣٦٧هـ	البسيط	١٠٥	
٤٨	علي الجارم	١٣٦٨هـ	البسيط	٧٩	
٤٩	خليل مطران	١٣٦٨هـ	البسيط	٤	
٥٠	بركة بن محمد	--	البسيط	٢٣	
٥١	أحمد تقي الدين	١٣٥٤هـ	البسيط	٦	
٥٢	فاروق جويدة	--	البسيط	٣٠	
٥٣	فاروق جويدة	--	البسيط	٥٥	
٥٤	يحيي السماوي	--	البسيط	٥٨	

هـ - فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية دون البحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
١	صردر	٤٦٥ هـ	الوافر	٦	
٢	ناجح الدين الأرجاني	٥٤٤ هـ	المتقارب	٩٢	
٤	طلائع بن زريك	٥٥٦ هـ	الرجز	٤٩	
٥	فتيان الشاغوري	٦١٥ هـ	الرجز	٣٩	
٦	شرف الدين الحلي	٦٢٧ هـ	الوافر	٥٠	
٧	المكزون السنجاري	٦٣٨ هـ	الوافر	١٨	
٨	محيي الدين بن عربي	٦٤٠ هـ	الخفيف	٢٩	
٩	السراج الوراق	٦٥٦ هـ	الرمل	١٣	
١٠	الصاحب شرف الدين	٦٦٢ هـ	السريع	٨	
١١	الصاحب شرف الدين	٦٦٢ هـ	المنسرج	١٦	
١٢	الصاحب شرف الدين	٦٦٢ هـ	الوافر	١٢	
١٣	أحمد بن علوان	٦٦٥ هـ	الوافر	١٢	
١٤	شرف الدين البوصيري	٦٩٨ هـ	الرجز	٦٠	
١٥	إبراهيم الطويحن	٧٤٧ هـ	الكامل	١٥	
١٦	تقي الدين بن حجة	٨٣٧ هـ	الخفيف	٩	
١٧	عبد العزيز الفشتالي	١٠٣١هـ	الوافر	٢٠	
١٨	أمين الجندي	١٢٩٥هـ	الرمل	١١	
١٩	عبد الله نديم	١٣١٤هـ	الوافر	٢٦	

تابع – فهرست شعراء النصوص النونية المختارة التي تأثرت بنونية ابن زيدون في القافية دون البحر

م	الشاعر	تاريخ الوفاة	البحر	عدد الأبيات	ملاحظات
٢٠	حنا الأسعد	١٣١٥هـ	الوافر	٨	
٢١	جعفر الحلي	١٣١٥هـ	الكامل	٤٧	
٢٢	نجيب الحداد	١٣١٦هـ	الكامل	٤٦	
٢٣	أحمد القوصي	١٣٣٤هـ	الطويل	١٣	
٢٤	علي الجارم	١٣٦٨هـ	الخفيف	٧٩	
٢٥	خليل مطران	١٣٦٨هـ	الرجز	٤	
٢٦	أحمد محرم	--	الوافر	١٦	
٢٧	أحمد محرم	--	الوافر	٦٢	
٢٨	عبد الله البردوني	--	الخفيف	٤٤	

مصادر البحث ومراجعه

- **الاستدلال لضياء الدين بن الأثير** : تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٥٨م.
- **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر** : د.على عشري زايد ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
- **الأصوات اللغوية** : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩م.
- **البديع (تأصيل وتجديد)** : د. منير سلطان ، منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٨٦م.
- **بلاغة الخطاب وعلم النص** : د. صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (١٦٤) أغسطس ، ١٩٩٢م.
- **بناء لغة الشعر** : جوين كوين : ترجمة د. أحمد درويش ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م.
- **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)** : د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م.
- **تحليل الخطاب الشعري (البنية الصوتية في الشعر)** : د. محمد العمري ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٠م.
- **التصوير بين الشعر والفن الإسلامي** :
- **التكرير بين المثير والتأثير** : د. عز الدين على السيد ، دار الطباعة المحمدية ، الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٧م.
- **التناص الظاهر وإشكالية المنهج ، دراسة في بعض الممارسات النقدية** : د. محمد أحمد قدورة ، مؤتمر النقد الأدبي الثالث ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٩٨٩م.
- **التناص وإشارات العمل الأدبي** : د. صبري حافظ ، مجلة البلاغة المقارنة ألف ، العدد الرابع ، ١٩٨٢م.
- **التناصية** : ليون سومفيل : ترجمة د. وائل بركات ، مجلة علامات ، المجلد السادس ، سبتمبر ، ١٩٩٦م.
- **ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية)** : د. عبد الله الغذامي ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م.

- حداثة السؤال : د. محمد بنيس ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م.
- حلية المحاضرة : لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي ، تحقيق د. جعفر الطيار الكتابي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٩م.
- حياة البحتري وفنه : د. أحمد أحمد بدوي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٥٥م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي : المطبعة الخيرية بالجمالية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٤هـ.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية : د. عبد الله الغذامي ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م.
- درسات في فني الموشحات والأزجال : د. أحمد محمد عطا ، مكتبة الآداب ، ١٩٩٠م.
- دلالات التراكيب (دراسة لغوية) : د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٧م.
- الدلالات الصوتية : د. كريم حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- ديوان ابن زيدون : شرح وتعليق محمد سيد كيلاني ، مكتبة مصطفى البابي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥م.
- ديوان أبن زيدون ورسائله : تحقيق د. علي عبد العظيم ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٨٠م.
- الزحاف والعلة (رؤية في التجريد والأصوات والإيقاع) : د. أحمد كشك ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٥م.
- سيمائية النص الأدبي : د. انور المرتجي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٧م.
- شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد : د. سعيد السريحي ، النادي الأدبي ، جدة ، ١٩٨٣م.
- شعر ابن منير الطرابلسي(دراسة نصية) : للباحث فرج أحمد سالم علام، رسالة ماجستير، كلية الأدب، جامعة بنها .
- شفرات النص : د. صلاح فضل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩م.

- الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تحقيق أ. محمد علي البجاوي ، أ. محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية.
- صوت الشاعر القديم : د. مصطفى ناصف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م.
- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقارنة دنيوية تكوينية) : د. محمد بنيس ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩م.
- ظواهر تعبيرية في شعر الحداثة : د. محمد العبد ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م.
- عصر البنيوية : إديث كريزويل : ترجمة د. جابر عصفور ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، العدد (١٧) القاهرة ، أغسطس ، ١٩٩٦م.
- علم الأصوات : برتيل مالمبرج : تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٤م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق : تحقيق د. محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١.
- عيار الشعر : لابن طباطبا العلوي ، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف الإسكندرية ، الطبعة الثالثة.
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير : د. رجاء عيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٨٨م.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة العاشرة.
- في أصول الخطاب النقدي : مارك أنجينو : ترجمة د. أحمد المديني ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
- في التعالي النصي ، والمتعاليات النصية : د. محمد الهادي المطوي ، المجلة العربية للثقافة ، جامعة الدول العربية ، السنة السادسة عشر ، العدد (٣٢) مارس ، ١٩٩٧م.
- القافية تاج الإيقاع الشعري : د. احمد كشك ، مطبعة المدينة ، ١٩٨٣م.
- القافية في العروض والأدب : د. حسين نصار.

- **القافية والأصوات اللغوية** : د. محمد عوني عبد الرءوف ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٧م.
- **قراءة جديدة لشعرنا القديم** : صلاح عبد الصبور ، منشورات (اقرأ) ، دار المعارف د.ت.
- **قراءة الشعر** : د. محمود الربيعي ، دار غريب ، القاهرة ، د.ت.
- **قضايا قراءة النص الشعري الحديث من خلال ممارسته عند النقاد العرب** : د. توفيق الزبيدي ، مجلة الموقف الأدبي ، ١٩٨٧م.
- **القوافي** : لأبي الحسن الأربيلي ، تحقيق د. عبد المحسن فراج القحطاني ، دار الرشاد الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.
- **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)** : د. محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.
- **المصطلحات الأدبية الحديثة : د. محمد عناني ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٧م.**
- **المعارضات الشعرية بين التقليد والإبداع** : د. عبد الله التطاوي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م.
- **الناشئ الأكبر** :
- **نحو أجرومية النص الشعري** : د. سعد مصلوح ، مجلة فصول ، المجلد العاشر ، العددان (١،٢) ، يوليو ١٩٩١م.
- **النص الغائب في الشعر العربي الحديث** : د. إبراهيم رماني ، مجلة الوحدة ، العدد (٤٨) ١٩٨٨م.
- **نظرية ابن خلدون في فاعلية النص** : د. السيد فضل ، منشأة المعارف ، ١٩٩٣م.
- **نقد الشعر** : قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكتاب الأزهرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م.

﴿ فهـــرست الموضوعـــات ﴾

الموضـــــوع	الصفحـــة

رقم الإيداع	١٤١٤٠ / ٢٠٠٥م
الترقيم الدولي	I.S.B.N. 977 – 241 -681 - 6

مركز الشروق للكمبيوتر
الإسماعيلية - حي السلام - ت : ٠٦٤/٣٣٧٥٩٨٢